كلمة الوزارة

الدكتور رياض عصمت
وزير الثقافة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعمدة النجاح السبعة

ليست هناك أية علاقة بين ما سنحاول أن نستخلصه من أعمدة النجاح في الحياة والمهنة، وبين عنوان كتاب لورنس «أعمدة الحكمة السبعة»، الذي اشتهرت شخصيته من خلال فيلم ديفيد لين المهم، من بطولة بيتر أوتول وعمر الشريف، ومن خلال مسرحية بريطانية للمؤلف تيرانس راتيغان.

الواقع، إن أعمدة النجاح السبعة التي نقصدها تتراوح بين ثروة صاحب ميكروسوفت بيل غيتس، وشهرة مؤلفة روايات «هاري بوتر» ج. ك. رولينغ.

نبدأ بملاحظة بسيطة وهامة، مفادها أنه ليس للنجاح نهاية، بمعنى أن النجاح «متجدد». إذا لم يؤمن الإنسان بهذا، ويقارن ضآلة نفسه بضخامة الماضي، فإنه لن يتقدم قيد أنملة. ونحن، وإن عنينا بالنجاح شيئاً مطلقاً ومجرداً، إلا أننا سننظر إلى المجال الثقافي تطبيقياً، ونحاول استخلاص بقية العناصر التي تحقق النجاح الإبداعي. صحيح أن التاريخ يثبت ويؤكد نجاحات أشخاص معينين، فيبقيهم في ذاكرة الأجيال، مثل هوميروس وعنتر بن شداد، ومثل شكسبير والمتنبي، ومثل دانتي والمعري، ولكن عبقرية أي من هؤلاء أو سواهم لم توقف آخرين من الأجيال التالية عن السعي لبلوغ قمة ما في مجالهم. بمعنى أنه بعد سوفوكليس ظهر شكسبير، وبعد أرسطوفانيس ظهر موليير، وبعد إبسن ظهر أونيل، وبعد برشت ظهر فايس.. إلخ. وإذا أردنا الحديث عن الشعر العربي المعاصر، وهو «ديوان العرب» كما يقال، لوجدنا القائمة تطول، وإن كانت ستمر بأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وبدوي الجبل وعمر أبي ريشة وسواهم، لتصل إلى السياب والبياتي والملائكة وطوقان والفيتوري وأدونيس ومحمود درويش وسميح القاسم ونزار قباني وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي وخليل حاوي وأحمد عفيفي مطر وأحمد دحبور وسواهم. لكنها لن تتوقف بحال من الأحوال، وسيظهر من يجدد، فيحمل الشعلة، ويستمر.

ملاحظتنا الثانية هي أن النجاح متغير أو متبدل الشكل، وبالأحرى «متحوّل»، كي نحافظ على مصطلح الشاعر أدونيس في كتابه «الثابت والمتحوِّل». هناك فارق شاسع بين الدعوة للجمود، وبين رؤية التغيير، التي تقابل في البداية عادةً بالرفض والاستنكار، لخروجها على الأنساق المألوفة. والتحول إلى عنصر مختلف عن التجدد، لأنه يكتسب سمات إضافية مغايرة، وليست جديدة فقط. والتحوّل في

الـذوق السائد عمليـة صعبة وتدريجية، يمكننا أن نفهمها بسهولة أكبر إذا نظرنا إلى أمور ملموسة ومعاشة، مثل الموسيقا والغناء والفن التشكيلي.

الملاحظـة الثالثـة هي أن النجاح «حداثي»، أي أنه لا ينتمي إلى الماضي، وربما ليس إلى الحاضر أيضاً، بل قطعاً إلى المستقبـل. إن الحداثة شرط أساسي في كل شيء، وأولئك الذيـن يراهنون علـى سواها، متذرعـين بالتقاليـد أو بالمحافظة، يخسرون العنصر الأهـم، خاصة وأن الحداثة لا تتناقض مـع الأصالة، ولا تنأى عن التراث. وقد قلتها ذات مرة، حين أخرجت مسرحيتي «ليالي شهريار» في الويلز، والمقتبسة عن بعض حكايات «ألف ليلة وليلة»: «إن المسرحية ليست متحفاً للتراث، بل إحياء له يراعي شروط الزمان والمكان».

الملاحظة الرابعة هي أن النجاح «متجاوز»، أي أنه إبداع، وليس اتباعاً. التجاوز سمة الوجود، رغم أنه ليس إلغاءً للسابق، أو حتى محاولة للتفوق عليه. إنه إعادة صياغة للأشياء بصورة تطويرية. لذلك، تستعين الشركات الكبرى بخبراء يجرون أبحاثـاً لتوفـير الجهـد وتحسين الإنتـاج، فالتجـاوز للموجود والراهـن، وإطلاق تطوير مـا، هو ما يجعلها تنجح في منافسة سواها.

الملاحظـة الخامسـة لتحقيـق النجاح هـي «التجويد»، أي تحقيـق مزيد من الإتقان. ويحكى أن الموسيقار العالمي رافائيل عاش نصف عمره الأول يؤلف قطعاً موسيقيـة، بينما قضى نصف عمره الثاني ينقحها ويصقلها، لذلك ظلت جميع أعمالـه مـن الروائع. وسواء كان ذاك التجويد من أجل إعلان، أو تصميم، أو خلق فني، أو منتج ما، فهو يلعب أهمية حاسمة في الإعجاب والإقبال من الناس.

الملاحظـة السادسـة هي أن النجاح لا يأتي إلا عـن «حب». ونحن لا نقصر هذا علـى العمـل الإبداعي فحسب، من تشكيل وتمثيل وإخـراج سينمائي وتلحين، بل حتـى علـى الأشيـاء الصناعية العمليـة. وإذا دققنا، سنجـد أن الأكثر نجاحاً بين رجـال وسيدات الأعمال هم أولئك الذيـن ينطلقون ليس بدافع الربح، بل بدافع المحبة لما يقومون به.

أمـا الملاحظة السابعة والأخيرة، فهي «الأصالـة»، لأنه إذا لم يراعِ المرء عنصري الزمـان والمكان، فإنـه سيفشل لا محالة. ليس هناك معايـير عامة ومطلقة يمكن تطبيقها لإحراز النجاح في أي مجال إداري أو صناعي أو إبداعي، بل الأمور نسبية ومشروطـة. بالتالي، فالأصالة، وبالأحرى الوعـي بهوية المجتمع وثقافته، دعامة أساسية لإحراز النجاح.

لكـن عناصر تحقيـق النجاح شـيء، ودعامات الإبـداع شيء آخـر مختلف. إذا فكرنـا بالدعامـات الرئيسية للنجاح في الإبداع المهني، لوجدنـا أنها أربعة فقط. يستنـد الإبـداع إلى كل مـن: «الموهبة»، «الصقل»، «الطمـوح»، و«الفرصة». ولا شك أن كلاً منـا يتذكـر نمـاذج نجحت وأخـرى فشلت من خلال تجربتـه وذكرياته. إذا نجحـت، فإن النجاح مرهون بتوافر، بـل بتكامل، العناصر الأربعة. أما إذا فشلت، فإن الفشل لا بد أن يعزا إلى غياب عنصر أو أكثر منها.

بالتالي، يمكن للمرء أن ينمي العناصر الأولية للنجاح، يتعهد بذورها بالسقاية والرعاية لتكون غرساً طيباً، ولكن الدعامات جميعاً ليست رهن تصرفه، فالموهبة ربانية، والفرصة قدرية، وحتى الطموح أمرٌ تتحكم فيه الطبيعة الموروثة والظروف المحيطة، سواء كانت مشجعة أم محبطة. كذلك، لا يتوافر الصقل دائماً بسهولة، بـل يحتـاج إلى مناخ ومعلـم. في الوقت نفسه، سيجد المرء أنـه في الإمكان تطوير الموهبة، إذا وجدت، أي صقلها. والصقل، من ناحيته، لا يتم من دون طموح. تبقى الفرص وحدها هي الأمر الذي لا يد لأحد فيه. لكي يقوم المرء بواجبه في تهيئة المناخ للنجاح، وعدم تحميل الآخرين أو الأقدار أخطاءه أو تقصيره، تصح مقولة: «اعقل، وتوكّل». بعدها، إذا توافرت الحكمة والموهبة الأصيلة والنية المخلصة، فإن الصدف ستكثر، وستزداد احتمالات وصول المرء إلى النجاح المأمول.

الشباب وثقافة المستقبل

د. علي القيّم
رئيس التحرير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاهتمام بثقافة وأدب الشباب، يعني الاهتمام بالمستقبل، والعمل على بناء الفرد، لتمكينه من اكتساب مقومات شخصيته الإنسانية، واكتساب قيم واتجاهات وعادات وتقاليد ولغة وأساليب حياة مجتمعه، وتحقيق ذاته وهويته، وأمانيه وتطلعاته في الحياة، وإشباع حاجاته الأساسية، واكتساب قدرته على التفكير والإبداع والاختيار والتعلّم

والتكيّف، وعلى تطوير حياته وتطوير الحياة من حوله، وذلك من خلال تفاعله الإيجابي معها، واستفادته مما يهيأ ويتوافر له من خدمات وجهود ومناشط تربوية وتعليمية واجتماعية..

الاهتمام بالشباب، يعني العمل على تنمية الثقافة العربية، وجعلها على مستوى الآمال المعقودة عليها بالنسبة للفرد والمجتمع، وتخليصها من جميع رواسب ومظاهر الضعف، وجعلها قادرة على تلبية احتياجات العصر، ومواكبة التغيّرات والتطورات التي تحدث في عالم اليوم، ومسايرة الحركة الثقافية العالمية، والإسهام فيها بإيجابية وفاعلية، وهذا يعني أيضاً نقل الثقافة وجهود تنميتها من مراكز الاهتمام الثانوية، إلى مراكز الاهتمام الأولى، لأهميتها البالغة، والعمل على نشر إبداعاتها وعطاءاتها، وإتاحة الفرص للشباب ليأخذوا دورهم في عصر العلم والتفجّر المعرفي، والتقدّم التقني، وما يتطلبه ذلك من بحث علمي وإنتاج ثقافي وأدبي وفني، والعمل على توفير المناخ النفسي والاجتماعي والتربوي للقيام بعملية الإبداع.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحديث عن الشباب، يعني الحديث عن الوضع الراهن، والتعرّف على نقاط الضعف والقوة في جميع مجالاته وجوانبه وأبعاده، والعمل على رسم خطة شاملة ومتكاملة في ضوء معطياته، وتقويمه للنهوض بها وتطويرها، مما يجعلها قادرة على تلبية احتياجات ومتطلبات الحاضر. والمستقبل، وتؤكد الدراسات أن ذلك لن يتم إلا من خلال ربط الثقافة بعملية التربية والتعليم، وهذا يتطلب دراسة مفهوم التربية والتعليم والعلاقة بينهما، ومفهوم الإعداد التربوي لثقافة المستقبل العربية، التي تتطلب اكتشاف ورعاية وتنمية استعدادات وميول

وقدرات ومواهب الشباب العلمية والإبداعية والأدبية والفنية، وتهذيب أذواقهم وإحساسهم الجمالي، والسمو بعواطفهم ومشاعرهم، وتفجير منابع القوة الخيّرة وحب الخير والجمال والحق في نفوسهم، وبعث الثقة بتراثهم وثقافتهم العربية الإسلامية، وإعدادهم لحياة دنيوية منتجة ناجحة وغنية بنشاطهم وإبداعاتهم الثريّة..

• • •

ينطوي مفهوم الشباب، على نظرة مستقبلية، بعدها التاريخي «تحديث الثقافة» ومجالات الإبداع التي يحتمل ارتيادها نتيجة للتغيرات التي حدثت في العالم والأوضاع الجديدة التي آلت إليها، ولا يخفى أن فكرة «تحديث الثقافة» تنبع بالضرورة من عدم الرضا والرفض والرغبة في التغيير بل والعمل على تحقيق ذلك التغيير في ضوء خطة محدّدة ومرسومة تتجاوز في تطلعاتها نطاق الثقافة بالمعنى الضيّق أو النخبوي، إلى المعنى «الأنثروبولوجي» الواسع، الأكثر شمولاً، وما ينتظر أن تكون عليه صورة الثقافة، بل وصورة العالم ككل..

مفهوم «التحديث» مفهوم ديناميكي، حركي، شبابي، يستلزم الحركة والرغبة في كسر الجمود الذي يمثّله استمرار رسوخ وثبات «التراث»، والمشكلة التي تواجه الباحث، كيف يمكن التوفيق بين التراث والحداثة، وإيجاد نقطة للتلاقي والجمع بينهما، بحيث يخدم أحدهما الآخر عن طريق تطويع ذلك الماضي، حتى يتوافق مع الظروف الجديدة، وتحديث الثقافة المعاصرة من دون أن يؤدي ذلك إلى ضياع ملامحها ومقوماتها الأساسية، ومن دون إسقاط التراث الحضاري القديم العريق على اعتبار أنه يؤلف جزءاً أساسياً جوهرياً ولا يمكن إغفاله من

الثقافة، على الرغم من أنه كان نتاج مرحلة تاريخية سابقة، وظروف وأوضاع لم تعد قائمة..

باختصار، يمكن القول إن تحديث الثقافة، لا يمكن أن يتم من دون الاحتفاظ بالعناصر الراسخة والثابتة والعميقة التي تؤلف التراث الذي انحدر إليها عبر الأجيال، وهنا يجب العمل على تطويع التراث الحضاري الذي يؤلف جزءاً أساسياً من الهوية الثقافية، بحيث يسهم في تطوير الثقافة، وتحديثها وإدماج العناصر الثابتة فيها، مع العناصر المكوّنة للثقافة الراهنة، بحيث تظهر تلك العناصر التراثية بثوب جديد يتلاءم مع متغيرات ومتطلبات العصر، وتوقعات المستقبل، والمسألة كما يقول المفكر العربي أحمد أبو زيد: «تتعلق بالمحافظة على الهوية الثقافية في هذا العالم المتغير مع تطويع الثقافة بأبعادها التاريخية المختلفة لكي تساير أحداث العصر وثقافاته المتلاطمة المتعارضة من دون أن تفقد هي نفسها خصائصها ومقوماتها الأساسية المميزة، مع كسر الحواجز التي تفصل بين الماضي والحاضر والمستقبل، بحيث تؤلف هذه الأبعاد التاريخية الثلاثة وحدة متكاملة، أو متصلاً ثقافياً تتداخل أجزاؤه وتتكامل في وحدة عضوية كليّة».

* * *

إن غاية الثقافة تكمن في إعداد الإنسان المدرك لحقيقة وجوده، والواثق بقدرته على التغيير نحو الأفضل، وهذا لن يتم إلا في استيعاب كل الشرائح الاجتماعية من شباب ونساء وأطفال، وبالنسبة للشباب لا بد من دعم مؤسساتهم الطوعية، وتشجيع نشاطاتهم الخاصة في مجال الإبداع الفني والأدبي، وتدعيم قدراتهم على النقد البنّاء، وتنمية الوعي العلمي والتطبيقي لديهم، وتوجيههم

نحو النشاطات الثقافية والفنية والرياضية، وهذا يتطلّب رسم سياسة شبابية، وإعلامية يتم من خلالها تعزيز دور الشباب، وتشجيع الإبداع لديهم، ودعم النشاطات والمهرجانات الشبابية.

يرى علماء التربية والبحث العلمي، أن التربية الثقافية التي يتلقاها الإنسان في مرحلة طفولته وشبابه، هي التي تحدد ثقافته، في المستقبل، لذلك يمكن القول إن أهداف برامج التثقيف يجب أن ترسم في ضوء خطة شاملة بعيدة المدى، لا تقتصر على تحقيق أغراض مؤقتة قد تقصر عن مواجهة مطالب المجتمع في المدى البعيد، في عصر يتسم بسرعة التغيّر في عصر «التكنولوجيا» الحديثة، وعليه لابد من تحديد أهداف تثقيف الأطفال والشباب في ضوء الأهداف العامة للمجتمع الذي يعيشون فيه.. فالطفل أو الشاب الذي تسعى الثقافة إلى تنميته لا يعيش في فراغ، كما أن التربية أيضاً لا تعمل في فراغ، وإنما يرتبط كل منهما بمجتمع له سماته وخصائصه وظروفه المرحلية التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند توجيه الممارسات الثقافية وتحديدها وتخطيطها..

ويتطلب الربط بين أهداف المجتمع العامة والخاصة، وأهداف برامج التثقيف أن يكون الطفل أو الشاب على شيء من الوعي والفهم لأهداف المجتمع، وأن يتم تقريب كل واحد منهما تدريجياً نحو عالم الكبار لكي يفهم ما يدور حوله، ولكي يتحقق هذا الفهم والوعي يجب أن لا يقتصر البرنامج التثقيفي على مجهود التحصيل المعرفي عن طريق المادة المطبوعة، أو وسائل الإعلام المختلفة، بل يجب أن يتضمن ما يمكّن الطفل أو الشاب من الاتصال بالعالم الخارجي، كجزء من البرنامج التثقيفي، حتى يحتك احتكاكاً مباشراً بعالم الكبار، ويلمس بنفسه ما

يجب أن يعيه أو يفهمه من أنشطة وأهداف المجتمع، الذي يعيش فيه ويتفاعل معه.

• • •

من خلال متابعتي للحياة الثقافية في سورية والوطن العربي عامة، وجدت أننا ارتكزنا على المجال الوجداني، أكثر مما ينبغي، وجاءت عنايتنا بالمجال العقلي أقل جداً مما هو ضروري للحياة الإنسانية السليمة.. الحياة التي نريدها يجب أن يكون عنوانها «حضارة هذا العصر وثقافته» وعندما أعددنا هذا العدد الخاص من «المعرفة» عن أدب الشباب في سورية وأعلامه ومضامينه، كان الدافع لنا أننا لا نريد المشي على ساق واحدة، ولا نريد الاستمرار في حياتنا الثقافية بما هو أسوأ من العرج، وهذا يتطلب بذل الجهود في تيار جديد لا ينقطع، وحماسة لا تنطفئ نحو إخضاع العقل وعلومه لسلطان الوجد وفنونه، وجعله هدفاً نسعى من أجل تحقيقه، والشباب بما فيهم من إبداعات كامنة ومواهب خلاّقة، يستحقون الاهتمام والرعاية والتشجيع ليكونوا ذخيرة المستقبل الواعد، والأمل المشرق..

عندما نتحدث عن الإصلاحات وضرورة التغيير، والنهضة المنشودة أو عن تعزيز المشاركة الشعبية بشكل عام، والمشاركة في الحياة الثقافية بشكل خاص، لابد أن نتحدث بالضرورة عن الشباب باعتبارهم الفئة الرئيسية المستهدفة بعملية المشاركة هذه، ونعني بالشباب هنا، تلك الفئة العمرية التي تمتد من سن /١٥/ إلى سن /٤٠/ من العمر، وقد اختلف العلماء في تحديد خصائص هذه المرحلة وطولها، ولكنها المرحلة التي تشهد تحوّلات وتغيّرات جوهرية في اهتمامات الشباب وسلوكهم الاجتماعي واتجاهاتهم الأدبية والعلمية والإبداعية، وهذه

الفئة العمرية هي المعنية بعصر التحولات والتغيرات العالمية ومشكلاتها، وهي الأسبق بالتعاطي مع أدواتها، والقادرة على التعامل معها بسهولة ويسر.

إن المجتمع العربي يمرّ بتغيّرات جذرية عميقة شملت الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وشبابنا يشكّل الأداة الأولى في بعث نهضة حديثة مشرقة، في عالم اليوم، لذلك نحن والزمن في سباق متسارع، وهذا يتطلب وضع قضيتهم في مقدمة المسائل الوطنية، ووضع الحلول وتطبيقها لمصلحتهم إذا أردنا أن نجتاز حاضرنا إلى مستقبلنا بأمان، وقبل أن يتجاوزنا الزمن لا بد من الاعتراف أولاً بأن نوعية تعليمنا ومستواه لا يتناسبان مع العصر وطموحات الشباب، فالعالم من حولنا يتحدث بشكل ملحّ عن «نوعية التعليم» الذي يحتاج إليه في كل مرحلة من التطور المجتمعي، وربط هذا التعليم بتطور الحياة في مجتمعاته، فالهدف الأساسي من العملية التربوية هو خلق إنسان لا يجيد الحفظ والتلقي بقدر ما ينمي لديه فكراً نقدياً حراً قادراً على أن يواجه العصر وهو يحمل تراثه وحضارته، وقادراً على التفاعل مع الحضارات الأخرى، وبالتالي قادراً على بناء مكوّن ثقافي معاصر يمكنه التآلف بين ما هو ماضٍ وما هو معاصر. وتزداد صعوبة تحقيق هذا الهدف في وجه ذلك التطور الهائل الذي نشهده بشقّيه التكنولوجي والمعرفي.. وإن العملية التربوية كانت وماتزال هي السبيل الوحيد للاستفادة من هذا التطور الهائل، من أجل تدعيم ثقافتنا العربية لتقوم بدورها في تشكيل تفكيرنا وخيالنا وسلوكنا وآفاق مستقبلنا..

لقد حاولنا في هذا العدد الخاص من «المعرفة» عن أدب الشباب في سورية، البحث عن حركة الإبداع لدى شباب سورية، وقمنا بتدارسها وتشجيع مكامن

الحركة والتطور والجمال فيها، بهدف تطوير الإبـداع وتنمية الإنجـازات في مختلف مجالاتها، مع الاعتراف بأننا لا نملك مؤشراً للإبداع يمكّننا من الإدراك بسرعة والإحاطة بحركة الإبداع في سورية صعوداً أو هبوطاً، وحسبنا أننا حاولنا بعيداً عن الانتقائية والتحيّز، وفتحنا مساحات للتعددية، مع التأكيد على اعتبار الإبداع عنصراً مهماً في عملية القبول والتطور والبناء الفني والأدبي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عــن أدب الشـــــباب

وليد إخلاصي ٭

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كنت يافعاً من قبل، لأصبح فجأة في سن الشباب، ثم دخلت مرحلة الكهولة لأبيت بعد ذلك شيخاً. وقد دخلت عالم الأدب عبر سرداب المعرفة، وكتبت عشرات المؤلفات بأجناس متعددة، إلا أنني في السنوات العشرين الأخيرة من رحلتي تساءلت بجدية إن كنت أستحق لقب الكاتب بجدارة، أم أن الطريق مازالت أمامي غير معبدة لنيل ذلك الشرف. وهكذا بات عندي شعور بأني

٭ كاتب وأديب وروائي سوري.

صانع (بروفات) في القصة والرواية والمسرحية ومازلت بانتظار لحظات الدخول في عالم الصياغة الأكمل للجيد في الأعمال الأدبية. وقد احتل ذلك الحلم جانباً من حياتي، وأنا ما زلت أنتظم الوصول إلى هذه المرحلة.

من طرف آخر لازمتني منذ سنوات طويلة عادة القراءة لكل ما هو من إنتاج جيل الشباب، وأتساءل إن كان ذلك من أجل اكتشاف النص الجميل، أم أن البحث كان عن الذي يتجاوزني حقاً. ومازلت أذكر المنتدى الأدبي لجامعة حلب في الثمانينيات من القرن الماضي، وكنت فيه من المحكِّمين أستمع وأعاين نتاجات شباب الطلبة. وقد تحوّل عدد منهم بعد سنوات إلى مساهم جاد في عالم الأدب، وكمثال على أحدهم أذكر أن الطالبة (أليس إلياس) قد لمعت في المنتدى كقاصة، وبعد سنوات قليلة فوجئت بحصولها على الجائزة الأولى في مسابقة أجراها اتحاد الكتّاب العرب للقصة، وأعقب صدور كتابها الأول بعد ذلك، وإن كانت قد رحلت عن دنيانا. كانت موهبة أليس تبشّر بالكثير. وأذكر أن طالب الطب (محمد فؤاد) الذي شارك في تلك الندوات بشعره المتحرر، إلاّ أنه بعد سنوات. وقد أصبح طبيباً لامعاً سيكون واحداً من أهم الشعراء الخارجين على العمود والتفعيلة، ومتمتعاً بثقافة واسعة ووطنية أيضاً.

وهنا لا أريد أن أتحول إلى معلم (وفي الحقيقة هي أني ما زلت أتعلم) فأتقدم بالنصح الذي أكره فأتمنى أن يحمل جيل الشباب من أصحاب الموهبة في أي جنس أدبي الهمّ الوطني بالموازاة مع التمرد على الاعتيادي والإيمان بالتجديد، فالجوهر في الإبداع يجب أن يؤسس الكاتب شاباً أو شيخاً على قاعدة الارتباط العميق بالمجتمع الوطني ولكن بعين البناء والنقد، وبالتطلع إلى المستقبل المتجه إلى الحداثة فالكاتب الحقيقي هو المؤهل دوماً للتفاعل مع الزمن واحترام تقدمه ليبقى الحاضر عنده مستعداً لاستقبال ما هو قادم.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد لا أمتلك الحقيقة التي تؤهلني لاكتشاف المتفوقين في الإبداع عند جيل الشباب، إلاّ أنني أستطيع الإقرار بأن نسبة من الشباب ستصبح مؤهلة لاحتلال المكانة الثقافية، وهي التي لا تقل عن واحد من عشرة. وإذا ما اختلت هذه النسبة فلأنها تكون خاضعة لمدى جدية المجتمع في بناء المشروع الثقافي الوطني.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المواطنة والوطنية والشباب
(اتجاه سيكولوجي اجتماعي تربوي)

د. محمد قاسم عبد الله ○

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد شهدت العقود الأخيرة أحداثاً متلاحقة وتطورات سريعة جعلت عملية التغيير أمراً حتميـاً في معظم دول العالم، وقد انتاب القلق بعض المجتمعات من هــذا التغير السريع، لأن هذه التحولات الاجتماعية المتسارعة والمرتبطة بالتطور العلمي السريع تؤثر على قيمها ومبادئها، وعاداتها وتقاليدها، بفعل الهالة الإعلامية الغربية.

○ أستاذ الصحة النفسية في جامعة حلب.

العمل الفني: الفنان علي الكفري.

ويعتبر النظام التربوي باعتباره من أهم النظم الاجتماعية، لأنه يقوم على إعداد الفرد وتهيئته لمواجهة المستقبل، وكذلك المحافظة على القيم والمبادئ الأساسية للمجتمع، والتجاوب مع الطموحات والتطلعات الوطنية. والمفهوم الحديث للمواطنة يعتمد على الاتفاق الجماعي القائم على أساس التفاهم من أجل تحقيق ضمان الحقوق الفردية والجماعية، كما أن المواطنة في الأساس شعور وجداني بالارتباط بالأرض وبأفراد المجتمع الآخرين الساكنين على الأرض لأن المواطنة عبارة عن رابطة بين أفراد يعيشون في زمان ومكان معين أي جغرافية محددة وبينهم رابطة نفسية اجتماعية تتجسد في السلوك اليومي.

لنبدأ بالمفاهيم:

للوطن مكونات ثلاثة: الأرض - الحيز الحيوي - التفاعل.

١- فالأرض يمثلها الحيز الجغرافي للوطن.

٢- أما الحيز الحيوي فهو الحيز النفسي والمعبر عما بداخل الإنسان ممثلاً الوطن.

٣- وأما التفاعل فهو المكون الوظيفي للأرض والحيز الحيوي، حيث ما على الأرض وما بحيز الإنسان الحيوي يتفاعل مع شريكه الذي يؤمن بشراكته على هذه الأرض من أجل مواطنة فعالة.

٤- انتماء عالٍ: شراكة مجتمعية بين الجميع (إيثار، تواد، ولاء، تضحية، سلوك وفعل).

الفرق بين المواطنين / والسكان:

السكان عدد من الأفراد في بقعة جغرافية وبصفة مؤقتة أو دائمة/ لايجمعهم علاقات حياتية وتفاعل (مباشر أو غير مباشر)، ولايوجد مصالح مشتركة.

أما المواطنون: فيشكلون علاقات حياتية دائمة، ومباشرة، ولهم مصالح مشتركة (وانتماء جمعي) وولاء نفسي اجتماعي.

تطور الولاء: لقد تطور الولاء عبر التاريخ من انتماء للذات في المراحل البدائية الأولى حيث لايهمّ الفرد إلا ذاته، ثم تطورت إلى انتماء للعائلة، وبعدها أصبح الولاء للقبيلة حين عاشت القبائل حياة قبلية تعتمد على الرعي (الرحل والرعي)، ومع التقدم نحو الزراعة أصبح هناك ارتباط بالأرض، وزادت علاقة الفرد بأرضه، ومع التطور الصناعي أصبحت المصالح المشتركة التي تفرضها العلاقات الاجتماعية في مجال الإنتاج، هنا بدأ الانتماء المعنوي والثقافي.

سيكولوجياً: الانتماء ومن ثم الولاء الوطني أعلى الولاءات لأنه: إيثار، وتضحية،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحب الوطـن، وتغليب المصلحة العامة على الخاصة، إنه سلوك وفعل.

إنها ليست مجـرد جنسية (مواطنة) بل فعل وتضحيـة (وطنية)، وهكـذا يتبين أن الوطنيـة قيمة عليـا إنها قيمـة أعلى من المواطنة التي تكون متضمنة فيها.

السلوك المدني:

يرتبط السلـوك المدني ارتباطـاً وثيقاً بالمواطنة الـذي ظهر مع أرسطو وتجدد في عصر الأنوار خصوصـاً مع مونتسكيو وهو يعبر عن حـب القوانين والتعلـق بالصالح العـام وتفضيله على المصلحة الخاصة. إن أول سلوك يجب أن يقوم به المواطن هو:

١- الحفـاظ على الممتلـكات الخاصة والعامـة، فكل المعاجم والنصوص الفلسفية المعاصرة تحدد المواطنة علـى أنها تتجسد أساسـاً في احترام الحقوق والواجبات وهذا يعني أن المواطنة هي ممارسة الفعل المدني.

٢- إنها المحرك الأساسي الذي تتمخض عنه شروط ونتائج العيش الجماعي.

إن ممارسـة المواطنـة هـي مراعـاة المصلحـة العامة المشتركـة، وإنها الممارسة العقلانيـة للصالـح العـام، وهدفها الأول احترام الآخرين.

٣- السلوك المدني فضيلة وواجب ووجه من أوجه التلاحم الاجتماعي.

٤- السلوك المدني أداة لإصلاح الممارسات الاجتماعية المنحرفة.

الوطن:

ورد في لسان العرب بأن **مفهوم الوطن** لغة يشير إلى المنزل الذي يقيم فيه الإنسان، فهو وطنه ومحله (ابن منظور، ٢٠٠٠م، ص٢٣٩). أما اصطلاحاً فتعرفه آمنة حجازي بأنه بشكل عام قطعة الأرض التي تعمرها الأمة، وبشكل خاص هو المسكن، فالروح وطن لأنها مسكن الإدراكات، والبدن وطن لكونه مسكن الروح، والثياب وطن لكونها مسكن البدن، فالمنزل والمدينة والدولة والعالم كلها أوطان لكونها مساكن (حجازي، ٢٠٠٠م، ص ٨٠).

وينظر الحقيل للوطن بأنه «البلد التي يقيم فيها الإنسان ويتخذها مستقراً له». ولذلك فهو شبيه بالمنزل، فالمنزل هو المكان الصغير الذي يسكن فيه فرد مع أسرته، والوطن هو المنزل الكبير الذي يضم عدداً كبيراً من الأفراد والأسر. (الحقيل، ١٩٩٠م، ص ١٩).

تعرف الموسوعة العربية العالمية المواطنة بأنها «اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن» (١٩٩٦م، ص ٣١١). وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريفها على أنها:

«مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون» (غيث، ١٩٩٥م، ص٥٦).

وينظر إليها فتحي هلال وآخرون من منظور نفسي بأنها الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية (هلال، ٢٠٠٠م، ص ٢٥).

١- شعور الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين بقية أفراد الجماعة كالدم والجوار والموطن وطريقة الحياة بما فيها من عادات وتقاليد ونظم وقيم وعقائد ومهن وقوانين وغيرها.

٢- شعور الفرد باستمرار هذه الجماعة على مر العصور، وأنه مع جيله نتيجة للماضي وأنه وجيله بذرة المستقبل.

٣- شعور الفرد بالارتباط بالوطن وبالانتماء للجماعة، أي بارتباط مستقبله بمستقبلها وانعكاس كل ما يصيبها على نفسه، وكل ما يصيبه عليها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤- اندماج هذا الشعور في فكر واحد واتجاه واحد وحركة واحدة.

الوطنية:

تعرف الموسوعة العربية العالمية الوطنية بأنها:

«تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن. ويوحي هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة».

كما تعرف بأنها «الشعور الجمعي الذي يربط بين أبناء الجماعة ويملأ قلوبهم بحب الوطن والجماعة، والاستعداد لبذل أقصى الجهد في سبيل بنائهما، والاستعداد للموت دفاعاً عنهما».

الوطنية هي:

الجانب العملي للمواطنة الذي ينطوي على حب الوطن والتضحية من أجله.

فالوطنية هي تغليب الصالح العام على الخاص، وهي ولاء أكثر منه انتماء مما يميز بين المواطنة التي تكتسب (بالجنسية) وبين الوطنية التي هي: (حب، وفعل وتضحية).

عناصر المواطنة:

١- الانتماء

٢- الحقوق: (تعليم، صحة، خدمات، حياة كريمة، تملك، رأي).

٣- الواجبات:

- احترام النظام.
- التصدي للشائعات المغرضة.
- عدم خيانة الوطن.
- الحفاظ على الممتلكات.
- الدفاع عن الوطن.
- المساهمة في تنمية الوطن.
- المحافظة على المرافق العامة.
- التكاتف مع أفراد المجتمع.

٤- القيم العامة: الأمانة، الإخلاص، الصدق وعدم الغش والتزوير، التعاضد.

دور المؤسسة التربوية في تنمية المواطنة والوطنية:

١- نوعية المعلم

٢- علاقة المعلم بالطالب

٣- التنظيمات الإدارية

٤- الأنشطة: زيارة أماكن عامة في المجتمع مثل:

- الشرطة للأطفال.
- الدفاع المدني للصف الأول.
- البلدية للصف الثاني.
- المواصلات للصف الثالث.
- الصحة للصف الرابع.
- المحكمة للصف الخامس.
- الخدمة الاجتماعية للصف السادس.
- صحة البيئة للصف السابع.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- المجالس البلدية والمحافظة للصف الثامن.

أهمية المنهج الخفي: فالمنهج المعلن هو المنهج المصمم والذي يتم تنفيذه من خلال المقررات والمواد الدرسية التي يتم تعليمها للطلاب، والتي تشمل الحقائق والمعارف العلمية والمبادئ والمعلومات والتي يحصلها الطالب ويتم تقييمه فيها لمعرفة مدى ما اكتسبه وحصله منها. إلا أن المنهج الخفي هو السلوكيات والقيم والأنشطة التي يكتسبها الطلاب بطريقة عفوية في المدرسة أو المؤسسة التربوية. فالمدرس الذي يدرس طلابه في درس العلوم أن التدخين يضر بالصحة ويحدث أمراض الرئة والسرطان وغيرها، يقوم بتطبيق المنهج الصريح والمعلن، ولكن هذا المدرس حين يمسك سيجارة ويدخنها أمام الطلاب يقوم بتطبيق المنهج الخفي الذي يكون له تأثير أكبر من تأثير المنهج المعلن، لأن المنهج الخفي يكتسبه الطالب بالاقتداء والنمذجة داخل الصف وخارجه، ويكتسب الطلاب خلال أوقات دوامهم الكثير من السلوكيات والاتجاهات والقيم بطريقة عفوية من خلال مانسميه المنهج الخفي والذي يشكل شخصياتهم.

حين يكون المدرس قدوة حسنة في سلوكه الوطني والمدني، وفي قيمه الوطنية سيكون نموذجاً جيداً لتعليم الطلاب قيم المواطنة وسمة الوطنية قيمة وسلوكاً وممارسة.

وسيلتان لتعليم المواطنة:

١- إعداد المواطن الصالح (خلق الولاء للقيم).

٢- المسؤولية النقدية.

إن تربية وتنمية المواطنة في نفوس الأطفال لابد وأن يشارك فيها الكبار في مختلف المؤسسات التربوية والاجتماعية، إنها عملية تنشئة اجتماعية تقوم بها مؤسساتها المختلفة: الأسرة، والمدرسة، والنادي، والأقران ووسائل الإعلام المختلفة. وتسعى إلى تنمية الاتجاهات الموجبة لدى التلاميذ وتعدهم للمواطنة الصالحة، التي هي الخطوة الأساس للوطنية التي تعني حب الوطن والتضحية من أجله.

- دور المدرسة ضمن الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة والوطنية:

المدرسة وحدة اجتماعية لها جوها الخاص الذي يساعد بدرجة كبيرة على تشكيل إحساس الطالب بالفاعلية الشخصية، وفي تحديد نظرته تجاه البناء الاجتماعي القائم. فهي تلعب دوراً حيوياً في عملية التنشئة السياسية خاصة أنها تمثل الخبرة الأولى المباشرة للطالب خارج نطاق الأسرة، وذلك من عدة زوايا، فهي تتولى غرس القيم والاتجاهات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السياسية التـي يبتغيها النظـام السياسي بصورة مقصـودة من خلال المناهج والكتب الدراسية والأنشطـة المختلفة التي ينخرط فيها الطلاب، وليس بصورة تلقائية كما هو الحال في الأسرة أو المؤسسات الأخرى. كما أن المدرسـة تؤثر في نوع الاتجاهات والقيم السياسية التي يؤمن بهـا الفرد، وذلك من خلال علاقـة المعلم بالطالـب، ومن خلال أداء المعلـم لعمله، ومن خـلال التنظيمات الإدارية (علي، ١٩٩٩):

١- نوعية المعلم:

عندما يكـون المعلم متمكنـاً من مادته الدراسية متعمقاً فيهـا، فإنه يكتسب قدراً كبـيراً من احترام الطـلاب، وبالتالي يسهل عليه التأثير عليهـم فكرياً، فإذا أضاف إلى ذلك معاملـة يظهر فيهـا إيمانه بتوجهات النظـام السياسي القائـم وتحمساً له، فإن طريقه يصبح سهلاً لغرس قيم هذا النظام في قلوب الطلاب والعكس صحيح.

٢- العلاقة بين المعلم والطالب:

تختلف العلاقة في الفصل الدراسي بين المعلـم والطالب من معلم إلى آخر ومن بيئة مدرسية إلى أخرى، فقد تكون العلاقة ذات طبيعـة سلطوية لا تسمح للطالب أن يناقش الآراء والأفـكار التي يطرحهـا المعلم وقد يتجـاوز ذلك إلى استخدام أساليب العقاب، أو يكون المعلم ذا طبيعة ديمقراطية يتعامل مع الطلاب بنوع من الحرية لتركهم يعبرون عن آرائهم وأفكارهم من خلال نقاش مفيد ممـا يساعد على نمـو شخصياتهم وزيادة ثقتهـم بأنفسهـم، ولهذا الأسلـوب أو ذاك تأثيره المؤكد علـى اتجاهات الطلاب سواء بالسلب أو الإيجاب.

٣- التنظيمات الإداريـة:

لـكل إدارة مدرسية أسلـوب وتنظيمات معينـة تديـر بهـا المدرسـة، ويتوقف نمو الإحساس لدى الطالب بالاقتـدار الذاتي والانتماء الاجتماعي على إمكانية انضمامه إلى هـذه التنظيمـات والمساهمة في شؤون المدرسـة، والحد الذي تسمـح به لانسياب الآراء في معظم الاتجاهات.

ومـن هنا يتضـح تأثير طبيعـة النظام المدرسـي على الطلاب، ففـي نظام يعتمد على الحفظ والتلقين والترديد، ويعد نتائج الامتحانات المؤشر الوحيد لتقويم الطلاب، تبرز النزعات الفردية وتتفشى ظاهرة الغش والمنافسة السلبية، بينمـا تختفي مثل هذه النزعـات في نظام تعلم يقـوم على القراءة والاطـلاع الحـر، ويغرس قيـم الابتكار والجماعية والتعاون (المشاط، ١٩٩٢م،).

وقد أشار القحطاني إلى البيئة المدرسية بأن لها تأثيراً مباشـراً في تحقيق ما تهدف

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

إليه التربية الوطنية، حيث إن تركيبة ونوعية الحياة داخل المدرسة تؤثر في الطالب أكثر من عمل المنهج الرسمي بمواده ومحتوياته المقررة، كما يعتقد بعض التربويين الذين يرون إمكانية تحسين أو تطوير التربية الوطنية من خلال المنهج الخفي، أي النظم والقواعد السائدة داخل المدرسة، فممارسة الطلاب لمسؤولية تعليم أنفسهم، وحل الخلافات والمشكلات التي تواجههم في مدرستهم سوف تجعلهم يتعلمون كيف يعملون بمسؤولية في مجتمعاتهم بينما تعتقد مجموعة أخرى من التربويين أنه يلزم الطالب الالتحاق بالمدرسة، ليتم الحكم على قدراته وكفايته عن طريق المنهج الرسمي حتى يمكنه القيام بدور المواطن البالغ المسؤول في مجتمعه مستقبلاً (العسكري، ٢٠٠٥).

وهناك عدد من المبررات التي تجعل للمدرسة دوراً في التربية الوطنية، ويمكن إيجازها فيما يلي:

١- إن المدرسة تمثل بنية اجتماعية ووسطاً ثقافياً له تقاليده وأهدافه وفلسفته وقوانينه التي وضعت لتتماشى وتتفق مع ثقافة وأهداف وفلسفة المجتمع الكبير والتي هي جزء منه، تتفاعل فيه ومعه، وتؤثر فيه وتتأثر به بهدف تحقيق أهدافه السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

٢- إن المقررات الدراسية إلزامية يدرسها التلاميذ كافة، ولذلك تعتبر أداة هامة لتحقيق التواصل الفكري والتماسك الاجتماعي في المجتمع.

٣- تعد المدرسة من المؤسسات الرسمية التي توظفها المؤسسة التربوية الرسمية في سبيل نشر القيم العليا التي تبتغيها لدى الطلاب.

٤- احتواؤها للفرد فترة زمنية طويلة سواء أكان ذلك بالنسبة لليوم الدراسي أم بالنسبة للعام الدراسي أو بالنسبة لعمر المتعلم، فتؤثر فيه وتعدل من سلوكه، إضافة إلى إكسابه المعلومات المختلفة التي تساعده في حياته (علي، ١٩٩٧).

وتبلغ المدرسة أقصى درجات الفاعلية في التربية الوطنية إذا كان هناك تطابق بين مناهجها النظرية وبرامجها التطبيقية، ولكن حينما يوجد تناقض يصبح تأثير المدرسة في هذا المجال ضعيفاً. ومثال ذلك أن تتضمن مقررات التربية الوطنية والتاريخ قيماً مثل الكرامة الإنسانية والمساواة بين البشر، بينما تنطوي معاملة المعلمين للطلاب على كل شيء عدا الكرامة والمساواة. إذ يجب أن تتحول المدرسة إلى مجتمع حقيقي يمارس فيه النشء الحياة الاجتماعية الصحيحة، ويمارس فيها المسؤولية والاستقلال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والتعاون وإنكار الذات، وأن يجد في ممارسة هذه الصفات ما يشجعه على التمسك بها في المستقبل، وإذا ما تحولت مدارسنا إلى الفاعلية المطلوبة فإن ذلك سيؤدي إلى تنمية مواطنة فعالة.

الأساليب والطرق التدريسية للمواطنة:

يتأثر تدريس التربية الوطنية والمواطنة بالغايات التربوية التي تقوم عليها، سواءً كمادة دراسية مستقلة أو متضمنة في الدراسات الاجتماعية، وقد أورد ماتوريلا (Martorella، ١٩٩١) خمسة مجالات يمكن تدريس التربية الوطنية من خلالها:

١- عند تدريس الدراسات الاجتماعية من أجل نقل التراث أو ثقافات الجيل الأول للجيل الذي يليه، فإن التربية الوطنية تهدف إلى نقل المعارف والمعلومات التقليدية والقيم كإطار أو هيكل لاتخاذ القرارات.

٢- عند تدريس الدراسات الاجتماعية، كالعلوم الاجتماعية، فإن التربية الوطنية تهتم بتعليم مفاهيم وتعميمات العلوم الاجتماعية لبناء قاعدة معلومات يتم تعلمها فيما بعد.

٣- عندما تدرس الدراسات الاجتماعية من أجل التفكير التأملي والبحث والاستقصاء، فإن التربية الوطنية تسعى إلى استخدام عمليات التفكير والحصول على المعارف والمعلومات التي يحتاج المواطن معرفتها لاتخاذ القرارات وحل المشكلات التي تواجهه.

٤- عند تدريس الدراسات الاجتماعية من أجل النقد الاجتماعي، فإن التربية الوطنية تسعى إلى تنمية قدرة الطالب لاختبار ونقد وتنقيح التراث السابق أو التقليدي والوضع الاجتماعي القائم من خلال استخدام طريقة حل المشكلات.

٥- عند تدريس الاجتماعيات من أجل نمو الشخصية، فإن التربية الوطنية تهتم بتطوير ونمو المفهوم الذاتي الإيجابي وتطوير شخصية الطالب بفاعلية وإحساس قوي.

٦- وبيّن (Grelle، and Metzger، ١٩٩٦) أن الدراسات الاجتماعية تعد أفضل أداة نقل لإبراز التآلف أو التنشئة الاجتماعية، (Socialization)، ولإعداد الطلاب بالبنية الاجتماعية الموجودة أو القائمة في المدرسة والمجتمع، حيث إن نقطة القوة الوحيدة في طريقة التنشئة التقليدية، حسب قولهما، أسهمت بدور بارز في جعل الدراسات الاجتماعية تقوم بدور فعال في مهمة التربية الوطنية في المجتمع الأمريكي (عبد الله وجبران ٢٠١٠).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويبين أنجل (Engle) بأن التعليم الذي يركز على حقائق منعزلة أو جامدة، فإنها غالباً ما تكون غير مفيدة، بل إنها مضرة على تحصيل الطالب وتنمية قدراته الفكرية، وهناك موضوع واحد مهم في التعليم ألا وهو الحياة بكل مظاهرها. ويؤيد (Chapin and Messick، ١٩٨٩) ما أكده (Engle) حول ضرورة ربط ما يتعلمه الطلاب عن المواطنة في مدارسهم بمجتمعهم الذي يعيشون فيه، حيث تعد عملية ربط منهج التربية الوطنية بواقع الطلاب وحياتهم من العناصر المهمة في تطوير المواطنة وتحقيق أهدافها، وحتى يتم تحقيق ذلك فلابد من ممارسة الطلاب للأنشطة والخبرات في مجتمعهم وبيئتهم بشكل مباشر.

وقد أورد (Chapin) مجموعة من النشاطات التي يمكن أن يقوم الطلاب بها من خلال زيارة بعض الأماكن المهمة في المجتمع، وذلك لمعرفة الطلاب بها وتطوير معنى المواطنة لديهم، مثل: الشرطة لأطفال الروضة، الدفاع المدني للصف الأول، البلدية للصف الثاني، المواصلات للصف الثالث، الصحة للصف الرابع، المحكمة للصف الخامس، الخدمة الاجتماعية للصف السادس، صحة البيئة للصف السابع، المجالس الإقليمية للصف الثامن...).

كما بين (Entwistle، ١٩٩٤ and Martorella، ١٩٩١) أن التربية الوطنية يتم تعلمها داخل المدرسة من خلال المنهج الرسمي للمدرسة والمنهج الخفي، حيث تقوم سياسة المدرسة وأعرافها وعاداتها وأنشطتها وأحكامها ونماذجها بدور بارز في اكتساب الاتجاهات والمعلومات التي لها علاقة بالتربية الوطنية، وهنا يبرز دور المنهج الخفي. أما داخل حجرة الصف، فإن (مادة) التربية الوطنية (Civic Education)، لا تقف عند نقل المعارف (Knowledge) للطلاب، ولكنها تهدف إلى غرس الاتجاهات والقيم المشتركة، مثل مبدأ المسؤولية السياسية والتسامح والعدالة الاجتماعية، واحترام المسؤولين أو السلطات المسؤولة، ويتم استخدام جانب المحتوى المعرفي أو الإدراكي في المنهج لإلقاء الضوء على الأيديولوجيات والمبادئ الأساسية للمجتمع، الأحكام أو القوانين الأساسية.

٢ - التربية من أجل السلام والتعايش السلمي:

السلام هدف إنساني وغاية نبيلة تسعى الإنسانية لتحقيقها على امتداد تاريخها الحضاري، وقد ازدادت الدعوة للسلام والعمل على إرساء دعائمه وتعميمه في العصر الحديث بعد الحرب العالمية الثانية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقيام هيئة الأمم المتحدة كأداة تفاهم تجمع شعوب العالم حول هذا الهدف، ويعتبر الاهتمام بالسلام ضمن المواطنة من الاتجاهات الحديثة وتبقى ثمة حقيقة هامة وهي أن السلام من الإسلام. وقد أرساه الإسلام في تشريعاته، ولقد بدأ الاهتمام بدراسات السلام كميدان أكاديمي في الجامعات العالمية منذ الخمسينيات، وكان التركيز في البداية على السلام في مواجهة العنف المباشر، كما هو الحال في الاعتداء والتعذيب والاضطهاد والحروب، ليتطور فيما بعد إلى تناول العنف غير المباشر، أي ما يعانيه الناس نتيجة للنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تؤدي إلى الموت أو الانتقاص من آدمية الإنسان وانتهاك حقوقه (صالح ٢٠١١).

والتربية دعوة للحياة، والحياة في جوهرها هي السلام مع الذات ومع الآخرين ومع البيئة المادية، ومن هنا فإن التربية من أجل السلام تتراوح في مداها من السلام بين الدول والشعوب إلى الأفراد داخل الأسرة أو الجماعة وأخيراً إلى الإنسان نفسه. والسلام مطلب إنساني من دونه يعيش الإنسان في فزع وخوف يفقدانه اتزانه ويجعلانه يتعامل مع من حوله على أساس أنهم أعداء ويفقده صداقة الناس واحترامهم، والإنسان اجتماعي بطبعه فإذا فشل في التكيف، فإنه يفقد سلامه الاجتماعي ويشعر بالعزلة والتقوقع حول الذات. والسلام مطلب اقتصادي لأن الخلافات تؤثر على قدرات الفرد الإنتاجية، تؤدي لتدني دخله وضعف إمكاناته الاقتصادية، والسلام العادل لا يكون على حساب مصالح الآخرين وإنما يحمي مصالح الفرد ليسعى في اتجاه التعاون والتنسيق مع الآخرين بهدف بناء اقتصاد متين، وعموماً فإن السلام كمطلب اقتصادي للفرد يؤثر ويتأثر بالسلام كمطلب اقتصادي وطني، فمستوى الرفاهية الذي قد يتمتع بها الفرد قد يعود بالدرجة الأولى للمستوى الاقتصادي للدولة التي يحمل هويتها (عزيز، ١٩٩٨م، ص١٨).

وهناك عدد من الأساليب التي يمكن من خلالها تعويد الطالب على التعايش والتعاون مع جيرانه المحليين والدوليين، منها:

١- وضع الطالب في مواقف تفاعلية حقيقية يدرك من خلالها أهمية الانتماء لوطنه.

٢- ربط الطالب بفكرة أن المجتمعات الإنسانية كلها جاءت من نسل واحد، وهو آدم عليه السلام. وأن الإسلام دعا إلى تكريم الإنسان مهما كان جنسه أو عرقه أو لونه أو دينه قال تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي

آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً» (الإسراء: ٧٠).

٣- ربط الطالب بفكرة أن الكرة الأرضية أرض مشتركة لجميع البشر مهما اختلفت ألوانهم ومعتقداتهم وأديانهم.

٤- تعريف الطالب بأننا نعيش في عالم تحكمه مجموعة من المثل والقيم والأهداف والمبادئ الدولية المشتركة «ميثاق الأمم المتحدة».

٥- إلقاء الضوء على بعض النجاح الذي تحقق في مجال التعاون الدولي «الصحة، العلوم، التعليم، الاقتصاد».

٦- إبراز الدور الهائل لوسائل الاتصال والمعاهدات التجارية والتشريعات الاقتصادية في إقامة علاقة قوية بين الدول (عزيز، ١٩٩٨م، ص٢٢).

وتوجد طريقتان أساسيتان لتعليم المواطنة، هما:

أولاً: إعداد المواطن الصالح: هذه الطريقة كانت واسعة الانتشار ومازالت سائدة في المناطق التي تولي التقاليد أهمية كبيرة، وتعطي تركيزاً لسيطرة المعرفة من أجل خلق الولاء للقيم التقليدية، ولا تشجع التحليل النقدي ولا تحتاج إلى إيضاح القيم.

ثانياً: المسؤولية النقدية: تعتمد هذه الطريقة على تركيز التربية الاجتماعية على الاستعلام وحل المشكلات، وتضع الكثير من الاعتبار للتحليل التركيبي وتحليل القيم، وتتضمن تعليمات عن العملية الدستورية وقيم النظام السياسي، والاختلاف بين الطريقتين هو في نوعية الافتراضات التي يضعها كل منها، وإذا كان تعليم السلام يختص أساساً بالتغيير فإن الطريقة الثانية تكون أكثر اتساقاً مع أهدافه (أبو علام، ١٩٩٥م، ص ١٤٦).

وتشير «شارب» إلى خمسة أنواع لتعليم مفاهيم السلام وهي:

١- تعليم السلام عن طريق التأكيد على القوة: هذه الطريقة تؤيدها الحكومات والقوات المسلحة، ويقوم هذا المبدأ على أساس أن الحفاظ على السلام يتم عن طريق الإبقاء على تعزيز قوة الجيش لتحقيق التفوق العسكري.

٢- تعليم السلام عن طريق التوسط في الصراعات وحسمها.

٣- تعليم السلام عن طريق تحقيق السلام الشخصي: يؤكد هذا النوع بشكل أساسي على الحاجة الشخصية للتعاطف والتسامح والتعاون.

٤- تعليم السلام كجزء من النظام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العالمي: يأخذ هذا النوع في اعتباره الحاجة إلى الاعتراف بأن العنف غير «التكويني» هو العقبة الرئيسية في سبيل السلام، ويحتاج هذا النوع إلى تحليل تفصيلي للتغير الشخصي والتغير الاجتماعي.

٥- تعليم السلام عن طريق إلغاء علاقات القوة: ينظر هذا النوع إلى قيم الناس كما لو كانت هي نفسها نتيجة لبعض المتغيرات البنيوية. ولذلك فإن التأكيد يكون على زيادة الوعي بالعنف البنيوي والتعاطف مع كفاح الجماعات المضطهدة (أبو علام، ١٩٩٥م، ص١٤٨).

المنهج التربوي وتربية السلام:

أهم مسؤوليات المنهج التربوي التي يجب القيام بها في مجال تربية السلام، أن يؤكد على عدم وجود تعارض بين الوطنية والإنسانية، فيكسب الطلاب مقومات الانتماء للوطن متمثلاً في الولاء للأسرة والمجتمع المحلي بمصالحه ومؤسساته، والمجتمع الوطني بمنظماته وهيئاته، ويكمل ذلك بالانتماء العالمي، وتنمية مسؤولية التلاميذ وتربيتهم بما يحقق البعد الإنساني الذي يقوم عليه المجتمع الدولي (عزيز، ١٩٩٨م، ص٤٦):

١- الخبرات الإنسانية بمعناها الواسع، مع مراعاة أن تبدأ دراستها مبكراً في رياض الأطفال والسنوات الأولى للمرحلة الابتدائية وتمتد للمرحلة الثانوية.

٢- بعض المشكلات الدولية وأسبابها، ويتطرق للمجتمعات والحضارات والنشاطات الإنسانية للأخذ بيد التلميذ نحو عالم اليوم والمستقبل.

٣- خصائص الناس من حيث تشابههم واختلافهم واهتمامهم بالآخرين، ليتعلم التلميذ أهمية احترام الناس مهما كانت تبايناتهم المعيشية والاقتصادية، ومهما كانت الفروق الفكرية والأيديولوجية بينهم.

٤- تطوير فلسفة عالمية للحياة تؤكد على القيم الإنسانية الدولية.

٥- تربية المتعلم على التعايش السلمي، لكي يستطيع التأثير في قرارات السلم والحرب، وفي تحديد الأهداف السياسية.

٦- تربية المتعلم على الحياة في مجتمع يقوم على التسامح والقيم السامية، ويرفض التعصب العرقي والديني والعقائدي.

٧- إكساب المتعلمين ما يسهم في تحقيق الأهداف التي تؤكد على قيم السلام كأسلوب حياة للتعامل مع بعضهم ومع الآخرين.

٨- إكساب المتعلم مقومات التنشئة التي تسهم في جعله يؤمن بوطنه القومي وبوطنه العالمي الإنساني، مما يحقق في المتعلم، «سلوكاً فاعلاً ومتغيراً إزاء المشكلات، مهارات حل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المشكلات، اهتمام بالمشاعر والحقائق على قدم المساواة، ممارسة النشاطات التربوية المحلية والعالمية». (سلطان، ١٩٨٣).

دور الشباب في بناء الوطن

تعتبر مرحلة الشباب من أهم المراحل العمرية للفرد، لأنها تمثل العمود الفقري للمجتمع، والغالبية العظمى من أبنائه. فقد بينت العديد من الدراسات أن الشباب يمثل ٥٠-٦٥٪ من العدد الكلي للسكان في المجتمعات العربية.

مفهوم الشباب:

لغة: شب يشب، نما وتطور، والمفرد شاب (الجمع شبيبة وشباب) ويطلق على المذكر والمؤنث. والشباب تعني الحداثة.

علمياً: الشباب مرحلة عمرية تقع بين ١٥سنة حتى ٢٥ أو ٣٠ من العمر. وبالتالي فهي المرحلة التي تشمل المراهقة وبداية الرشد. وفي هذه المرحلة يكون الفرد قد بلغ مرحلة النضج أو اقترب منه.. ويلاحظ أن هذه المرحلة تشتمل على الثانوية والجامعية وتنتهي مع بدء الفرد في الرشد أي تكوين الأسرة وممارسة عمله المهني.

وحين نتحدث عن الشباب ودورهم يجب أن نتعرف أنهم فئات:

١- فئة الشباب الانسحابي.

٢- فئة الشباب المغترب نفسياً.

٣- فئة الشباب الفاعل الإيجابي.

٤- فئة الشباب المبتكر والإبداعي.

وهناك عدد من الاحتياجات لمرحلة الشباب من الناحية النفسية أهمها:

١- الحاجة لتقدير الذات.

٢- الحاجة للأمن النفسي.

٣- الحاجة للمكانة الاجتماعية.

٤- الحاجة للانتماء إلى جماعة.

٥- الحاجة إلى الحب والتملك.

كيف يشارك الشباب في التنمية؟

ليست التنمية عملية نمو لأن النمو عملية عفوية وغير موجهة وغير مقصودة، أما التنمية فهي عملية مقصودة وموجهة لتحسين مجالات الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والتربوية، والسياسية، والصحية، والبيئية. فالتنمية عملية شاملة ومخطط لها بهدف تحسين حياة المجتمع من جميع جوانبها، ويشارك فيها جميع فئات المجتمع.

إن المشاركة في تنمية الوطن وبناء المجتمع هي قيمة اجتماعية، وفعل إرادي، كما أنها عملية أفقية وعمودية بحيث تشمل جميع الفئات (أطفال، مسنين، معاقين، أسوياء، مرضى...) كما أنها مستمرة عبر الزمن.

وهناك عدد من الآليات للمشاركة في بناء الوطن وتنميته من أبرزها: المؤسسات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بأشكالها المختلفة، والقوانين والأنظمة، والحوار، وإزالة العقبات التي تحول دون المشاركة، وتحديد أولويات العمل، إضافة إلى الدعم الحكومي.

تلعب المشاركة دوراً مهماً في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب، وهذا بدوره يساعد في تعزيز قيمة الوطنية باعتبارها أعلى القيم وأشملها لأنها تنطوي على غيرية وتضحية في سبيل الوطن. وهناك العديد من الأنشطة التي يمكن للشباب المساهمة فيها ضمن المجتمع المحلي مثل المشروعات التنموية المجتمعية من صحة، وبيئة، وتعليم، وقد تكون المشاركة تصميماً، وتنفيذاً، وتقييماً، وهذه تشبع العديد من احتياجات الشباب وتنمي شخصيتهم. ومن أبرز الأنشطة التشاركية التي يسهم بها الشباب: الأنشطة الرياضية والثقافية، والاجتماعية، والفنية، وهناك النوادي، وصياغة استراتيجيات وطنية للشباب، إضافة إلى دور المرأة، وتشكيل مجالس وهيئات شبابية في المحافظات من خلال المنظمات الشعبية (كالشبيبة، والطلائع، والاتحاد النسائي) وإشراك الشباب في صنع القرارات، إضافة إلى المساهمة من خلال وسائل الإعلام واهتمامها بمرحلة الشباب، ويشدد بعض التربويين على ضرورة وضع القوانين والأنظمة الخاصة بالشباب ومشاركتهم في مختلف ميادين الحياة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المراجع

١- نادر سيد (١٩٩٨) الشباب والتنمية. برنامج دراسات التنمية. فلسطين.
٢- محمد شفيق (بلا تاريخ) التنمية الاجتماعية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
٣- زياد عثمان دور الشباب في المجتمع
WWW.ARAB.IPU.ORG
٤- محمد عبد الفتاح (١٩٩٦) الخدمة الاجتماعية في مجال تنمية المجتمع. الإسكندرية، المكتب العلمي للنشر.
٥- مصطفى حجازي (٢٠٠١) الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية. بيروت.
٦- سليمان العسكري (٢٠٠٥) الشباب العربي وملامح ثورة جديدة.
٧- ليز بيسك (٢٠٠٤) المواطن الصالح. مجلة الجزيرة العدد ٧.
٨- نادية سالم (٢٠٠٥) التنشئة السياسية للطفل العربي: دراسة لتحليل مضمون الكتب المدرسية.
٩- محمد قاسم عبد الله وحسن جبران (٢٠١٠) علم الاجتماع التربوي. منشورات جامعة حلب.
١٠- محمد صالح (٢٠١١) دور الشباب في تنمية المجتمع.

في أدب الشــــباب

محمّد قجّــة ٭

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تتناول هذه العبارة معاني فضفاضة تطرح جملة من الأسئلة:

١- هــل المقصــود بالعبارة الأدب الموجه إلى فئــة الشباب وفق مقاييس عمرية محددة؟

٢- هــل المقصــود الأدب الذي ينتجه المبــدع أو الكاتب وهو في مرحلة الشباب؟

٣- هل هناك معايير متفق عليها زمنياً وعمرياً تحدد لنا المرحلة العمرية للشباب؟

٭ رئيس جمعية العاديات في سورية.

العمل الفني: الفنان رشيد شمه.

وبناء على ذلك فإن المتعارف عليه أن مرحلة الطفولة بأقسامها المبكرة والمتوسطة والمتأخرة تنتهي في عمر ١٥ سنة، مع الفروق النفسية والبيولوجية بين الذكور والإناث.

وبعد هذه المرحلة العمرية تأتي مرحلة الشباب، وهي متداخلة مع المرحلة التي بعدها باعتبار الفروق الفردية بين الشبان وولوجهم مرحلة الرجولة مبكرين أو متوسطين أو متأخرين. ويمكن تقدير هذه المرحلة وسطياً بالعمر بين ١٥. ٢٥ سنة تزيد قليلاً أو تنقص قليلاً.

ونحن في حديثنا هذا سوف نركز على النتاج الأدبي الصادر عن الشباب، وليس على النتاج الأدبي الموجَّه إلى الفئات العمرية الشابة.

• • •

إن التساؤل المطروح: هل تنطبق عبارة أدب الشباب على مرحلة من عمر أديب نضجت تجربته الإبداعية، وقد يكون هذا النضوج مبكراً، وكل أديب كبير مرّ سابقاً بمرحلة الشباب، وكان نتاجه في تلك المرحلة باكورة لنتاجه المترسخ مع الزمن والذي جعل منه أديباً كبيراً على مستوى محلي أو إقليمي أو عالمي.

• • •

حينما نقرأ ديوان عبد الباسط الصوفي «أبيات ريفية» فنحن أمام شاعر ناضج التجربة رحب الأفق متمكن من أدواته الإبداعية، رغم أنه كتب ديوانه في عشرينات عمره، لأنه توفي قبل أن يبلغ الثلاثين.

وحينما أصدر نزار قباني جملة من الدواوين وهو في عشرينات عمره مثل: قالت لي السمراء . طفولة نهد . سامبا . ألم يكن في تلك الدواوين متمكناً من أدواته الإبداعية.

وحينما شرع عمر أبو ريشة بكتابة الشعر وأصدر مسرحيته الشعرية «ذي قار» وهو في مطلع عشرينات عمره. ألم يكن ينبئ بشاعر عملاق من خلال تجربته الأولى.

وحتى في أدبنا القديم نجد مجموعات كبيرة من الشعراء نبغوا في سن مبكرة، وتوفي بعضهم في سن الشباب، ولعل أبلغ مثال على ذلك هو «طرفة بن العبد» الفتى والفارس الذي نظم معلقته المشهورة وهو في عشرينات عمره، وهو صاحب الحكمة المشهورة الملخصة:

إذا كنتَ في حاجة مرسِلاً
فأرسل حكيماً ولا توصِهِ
ونُصَّ الحديثَ إلى أهله
فإن الوثيقةَ في نَصِّهِ

ومن مشاهير شعرائنا المعاصرين الذين غادروا الحياة مبكراً «بدر شاكر السياب»

الذي أصدر ديوانه «أنشودة المطر» وهو دون الثلاثين من عمره. وهذا الديوان واحد من أهم الأعمال الإبداعية العربية في القرن العشرين.

ولدينا المثال الصارخ الآخر المتمثل في شعر «أبي القاسم الشابي» الذي مازلنا نردده.

هذا يقودنا إلى سؤال مفاده: هل الإبداع الناضج حكر على الإنسان الناضج عمرياً، أم أن الإبداع اللافت لا يعرف مرحلة عمرية، ألم يقل المتنبي الشعر وهو يافع، وكان منذ بدايات شعره يمثل النضوج والأصالة والتمكن من الأدوات الفنية.

* * *

وعلى المستوى العالمي يبرز الشاعر الأسباني العظيم «لوركا» الذي تدفق إنتاجه المبدع في عمره المبكر، وقُتل في ثلاثينات عمره.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يعني ذلك أن كل أدب الشباب ناضج ومكتمل الأدوات الفنية، والجواب: طبعاً لا، فالتجارب تتباين بين مبدع وآخر، وبيئة وأخرى، وعصر وآخر.

وبالتالي فإن الادعاء بأن أدب الشباب يفتقر إلى النضوج والتمكن من المفردات

الإبداعية قول غير دقيق. ونحن نعلم أن كثيراً من الكتّاب في عمر الشباب قد توقفوا عن الكتابة لدوافع اجتماعية أو سياسية أو شخصية أو اقتصادية، فبقيت تجربتهم الأدبية حبيسة مرحلة عمرية توقفت عندها. بينما استمر آخرون في تطورهم وتألقهم فأصبحوا أعلاماً في دنيا الآداب أغنوا تجربتهم الشابة وأنضجوها.

• • •

وفي الحالتين: حالة الشباب الذي توقف عن الإنتاج لأي سبب كان، وحالة الشباب الذي دخل مرحلة الرجولة، فإن أدب مرحلة الشباب يمكن أن نلمس فيه سمات معينة تتفاوت تطابقاً وتبايناً. ومن أبرز هذه السمات:

سرعة الإيقاع الفني، والبحث عن الإثارة في القضية المطروحة، ومحاولة تجاوز «التابو» الاجتماعي المتعارف عليه، والتركيز على الانفعال والعاطفة والجوانب النفسية أكثر من تناول الجوانب الفكرية والعميقة. والميل نحو الحرية في طرح الأفكار، وما يتصل بذلك من إرادة الطموح والتغيير، وأولويات الاهتمامات الشبابية. وروح المغامرة والجرأة في طرح بعض القضايا كالعلاقة بالجنس الآخر، والاهتمام بمعايير البطولة التي قد تبلغ حد الفانتازيا.

وإلى جانب ذلك يتميز أسلوب الكتابة الشبابية بالاندفاع والسرعة وروح المغامرة.

وهذه المعايير نراها جلية في كتابات مرحلة الشباب، سواء في الشعر أو القصة أو الخاطرة أو أية كتابة نثرية.

وقد اخترت أمثلة لنماذج من شعر الشباب تمثل هذه السمات والمعايير التي أوردتها. وهي نماذج شعرية لشبان وشابات تتدرج في إطار الاهتمامات الشبابية بما فيها من جرأة واندفاع وإيقاع سريع وروح يتناوب فيها التفاؤل والضياع.

وهذه بعض النماذج:

((دعوة))

.. وسيلتحمُ الشكُّ بشكٍّ
حتى
ينهمر الدمعُ الملكوتيُّ
علينا..
وستخترقُ النّظراتُ الّلائمةُ القلبَ،
سنجرعُ كأساً مترعةً بنشيجٍ،
يُثقلُ روحينا قلقٌ
قد يستوطنُ في روحينا..
وسندلقُ العَتَمَ الليلي
على دفترِ بوحي..
وسيخرجُ طيفي من غرفةِ نَومكِ مدحوراً،
يشكونا الحبُّ إلى اللهِ..
يضيقُ اللهُ بحُمقينا..

• محمد صهيب عنجريني: رسومات دائرية، ٢٠٠٣، ص ١٧.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

• • •

((همس الحنان))

تثور عليَ..؟
وتنسى هوانا الرهيف الفتيَ
أتنسى بلحظة عتبٍ غنانا
أتنسى الحنان بلمس يديَ
أتنسى وجوداً..
تلالأ يوماً..
كما الحلم يغفو على مقلتيَ
أتنسى كم الشوق أضحى لهيباً

• إيمان كيالي: تتمان النرجس، ٢٠٠٩، ص ٧.

• • •

((قبل الرحيل))

طوتني المسافةُ وابتعدتُ
حلماً يُزنّرُ خاصرة الليلِ
نداءً للعاشقين..
بسملةً للطامحين..
غمامةً تجيءُ قبلَ السيلِ..
طوتني، احتوتني، وابتعدتُ..
قبلَ المسافةِ
كانَ دمي يمورُ في شراييني
ويُترعُ الحقولَ بالقصائد
قبل الرحيلِ
ألملمُ الحقيبةَ: صوراً لأحبةٍ وذكرياتٍ
لوحةً نزعتُها من الجدار
ودسستها بين الثيابِ
أشعاراً حديثة

• سامر كبة: أوراق مسافر، ١٩٩٨، ص ٧.

• • •

((كلمات صامتة))

تعالي بين ذراعي... واجلسي على ركبتي
لأداعبَ ظلام شعرك الأسود... ونهار جيدك
فأقبلك بحرارة قبلتين... بين العينين وبين الشفتين
ومن ثمَّ بين النهدين... وعندها أتوه بين التوءمين
وتغدو عيوني منك ثكلى... ولساني سكران
فما من كلام أبلغ من صمتِ اللسان...
ولا من لغة العيون... لأقول لك بصمت...
أُحبك...!؟

• رياض جرمق: روض من رياض، ٢٠٠٥، ص ٢٣.

• • •

((تداعيات بين يدي الزمن))

وتمورُ في صلفِ
بيَ الأيامُ حبلى
بالجراحاتِ المدماةِ المريبةْ
ثَكِلَتْ... بلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آهاتها عمري النديّ
عبثاً أداويها وأرقيها بآمالِ التفاؤلِ
بالشبيبةْ
فغدت تصوّح ريحها ثمري وزهري
فوق أشواكِ التجنّيْ

● فيحاء العاشق: عندما تحلم فينوس، ١٩٩٤، ص ١٩.

● ● ●

((ذراعك خلفي))

أرى عشَّ بوم الخرابِ... على السقفِ هذا
أرى ضوءَ ليلنا... إذ يُحتضرْ
أرى البؤسَ... يجري
بليلِ العصورِ
أرى العنكبوتَ
وقشر الصدأ
أرى ساحَ قلبي
خياماً تزالُ
أرى خلفَ... عيني
ثلوجاً... إحنْ
أرى بعدُ شيئاً... غريباً تماماً...
ذراعُك خلفي...
ودفعُ الزمنْ

● لميس حجه: تقدمــة للغياب، ١٩٩٧، ص ٧٥.

● ● ●

((أعود إليك شاعراً))

الرسالة الأولى.. ذاتَ ليلةٍ خريفيةٍ شاحبة:
إن ما أشعرُ به أكبر من كل الكلمات، وما أقدِر
أن أعبرَ عنه
أصعب من كل القوافي..
لقد كان أمراً بالغَ الصعوبة توقّفي عن
الكتابة لأيام خلتْ..
هل تصدّقين أنني شعرتُ بأن شِعري أنانية؟!
لقد اندثر تيهُ الشاعر فيَّ، وأحسستُ أن شِعري
كان طوقاً يحلّقك..
فلم أقلْ في شعري: «نحن»، بل كنتُ دوماً أردّد
عبرَه: «أنا»..
كم حملتُك معي في حقائب سفري، وكم
غُصتُ بك في دموعي..
كم شكوتُك إليك! وكم دفنتُ وجهي في
حجْرك، غيرَ ناظرٍ إلى وجهك..
كم ظلَمتُك أشعاري، واعتبرتكِ ظالمتي!
أنا أعتذر عن شعري، أعتذر عن كل ما كتبتُ
إليك..

● حســن قجــة: تنهد النهــار، ٢٠٠١، ص ٤٨.

● ● ●

((هديل الياسمين...))

كم مرّةً حرقَ البياضُ رعافَهُ
وأتى...
ليكتب طيفَنا

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

بالأرجوانْ
كقصيدةِ عذراءَ،
أوقدَ ماءَهُ
ورمى بهِ خطواتنا
غطّى الصّخورَ بنظرةِ
وأضاءَ خضرتَها لنا..
هل ما تبرْعَمَ في الشّظايا
يجتلي
سرُّ انتحارات البنفسج في الدُّخانْ..؟

✿ غالية خوجه: نشور الأزرق، ١٩٩٨، ص١٣.

((هامش١))

اعتدت أن أقبّله كل ليلة
أن امتدَّ له امتداد البحر
اعتدت الارتماء في سمائه عصفورة
لكنه اعتاد
أن يشد أوتار جمجمتي
يقلصني في نعشي
ويقيم نواقيس المذابح حولي
هكذا...
هو.

✿ ميادة لبابيدي: أنثى عصر الجليد، ١٩٩٧، ص ٧.

✿ ✿ ✿

((يا شاعري))

خذ قيثارتك
وامنحني
قبلة
عندها
ستخفُق عذريتي
ويضطرب
ما يشبهني
تسلَّلْ
إلى رعشي
كي تشعرَ بعمق الليل
وتُشعِلَ ليلَ النهار
للذكرياتِ
طعمُ فردوسٍ
باتَ
جحيماً

✿ آديل برشيني: عندما تغني الروح، ١٩٩٨، ص ١٦ ـ ١٧ . ١٨ . ١٩.

✿ ✿ ✿

((الأيام الأحلى))

كالجبلِ الهائلِ، تُرهبُني
أسرابُ الغيمات الكسلى
فأمدُّ يديَّ لها أملاً
حتى تصبح أكبرَ.. أعلى..
كخيالٍ يصعد من حلمي
تعبرُني كلماتٌ عجلى،
ليلٌ.. أشواقٌ.. زفراتٌ..
طلعةُ بدرٍ.. زهرةُ دفلى..

✿ حسن قجة: زفرات ضائعة، ٢٠٠٧، ص ٨٣.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أصوات من شعر الشباب في سورية

د. خليل الموسى ✿

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

-١-

إنَّ الخائض في هذا الموضوع كالخائض في حقل من الألغام، وخاصة إذا كان أكاديمياً وشاعراً، فمن جهة يجب أن يحافظ على هدوئه وألَّا تكون أحكامه سريعة كي لا يقع فيما وقع فيه سواه في مطبَّات الأماديح الجاهزة، فيندم بعد ذلك أشَّد الندم، وهو من جهة أخرى إزاء تجارب فيها الجيّد وفيها الوسط وفيها ما كان ينبغي ألَّا يكون وعملية نشره جريمة بحقّ الشعر، ومن هنا علينا أن ندرك أن مستقبل الشعر في سورية بين أيدي هؤلاء

✿ أديب وناقد وأستاذ جامعي سوري.

العمل الفني: الفنان رشيد شمه.

الشبان، خاصة أصحاب التجارب الأولى والثانية، ومن واجبنا الوطني أن نرعى الأزاهير الواعدة والغراس التي تتفتّح، فالكلمة الطيّبة تثمر والكلمة الحادة تجرح وتقتل، ولذلك إنَّ المعايير التي نستخدمها هنا غير المعايير التي نستخدمها في أعمال الشعراء الذين أفنوا أعمارهم في التعبّد في محاريب الشعر.

ثمَّ إنَّ مفهوم الشباب مطّاط، وخاصة لدى الشعراء أولاً والنساء ثانياً، فقد يأتيك أحدهم وقد تجاوز الستين ليدّعي بأنه مازال في أوّل الشباب، وحجّته على ذلك واضحة، وهي أنَّ في صدره قلباً لطفل ينبض، ولتلافي هذه الإشكالية وحتى لا يكون الحديث عن شعر هؤلاء الستينيين وضعنا شرطين: الأول -وهو المهمّ- أن يكون صوت الشاعر جديداً على الساحة الثقافية، وهذا مالا يقبل به الشعراء الشيوخ، والثاني- أن يكون في حدود الأربعينات من عمره الزمني.

ثمَّ كان لديّ معيار آخر، وهو الحساسية الجديدة أو العصرنة مضموناً وتقانات وشكلاً، فالمشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعيشها هذا الجيل غير المشكلات التي عاشتها الأجيال السابقة، فالحياة اليوم مختلفة، وإيقاعها سريع جداً، ومتطلّباتها أكبر بمئات المرات من متطلّبات الأجيال السابقة، ثمَّ إنّ القيم تختلف بين ليلة وضحاها نتيجة للمعطيات الجديدة والعولمة، وخاصة قيم العدالة والحرية، ومن هنا كثرت الأسئلة وقلّت الأجوبة، ومع ذلك فإنَّ هذا المعيار قد يشكّل مشكلتين: الأولى أنَّ بعض الشعراء الشيوخ سبّاقون إلى معالجة العصرنة والحساسيات الجديدة، والثانية أن الأعمال المنشورة للشباب ليست واحدة في مستوياتها من جهة، وليست واحدة داخل المجموعة الواحدة، وفيها ظلم كبير إذا استبعدنا الأعمال ذات الدرجة الوسطى من الدراسة، ونحن نؤمن بالتطوّر، فأعمال علي محمود طه والسياب وأدونيس وسواهم في البدايات كانت متواضعة، وبناء على هذا الأساس اخترنا عيّنة من شعر الشباب في سورية بعد أن استبعدنا مجموعة كبيرة مما كان يجب ألّا ينشر، ومنها مجموعات صادرة عن الأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٨ بعد أن عجزت عن إيجاد مسوّغ واحد لنشرها، لما فيها من أمراض شعرية لا تُحصى ولا تُعدّ، وهي موجودة بطبيعة الحال في الأعمال الصادرة في إصدارات خاصة، ولكنَّ هذا شيء وذاك شيء آخر، ثمَّ إنَّ الشاعرية كانت المعيار الوحيد في عملية الفرز والقبول، وليس عندي أيّ فرق يُذكر فيما بين قصيدة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النثر السائدة في شعر الشباب تقريباً، وشعر التفعيلة الذي يأتي ثانياً وشعر الشطرين الذي يتلاشى شيئاً فشيئاً سوى هذا المعيار.

-٢-

سورية بلد التاريخ والأصالة أولاً وموطن الشعر والشعراء ثانياً، وعمالقة الشعر العربي المعاصر خرجوا منها إلى العالم العربي، فأصوات أبي ريشة وبدوي الجبل ونزار قباني وأدونيس وعمران وفايز خضور ومحمد الماغوط.... إلخ حاضرة بقوّة في الشعر العربي، والخروج على هذه الدوائر الإبداعية ليس بالسهولة، ومن هنا فإنَّ كثيراً من أصوات الشعراء الشباب تتداخل أحياناً بهذه الأصوات إضافة إلى أصوات السياب ومحمود درويش وأنسي الحاج وشوقي أبي شقرا، كما هي الحال أيضاً في أصوات الشعراء الشباب في مصر ولبنان والخليج العربي وفلسطين... وقد نجد هذه الحالة في أفضل المجموعات الشعرية التي بين يدينا، وأصحابها مرشّحون لتقديم كلّ جديد، ومن ذلك مثلاً مجموعة ((شِعْرائِيل)) لتمام التلاوي، وهو مؤهَّل لتجاوز صوته وأصوات آخرين لما يمتلكه من شاعرية وهَّاجة وأصالة متينة الجذور، ومع ذلك فإنَّ قصيدته الطويلة ((آخر حسرات الناصري)) تترسَّم خُطا السياب في قصيدته ((المسيح بعد الصلب))، وصوت السياب في قصيدة التلاوي أكثر وضوحاً من صوت التلاوي نفسه، ولنقل إنَّه تناص، ولكنَّه اجتراري، وإن حاول أن يخفي ذلك على القارئ باتكائه الشديد على سورة مريم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في القرآن الكريم وبعض أحداث الإنجيل المقدس وتداخل صورة السيد المسيح بصورة بروميثيوس في نسر الحنين وصورة أورفيوس في قوله:[1]

نسرُ الحنينِ الآنَ ينهشُ ما تبقّى من مدى روحي(...)

أنا فوق الصليبِ الآنَ، أرفعُ دمعتي حتى الأنين،

فَتَنْشُجُ مَدَّ عينيَّ النوارسُ، والوحوشُ تطوفُ حولي بُكَيًّا.

والغريب العجيب أن يسعى هذا الشاعر إلى أن ينهج نهج شاعر شاب، وهو جاسم الصحيِّح في مجموعته الأولى ((ظلّي خليفتي عليكم)) في قصيدته الطويلة أيضاً ((مالي على الأرض بعدي خليفة)).[2]

وثمة شاعر شاب آخر لا يقلّ شاعرية وتوهجاً عن التلاوي، ولكنّه ضائع في القصيدة الواحدة بين أصوات كثيرة معروفة تتنازع صوته، ففي قصيدته الأولى ((إلى الشام)):

دمشقُ منزلي المتصدِّع/ وقاسيونُ ندبتي. أنتشرُ في المساء كأبواق السيارات، وعربات الفول، ويعرفني الغرباء والسيّاح، ليس لي سياج، ولا فرحٌ خان وجهي، إلاّ جاء معتذراً من ضحكتي/ أنا الخليط الغريب الذي يعرّش في سماه الفقراء وملابس الواجهات/ جسدي حقولٌ من قمح يحترق، ولساني سليط كالحذاء.[3]

ومن القصيدة نفسها:

سأركلُ الكرة الأرضية/ بلا أهداف

سأصعد سلَّم الموسيقا/ حتى الطابق الأخير

سأهدم بيت الشعر/ وأسكن في الخيام[4]

ومنها أيضاً:

لو أنَّ لي بحراً صغيراً/ كنتُ أحملُهُ معي أنّى ذهبتُ/ وكنتُ أعرفُ كيف أحضنه....

بلا بللٍ سكنتُ

وكنتُ في أصدافِهِ../ لو أنَّ لي بحراً/ لما أبحرتُ/ ما...

لو أنتَ تكسرُ نايَ حُزْنِكَ/ لو تمزّق دفترك/.. لَسَجَدْتُ لَكْ..

لكنَّكَ اخْتَرْتَ القصيدةَ زوجةً/ من ذا تزوَّجَ مومساً إلّا هلكْ[5]

فصوت الماغوط يطلّ من المقطع الأول بوضوح تام، ويطلُّ صوت شوقي أبي شقرا من المقطع الثاني، ويطل صوت نزار وشعراء التفعيلة الغنائيين من المقطع الثالث.

ثمة شاعر آخر واعد، وهو يمتلك إلى حدّ كبير أدواته، ولكنّه لا يمتلك بالقدر الكافي صوته، أو لنقل إنّه اختار أن ينتمي إلى جيل الشعراء الذين سبقوه فقرَّر الالتحاق بهم عن قصد، وتخلّى عن هموم جيله ليعيش تجربة أجيال أخرى، كما فعل البارودي رائد الشعر

الحديث حين لم يجد في شعراء عصره من هو جدير بالتنافس معه، فذهب إلى منافسة عنترة والمتنبي والشعراء الذين سبقوه، ومن هنا يمكن أن يتوقف القارئ عند قصيدة ((يعقوب المعرة)) للشاعر أنور عمران التي تقنَّع فيها بقناعين: قناع النبي يعقوب وقناع أبي العلاء الذي أهدى إليه القصيدة:

ينأى بمعجزتي الوضوحُ..
ويحُيطني ليلٌ
لأخطفَ من محارمِهِ عروساً
أو أخضَّ الروحَ في ظُلُماتِهِ...
فأنا رهينُ المحبسينِ
وما خطبتُ سوى العَمَى
أنا ما جنيتُ... وإنَّما
قاضيتُ عشقَ أبي بقدَّاسٍ لطينتِهِ
وخيَّطتُ الندامةَ فوقَ قمصاني
وخاطتْني الجروحُ...
ما حاجتي بالضوءِ والأبناءِ
لو ضَعُفتْ براهيني
وأغلقتُ الضجيجَ وراءَ حيرةِ ((لاذقيَّتهِ))
وَهَمَّتني السَفوحُ !!....
لكأنَّني يعقوبُ هذا اللغزِ
يشقى إنْ تعافى من عماهُ
ومن خلائقِهِ القروحُ...(٦)

ثمَّ إن تجربة الغربة والابتعاد عن الأهل والوطن بحثاً عن لقمة العيش جسَّدها الشاعر جمال سعد الدين أحمد بشكل جيد، وهو يستعيد بها تجربة شعراء المهجر الذين انطلقوا في أصقاع الأرض يبحثون عن مصادر العيش، وهي تجربة تمتدّ إلى العصر الجاهلي في مشاهد الطلل أو تجربة ذي القروح في البحث عمن يُعيد إليه ملكه الضائع، ويمكن أن يتوقف المرء هنا عند خطاب ابنته:

- أبي لا تسافرْ...!
سأبكي كثيراً
إذا غبتَ عنِّي
وسوفَ أروحُ إليكَ
على متنِ درَّاجتي العاجلهْ.(٧)

ثمَّ هو يصف معاناته في بلاد الآخرين وصفاً أخاذاً لينتقل من مفهوم الغربة إلى مفهوم الاغتراب، ويتحيَّن الفرص للالتهاء بأنثى تعزّيه في بلاد الرمال، ولكنَّها سراب يضيع في الزحام، ليتذكَّر حينذاك بلاد الشَّام حيث الصبا والجمال، ويعزف لحنه الجريح، ويكون حينذاك لا معنى لحركة الزمن كليل امرئ القيس، فالأيام متشابهة إلى حدّ الملل وقاتلة كحدّ السيف:

والعمرُ حوذيٌّ غريبْ
مازالَ يسألني عن الدربِ التي
تُفضي لخاصرة البلادْ.
مازالَ يسألني وأُحجمُ أن أُجيبْ.

عبثاً... يطلُّ الصبحُ/ تشرقُ شمسُهُ

عبثاً.. تغيبُ[٨]

وأخيراً فإنَّ المرء قد يجد صوت المرأة العربية السورية بهمومها المألوفة: أن تكون أنثى حقيقة أولاً، وهي تفيض بالحبّ والأسى والذكريات من جهة، وأن تحافظ على كيانها وشخصيتها واستقلالها من جهة أخرى في هذه القصيدة القصيرة (لن أوحّد روحي مع البحر):

لن أوحِّدَ روحي معَ البحرِ

كي لا يهيجَ، ويشطرني

في أسى الذكرياتِ

إلى نصفِ أنثى وموجْ

أبداً .. أبداً

لن أكسِّرَ شِعري

على صخرِ زَوجْ[٩]

-٣-

بالمقابل فإنَّ الحساسيات الجديدة التي تفرضها الحياة بإيقاعها السريع المعاصر وتحوّل القيم وهيمنة المادة وتلاشي الحياة الريفية قد يجدها المرء متمثّلة في بعض المجموعات الشعرية الصادرة لعدد من الشعراء الشباب، ويمكن أن يكون الفراغ الذي رأيناه في شعر الرمزيين الفرنسيين وفي بعض قصائد إليوت أول ما يواجهنا، فهذا الشاعر طلال سليم يُعيد إلى أسماعنا تجربة علي بن دعبل الخزاعي بصورة مكثّفة سريعة دالة في قصيدته ((نبوءة)):

انظروا.. انظروا

لا خشبَ أُصلبُ عليه

إنَّها الصحراءُ تمتدُّ ..[١٠]

ولا يتجلّى هذا الفراغ أيضاً في تشابه الأحلام وتكرارها، وإنَّما في حصارها وخنقها، فهي لا تجد لها منفذاً أو أملاً في استمرارها، وكأنَّ الحياة غدت ألعوبة أو دمية بيد الآخرين، ولذلك تكسّرت الأحلام في هذا الزمن الذي لا يُقيم للأحلام وزناً وللإنسان كياناً وللغناء سبيلاً، وهذا ما يطالع القارئ في مطلع قصيدة ((حطام أغنية)):

عبورٌ في ضبابِ الرُّوحِ

جَرَّعني ابتهالَ السَّحرِ

مسكونٌ بهِ ألمي يُسافِرُ في

يذرُو في المسامِ حطامَ أغنيةٍ

تُعَرِّي القلبَ تدمي بردَهُ الوثَّابَ

يُجهشُ بالزحامِ يلومُ مَنْ هجرتْ

ويندبُها[١١]

إنَّ الفراغ يتسع في قصيدة النثر ليشمل الحياة بكلّ أطيافها ويبتعد عما هو مألوف من شعر الخطابة والحماسة المباشرة، ويعمّق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الانهزامات والانكسارات الذاتية، ويتلاقى مع الشعر الحزيراني في جانب، ويبتعد عنه في جانب آخر، فالانهزامات هناك جماعية قومية تتحمّل قسماً منها الأنظمة، ولكنّها هنا أعمق، فأسبابها كثيرة ومختلفة، ومنها ما هو خارجي أو داخلي، وكأنَّ الإشكالية لا حلَّ لها، والمنفى أمر واقع، والأقسى من ذلك أنَّه ليس مكاناً محدداً، وإنَّما هو الحياة نفسها، ولذلك كان الصراع لا جدوى منه ولا معنى، ومن هنا كان عنوان إحدى المجموعات ((متسوّل الضوء)) يتضمَّن العطالة والبطالة والفراغ وتفاهة الحياة والمستقبل المظلم، فأيّ معنى إذاً من تحديد يوم محدّد للعطلة الرسمية إذا كان المرء لا يجد يوماً يعمل فيه:

واليوم المغلّف بإتقان
ما عاد يغريني بربطة عنقه...
أمرُ من سبتٍ طويلٍ إلى سُباتٍ طويلٍ...
وأنا في الأحد لا أحد...
كلُّ آحادي حزينة
وفي الاثنينِ أنا وضدّي
اثنان لا يتفقان.(...)
وما من جُمعةٍ تجمع الأحباب
كلُّهم إلى عطلةِ الأسبوع ذهبوا..
لصيد أسماكِ الحنين...
يا قلبُ دعْ أوراقَ التقويم
لا تنتزعها....
فالأحبابُ في عطلة..(١٢)

وإذا كان المنفى غير محدّد، وهو بهذا الاتساع والشساعة فإنَّ ملامح المكان تتبدّد وتتلاشى، بل يحاول الشاعر الخروج على سلطة المكان وحميميّته في عصر العولمة الساحق، وإنَّ اهتمام الشعراء بالمكان تراجع تراجعاً ملحوظاً في شعر الشباب، فقد كان للمكان سطوة في شعر السياب (جيكور- بغداد) ونزار قباني (دمشق- بيروت- القدس) ومحمد عمران (الملاجة)، ومحمد الماغوط (دمشق)، وليس المكان وحيداً في هذا المجال، فقد كان الفعل الجنسي متوافراً وبشراهة في الشعر العربي منذ امرئ القيس وعمر بن أبي ربيعة إلى نزار قباني وأترابه، ولكنَّ هذا الهمّ تراجع هو الآخر في شعر الشباب، فثمة هموم أخرى تقدّمت عليه، ولم يبقَ له الرونق الذي كان عليه فيما مضى، وإنَّما أصبح عاديّاً فلا مقدمات ولا احتفالات ولا طقوس له كما كان عليه في الشعر الفحولي القديم ((نظرة فابتسامة فلقاء...))، كان الشاعر فيما مضى ملكاً لا يتقاسم السلطة مع أحد، في حين صار الشاعر الإنسان في عصر العولمة رقماً مباحاً وإنساناً مهزوماً من الخارج والداخل يبحث عن مكان له في اللاَّ مكان، ولذلك أصبح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الموت مألوفاً وحبيباً مرغوباً به على طريقة بودلير في قصيدته ((الرحلة)):

تعالَ.../تعالَ أيها الغريبُ الأليفُ/ لقد
أعددتُ وليمةَ النهاية
وجهّزتُ عشاءً يليق بك/ وزجاجتيْ نبيذ
لنكسر حاجز الصمت
في رحلة التيه الطويلة.
تعالَ.. تعالَ يا موتُ/ لقد حانَ وقت تعارفنا.[١٣]

في هذه المجموعات تمـرّد غير مسبوق علـى سريـر بروكرسـت ورفضـ التشابه والنمطية، وتجـاه إلى التحـرّر الذاتي من كلّ ما هو قديم وبالٍ، فالحرية قيمة القيم، فالمرأة تحبّ وتكره، تضحّي وتُعطي، ولكنّها لا تُستعبد، هي صنو الرجل ورفيقته، ولذلك ترفض أن تكون جاريـة في منازل الحريم، وهـي لا تأتمر بأمر سـي السيد في ثلاثية محفوظ:

بصلصالي
صنعتْ يداكَ كلَّ التماثيلِ
والآلهةَ.....
بيديكَ حملتُ كلُّ التماثيلِ والآلهة...
مطرقةَ وحطّمتني
حينَ رفضتُ السجود...[١٤]

وبما أنَّ الحياة تحتفـي بالذكر والأنثى لاستمرارها فإنَّ قصيدة الحياة تتسع أيضاً للشعـري واللاّ شعري، فليسـ هناك مركز وهامش في المساواة، والذكر والأنثى في تنافس مستمر، والعبرة بالقدرة على العطاء، ثمَّ إنَّ الإنسان المعاصر يرفضـ القواعد القديمة التي حدّدها أرسطو ووضع لها الحدود بين التراجيدي والكوميـدي والأخيار والأشرار، ولذلـك غـدت القصيدة مجتمعـاً لتداخل الأجناس وتعدّدها.. قالت الشاعرة ميسون شقير:

غافلتُهُ/ سرقتُ موجتينِ
واحدةٌ لقامتِهِ/ وأخرى لظلِّه فيها
غافلَها/ سرق البحرَ ومضى
يجرّ خلفَه شواطئَ
تتمسّكُ بصُراخٍ مالح[١٥]

فـإذا شئت فالقصيـدة شعر من خلال إيقاعهـا الداخلـي، وإذا شئـت فهي قصة قصيرة من خلال منطقها السردي، ولننظر أيضـاً في هذا المشهد مـن قصيدة بعنوان ((مشاهد واقعية في حلم)):

كانت تحبُّ العنبَ/ وكان وحيداً/ أمسكَ بحبّةِ
عنب صغيرةٍ وردّيةٍ شفّافةٍ
مسّها بباطن كفّه/ بأصابعه الخمسين تباعاً/
مرّرها على شفاهه ببطءٍ
على محيط فمه/ على عنقه ومن جديد إلى
فمه/ ثمَّ أعادها إلى الصحنِ
كان الآن مقتنعاً تماماً/ أنّها حبّةُ عنب وردية
صغيرة شفافة وليست حلمة[١٦]

وتتحـوَّل القصيدة أحيانـاً إلى مشاهد سينمائية متتالية، فأنـتَ إذاً كاميرا تلتقط مشهداً مـن هنا وآخر من هنـاك، وتربط فيما بينها بخيوط خفية، لتشكل منها مناخاً واحـداً يعبّر عنه العنـوان الرئيس، كما في القصيدة: ((من قتل ساعي البريد))، ومنها هذه المشاهد:

الحارسُ المقتول على باب القلعة
يقف في دهشته
في يده أزهر قنديل زيت[١٧]
الفتاةُ الوحيدة على الشرفة
في أعلى اللوحة
غسيلٌ.. غسيلٌ لا يجفُ[١٨]
العجوز العمياء مازالت أمام نولها المكسور[١٩]
صور قديمة لأبي وأمي
أنا لستُ في الصورة..
أنا في الصورة لكن..
إنَّه شهري الثالث...[٢٠]

ويسعـى بعض الشعـراء الشبـاب إلى التكثيـف الرمـزي والـلاَّ تحديـد، وليس المقصود من ذلك أن تكون القصيدة قصيرة حجمـاً، وإنَّما المقصود من ذلـك أن تكون مضغوطة وأن تبتعد عن التسميات والمباشرة لتكون قابلة للإيحاء، وقد قال ملارميه: إن تسمية الشيء تذهب بثلاثة أرباعه، وهذا ما حاولت أن تقوم به ميسون جميل شقير، ومن ذلك قصيدة ((دفء)):

قطعْتَها
كي تجمعَ من أغصانِها
وقوداً لشتائكَ الطويل..!
لن تدفأ يا سيّدي
فدموعُ عصافيرِها
بلَّلَتْ كلَّ ما جمعتَ
من حطب.[٢١]

ومن ذلك أيضاً قصيدة ((حطب)):

هذا الشتاءُ
كنَّا مواقدَ بعضِنا
وربَما
كلانا
كانَ الحطب ..[٢٢]

هذه صورة عن شعر الشباب في سورية، وهي ناقصة حتماً لغياب كثير من الأصوات الجادة عنها، ولكنَّـه غياب غير مقصود ولم أسعَ إليـه، ومع ذلك هي وافية لأنها أخذت مـن هنا ومن هنـاك، صحيح أنَّهـا دراسة استبعدت مجموعات شعرية كثر فيها الهذر والخلط والأخطاء والأمراض المختلفة، ولكنَّ ذلك كان ضرورياً من لساني أولاً وخوفاً على شعر الشباب الواعد من أن يُمسّ بسوء ثانياً، ولذلك كان اختيار النصوص مقبولاً إلى حدّ

كبير، وهو مقسّـــم إلى قسمين يمثّلان تجاه الشعر الجديـد في سورية: شعـر الأصالة الذي يمثل حركة الشعر المعاصر في سورية، ولا يضيره كثيراً أن يكون تابعاً في المحاولات الأولى، وشعر الحساسيـات الجديدة الذي يتطلّع إلى الخـروج من عالم الحداثة إلى ما بعدها.

الحواشي

١- التلاوي، تمام: شِعْرائِيل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ٢٠٠٦، ص١٦.

٢- انظر: شعرائيل، ص ٨٩- ١١٧.

٣- المدهـون، غياث: كلمـا اتسعت المدينة ضاقت غرفتـي، الأمانة العامة لاحتفالية دمشـق عاصمة الثقافة العربية، ٢٠٠٨، ص١١.

٤- المصدر نفسه، ص١٢.

٥- المصدر نفسه، ص١٤- ١٥.

٦- عمران، أنور: قافية لخلاخيل بلقيس، دار بعل، دمشق، ط٢، ٢٠٠٦، ص٥٣-٥٤.

٧- بين ذي القروح وذي الجروح، د.مكا.، ٢٠١٠، ص٩- ١٠.

٨- المصدر نفسه، ص ٢٤- ٢٥.

٩- الجاسم، قمر صبري: دعوة للرفق بالكلمات، دار التوحيدي ودار الرواية، حمص، ٢٠٠٧، ص٩.

١٠- حكايات مسمارية، دار بعل، دمشق، ٢٠١٠، ص١٧.

١١- أبو سمرة، جمال: فسحة رؤيا، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٨، ص٢٩- ٣٠.

١٢- إسماعيل، سامر محمد: متسوّل الضوء، الأمانة العامة لاحتفالية دمشق، ٢٠٠٨، ص٢٦-٢٧.

١٣- ديبو، محمد: لو يخون الصديق، الأمانة العامة لاحتفالية دمشق، ٢٠٠٨، ص٢٩.

١٤- شقير، ميسون جميل: اسحب وجهك من مرآتي، دار بعل، دمشق، ٢٠٠٩، ص٤٣.

١٥- المصدر نفسه، ص٤٦.

١٦- اللحام، معاذ: من أطلق النار أولاً؟، الأمانة العامة لاحتفالية دمشق، ٢٠٠٨، ص٣٦-٣٧.

١٧- ٢٠- إسماعيل، سامر: متسول الضوء، ص٦١و٦٢و٦٦و٦٨.

٢١- اسحب وجهك من مرآتي، ص١٧.

٢٢- المصدر نفسه، ص٢٢.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المسرح والشباب
إنهم يغيرون قواعد اللعبة

عبد الفتاح قلعه جي ٭

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن أهم ما يميز العصر العربي الجديد بعد الركوع الطويل أمام الأيقونات المتأبدة والمقدسة في الاجتماع والثقافة والأدب والمسرح والسياسة هو بروز الطبقة الشبابية بكل نزقها وتمردها ورفضها وإصرارها، وخلعها عباءات الوصاية الأبوية، لتأخذ زمام المبادرة من الآباء والأجداد. هذا الانزياح المذهل والمفاجئ، وإن لم يكن مفاجئاً للمتفكر الرؤيوي، يجعلنا نقرأ بتمعن ونقر بأن العصر العربي الجديد يشهد ثورة ما شهد مثلها تاريخنا القديم

٭ مسرحي وناقد وأديب سوري.

العمل الفني: الفنان قاسم حسين.

أو القريب. وبما أن كل متغير جذري لابد أن تكون له مقدماته في حقول الإبداع والفكر والأدب تمهد له، ويكون له انعكاسه في هذه الحقول بعد قيامه، فإننا نجد أنفسنا مدعوين كمسرحيين إلى قراءة وعرض مجالات الإبداع الشبابي في المسرح، ليس من قبيل الاحتفال برؤاهم ونتاجاتهم فحسب ، وإنما للتعرف أيضاً على فضاءات أفكارهم ومفهوماتهم الفنية والإبداعية للمشهد المسرحي، معتمدين الموضوعية والمصارحة في تقييم هذه التجارب.

• • •

ما يميز مسرح الشباب هو اتجاه معظمهم إلى التجريب، متسلحين بالشجاعة وروح المغامرة، إنهم يحاولون اختراق المألوف، وكسر قواعد اللعبة المسرحية، والولوج إلى المناطق المحرمة، والاهتمام الفائق بالصورة والمشهد البصري، ومن خلال متابعتي للمهرجانات المحلية والعربية محكّماً أو ناقداً فإنني كنت أجد نفسي دائماً أمام مجموعات من الشباب المغامرين بالكلمة يحتلون خشبة المسرح في مهرجانات متعددة وعروض فردية، خلعوا عن أنفسهم عباءة الخوف والمحاباة، وراحوا يثيرون أسئلة في الوجود، ويحملون ثقافة الغربة والانكسار في عروض مسرحية داكنة ومشهدية بصرية مؤلمة تستبطن عمق المعاناة الإنسانية في مجتمع غريب التشكل مثل أبي الهول، يطرح عليك أسئلة قاتلة معجزة، لا ينجو حتى المجيب عليها من مصير أوديب.

يعود بقوة مسرح اللامعقول على أيدي هؤلاء المغامرين الذين لا يجمعهم تجمع سوى الإحساس المشترك بخروج الحياة عن منطقيتها وقواعد لعبتها التاريخية، وبلا معقولية الوضع الإنساني، والغموض والقلق اللذين يكتنفان مستقبل الإنسان والإنسانية، وتفكك العلاقات، وانعدام التواصل، وبروز الجانب المتوحش في الكائن الاجتماعي والقائم السياسي، والبحث عبثاً عن الحرية كقارة مفقودة، وتكاثف دكنة الشعور بفقدان الأمن الفردي والأسري الاجتماعي والاقتصادي. إنها ثقافة الخوف من الآني والآتي في عصر الحصار والانكسارات،والهجرة والتهجير، واعتقال الكلمة، والمعيشة تحت خط الفقر.. في أرض الأنبياء!

أفكار جريئة وهامة كانت تحملها إلينا كثير من عروض المسرح الجامعي والمسرح الشبيبي وهما أنموذجان حيان ومستمران لمسرح الشباب، وكان على المتبصِّر أن يقرأ ما يرهص به هذا المسرح من متغيرات أصبحت اليوم واقعاً. يقول الغريب في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مسرحية «أخوكم في الإنسانية» لفيصل الراشد والمقدمة باسم «حنين» إخراج إسماعيل خلف ضمن عروض مهرجان المسرح الجامعي «سأحدثك حتى الصباح عن بلادي عن جمالها عن شعبها والأنبياء». غير أن هذا الغريب (عبد الله الزاهد) الذي احتُضِر في المكتبة الوطنية وأغلقت عليه أبوابها وامتنع الجميع عن التواصل معه وإنقاذه هو الغريب في وطنه.

من نافذة في المكتبة يطل الغريب المحاصر على العالم المحيط، وتمر أمامه نماذج بشرية تتجسد فيها عبثية الحياة وأزمة الإنسان المعاصر وانهيار القيم صاغها المخرج في مشاهد نابضة بالحيوية منها: مجموعة مثقفين يخوضون في نقاشات استعراضية حول دوركهايم والنيرفانا.

وفي مشهد ثان ثمة نازية جديدة وطيران وقصف مدن مسالمة. وفي ثالث ثمة جوع وحلم بسماء تمطر أرغفة من الخبز. وفي رابع تلد المرأة ويتم خنق الطفل، «فليمت الطفل إذا لم أستطع أن أطعمه».

أما المال في مشهد آخر فينصب في جيوب أناس لا يتورعون عن ارتكاب جرائم قتل للإثراء غير المشروع. كل الأحداث المدماة بالقهر الإنساني كانت تدفع الغريب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلى إحـــراق المكتبــة الوطنية بمـــا فيها من ركام ثقافي وتــراث، ومثلما بدأت المسرحية بذلك الندب الفراتي الفاجع للأم على ابنها «الغريب في وطنه» انتهـت بندب الأم عليه في مشهـد مؤثر، هكذا وبنــوع من التأليف الدائري تنغلق دائرة الموت على إنسان عيناه محدِّقتان في لا واقعية الحياة الإنسانية.

من جهة أخـرى ظهر رعيل من الشباب أصبح أكثر ما يكتبونه هو النصوص الصغيرة ذات الفصـل الواحـد التي تعتمـد البوح والمكاشفة وملامسة التفاصيل اليومية بكثير من الجرأة أكـثر مما تعتمد البناء المسرحي القائـم علـى الحكايـة المحكمـة، والبناء التركيبي المتصاعـد، وإنجاز عمارة روائية، همهم التعبير الأقرب والمباشر عن قضاياهم، وإغلاق وقَصْر العالم على أنفسهم.

يقول أحدهم (وائل قـدور): إننا نكتب عن أنفسنا وهي محـاولات فردية. في حين أننـا لو عدنا إلى التجـارب العالمية لوجدنا مثلاً أن مسرح موسكو الفني اكتسب شهرته الواسعة من كونه مسرح مؤلفين، إضافة إلى كونه مسرح مخرجين، وتألق من عروضه تلك التي قدمت لنا كبار المؤلفين أمثال: غوغول، غوركي، تشيخوف، شفينيفسكي، تولستوي، بوشكـين، شكسبير، برناردشـو، ومخرجين كباراً أمثـال: ستانسلافسكي، ومايرخولد، وفاختانكوف، وأفريمـوف، وتوفستوكوف، وزفادسكي.

في مطلـع السبعينات من القرن الماضي أصبحت الحاجة ملحة لدعم وتأطير فعاليات الشبـاب في مهرجان أطلـق عليه مهرجان الهواة رعتـه وزارة الثقافة وعقدت دوراته الأولى في دمشق ثم انتقل إلى حلب بعد أربع دورات ومع اختتام دورته السابعة عام ١٩٧٧ أسدل الستار على هذا المهرجان وتوقف بعد أن حلت محله مهرجانـات مركزية وفرعية أخرى احتضنت إبداعات ومواهب الشباب كمهرجان المسرح الشبيبي، والمسرح الجامعي، والمسـرح العمـالي، ثـم كانـت مهرجانات المحافظـات التي تقدم فيها عروض شبابية على مستوى التأليف أو الإخراج أو التمثيل كمهرجان حمص ومهرجان حماه ومهرجان اللاذقيـة ومهرجان طرطوس ومهرجاني الثورة والرقة. ثم انضم إلى الركب مهرجان مصياف ومهرجان السلمية.

إن مـا حققه مهرجـان الهواة من نجاح كبير ورعاية حقيقية للمواهب حيث خرج من عباءته خـيرة الكتاب المسرحيين والمخرجين والممثلين والفنيين الذين أصبحوا فيما بعد رموزاً واستلمـوا مركبة المسرح السوري، كل ذلـك دعا وزارة الثقافـة إلى استئناف هذا المهرجـان بعـد انقطاع طويل تحـت اسم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مهرجان الشباب وانعقدت دورته الأولى عام ٢٠٠٦ ومازال مستمراً يحتضن المواهب الشابة في الإبداع والتجريب المسرحي.

• • •

في سلسلة ذاكرة المسرح السوري التي صدرت عن دار ممدوح عدوان بالتعاون مع الأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية مجموعة من النصوص المسرحية لكتاب شباب، ولو تتبعنا بعض الأسماء تلك ونتاجاتهم لأمكننا التعرف على الموضوعات التي تحتل جانباً من اهتمامهم، وأغلب هؤلاء هم من خريجي المعهد العالي للفنون المسرحية.

- **من هؤلاء عبد المنعم عمايري في مسرحيته «صدى»** وفيها يعرض الصراع الدائر بين شخصية الزوج «الفنان التشكيلي» وبين زوجته ويبدأ من الذروة التي ستشكل فيما بعد امتداداً واستبطاناً نفسياً لشخصيتي الرجل والمرأة بعد سبع سنوات من الزواج والسؤال الملح ما مصير الحب بعد الزواج.

ثم جاءت مسرحيته الثانية «سيليكون» التي عرضها في مهرجان دمشق المسرحي الخامس عشر وهي من تأليفه وإخراجه وفيها يبحث في الرياء والنفاق الاجتماعي، ويبدو أنه وجد في مادة السيليكون التي يجري بها حشو أجساد النساء لأغراض التجميل رمزاً هو الأكثر تعبيراً عن النفاق. ولا يقف الأمر عند السيليكون، بل يتعداه إلى سلوك الناس وقيمهم المزيفة، التي تظهر على نحو مناقض لما هي عليه في الواقع.

- **وجوان جان وهو كاتب وناقد مسرحي** صدرت له نصوص عديدة وعرض بعضها على خشبة المسرح منها : الطوفان، وحكاية المولود الجديد، والمعطف، ومونودراما خطبة لاذعة ضد رجل جالس، وأجمل رجل غريق في العالم، وليلة الوداع. وهو أكثر خريجي المعهد إنتاجاً.

- **ويامن محمد في نصه «قدم إلى الأمام قدم إلى الوراء»** يعرض مأساة المرأة الريفية في خمسينات القرن الماضي حيث تكره مريم على الزواج ثم ينقلنا نقلة زمنية واسعة إلى القرن الحالي حيث نراها وقد أصبحت جدة.

- **وكفاح الخوص في مسرحية «حكاية بلاد ما فيها موت»** حيث استخدم فن المقامة الزجلية، والأهزوجة الشعبية الغنائية واستبدل أسماء ملحمة جلجامش ليقدم بطلاً يبحث عن الخلود.

- **وليندا الأحمد في مسرحية «الكواليس النفسية»** وهي مأساة صغيرة يتكاشف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فيها عجوزان يقصان رحلة العمر وعندما ينكشف الغطاء عن علاقة أحدهما بزوجة الآخر يقوم بقتله.

- **وهوزان عكو في مسرحية «بروانه أو الحرائق»** وفيها ترحل المرأة الريفية إلى المدينة مع أنور (عامل محطة قطار)، لكن أنور يتورط مع جماعة من المخربين ويتعرض للقتل على ايديهم.

- **ووائل قدور في مسرحية «الفيروس»** والمقصود هو فيروس الإيدز الذي أصيب به «يزن» إثر علاقة جسدية مقدماً في النص شبكة من العلاقات والمشاكل الشبابية.

- **ويم مشهدي في مسرحيتها «باريس في الظل»** وقد بدأت كاتبة مسرحية ثم انتقلت إلى التلفزيون وقدمت فيه ثلاثة أعمال درامية،وقد اشتهرت بأعمالها الاجتماعية المعاصرة، وبقدرتها البارعة على الغوص بعوالم المرأة، واشتغالها على سرد التفاصيل الحياتية الدقيقة، وتبنيها التيار الرومانسي، والحب بألوانه المختلفة.

- **وموفق مسعود في مسرحية «الرجل الدائري»** وهي مونودراما نفسية ومكاشفة كلامية، تتجلى فيها علاقة الفرد بالجماعة، الفرد يجلد ذاته ويحاكمها على أخطائها، ولكنها في النهاية هي ذات فردية تشعر بالذنب عن كل ما اقترفته الجماعة بحق نفسها.

- **وعمرو حاج محمد في مسرحية «كنا هناك»** أخرجها بلال جركس لمهرجان الشباب الخامس ويعرض الحرب اللبنانية ودور الجيش السوري في إيقافها،وفي الجانب الاجتماعي يعرض قضية الخيانة الزوجية لامرأة زوجها مصاب في رجولته بعد مشاركته في حرب وطنية.

- **وعلي عبد النبي الزيدي في مسرحية «بلغني»** أخرجها خالد أبو بكر لمهرجان الشباب ويرصد النص حياة امرأة تعيش على هامش الحياة بعد رحيل زوجها، ولكنها ظلت تعيش معه وكأن الزمن توقف عند هذه اللحظة مما أدى بها إلى العجز الفكري.

- **وسعيد الحناوي في نص «حياة حوار»** من إخراجه قدمه مع المسرح الشبيبي في المهرجان، ويعرض قضية شبابية بطلاها شاب وفتاة يقعان تحت ضغوط اجتماعية من الأهل والمجتمع مما يدفعهما إلى اليأس.

- **ومحمد حسن الكفري في مسرحيته تداعيات الحجارة** وفيها يعالج واقعاً سياسياً عربياً يتمثل في طبقة تملك وتحكم ولها كل الامتيازات وطبقة مؤطرة بالقهر والقمع والفقر مهددة إلى درجة الزوال.

- ومسرحية «شيزوفرينيا» لحسام سفان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إخراج ضرام سفان وأحداثها تدور في مشفى للأمراض النفسية ونتابع فيها العلاقة بين المريض الرئيس والمرضى الآخرين وهم أصوات داخلية له، وبين الطبيب. العرض يقدم لنا تشظيات ذاكرة مريضة، وإضاءات مبعثرة على ماضي الشخصية من خلال نص اتسم بالتشظي والتركيز على علاقة الألوان بالحالات النفسية وخاصة اللون الأبيض.

- **وصهيب عنجريني في مسرحية «هاي شكسبير»** حيث تنفرد شخصية شايلوك من تاجر البندقية لتحاور وتحاكم مؤلفها شكسبير وتتهمه بسلبه أموالها وأنه مغرم في مسرحياته بقتل أبطاله.

- **و محمود عوض في مسرحية «اثنان»** من إعداده وإخراجه، وقد قدمت في مهرجان الشباب الأول ٢٠٠٦ والنص يحمل فكرة طريفة عن علاقة الكاتب بشخصياته وبمحيطها الاجتماعي. حيث يقوم المؤلف بخلق شخصية مسرحية على الورق، فتنبثق الشخصية من بين كلماته وتحاوره وتأخذ دوره أحياناً.

- **ورغدة الشعراني في نصوص خاصة بالعرض** فقط مثل شوكولامو وتيامو وسنأتي على ذكر هذه التجربة.

- **في مسرحية «هيه هيك» تأليف وإخراج مجد يونس أحمد** وقد قدمتها فرقة اللاذقية الشبيبية في مهرجان الشباب الخامس نموذج للتأليف والعرض الشبابي حيث لا نجد أنفسنا أمام نص مسرحي وإنما هي مجرد عرض خواطر مسرحية وثرثرة بالكلام أو بالحركة والإيماء والرقص والتشكيل والتعبير بالجسد في موضوعات عديدة لا رابط بينها، حتى ليبدو أن غاية العرض ليس تقديم الأفكار وإيصالها إلى المشاهد، لأنه لو كان ذلك لكان العرض أكثر وضوحاً ووحدة في الموضوع، وإنما الغاية تقديم مشهدية بصرية تخلب لب المشاهد، واستعراض قدرات الجسد من ليونة وتكوين وتشكيل، حتى بدا العرض وكأنه يقع في خانة تدريبات الممثل على استعمال فضاءات جسده وقدرات تصويته.

- **في مهرجان المسرح الجامعي الفرعي بحلب** طالعتنا نصوص كتبها وأخرجها الشباب بأنفسهم، وبالطبع غلبت لغة الجسد على هذه العروض ولم نجد نصاً يتوافر فيه قدراً مقبولاً من الشروط حتى يمنح الجائزة، ومن هذه العروض: مسرحية «بروفة جنرال» تأليف مضر رمضان وإخراج حسام جدعو ويقوم على السخرية من الحياة عامة، الراتب القليل مع النفقات الباهظة، شعارات النضال الزائفة، آراء في الحب والحرية..إلخ. ولمضر نص آخر قدم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعنوان «على رقعة شطرنج» ويحكي عن شبكة العلاقات العربية اليهودية، والعربية العربية في فلسطين والتي مهدت للاحتلال من بيع للأراضي وتهريب الممنوعات.

ومنها مسرحية «الناسوت» نص وإخراج نبيل سايس وهو مزيج بين الحكاية والشعر وعرض معاناة شعوب العالم الثالث من الملاحقة الأمنية وفقدان الحرية مستخدماً أيضاً التعبير بالجسد. وفي أغلب هذه العروض يتحول هذا التعبير إلى مجرد ثرثرة جسدية.

هذه نماذج من إبداعات الكتاب المسرحيين الشباب وهم كثر، منهم أيضاً عدنان العودة في مسرحية «خيل تائهة»، وعمر أبو سعدة في مسرحية «ليلة»، ومحمد أبو لبن في مسرحية «آخر العشاق»، وفارس الذهبي في مسرحية «ريح».

ما يلاحظ في التجارب المسرحية الشبابية على الرغم من أهميتها وواعديتها هو عدم استمرارها غالباً، إذ ما يكاد الشاب يكتب عملاً مسرحياً أو عملين حتى يتوقف أو يتجه إلى الكتابة للتلفاز مثل يم مشهدي أو تتخطفه اهتمامات أخرى، كما أن هذه النصوص الشابة نأت عن القضايا الكبرى والهم الوطني والقومي وشغلت بقضايا فردية وجزئيات حياتية وتصوير الدواخل النفسية، معتمدة على البوح كضياع الفرد والعلاقة بين الرجل والمرأة والبحث عن أسباب المعيشة والأمزجة النفسية الخاصة للفنان أو المبدع.

* * *

لا بد أن نتحدث عن تجارب شبابية جماعية، وقيام أسماء شابة بتكوين فرق وإقامة مهرجانات أفلحت في الاستمرار، وقدمت في عروضها مستويات من التجريب المسرحي، وقد استطاعت بعض هذه الفرق أن تحقق التواصل مع المهرجانات العربية والغربية وتقدم عروضها خارج سورية وتحصد الجوائز. ومن هذه الأسماء والفرق:

- **نورا مراد وفرقة ليش للمسرح الحركي:** نورا مراد ممثلة ومصممة حركية، في بحثها عن أصول ومنشأ الطقس الاجتماعي تحاول اكتشاف تقنيات وطرق للتعبير الجسدي انطلاقاً من فن المسرح الحركي.

- في كثير من الأحيان كانت عروض فرقة «ليش» المسرحية تُقام خارج الفضاء الكلاسيكي للعروض المسرحية المعهودة، ومنها فضاء حمام فتحي بدمشق وغاليري مصطفى، وهي تعمل على مشروع تدعوه باسم «هويات» وهكذا جاء عرض «ألف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مبروك» الثاني في سلسلة عروض مشروع «هويّات» وهو جزء من بحث فني/تقني يتمحور حول المفردة الحركية العربية، وبناء أبجدية حركية تحمل هوية عربية من خلال طقوسنا الاجتماعية ذات الأصل الديني وبطرق مسرحية مدروسة. حيث تتناول الطقس بمفرداته ورموزه ونظامه بحيث يكون أساساً للغة الحركية والشكل الفني الذي يطرح في إطاره موضوعاً معاصراً. وكانت قد قدمت من خلال عرضها السابق «إذا ماتوا انتبهوا» طقس العزاء في غاليري مصطفى علي، وكانت قد قدمت ومن قبل ومن المسرح الحركي عرض «كل هالوقت» وخلاصته بعد كل هذا الوقت الطويل والحياة المشتركة بين الزوجين الذين يفتقران إلى ولد يزرع الفرح فإن ثمة حواجز قائمة بينهما كأنما وسائل الاتصال الحديثة والفضائيات وصلتنا بالعالم لكنها حجزتنا عن أنفسنا وعن العائلة. ولهذه الفرقة مشاركات في مهرجانات عالمية منها مهرجان جولي دانس بهولندا.

- **رولا فتال وفرقة الرصيف**: وهي كاتبة ومخرجة في عام ١٩٩٦ شاركت بتأسيس فرقة الرصيف الخاصة وقد أنتجت وأخرجت مونودراما «عيشة» تمثيل مها الصالح. وعرضت على مسرح القباني وفي عام ١٩٩٧ أنتجت وأخرجت مونودراما «إسماعيل هاملت» تمثيل الفنان الشاب نوار بلبل، وفي عام ١٩٩٨ أنتجت وأخرجت مسرحية (ذاكرة الرماد) بالتعاون مع المركز الثقافي الفرنسي ومهرجان Kunsten festival des arts بروكسل - بلجيكا، بطولة نوار بلبل ومها الصالح وعرضت على مسرح المركز الثقافي الفرنسي و مسرح القباني، وفي عام ٢٠٠١ أخرجت مسرحية «كونترباص» للكاتب الألماني باتريك زوسكينغ إنتاج المركز الثقافي الألماني، وفي عام ٢٠٠٢ أخرجت مسرحية ياسين وبهية لنجيب سرور لصالح مسرح الهناجر بالقاهرة.

- **مهرجان الماغوط في السلمية وفرقة كور الزهور**: تأسست هذه الفرقة عام ١٩٩٤ من قبل الفنان مولود داوُد ومعه مجموعة من الشبان المهتمين. في المركز الثقافي العربي بالسلمية وأطلق عليها حينذاك (فرقة سلمية للمسرح) وفي عام ٢٠٠٢ قدمت الفرقة عرضاً مسرحياً جديداً بعنوان (النمور في اليوم العاشر) لزكريا تامر من توليف الفرقة وإخراج مولود داود

في ٢٠٠٣ أعيدت تسميتها ليصبح اسمها الجديد (كور الزهور) وهو اسم سلمية القديم وقدمت عام ٢٠٠٥ مسرحية «انسوا هيروسترات» من تأليف غريغوري غورين وإخراج: مولود داود.

وفي عام ٢٠٠٧ استكملت الفرقة نجاحها وذلك بتأسيسها لمهرجان مسرحي في مدينة السلمية وأطلقت عليه (مهرجان محمد الماغوط المسرحي) وقدمت الفرقة في هذا المهرجان العرض المسرحي (خارج السرب) من تأليف الشاعر الراحل وإخراج الفنان الشاب صدر الدين ديب

وضمن فعاليات مهرجان الشباب المسرحي الأول الذي عقد في إدلب قدمت الفرقة مسرحية «العاري والأنيق» للكاتب الإيطالي داريو فو.

- **فرقة صدى ومهرجان مصياف:** يعود الفضل في تأسيس هذه الفرقة في مصياف -حماه عام ١٩٩٧ إلى الفنان الشاب عصام محمود الراشد، ومنها انطلق مهرجان مصياف المسرحي الذي أفلح في الاستمرار وأنجز دورته الثامنة عام ٢٠١٠ وعصام الراشد شاب مسرحي مبدع أخرج عدداً من المسرحيات منها مسرحية «الرهان» عن نص الفارسة والشاعر لممدوح عدوان، إعداد شادي صوان، وكان أول عمل لها مسرحية «صدى في مملكة الصمت» وهي قراءة في أعمال سعد الله ونوس إعداد وإخراج عصام الراشد، كما أخرج مسرحية (ساعي بريد نيرودا) تأليف: أنطونيو سكارميتا، وفي اختراقه للمألوف والمكان المسرحي كان آخر عمل له بعنوان «عربة حب» وهو تجليات في حب الوطن، والإنسان، والعمل والحياة والطبيعة.

«عربة حب» تخرج من إطار العلبة «الإيطالية» لتنطلق على المسار الخارجي لقلعة «مصياف»، برفقة الجمهور الذي يتابع المشاهد المسرحية في عدة نقاط محددة على هذا المسار، وهذا العمل مبني أساساً على الارتجال ضمن خطة عامة مسبقة، وتتبع الارتجالات من إحساس الممثل وقدرته على التعبير والإقناع.

والعرض بهذا الشكل احتفالي يشتمل على الغناء والرقص والتهريج فهناك مهرج يقوم على نقل الناس من مكان لآخر ولكون العمل خارج إطار العلبة «الإيطالية» الكلاسيكية فقد جاءت بعض الفنون التي تخلق جوّ صخب وضجيج وتحريض مرافق للانتقال بالعربة والجمهور ضمن المسار المحدد للعمل المسرحي، يقول مخرج العمل الراشد: «الأسلوب الذي نعمل عليه وهو الشرطية بمعنى أنت معك مجموعة من الإكسسوارات العامة وكل قطعة». مخصصة لشخصية ستستخدمها ضمن المسار المحدد للشخصية، والحدث، والفعل، والحوار المنوط بها. وبالتالي يقع على الممثل ضرورة استخدام تكنيكه وخبرته في إقناع الجمهور

بالشخصية التي يؤديها والدليل الخارجي عليها قطعة الإكسسوار المستخدمة كدليل وإشارة لما تمثله هذه الشخصية، و نحن كمجموعة عمل سنكون ضمن الجمهور ونخرج عند كل مشهد من المشاهد لتشجيع زملائنا الموجودين على العربة يؤدون مشاهدهم، ونحرض الجمهور باتجاه أن يدرك ويتلمس الحميمية والتناغم بين أداء الممثل والفكرة أو مقولة العمل أو الرسالة التي نرغب أن تصله عبر العمل المسرحي».

- **الثنائي الشاب الأخوان ملص ومسرح الغرفة:** في غرفة الأخوين ملص تتم التدريبات ويجري العرض ويحضر الجمهور حسب اتساع المكان في عرضهما «ميلو دراما» ويقوم على موتيفات عديدة تأتلف في النهاية ضمن رؤية كلية لتتحول إلى وحدة متكاملة، حيث نجد داخل غرفة صغيرة و بسيطة بلا أبواب أو نوافذ، الاثنين وقد حلما أنهما ممثلان وكل منهما صدى للآخر كأنهما شخص واحد، يتحاوران و يفكران ويتحابان، وأخيراً يدركان الحقيقة القاسية، ليتحول ذلك الحلم الجميل إلى كابوس يتضح تدريجياً من خلال حوار بسيط وعامي يخاطب وجدان المتلقي ويحكي عن المصاعب التي تعترض الإنسان الذي اختار دون إرادته أن يكون فناناً.

العمل ينتمي إلى المسرح الفقير. يقول الأخوان ملص عن العمل: «لم يكن هدفنا أن نكون من المخرجين ومن كتّاب المسرح أو من الممثلين، بل بدأ العمل بفكرة، وهناك من شجعنا عليها وهنالك من لم يفعل، ولمحبتنا لهذا النوع من المسرح بدأنا نعمل في المنزل وفي غرفتنا الخاصة ولساعات متأخرة من الليل. كتبنا النص ومثّلنا مع التقنين والاختزال في الديكور والاعتماد على الإضاءة الثابتة، كل ما هو موجود من الديكور هو من ممتلكاتنا الشخصية و لم نشتر شيئاً سوى كرسيين وصورة شكسبير. وكنا نعرف أننا نغامر ولكننا عرضنا العمل ولاقينا الاستحسان والتشجيع من المتلقين»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعد هذا العرض الذي احتفينا به ببعض النتاجات المسرحية الشابة، والتأكيد على ضرورة رعايتها ودعمها مادياً ومعنوياً وإعطائها المجال لتحقيق حريتها الفنية في الخلق والإبداع لا بد من كلمة ناقدة موضوعية فيها الكثير من المصارحة والحب معاً.

إن عدم الاستمرارية في التأليف الشبابي، وقيام المخرجين الشباب وخاصة بعد إنشاء المعهد العالي للمسرح بمباشرة

التأليف بأنفسهم وتجاهل النصوص الكبيرة للمؤلفين المسرحيين الرموز متأثرين ومتبنين لدعاوى موت المؤلف أدى إلى تراجع التأليف المسرحي في سورية، ولا بد من المصارحة في نقد الذات لتفكيك الممتنع وبسط ومعالجة الظاهرة الجديدة التي تتبلور في تراجع التأليف المسرحي واستبعاد نصوص الرموز والنصوص التي يتحقق فيها شرط الكتابة المسرحية، لصالح نوع جديد من التأليف المسرحي ينتج نصوصاً هشة ضعيفة، يكتبها من لا دراية لهم بالتأليف، أو أن يكتب المخرج بنفسه مادة كلامية، أو يكلف أحداً، على نقد فعل مسرحي يتصوره أو يبنيه، وهو بذلك يسير عكس الاتجاه في العملية الإبداعية المركبة أي إن الفعل يسبق الكلمة، وقد استدعى ذلك الاهتمام الفائق بالسينوغرافيا والتقنيات المسرحية حتى أصبح فنيُّ الإضاءة - الكهربجي- ينازع المخرج نفسه على ملكية العرض، واحتلت الشكلانية المفرطة مكان الكلمة والمضمون، وغلب الإبهام وليس الغموض الفني على العرض المسرحي.

ثمة شكل آخر من التأليف الجديد هو اقتطاع أجزاء كلامية من نصوص مشهورة لتكون الهيكل اللفظي للعرض، أو يشمل هذا الاقتطاع نصين أو أكثر يتم تلفيق الوصل بينها أو يعمد الكاتب بدواعي التجديد والتجريب إلى نصين لكاتب عالمي فيخلط أوراقهما ليخرج بنص جديد لا علاقة له بالتراث القديم، مثال ذلك ما فعلته الكاتبة والمخرجة الشابة رغدا الشعراني في مسرحيتها تيامو (أحبك) حين تناولت مسرحيتي شكسبير هاملت وروميو وجولييت فبادلت الأدوار بين شخصياتها الرومانسية فأوقعت روميو في حب أوفيليا، وهاملت في حب جولييت، واستدعت هذه الشكلانية النصية وخلط هذه الأوراق مثيلاتها على مستوى الشكل حيث مزجت الرقص الشرقي مع الفلامنكو الإسباني، والفولكلور السوري الجبلي، محولةً فضاء الخشبة إلى ما يشبه الإستوديو التلفزيوني. نصوص كثيرة تعرضت إلى التمزيق والانتهاك وتحويلها إلى رفات بعد أن عجز المخرج عن مجاراتها، ليؤخذ من ذلك الرفات ما يصنع عرضاً لا يصلح لفرقة أخرى ولا يقع في خانة الأدب المسرحي، ويزول أثره بانتهاء أيام العرض، صار النص المسرحي خاصاً بالعرض الذي قدم فيه يموت مع موت العرض وإنزال الستارة على المتعة البصرية في حين أن النص المسرحي كان عبر التاريخ بصراً واستبصاراً، معتقدين أنه التجريب الحديث، غير أن التجريب عند كتاب الطليعة لم يتخلّ عن النص

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بل إنه يبدأ بـــه، فيونسكو مثلاً في نصوصه يعرض شبكة مفهومات تمليها اللغة المنجزة والمحنطــة المكرورة ليبيِّن أن العالم الظاهري أصبــح امتداداً لعالمنا اللغـــوي، وبيكيت في نصوصه كالأيـــام السعيـــدة وشريط كراب الأخير يضعنـــا أمام ظاهـــرة تفكك وموت اللغة، أو بقايا لغة ميتة، تنعدم قدرتها على التعبير، وهكذا تبـــدو شخصياته من خلال (النص-اللغـــة) وكأنها تعيشـــ في بقايا عالم منقرض.

* * *

أما وإن الشباب يصرون على أن يخوضوا مغامرة التجريب المسرحـــي حتى منتهاها، وهذا حقهم وطموحهم، والمسرح لا ينهض إلا بالتجريب المستمر والمتنوِّع، ولهم مفهوماتهم الخاصة في هذا المجال لابد لنا من أن نضع بعض المعـــالم في الطريق إلى رحلة التجريب في المسرح السوري ودور الشباب فيها.

مع سيادة المدارس التجريبية المسرحية في العالم، وظهور تيار ما بعد التجريب، وانتقال ذلـــك إلى مسارحنا، ارتبط مفهوم التجريب لدينا بمغامرات المسرحيين الشباب وهذا ما نلاحظــه في بعض عروض المسرح الجامعي والشبيبي وبعض الفرق الخاصة، وفي إعادة تأسيس المسرح التجريبي بدمشق، ونحن في هذا المجال لا بد لنا من أن نقف عند بعض النقاط.

١- تحديـــد مصطلـــح الشبـــاب، وبالتالي المخرجـــون الشبـــاب: هل يتحـــدد الشباب بعمـــر معين؟ ثم من أين يبـــدأ وأين ينتهي؟ بمعنى أن هذا المصطلح يتحدد زمنياً. ومن المعروف أن هذه الفترة تتصف بأن التجربة والثقافة والرؤية الشمولية الفلسفية للحياة لا تزال في طور التكوين.

أم يتحـــدد الشبـــاب بالعقـــل المتجدد المفـــارق لذاته وللعـــالم باستمـــرار؟ فهو في تجريـــب مستمر. وهـــذه المفارقـــة لا تقوم بالضـــرورة على تغيـــير ثوابت:كالموقف من الانسان، والعدل، والسلطة، والقيم الكبرى.. إلخ، ولكنـــه قائم على التجليـــات المتجددة دائمـــاً لهذه الثوابت إضافـــة إلى الصيرورة في القيـــم الفكريـــة والجماليـــة. بمعنى أن هـــذا المصطلح لا يتحدد زمنياً وإنما يتحدد بالطاقـــة الحيويـــة الشابة المتجـــددة التي ترهص بالمتغير أو تشمله، سواء أكان المخرج في عقـــد العشرينات أم في الستينات، وبهذا فإن أفضل التجريبيين تقانة وفكراً ووضوح رؤية هـــم أولئك المخرجـــون الذين تمرسوا بتقديم عروض تقليدية واكتنزوا تلك الطاقة الحيوية الشابة المتجددة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢- حدود التجريب ومعناه: هل يعني التجريب مضموناً أو مضمونات مما يلي: التمرد على القواعد. حرية التعبير. اختراق المألوف الدرامي. إبداع معملي. ثورة في تقنيات العرض والسينوغرافيا. أم البحث عن وسائل جديدة مغايرة للوسائل الفنية السائدة لتقديم رؤية جديدة للعالم كما يرى صديقنا فرحان بلبل.

إذا كان التجريب يحمل في طياته الجديد في هذه المسارات فإنه ليس كل جديد بالضرورة تجريبياً. المسرح الطليعي الذي مهد له أنتونين آرتو وألفرد جاري وأبولنيير اعتبر مسرحاً تجريبياً بدأ بمنطق الحلم وبالكلمة في منظومات لغوية غير مألوفة قائمة على التفكيك هي معادلة لعالم يشهد الانهيار بعد حربين مدمرتين، كأنما يعبر بأساليب تختلف من كاتب طليعي إلى آخر عن لا معقولية الوضع الإنساني. ثم سار التجريب في أواخر القرن العشرين في مسارات تسيّد فيها المخرج بعد أن حسم معركته مع المؤلف والنص المكتوب، ثم تسيد العرض السينوغراف، وحتى عامل الإضاءة.

٣- التجريب ووهم التجريب: التجريب فعل واع واضح القصد والفكر، مبني على رؤية فكرية وجمالية جديدة للعالم.

وما نراه اليوم أن كثيراً من المخرجين الشباب يقعون في هلوسات فكرية وحركية وبصرية معتقدين أنهم كلما أمعنوا في الإبهام والضياع كلما كانوا أكثر تجريباً. مما يدفعنا إلى التفريق بقوة ما بين التجربة والتجريب. التجريب في المسرح الغربي أخذ اتجاهات متعددة وفي حركة متسارعة، ونحن بطبيعتنا نلهث في متابعة أشكال المستجدات في الإبداع من غير أن تكون لها جذورها الفكرية والاجتماعية لدينا.

في المسرح الحركي ثمة اهتمام فائق بجسد الممثل، والاستعاضة عن النص الملفوظ بلغة الجسد كأداة تعبير وتوصيل. وفي مسرح الموت عند كانتور المخرج البولوني ثمة اهتمام فائق بالسينوغرافيا، واقتحام أرواح الأجداد لخشبة المسرح على شكل مانيكانات، واستغناء عن المكان المسرحي المعروف،

واستعانة بممثلين غير متمرنين ليحتفظ بطزاجة الإنسان.

أما في مسرح الصور فالسيادة للأفكار، أفكار المؤلف المسجلة على شريط، فهو مسرح أفكار. ويلقى بالممثل من نافذة العرض أو يكون دوره ثانوياً، لتدخل من باب العرض الواسع وتحل محله مجموعة من الصور.

في المسرح العادي هنالك أهمية كبيرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للتعبير اللغوي كوسيلة رئيسة للسرد والحوار، أما في مسرح الصور فإن الفنان يؤكد على البعد الكيفي من فنون تشكيلية كالرسم والنحت كوسيلة بالغة الأهمية في السرد، فهو مسرح تجريدي، غير أنه يؤنسن الأشياء، وهو مسرح ساكن غير متحرك يعتمد على مشاهِد يمارس الاستغراق الذهني في فهم وربط الأفكار والرموز.

وكان من الطبيعي أن تكون أمريكا وهي المجتمع التقني والذي تسود فيه المؤثرات البصرية والسمعية هي المنتج لهذا النوع من المسرح الذي خلقه جيل مبدع شب على السينما والتلفاز.

مثال ذلك فورمان في مسرحيته تملق الجماهير وهو كاتب مسرحي فيلسوف، يعمل على مسرح الهستيريا الأنطولوجي من القاعدة الفلسفية النفسية والجمالية، ومسرحياته مشحونة بالدلالة، لكن هذه الدلالة لا تظهر، وارتباط الأشياء المقطعة لا يتم إلا بالمشاهدة على خشبة المسرح.

المسرح الهستيري الأنطولوجي يمسرح عمليات التفكير في مجموعة من الصور عالية التعقيد. وفورمان يرى أن اللغة المنطوقة لغة مسطحة مقولبة وليست وسيلة للحوار؛ لهذا فهو يحيل التصويت إلى شريط مسجل، أما الممثلون فهم مجرد متحدثين لإيصال الأفكار.

ومثله أيضا ويلسون في مسرحيته خطاب إلى الملكة فكتوريا التي يعتبرها عملاً أوبرالياً على الرغم من عدم وجود مغنين أو غناء. أما موسيقاها فخطب تمثيلية شفوية ذات موضوعات متعددة منها : الحرب الأهلية، الاستعمار الثقافي، القنبلة الذرية، الحضارات القديمة إنها تبدو كتعليق سياسي واجتماعي على أحوال الناس. وهي مسرحية تطهيرية، فيها تصوير للحياة الأمريكية الخالية من المعنى بطريقة غير مألوفة.

كل ذلك يؤكد أن اتجاهات المسرح التجريبي الحديث انطلقت من قواعد فلسفية ورؤى تجاه الحياة والمتغيرات وتعبيراً عن منعطفات اجتماعية وسياسية جديدة وحاسمة في حياة مجتمعاتها، فكانت تمرداً صارخاً وحركة واعية وموقفاً نقدياً في الأشكال والمضامين تجاه رواهن العصر الذي يشيّئ الإنسان ويهمّشه أمام ثورة التقنيات ورغبة الاستيلاء على العالم والإنسان بعد أن تحولت أرضنا إلى قرية يملكها إقطاعي متغطرس.

٣ - الدعوة إلى حركة تأصيل لمسرح تجريبي عربي: هذه ليست دعوة تأريخية

إلى إثبات وجود أو عدم وجود مثل هذا المسرح لدينا، ولكنها دعوة إلى قراءة الواقع الراهن، والواقع الذي مضى أو مازال مستمراً (التراث)، من فكر وسياسة واجتماع وأحداث، قراءة فلسفية مستغرقة ثم الخروج باتجاهات في التجريب خاصة بنا منطلقة من وعينا الجمالي والفني والفكري. مع مراعاة أن حضارتنا هي حضارة نص، بمعنى أن الكلمة هي المحرك التاريخي.

هنا لابد أن نسأل. هل التجريب خاص بالمخرج أم بالمؤلف أم بهما معا؟

لابد من الإقرار بأن الكتّاب المسرحيين هم الذين حملوا لواء التغيير في أصول المسرح لأنهم كانوا محور الظاهرة المسرحية في كل عصر. والتجريب الذي يبدأ مع المؤلف المسرحي كحامل فكر يكون أكثر عمقاً وفكراً وارتباطاً بالأصول، فهو تجريب متصل بالجذور المسرحية وغير منقطع عنها.

مع ظهور المخرج في القرن التاسع عشر وأوائل العشرين أصبح تدخل المؤلف في العرض المسرحي بمثابة تدخل في مجال آخر غريب عنه. وفي منتصف القرن العشرين حقق المخرج انتصاره الكامل، وانقطع ذلك التعاون بين المؤلف والمخرج كالذي شهدناه بين تشيكوف وستلانسلافسكي.

في العقدين الأخيرين من القرن العشرين انتزع المخرجون التجريب من أيدي الكتاب المسرحيين. وقاموا بتدمير ركائز العرض المسرحي الأساسية : النص والممثل والجمهور والمكان المسرحي. هكذا وصل بهم الأمر إلى حد إلغاء المؤلف . النص. وشهدنا عروضاً تجريبية بلا نصوص. وإلى اعتبار الممثل قيمة ثانوية، وإلى حد تقديم عرض مسرحي في حافلة متحركة ضمن شوارع مدينة. وعلى الرغم من أن بعضها عروض فائقة الجمال إلا أنها سرعان ما تذوب في زحمة المتغيرات المسرحية، فليس فيها أسماء أعلام ولا نصوص تخلد في تاريخ المسرح والأدب المسرحي.

كان المسرح السوري من أوائل المسارح العربية التي نزعت إلى التجريب حيث تأسس عام ١٩٧٦ مسرح بهذا الاسم المسرح التجريبي واستمر حتى عام ١٩٨١ وكان مخرجه فواز الساجر وقدم ثلاثة عروض هي المجنون عن نص لغوغول ورحلة حنظلة عن نص لبيتر فايس اقتباس سعد الله ونوس وثلاث حكايات لأوزوالد دراكون. وفي دورات مهرجان المسرح التجريبي بالقاهرة أثبت المسرح التجريبي العربي، وعلى الرغم من عمر المسرح العربي المحدود عامة، وقوفه بجدارة إلى جانب التجريب في دول عريقة في المسرح في العالم، وذلك من خلال العروض

الناجحة والجوائز التي فازت بها أسماء وعروض عربية كجواد الأسدي في تقاسيم على العنبر، وعبد الله السعداوي البحريني في الكمامة، والأفيال لوليد عوني، وكلام الليل لتوفيق الجبالي، والآلية لمانويل جيجي الذي فاز بجائزة أفضل تقنية، بالإضافة إلى أسماء ممثلين وممثلات وعروض أخرى.

وخلال متابعتي لعروض مسرحية ودورات مهرجانية، وخاصة عروض المسرح الجامعي، وفرق تجريبية شابة وجدت أن مساحة التجريب إما أنها قائمة على تكريس همس الجسد كأداة تعبير وانحسار الكلمة كما في فرقة ليش التي قدمت من المسرح الحركي عرضها «كل ها لوقت» للثنائي نورا مراد وباسم عيسى وتصوّر الحواجز والعزلة التي تباعد بين الزوجين وتحول العواطف التي كانت دافئة إلى جليد. أما العصر التقني ووسائل الاتصال الحديثة فإنها إن كانت قد وصلتك بالعالم فإنها عزلت الزوج عن الزوجة.

أو أن مساحة التجريب تطال الموروث الشعبي، وتعنى على قدر بالكلمة الرامزة المكثفة، وعلى قدر أكبر بالمشهدية البصرية المثيرة للدهشة بكل جمالياتها ودلالاتها في الرسم واللون والإضاءة والإيقاع لتكون مخزنا لأفكار المخرج ووسيلة إيصال، وهنا يقف السينوغراف منافساً رئيساً للمخرج ومزاحماً على إنتاج العرض المسرحي.

عمدت إلى استقراء وتحليل ما أتيح لي من مشاهدة عروض تجريبية لشبابنا فوجدت أنهم ما عمدوا إلى التجريب سعياً وراء فانتازيا شكلانية، وإنما ثمة هموم اجتماعية أو سياسية أو مصيرية تؤرقهم باستمرار. وقد لجؤوا إلى التجريب ليس سعياً إلى التقليد وإنما لأنهم وجدوا أن الخطاب المسرحي التقليدي ما عاد مثمراً في عصر انحسر فيه دور الكلمة في التغيير بعد سيادتها كعملة رديئة فاضت من أفواه الخطباء المدجلين. هذه الكلمة ما عادت تثير صدمة لدى المتفرج، فهم بحاجة إلى إدخال الكلمة نفسها إلى معمل التجريب وتوليد مشهدية حركية وبصرية معادلة لها ومعبرة عن رفضهم الكبير. وذلك بغية إنتاج خطاب مسرحي جديد، هؤلاء الشباب يغيرون قواعد اللعبة المسرحية اليوم.

أعتقد أن البداية السليمة لإنتاج مسرحنا التجريبي الحديث تكمن في أن يقوم التجريب على قواعد الاتصال والأصالة وليس على قواعد الانفصال والتقليد.

الشباب المتمرد على الأفكار والأشكال بحاجة إلى من يفهمه. قد لا يكون التعبير لديه ناضجاً بليغاً وعميقاً فهذا يحتاج إلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تجربة كبيرة وثقافة عربية وإنسانية محيطة، ولكن لديه قواعد ضرورية لإنتاج عرض مسرحي تجريبي جيد هي: المصداقية في تصوير وتقديم أشكال المعاناة، وقوة طرح الأفكار والجرأة في عرضها، والعين الجمالية المتميزة الدالة على مخيلة طازجة وخصبة.

يبقى التجريب تياراً ضمن تيارات عديدة في حركة وتاريخ المسرح، وإذا كان بعض شبابنا المغامرين يريدون أن يسيروا فيه، وهذا حق تقتضيه ديموقراطية المسرح وحريته، فلا بد كي يكون هذا التجريب منطلقاً من تجربتنا وهويتنا، وكي ننتج مسرحاً عكسياً، من أن نضع في الاعتبار ما يلي:

- **التزوّد بثقافة عربية وإنسانية محيطة،** والانطلاق منها والبناء عليها، لأن التجريب يقوم على المعرفة، وهذه المعرفة ضرورية في تكوين رؤية الفنان.

- **التجريب لا يعني غياب الواقع عن** العرض المسرحي والاكتفاء بالتشكيلات والتكوينات الجمالية،- وإنما هو في حقيقته سبر وفهم عميقان له، وإخراج للواقع من واقعيته الصلبة إلى حالة أخرى متحركة يكون فيها أشبه باللدائن المرنة القابلة للتشكل حسب رؤية منتجي العرض المسرحي واستشرافهم للواقع الممكن.

- **التجريب لا يعني التنكر للتراث** والغاء الموروث الشعبي أو الأدبي أو الديني أو الاجتماعي الحياتي، بل وبالعكس فإن هذه الموروثات كخلاصات تجارب مكثفة، وحكايات لها جاذبيتها ومثيرة للدهشة والتأمل يمكن أن تكون مادة رائعة ولدائن طيعة حين إعادة إنتاجها وتشكيلها في العملية المعملية في المختبر المسرحي.

-**لا يمكن القبول بمبدأ موت المؤلف** والنص المسرحي بدعاوى التجريب في المسرح، إذ ليس من صالح العرض المسرحي أن يلغي المخرج المؤلف أو العكس، ولا أن يلغي السينوغراف المخرج.

- **التجريب لا يعني بالضرورة أو في النهاية تدمير العرض المسرحي،** وإلا فإننا بذلك نكون قد خرجنا من جنس في الفن إلى جنس آخر لا علاقة له بالمسرح.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أدب الفتيان: لمحة عن نشوئه وتطوره

د. ملكة أبيض °

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مدلول مرحلة الشباب:

جرى الاعتراف للمرة الأولى بالفتيان، بصفتهم فئة متميزة، من قبل الأديبة والناقدة البريطانية «سارة تريمر Sarah Trimmer» (١٧٤١-١٨١٩)، في الدورية التي كانت تصدرها بعنوان «حارس التربية The Guardian of Education». وذلك عام ١٨٠٢، حين رأت أن الناشئين ما بين ١٤-٢١ من العمر يشكلون جيلاً مستقلاً، على الكتّاب والمربين أن يولوه عناية خاصة في كتاباتهم(١).

° أديبة وناقدة وأستاذة جامعية.

العمل الفني: الفنانة وفاء كريدي.

على أن هـذا التحديـد الزمني للفترة العمرية التي تضم في علم نفس النمو مرحلتي المراهقـة وما بعد المراهقة، هذا التحديد لم يعد دقيقاً في العصـر الحالي بتأثير عوامل عديـدة، أهمهـا: تعميم التعليـم، وانتشار المعـارف، وتزايـد الأنشطـة والاتصالات التي تتاح للفتيـان، والظروف الاجتماعية ـ الاقتصادية ـ الثقافية بصورة عامة؛ كل ذلك جعل الأجيـال الحالية تبدأ النضج في فترة أبكر من أمثالها قبل مئة أو مئتي عام. وهذا ما يسمـى «بالنزعة الجيليـة»؛ إضافة إلى أن الفتيات يبـدأن المراهقة أبكر مما يفعل الفتيان بحوالي سنتين تقريباً(٢).

ومـن الملاحظ أن شعـور الناشئ بذاته وبجنسه يتضخم في هذه المرحلة نظراً لأنه يصبح قادراً على تلبيـة حاجاته الأساسية بصـورة مستقلـة، ممـا يجعله يميـل إلى التمرد والتفـرد، وإلى المخاطرة والمغامرة. ويسعـى إلى تطبيق ذلك عمليـاً بالمشاركة في الرحلات، والخروج مع الأصدقاء بعيداً عـن الأهل. كمـا يميل إلى قـراءة قصص المغامـرات والحـروب وقصص الرّحالة والمستكشفين، ويولـع بالقصص البوليسية وبما فيها مـن مغامرة وتحـدٍّ وإشباع لمُثُل الشجاعة والبطولة والعدالة. وذلك إضافة إلى القصـص الهزلية والقـراءات المبسَّطة وكتب المعلومات العامة.

وتتفرد الفتاة بملامح وسمات تدور حول واقع حياتها كأنثـى. فتتفاعل مع القصص التي تكـون المـرأة فيها هي المحـور وهي المحركة للأحداث. كما تبدأ في هذه المرحلة عناية الفتاة بنفسها وملابسها وزينتها، مما يمنحها تفرداً يختلف بها عن عالم الأطفال، وعن قريناتها المراهقات الأخريات(٣).

وفي نهايـة المراهقـة يحـدث استقرار عاطفي نسبي. فتبلغ رغبة التظاهر بالرجولة والفتوة ذروتها لدى الفتـى، كما تبلغ رغبة التظاهر بالأنوثة ذروتها لدى الفتاة.

وهنـا يميـل الناشئـون إلى الروايـات والقصـص التـي تمتـزج فيهـا المغامرة بالعاطفة، وتقل فيها الواقعية وتزيد المثالية. فالشخصيات الرومانسية تجذب الناشئة إلى حد كبير، ولا سيما تلك التي تواجه الصعاب الكبيرة والعوائق المعقـدة من أجل الوصول إلى غايـة، أو الدفاع عن قضية. كما يتشوق الناشئون إلى القصص البوليسية، وقصص الجاسوسيـة، إضافـة إلى القصص والسير التاريخية(٤).

نشأة أدب الشباب وتطوره:

تعـد «مغامـرات تيليماك» التـي ألّفها الشاعر والكاتب الفرنسي فرانسوا فينيلون عام(١٦٩٤)، من أجل تلميذه دوق بورغونيا، أول رواية مغامرات مخصصة للناشئة.. إنها

مغامـرات خيالية لـ «تيليماك» ابن «أوليس» بطـل الأوديسة، ظاهرها تربـوي، وباطنها سياسـي، يشكك في الحق الإلهـي للملكية المطلقة. وهـذا الكتاب يعـدّ أكثر الأعمال الأدبيـة شهرة في تلك الفترة، وأكثرها مبيعاً داخل فرنسا وخارجها.

فقد ظهرت له طبعات عديدة، وترجمات إلى جميـع اللغـات الأوروبية خـلال فترة وجيزة، وعُدَّ المفتاح الحقيقي لأدب التنوير في القرن الثامن عشر(٥).

ومـا أن أطلّ القرن الثامـن عشر حتى كانت الكتب المناسبة للشباب تتوالى. صحيح أن بعضهـا جرى تأليفـه في البداية للكبار، إلا أنه ما لبث أن عُـدِّل، ولُخِّص، ونزل في طبعات شعبية للشباب.

وفي القـرن التـالي تطـوّر أدب الفتيان وأصبـح يشتمل علـى أنـواع مختلفة تضم الروايات، والقصص، والشعر؛ وأنواع أخرى مثـل السير، والسـير الذاتيـة، والمذكرات، والرسائل..

أمـا الموضوعـات التي جـرى تناولها فهي القضايـا التي يواجهها الشباب عامة، وأهمها: البحث عـن الهوية، والعلاقات مع الكبـار ولا سيما الأهل، والمرضـ والوفاة، وضغط الرفاق ولا سيمـا أثره في الإدمان، والتنوع الثقافي والاجتماعي، والبيئة، وبعض القضايا السياسية.

ومع تقدم القرن العشرين، ازداد الإقبال علـى دراسة المراهقة، وشهـد أدب الفتيان

نوعاً من الاستقلال اتسع في الثمانينيات ليضم موضوعات الانتحار، والاغتصاب، وموت الآباء، والجريمة. واستمر الفتيان في الانجذاب للروايات العاطفية.

وفي التسعينيات، تقدمت هذه القصص والروايات لمعالجة موضوعات أبعد وأوسع مثل الإدمان، والجنس، والبحث عن الهوية، والجمال، والفن. كما أن هذا المجال بدا أكثر نضجاً، واتسمت كتاباته بالجدية والتنوع(٦).

القرن الثامن عشر:

بعد الوقت الذي نشرت فيه «مغامرات تيليماك» في فرنسا بقليل، ظهرت في انجلترا قصة مغامرات للكبار هي قصة «روبنسون كروزو»(١٧١٩) لمؤلفها «دانييل دوفو Daniel Defoe».

لقد كتبت قصة روبنسون كروزو للبورجوازية الجديدة، المتوسطة، التي كانت بحاجة إلى تبريرات للمغامرة الاستعمارية التي قامت بها انجلترا في القرن الثامن عشر، كما كانت بحاجة إلى إعطاء العمل قيمة من وجهة النظر الأخلاقية والاقتصادية(٧). ولاقت هذه القصة نجاحاً مباشراً على جانبي المانش، ونُشرت أولى الطبعات الموجزة للفتيان منذ١٧١٩، وأعيدت طباعتها مراراً. وإضافة إلى الترجمات والتعديلات ظهرت عشرات من القصص المماثلة ضمن تيار أُطلق عليه اسم «الروبنسونيات» يتحدث عن الجزر المقفرة، والقوارب، والأقوام البدائية، والبحث عن الكنوز..

وخلال ذلك، جعل الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو من كروزو محوراً لرؤيته التربوية في كتابه «إميل»(١٧٦٢)، إذ يقول في هذا الكتاب: «بما أن علينا أن نقتني كتباً، فهناك في رأيي واحد، أرى أنه يمثّل أفضل مرجع في التربية الطبيعية. هذا الكتاب هو أول كتاب سيقرؤه «إميل»، وسيبقى بمفرده مكتبته الوحيدة خلال فترة طويلة. فما هذا الكتاب المدهش؟ إنه روبنسون كروزو»(٨).

وربما رأى روسو أن الكتاب يكسب الناشئة روح الاستقلال أو دروساً في حل المشكلات، ولكن العديد من النقاد كانوا يخشونه. فقد كتبت سارة تريمير في أوائل القرن التاسع عشر تحذر من أن «الناشئة ذوي المخيلة النشطة، والمعتادين على إطلاق العنان لخيالهم من دون رقيب... ربما يقودهم الكتاب إلى تذوّق مبكر لحياة التطواف، والرغبة في المغامرات. وهناك آخرون أبدوا القلق ذاته. وخلال أعمال التقليد والاختصار سيطرت هذه النظرة الأخلاقية. وعمل القائمون على هذه الأعمال على كتابة النص من جديد بغية استبعاد روح المغامرة لصالح

الجد والمثابرة. وهكذا أصبح كروزو أنموذجاً للجدّ والاستقلال لا للتمرد والمغامرة»[٩].

كما حقق كتاب «رحلات جليفر Gulliver>s travels»(١٧٢٦) للكاتب جوناثان سويفت(١٦٦٧-١٧٤٥) نجاحاً مباشراً، وظهرت منه طبعة موجزة للناشئة في انجلترا في العام نفسه. وترجم إلى الفرنسية عام١٧٢٧، واستقبله الشباب استقبالاً جيداً. وقد جاء الكتاب تقليداً ساخراً لرحلات الاستكشاف، كما تحلى بالطرافة والظرف مما دفع الشباب إلى قراءته حتى يومنا هذا.

فمغامرات جليفر بين الأقزام في «ليليبوت» لا يعادلها غرابة إلا مغامراته بين العمالقة في «بروبدِنْ جْناج»[١٠].

وإذا كانت السمة البارزة لهذا الكتاب أنه يثير المتعة لدى الناشئة، فإن له أهدافاً تربوية لا تقل فائدة، وأهمها الاعتراف بالعوالم الجديدة التي دلّت عليها الاكتشافات الجغرافية، وتعلّم كيفية التعامل معها ومع ثقافاتها.

ومن الأعمال الأوروبية الشهيرة رواية «دون كيشوت»(١٦١٤) الإسبانية لمؤلفها «ميغيل دي سرفانتس». فقد عُدِّلت للشباب، ولخصت عشرات المرات وفي عدد من اللغات.

ومسرحيات شكسبير(١٥٦٤-١٦١٦)، ولا سيما مسرحية «روميو وجولييت» التي قدمت في جميع الأنواع الأدبية، والأشكال الفنية، وبكل لغات العالم للكبار والناشئة.

وهناك قصة «بول وفيرجيني Paul et Virginie»(١٨٧٧) للمؤلف برناردان دوسان بيير، وهي تقدم قصة حب عذري بين شابين.. مما جعل منها قصة للمراهقين بامتياز، وأدرجها ضمن مطالعات الشباب.

القرن التاسع عشر:

القرن التاسع عشر هو قرن الإمبراطوريات الاستعمارية. وهو أيضاً عصر الثورة التقنية الصناعية وما تمخضت عنه من انقسام المجتمع إلى فئتين أو طبقتين: طبقة رأسمالية غنية، وطبقة عاملة فقيرة. وقد انعكست هذه الظروف الجديدة في أدب الشباب.

في هذا القرن حلّت الإمبراطورية محل الاكتشافات بصفتها دافعاً للرحلات المحيطية، واتخذت المواجهات مع غير الأوروبيين تفاصيل جديدة في أفريقيا وآسيا؛ وبدا أن الخدمة العامة والعسكرية تحرك أبطال المغامرات أكثر مما تفعل خبرة الاستقلال في جزيرة على غرار روبنسون كروزو، أو حب الاطلاع على غرار غليفر.

ومن أغزر كتّاب فتيان الإمبراطورية في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القرن التاسع عشر في بريطانيا «ج. أ. هنتي G. A. Henty» الذي كتب «مع كلايف في الهند» و«مع كتشنر في السودان»، وأكثر من مئة كتاب آخر، وضعت نمطاً لأدب الشباب: فتى ناشئ، وغالباً ما يكون ابناً لمستعمر بريطاني يجد المغامرة إلى جانب قائد كبير. ويكبر الفتى بصفته مشاركاً في العالم الاستعماري. ولكن هذه الكتب لم تنتشر خارج بريطانيا. كما هو متوقع. ولم تستمر مع الزمن. على أن ما انتشر، ولم يتوقف حتى الآن، وما زال يشكل قراءات أساسية للشباب، هو كتب تشارلز ديكنز(١٨١٢-١٨٧٠)، الذي دخل الناشئ معه القصة الإنجليزية من أوسع أبوابها، وهو غالباً ضحية للواقع الاجتماعي. فقد عرضت قصصه «أوليفر تويست»(١٨٣٨)، و«نيل الصغيرة»(١٨١٤)، و«ديفيد كوبرفيلد»(١٨٥٠) الصعوبات التي يواجهها الناشئ في أسرته، أو في المدرسة، أو في المجتمع. ولما كانت هذه القصص قد كتبت من أجل لفت النظر إلى أوضاع الناشئة، فقد استقبلها الشباب بحرارة، وعدّلوا فيها ليبرزوا إشكاليتهم الخاصة. وتقدم هذه القصص صورة عن الطفولة، يضخمها عنصر الخيال الذي يسمح برسم صورة عن بؤس الشعب بالمقارنة مع البورجوازية المزدهرة[11]. وهذا المظهر المزدوج في وصف العصر يفسر النجاح الكبير لديكنز بين الشباب.

ولابد هنا من ذكر قصة «البؤساء»(١٨٦٦) للفرنسي فيكتور هوغو، تلك القصة التي تقدم ناشئين هما: «غافروش» نموذج الشاب البطل ومصدر الإعجاب، والصغيرة «كوزيت» المثيرة للشفقة.

على أن الكتاب الذي كتب خصيصاً للفتيان، والذي عبّر أفضل تعبير عن نزعة الشباب للتمرد على الكبار هو «أليس في أرض العجائب»(١٨٦٥) للبريطاني لويس كارول. استخدم لويس كارول فيه الخيال من أجل العودة إلى التقاليد الشعبية الغرائبية.

فمنذ البداية، ليس هناك مخطط أو عقدة جاهزة، بل موقف غير معقول، وفرضية معروفة في كل الحكايات: الحيوانات تتكلم، ولا يدهشنا أن تفهم أليس ما تقوله الحيوانات، ولا يدهشنا أن تنبعث الحياة في الجماد. ويتوسع الخيال في الحكاية بشكل خارق لأن كل مصادر الإنجاز مستخدمة: تغيير القامة (تنتقل أليس من قامة إنسان عادي إلى قامة فأر)، تغير في النوع (يصبح الفأر خنزيراً)، ظهور القط واختفاؤه السحري.. الخ، ومع ذلك فإن أليس في أرض العجائب تختلف عن حكايات الجن التقليدية. ففي تلك الحكايات نجد المنطق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الداخلي للسرد: وأحداثها يترابط بعضها مع بعض، ويتبع المتأخر فيها المتقدم. أما في «أليس»، فهناك تقطع في الرواية، وعدم ترابط في عناصر السرد، سواء أكانت هذه العناصر شخصيات أم أشياء. وشخصية أليس نفسها مزدوجة. فهي فتاة حيوية جيدة التربية وذات فكر منطقي، وهي في الوقت نفسه، فتاة تتبع نزوات خيالها، تعيش بكليتها حياتها الجديدة كبطلة حكاية من ابتداعها هي(١٢).

ولابد لنا من وقفة هنا عند قصة «الأمير الصغير»(١٨٤٣) للروائي الفرنسي «أنطوان دوسانت إكسوبيري». فهي قصة استثنائية للكبار والشباب والأطفال، فيها الواقع الذي نتعرفه من خلال الرمز، وفيها الخيال الذي يتجاوز التجوال في الجزر والمحيطات والقارات، ليرتفع إلى الكواكب، ويتنقل فيما بينها. وفيها التفاصيل الممتعة، ومنها الرسم الفريد الذي يرسمه الطفل للأفعى التي تبتلع فيلاً، وذاك الذي يُمَثِّل خروفاً في صندوق، وفيها الأشخاص غريبو الأطوار الذين يسكنون الكواكب التي يتجول الأمير بينها، كالسكّير، والمغرور، ورجل الأعمال، والكاتب الكهل؛ وفيها الحوارات العاطفية العميقة التي لا تتكشف للقارئ إلا بعد قراءات عديدة.

إنه كتاب لكل الأجيال، ولكل الأزمنة والأمكنة.. وليس بمستغرب أن يكون قد ترجم إلى كل لغات الأرض، وقدِّم بأكثر من شكل أدبي وفني.

هناك ملمح آخر على علاقة بأدب الفتيان في القرن التاسع عشر، وهو الاهتمام بالتاريخ والبحث التاريخي.

وقد تمت معالجة التاريخ للفتيان وفق اتجاهات عدة، فهناك الأقاصيص التاريخية، والروايات التي غلب طابعها الخيالي على طابعها التاريخي، وقصص المغامرات.. وهناك سير الشخصيات التاريخية باستخدام الخيال أو من دونه. وأود الإشارة هنا إلى تعديل العديد من الروايات التاريخية لوضعها في متناول الشباب ومنها: «الفرسان الثلاثة»، و«الكونت دو مونتي كريستو»(١٨٤٤) للكاتب الفرنسي إلكسندر دوما، و«إيفانهو»(١٨١٩) للبريطاني السير والترسكوت، الذي يستعيد فيها أحداثاً وقعت في القرون الوسطى. فهذه الروايات تقدم شخصيات للاقتداء بها، وأحداثاً تمثّل عبراً يستفاد منها لبناء مجتمع أفضل.

في القرن التاسع عشر أيضاً، نشأ أدب الخيال العلمي للفتيان على يد الأديب الفرنسي جول فيرن Jules Verne (١٨٢٨ - ١٩٠٥)، بدءاً بكتاب «رحلات خارقة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

«Voyages Extraordinaires»، وانتقالاً إلى: خمس سنوات في المنطاد(١٨٦٣)، ورحلة إلى باطن الأرض(١٨٦٤)، ومن الأرض إلى القمر(١٨٦٥)، وعشرون ميلاً تحت سطح البحار(١٨٧٠)، ودورة حول العالم في ثمانين يوماً(١٨٧٣) إلخ...

ومن المعروف أن هذا النوع الأدبي الذي ينهل من معطيات العلم، ويتجاوزها عن طريق الخيال، شهد تطوراً كبيراً في القرن العشرين والقرن الحالي، وازداد جمهوره بين الفتيان حتى تجاوز ٥٠٪ منهم في الدول المتقدمة.

وفي القرن التاسع عشر أيضاً، شكّل كتاب «أصل الأنواع»(١٨٥٩) لداروين منعطفاً علمياً حاسماً، ترك أثره في أدب الفتيان. فما أعلنه داروين في هذا الكتاب من أن جميع الحيوانات، وجميع النباتات يجب أن تكون مترابطة بعضها ببعض، بطريقة نلاحظها في كل مكان، أثار العديد من الأسئلة:

ما الذي يقرب الكائنات بعضها من بعض؟ وكيف نستطيع أن نضع حدوداً أو خطوطاً بين المجموعات المتفردة وعبرها؟

هذه هي الأسئلة الجوهرية للكثير من الكتابات في أواخر القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين.

إن نظرية «الاصطفاء الطبيعي» تفترض عالماً من التفسير، يمكن للأنواع فيه، أن تتشكل، وتتبدل، ثم تموت.. وهكذا تكون الحياة قصة أو رواية. وأولى الروايات التي تعد متأثرة بالداروينية، رواية «أطفال الماء Water Babies» (١٨٦٣)لتشارلز كنغسلي Charles Kingsley (١٨٧٥-١٨١٩)، التي استقبلها القراء استقبالاً حاراً، لأنهم رأوا فيها تحويلاً للقضايا الاجتماعية المعاصرة إلى تخيلات بارعة، بعض أجزائها نقد ساخر، والبعض الآخر مشاهد أحلام.

إنها تقص قصة الفتى توم، منظف المداخن، الذي خاف من فتاة تنتمي إلى عائلة ثرية كان ينظف مدخنة بيتها، فجرى إلى الغابة، وسقط في بحيرة، فحوّلته جنيات الغابة إلى سمكة تدعى «سمندل الماء».

وقد اتخذت مغامرات توم مع المخلوقات المائية الأخرى طابعاً خيالياً وعاطفياً في هذه القصة الملأى بالدروس الأخلاقية المناسبة للقارئ الناشئ، ومع الوقت عاد توم إلى شكله الإنساني واتصل بالفتاة التي هرب منها، ولكنه لم يتزوجها[١٣].

إن أثر داروين في خيال العصر الفكتوري البريطاني يكمن في التوتر القائم بين الحقيقة والخيال: بين الملاحظة العلمية والحاجة إلى صنع مجازات، بين القياسات

الدقيقة والحدث الشخصي. وقد تردد في الكتب التي كتبت للناشئة سؤال: هل تستطيع الأنواع الجديدة التراجع إلى أشكال سابقة، كما حدث مع توم؟

إن قصص فتيان الغابة المتوحشين، غذّت هذا الخوف من التراجع. هكذا بدأ «روديارد كبلنغ»(١٨٦٥-١٩٣٦)كتابه الأول «كتاب الأدغال Jungle Book» (١٨٩٢) بقصة «أخوة موغلي Mowgli»، كما لو كان يطرح السؤال عن العلاقة بين الأنواع والغابة.

من هو «موغلي» بالضبط؟

إن الأب الذئب الذي تبناه في الغابة يصفه أولاً بأنه «صغير إنسان» أما الذئبة الأم فهي تصفه بعبارات تبرز مظهره وسلوكه الاجتماعي: «كم هو صغير! وكم هو عارٍ! وكم هو قليل الحياء!».

لنقارن ذلك مع ملاحظة داروين في كتابه «أصل الإنسان On the origin of Man» (١٨٥٩): «يختلف الإنسان اختلافاً كبيراً عن جميع الثديات الأخرى في كونه عارياً كلياً تقريباً». وكانت الحيوانات الأخرى تواجه هذا الفتى، كما لو كانت مجموعة من العلماء تواجه إحدى غرائب الطبيعة.

وفي مرحلة ما بدأت تناديه «موغلي الضفدع»، كما لو أنها كانت تصنفه في نوع أدنى لتستطيع السيطرة عليه.

وحينما نما موغلي، ضمن قطيع الذئاب، نما مثلها يأكل وينام ويتعلم إشارات الغابة وأصواتها، غير مبالٍ بأي شيء تقريباً، ما عدا الأشياء التي تؤكل. ولو استطاع موغلي الكلام لسمّى نفسه ذئباً، لكن كان هناك شيء يجعله مختلفاً، حتى في ذلك الوقت المبكر..

إن «كتاب الأدغال» عند كبلنغ، يقابل «أصل الإنسان» عند داروين: فكلاهما تنقيب عن طبيعة النوع البشري، مجموعة من الأساطير حول ما يشترك فيه الإنسان مع الحيوانات الأخرى.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذه السردية تبين أن الفتى لن يتراجع إلى بهيمة حتى لو نشأ في غابة. صحيح أنه قد يلتقط أنماطاً من سلوك الحيوانات، ويمكن أن يتكيف بحسب المناخ، ولكن التراجع إلى الوراء لا يحدث.

هذه الاتجاهات انتقلت إلى القرن العشرين، مع تطورات دفع إليها تسارع التقدم العلمي - التقني، وقيام الحروب العالمية، والمواجهات بين المستعمِرين والمستعمَرين.

القرن العشرون:

يتابع الكاتب البريطاني «روديارد كبلنغ كتاباته للفتيان، فيصدر عام(١٩٠١) رواية

«كيم Kim» التي استقبلت استقبالاً جيداً. وهي تدور في إطار أدب المغامرات الإمبريالية التي تضع المستعِمر والمستعمَر جنباً إلى جنب أمام آلات السلطة وأسلحتها.

وقد أفاد «روبيرت بادن. باول Robert Baden-Powell»(١٨٥٧-١٩٤١)مؤسس الحركة الكشفية في بريطانيا الكثير من هذه الرواية. وفي كتابه «الحركة الكشفية للفتيان Scouting for Boys» (١٩٠٨) لخّص هذه الرواية ليعطي أمثلة عن القصص البطولية التي يريد إسماعها للفتيان. فقد قامت الحركة الكشفية. إلى جانب تركيزها على العمل والسلوك. على الكتب، والنصوص الأدبية المثالية، وتشكلت من خلال الكتب العديدة التي كتبها بادن. باول نفسه خلال نصف قرن تقريباً[١٤].

كما تأكد الاهتمام بالتاريخ. وأول كتاب فاز بميدالية «نيوبري» للناشئة عام١٩٢٢، هو كتاب «قصة الجنس البشري The story of Man kind» لمؤلفه «هندريك ويللم فان لوون Hendrik W. Van Loon»، فهو غني بأحداثه الفنية، وأحكامه الواضحة، وتوقيته الدقيق.

فمما يقول فان لوون للشباب في هذا الكتاب: «أريد أن تتعلم من هذا التاريخ شيئاً أكثر من تتابع الوقائع. أريدك أن تقارب الأحداث التاريخية كلها في إطار لايقبل الأشياء على علاّتها. حاول أن تكتشف الدوافع الخفية وراء كل عمل. حينئذ ستفهم العالم من حولك بشكل أفضل، وستتاح لك فرصة أكبر لمساعدة الآخرين، وهي الطريقة الوحيدة المُرضية في الحياة...».

وقريباً من نهاية الكتاب يتحدث فان لوون ببلاغة عن تقدم العلم والطب قائلاً: «إن الأغنياء الذين تبرعوا بثرواتهم في العصور الماضية لبناء الكاتدرائيات، يبنون اليوم مختبرات واسعة يناضل فيها رجال صامتون ضد الأعداء الخفيين للجنس البشري، وغالباً ما يضحون بحياتهم بغية أن تتمتع الأجيال اللاحقة بمزيد من السعادة والصحة».

لقد كتبت «كارول مور» التي راجعت الكتاب: «إن هذا الكتاب أكثر الكتب إنعاشاً وتأثيراً في الناشئة لسنوات عديدة قادمة. وهو سيحدث ثورة في كتابة التاريخ للناشئة بفضل حيوية خرائطه وتحرر أفكاره.. إنه كتاب سيغيّر حياة الكثيرين، كما تفعل الحروب والثورات».

أضف إلى ذلك أنه كتاب مغامرة، فـ «قصة الجنس البشري» يسجل إنجازات أبطال حقيقيين.. «إن المهندس، وعالم الفيزياء والكيمياء، من جيل واحد، ملأوا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أوروبا وأمريكا وآسيا بآلاتهم الضخمة، وتلغرافاتهم، وطائراتهم، ومنتجات قار الفحم.. لقد أوجدوا عالماً تقلص فيه الزمان والمكان إلى حد كبير.. واخترعوا منتجات جديدة، وجعلوها رخيصة.. بحيث يستطيع ابتياعها كل فرد تقريباً.

وهناك شيء آخر تغير في السفينة. فقد اتسعت أبعادها، و استغنت عن الأشرعة ليحل محلها البخار. ولكن القبطان والبحارة بقوا أنفسهم، يجري اختيارهم وتعيينهم بالطريقة نفسها التي كانت تجري منذ مئات السنين، ويجري تعليمهم نظام الملاحة الذي خدم بحّارة القرن الخامس عشر، أي إنهم بإيجاز ليسوا مهرة..»(١٥).

ومغزى القصة واضح جداً، وهو أن العالم بحاجة إلى رجال تكون لديهم جرأة الرؤية، ويعترفون بأننا ما نزال في بداية الرحلة، وأن يتعلموا نظاماً جديداً للملاحة.. ويواجهوا الصعوبات.

لقد تطور في هذا القرن مَعْلَم أدبي جديد وهو ازدياد مشاركة النساء في أدب الناشئة؛ واتساع البحث لتشكيل الرؤية الاجتماعية لهوية الأنثى من خلال كتب الفتيات.

هل على الفتاة أن تتابع حياتها الخاصة في نطاق الأسرة، أم تمارس نشاطاً في مجال عام؟ وهل عليها أن تعطي الرغبة أولوية على الواجب؟ وكيف تستطيع تجنب إغراءات الظهور العام والتصفيق لتحصل على الاكتفاء الحقيقي في تضحيات خاصة غير معلنة؟

في النتاج الواسع لأدب الفتيات أو الشابات هناك تركيز على أحد الجانبين.

فهناك. على سبيل المثال. كتاب «ل. م. مونتغومري» «آن السطوح الخضراء» (١٩٠٨)، وهو غني بمشاهد من الأداء المسرحي، تبدو فيه آن وكأنها دوماً موضوع للعيون الأخرى ومحور للانتباه، سواء أكان ذلك في اليوم الأول لدخولها مدرستها الجديدة، حين زينت قبعتها بباقة كبيرة من الزهور الملوّنة، أو على السطح حيث تمشي بجرأة على حافته مستعرضة رشاقتها وحسن توازنها. لذلك أصبح «آن السطوح الخضراء» أحد كتب الفتيات الأكثر عرضاً على المسرح، والأكثر طباعة ومبيعاً.

وعلى الجانب الآخر من سلوك الفتيات، تعرض «فرانسس هودسون بورنت Frances Hudson Burnett» في كتابها «الحديقة السرية The secret Garden» حياة بطلتها «ماري لينوكس» التي تنذر حياتها للتضحية الخاصة، وتنقذ الفتى «كولن» الابن المقعد للعائلة التي استضافتها بعد موت أبويها. لقد أدركت ماري بحدسها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السليم أن عاهة الفتى متخيلة ومصطنعة أكثر منها حقيقية، ذلك أن وفاة والدته المبكر، وانشغال والده عنه بأعماله جعله يستسلم للمرض. لذلك راحت ترافقه وتشجعه حتى شفته في النهاية، وجعلته يقف على قدميه[١٦].

أدب الشباب العربي المعاصر:

حين أعود إلى ذاكرتي، لاسترجاع ما قرأته في فترة الشباب، أذكر . على رأس القائمة . كتب «طه حسين»(١٨٨٩-١٩٧٣) ولا سيما «الأيام»، تلك القصة الإنسانية التي يتحدث فيها المؤلف عن تجربته كإنسان كفيف البصر، بلغة جميلة، دأبتُ على تقليدها بصورة لا شعورية في موضوعات التعبير التي كنا نؤديها في المدرسة الثانوية. كما أذكر كتابات «توفيق الحكيم»(١٨٩٨-١٩٨٧) الساخرة مثل «حمار الحكيم»، و«يوميات نائب في الأرياف»؛ وكتابات «جبران خليل جبران»(١٨٨٣-١٩٣١) ومنها: «دمعة وابتسامة»، و«الأجنحة المتكسرة». ولشد ما كنت أعجب بطابعها الرومانسي الشفاف. هذه الكتب لم تؤلَّف لجيل الشباب بالذات، ولكنها كانت . وما زالت . تناسبه وتستهويه على ما أرى.

أما الكتب التي كتبت . في ذلك الحين . للأطفال من جميع الأعمار، فهي كتب «كامل كيلاني»(١٨٩٧-١٩٥٩). فقد كتب هذا الأديب الرائد أكثر من ٢٥٠ قصة ومسرحية، وقد تميزت بحرص الأديب على الجانب الأخلاقي، وتأكيد القيم والتقاليد والعادات الإيجابية، والإصرار على استخدام الفصحى في الوصف والحوار، إضافة إلى الجانب المعرفي المتنوع بين الأساطير والأدب الشعبي، والأدب العالمي، إضافة إلى كتاباته الشعرية التي كان يقدم بها قصصه أو يختتمها بها. وغالباً ما يتم تصنيف كتاباته تحت عناوين تسعة هي:

قصص فكاهية . قصص من ألف ليلة وليلة . قصص هندية . قصص شكسبير . أساطير العالم. قصص علمية. أشهر القصص . قصص عربية . قصص تمثيلية[١٧].

ومن الواضح أن قسماً كبيراً منها يدخل في أدب الشباب.

ومن أعلام الجيل الثاني الذي كتب للأطفال . وفيهم الشباب نذكر «عبد التواب يوسف»(١٩٢٨). وهو من أغزر الذين كتبوا للأطفال إنتاجاً، بلغت كتبه ما يقرب من ٥٩٥ كتاباً، وصنفت في مسلسلات عدة، ومما يناسب الشباب منها على ما أرى:

سلسلة قصص الأنبياء، وسلسلة محمد خاتم النبيين . وسلسلة رجال الأعمال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وسلسلة اللقاء الفريد بين علماء العرب وعلماء الغرب[١٨].

أما الجيل الثالث (جيل التسعينيات من القرن العشرين والعقد الأول من الألفية الثالثة)، فقد واجه تحديات عديدة، منها أن الأجيال السابقة من الرواد استوعبت التراث العربي والعالمي وقدمته للناشئة مضيفة إليه الكثير من إبداعاتها. ومنها أن هذه المرحلة تمثل تحديات عالمية أهمها الثورة العلمية. التقنية. المعلوماتية المتسارعة، والتحولات الاجتماعية الجذرية، ولا سيما في بنية الأسرة والعمل. من هنا، فإن أفراد هذا الجيل، وهم كثر، اضطروا إلى تبني اتجاهات قصصية مناسبة أهمها: اتجاه الخيال العلمي. ومن أبرز الذين أسهموا فيه: نهاد الشريف من مصر، ود. طالب عمران من سورية[١٩]. ولهذا الكاتب سلسلة روايات من الخيال العلمي(١-٢٤) تحمل عناوين لافتة، منها: ثقب في جدار الزمن، ومثلث الأسرار، وحورية البحر، والبحث عن عوالم أخرى..

يقول الناشر في تقديمها: إن هذه الروايات تأخذ القارئ إلى عوالم يمتزج فيها الواقع بالخيال، والعلم بالقوى الخفية للإنسان، والمعقول بغير المألوف. وذلك لاستخلاص فوائد علمية وأدبية وتربوية، عبر أحداث مثيرة ولغة ممتعة وحبكة ذكية تدفع القارئ إلى التفكير والتحليق مع الكاتب[٢٠].

كما اتجه الشاعر سليمان العيسى إلى الفتيان في قصته «وائل يبحث عن وطنه الكبير»، وهو سيرة ذاتية لطفولة الشاعر؛ وفي كتابه «شعراؤنا يقدمون أنفسهم للأطفال» الذي قدّم سلسلة من شعراء العربية تضم سبعة وعشرين شاعراً، جعلهم يتحدثون عن حياتهم بأسلوب فني ويلقون نماذج من شعرهم. وهناك أيضاً كتابه «مسرحيات غنائية للأطفال»، الذي يضم إحدى وعشرين مسرحية قصيرة وطويلة، أهمها: «ملحمة القطار الأخضر» الذي يطوف الوطن العربي ويدعو للوحدة. ومن الطبيعي أن يكون هذان الكتابان موجهين للفتيان.

الهوامش

١- الإنترنت. عنوان: أدب المراهقة Adolescence Literature.

٢- ديفيد الكانيد وايرفنغ ب واينر، نمو الطفل، ج٢، ترجمة د.ناظم طحان، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م.

٣- د.محمود الضبع، أدب الأطفال بين التراث والمعلوماتية، الدار المصرية - اللبنانية، القاهرة،٢٠٠٩م.

٤- المصدر نفسه.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥- الإنترنت، مصدر سابق.
٦- دونيز اسكاربيك . أدب الطفولة والشباب، ترجمة د.نجيب غزاوي، وزارة الثقافة، دمشق،١٩٨٨م.
٧- المصدر نفسه.
٨- سيث ليرير، أدب الأطفال من ايسوب إلى هاري بوتر، ترجمة د.ملكة أبيض، وزارة الثقافة، دمشق،٢٠١٠م.
٩- المصدر نفسه.
١٠- دونيز اسكاربيك، مصدر سابق.
١١- المصدر نفسه.
١٢- المصدر نفسه.
١٣- سيث ليرير، مصدر سابق.
١٤- المصدر نفسه.
١٥- المصدر نفسه.
١٦- المصدر نفسه.
١٧- د.محمود الضبع، مصدر سابق.
١٨- المصدر نفسه.
١٩- د.طالب عمران، سلسلة الخيال العلمي، دار الفكر، دمشق.
٢٠- سليمان العيسى، وائل يبحث عن وطنه الكبير، في النعيرية قريتي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، تحت الطبع.
- شعراؤنا يقدمون أنفسهم للأطفال، دار الآداب للصغار، بيروت.
- مسرحيات غنائية للأطفال، دار الشورى، بيروت،١٩٨٢م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مواهب أدبية في الجزيرة السورية

عبد الباقي يوسف *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تتمتع منطقــة الجزيرة السورية بغنى في مقومــات الطبيعة، وفي وقائع الحياة الاجتماعية في علاقة تكامليــة بين الإنسان والبقعة الجغرافية التي يعيش فيها.

يعتمــد الناس هنــا على المطر بشكل رئيسي كمصــدر محرّك للانتعاش الاقتصــادي والاجتماعي حيث ترتبط حيوية المشاريع الاقتصادية والمعاشية والاجتماعيــة بطبيعة المواســم الزراعية من قمح، وشعــير، وقطن، وعدس

---

* أديب وناقد سوري.

العمل الفني: الفنان إبراهيم دندل.

بشكل أساسي إضافة إلى بساتين الخضار والفاكهة، والموسم المطري الجيد يعم نفعه على الحيوان أيضا حيث تتغذى الماشية من بقايا الحصاد، كما أنها تتغذى بالحشائش التي تتكاثر في البراري والأراضي.

هذا الارتباط جعل الناس يبحثون عن وسائل أخرى يمكن لها أن تنعش الأرض التي بدورها تقدم العافية والانتعاش لإنسانها، فقام الناس بحفر الآبار الارتوازية من جهة، ومن جهة أخرى قاموا بالاستعانة بمياه نهر الخابور، أو نهر جغجغ، وبعض الينابيع والأنهار الصغيرة التي تتكاثر في مناطق الجزيرة مثل: القامشلي- المالكية- القحطانية-الجوادية- عامودا- رأس العين- الدرباسية - الشدادي - مركدة.

مما أدى إلى جفاف هذه الأنهار، وأدى ذلك بدوره إلى جفاف المياه من باطن الأرض بحيث أثر على حركة الآبار الارتوازية، وكف الناس عن حفرها.

إن الموسم الزراعي الجيد يقدّم إنعاشاً اقتصادياً جيداً ليس للمزارع والفلاح فحسب، بل لمختلف شرائح الناس.

لذلك نرى أن الأعراس تتكاثر بشكل ملفت بعد موسم الحصاد ومجرد إقامة عرس واحد يعني أن النفع المالي يصل إلى الصائغ، وإلى بائع الأدوات المنزلية، إلى بائع الأثاث، إلى الخيّاط، المزيّن، صالة إقامة الحفلات، سائق التكسي، الدهان، والكهربائي، وما إلى ذلك من الأعمال لأن الذي يريد الزواج، يقوم أولاً بترتيب وترميم بيته، أو ببناء جديد، والعروس تجلب معها محتويات بيت كامل، ومجرد إقامة عرس واحد يعني دفق الحركة الاقتصادية في مئة عائلة على الأقل حيث كل عائلة مدعوّة أن تحضر إلى مكان الحفل بوساطة سيارة، وتحمل معها هدية، والبنات يشترين الثياب الجديدة لهذه المناسبة، وكذلك أدوات الزينة وفي اليوم التالي يتدفق الناس عل العروسين للمباركة وتقديم الهدايا وتتوالى عليهما دعوات الولائم لمدة قد تدوم أكثر من شهر.

تأتي سنوات الجفاف لتضفي على المجتمع حركة جمود وركود، بل تجعل البعض يلجأ إلى مدن أخرى بحثاً عن مصدر للمعيشة، وتجعل الشباب يسافرون بحثاً عن فرص للعمل واكتساب المهن.

يمكن أن نتعرف على شيء من إيقاع الحياة الاجتماعية بشكل قصصي على النحو التالي:

ضاقت بنا سبل المعيشة في هذه القرية لعدم هطول المطر بشكل كاف خلال ثلاث سنوات متتالية.

صحيح أننا كنا نمضي أغلب أوقاتنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

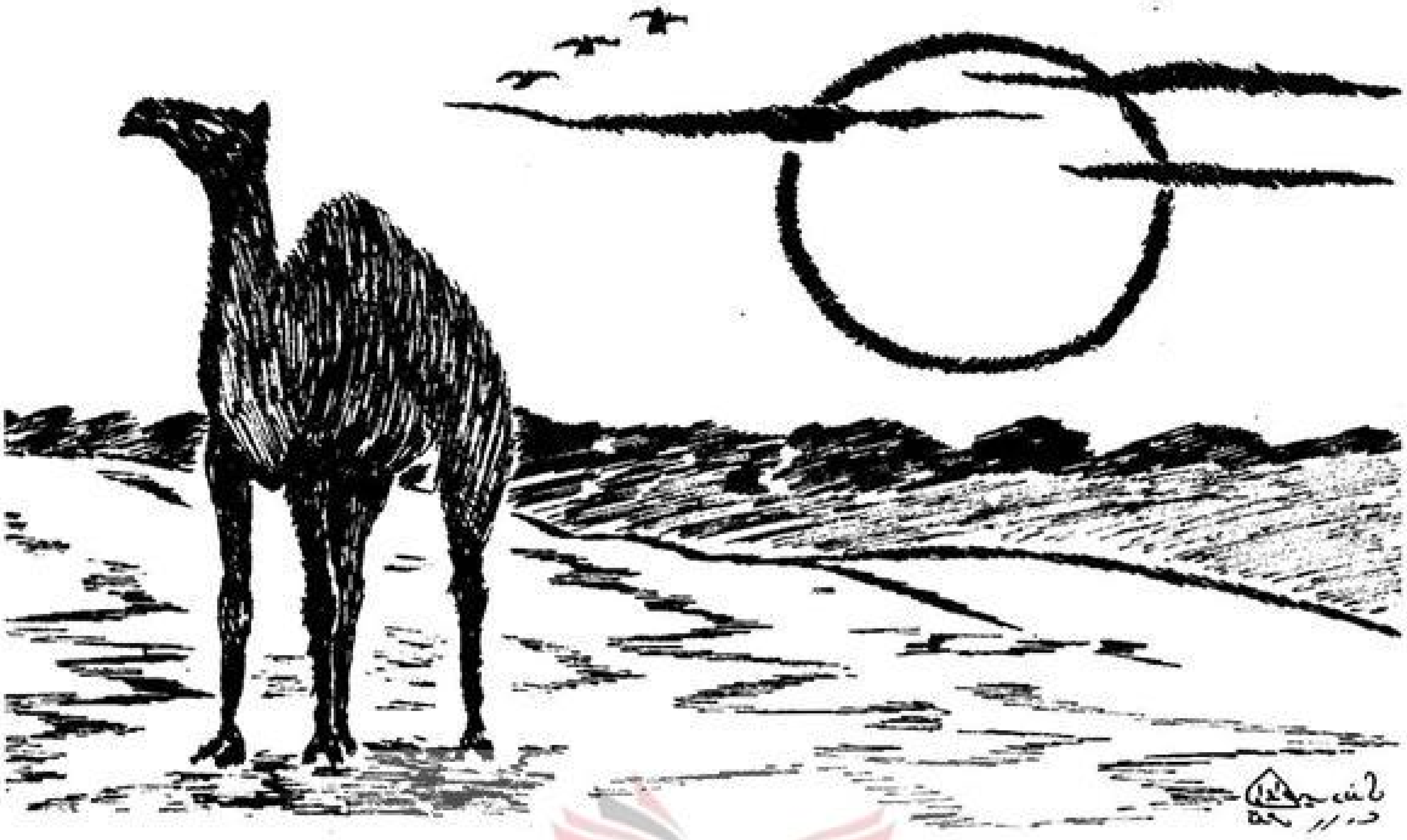

في التسلية والنوم والسمر من بيت إلى بيت ولم نكن نعمل أكثر من شهرين في السنة، عندما كنا نبذر الأرض، وعندما نحصد الغلال، لكن جيوبنا كانت منتفخة بأغلى قطع النقود، كانت بيوتنا مكتظة بالطعام والشراب والفاكهة.

أما الثياب الجديدة فكنا نشتريها لكل فصل جديد من السنة.

أرضنا الذهبية تذر علينا قطع الذهب ولم نكن نتخيل في يوم أننا سنحتاج إلى شيء ما دامت أراضينا الزراعية الخصبة مُلك أيْمانِنا.

الآن وقع ما لم نكن نتخيله، الأرض الخصبة تحتضر عطشاً ولا قطرة ماء تنزل عليها، حتى الآبار الإرتوازية جفت ولم تعد تسحب من جوف الأرض أكثر من حاجة بيوتنا للشرب.

في البداية قلنا بأنها فترة مؤقتة ولا بد من هطول المطر، أو نتمكن من استجرار الماء من جوف الأرض لنسقي مزروعاتنا، ولكن سنوات الجفاف توالت فبدأنا ببيع ما نملك حتى لا نقضي جوعاً.

في البدء بعنا سياراتنا، أنفقنا قيمتها ثم أتينا على ذهب نسائنا، أنفقنا قيمتها ثم أتينا إلى الأغنام والأبقار التي هاجت وماجت وهي تتضور جوعاً ولا نملك شراء علف لها.

لم يبق لدينا ما يصلح للبيع، حتى ساعات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيادينا بعناهــا، ولحقتهــا آلات التسجيل، والدشــات، وأجهــزة الهواتــف الخلويــة، والسجادات العجمية، أخيراً أتينا حتى على طيور الدجاج والحمام فبعناها.

الليلــة الأخيرة مــن لياليــنا في القرية اجتمعنا، عاصــم وبدر وأنا في بيتي، اتفقنا أن نلجــأ إلى المدينة بحثــاً عن عمل، فنحن ثلاثــة شبــاب في أعمار متقاربــة لم يتزوج أحدنا بعد، ويمكن أن نقوم بأي عمل عضلي في المدينة ونعيل أهالينا الذين باتوا يبحثون عن طعام ولا يجدونه.

عنــد ساعة متأخرة من الليل أجمعنا أن نترك القرية صباحاً وننزل المدينة بحثاً عن لقمة العيش. في الصباح الباكر ركبنا الحمير التي أوصلتنا إلى الطريق العام، ومن هناك ركبنــا أول باص وقــف لإشاراتنا المتلاحقة لينزلنا وسط المدينة.

لم يكــن أمامنــا إلا أن نبحث عن غرفة بالأجــرة في الأحياء الشعبيــة، بتنا نجوب الشوارع والأحياء حتى ساعة العصر إلى أن اهتدينا إلى غرفة طينية فيها فرش عتيق.

نظرنــا إلى وجــوه بعضنــا البعض، ولم يكــن أمامنا إلا أن نقبل بهــا لأنها الأنسب من ناحيــة الأجرة المنخفضة التي قررنا أن نتقاسمها فيما بيننا.

أمضينــا ليلتنا في الغرفــة حتى صباح اليــوم التالي، عنــد ذاك خرجنا نبحث عن أعمال.

لبثنا نبحــث حتى خيم الظــلام، لكننا عدنــا إلى الغرفــة فرحين لأننــا وجدنا ما نبحث عنه، كان العمل بالنسبة لنا مثل ولادة ثانيــة وانطلاقة جديدة نحــو حياة جديدة نكتشفها للتو.

بدر وجد عملاً في مصبغة يأخذ الثياب المكوية إلى أصحابها في بيوتهم، وعاصم رأى عمــلاً في مقهى يأخذ طلبــات إلى محلات مجــاورة، وأنــا رُزقت بعمل لــدى محل بيع (سمانة) بالجملة، أنقل البضاعة من داخل المحــل إلى سيارات الزبائــن، وأحياناً ندور بسيارة المحل نوزع البضاعة على محلات في أحياء المدينة.

بطبيعــة عملي كنــت أنتهــي قبل بدر وعاصــم في الأيام التــي لا نذهب فيها إلى الأحياء، وعندئذ لا أجد مكاناً سوى الذهاب إلى أحدهمــا بانتظــار أن ينتهي هو الآخر فنتجــه معاً إلى الثالث لننطلــق ثلاثتنا إلى البيت.

بعد ستة شهور لاحظتُ أمراً مريباً على بدر، فعندما أذهب إليه في المصبغة لأنتظره هنــاك ريثما ينتهي مــن عمله، يجلس معي قليلاً ثم يناديه صاحب المصبغة إلى الداخل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حيث غرفة منعزلة وهو يقول له: ليعر صديقك المصبغة بالاً حتى نخرج.

هنا يكمن دوري في استلام الثياب من الزبائن، أو أن أسلمهم ثيابهم بعد أن علمني صاحب المصبغة طريقة الوصول السريع إلى الثياب بحسب الأرقام المكتوبة على الإيصالات وعلى الثياب.

فأبدأ في سماع أصوات غريبة من الداخل، مرة أردت أن أعرف مصدر هذه الأصوات التي تصدر من غرفتهما، وقلت لنفسي سأفتح الباب فجأة وأطلب من بدر سيجارة لأن علبة دخاني نفدت.

دنوت من الباب على رؤوس أصابعي، مددت يدي لأفتحه بسرعة، لكنني صُدمت بأنه مقفول من الداخل ويبدو أن الأصوات المرتفعة التي تصدر داخل الغرفة منعتهما من سماع صوت الباب، فأحنيت رأسي لأنظر من الثقب وإذ بصاحب المحل يحمل بيده سوطاً وقد تعرّق وهو يسدد ضربات شديد إلى جسد بدر العاري.

يتلقى بدر الضربات الموجعة على جسده ويصرخ بقوة هارباً من زاوية إلى أخرى وأنا أنظر إليهما من الثقب بدهشة.

لم يكن بوسعي أن أحتمل المنظر فركلت الباب عدة ركلات سريعة، ثم خرجت إلى الشارع أطلب الاستغاثة.

امتلأت المصبغة بالناس فقلت لهم أن صاحب المصبغة يعتدي على صديقي بالضرب في هذه الغرفة المغلقة.

تقدم الناس من باب الغرفة وغدوا يطرقون بشدة وهم ينادون باسم صاحب المصبغة.

بعد هنيهات انفتح شق الباب بهدوء وخرج صاحب المصبغة يلحقه بدر وقد ارتدى ثيابه وتبدو علامات الارتياح على وجهه.

جمدتُ في أرضي وأنا أنظر إليهما وإلى الناس فوجّه بدر كلامه إلى الحشد قائلاً: يبدو أن صديقي من كثرة قلقه علي تخيل بأن معلمي يضربني؟!

هذا الكلام الموجز جعلهم ينظرون إليّ نظرات ازدراء وريبة ويخرجون، بينما اعتراني خجل شديد من معلمه وهو الذي ما إن يراني داخلاً المصبغة حتى يصافحني ويطلب من بدر أن يقدم لي شاياً، ثم يُخرج علبة دخانه ليناولني سيجارة تلو الأخرى، حتى إنه عندما لا يراني ثلاثة أيام وأكون فيها عند عاصم أراه يستقبلني بحرارة ويقبلني على خدي.

بدأت أقدم إليه عبارات الاعتذار على تصرفي، لكنه ابتسم وقال: سأسامحك من أجل عينَي بدر فقط.

بعد نحـو ربع ساعة مـن الحادثة جاء عاصم وانطلقنا إلى الغرفة من دون أن يعلم بشيء مما حدث.

مضـى شهر على ذلك من دون أن أجرؤ على دخول المصبغة خجلاً من ذاك الرجل، واتخـذت بيني وبين نفسي قراراً ألا أدخلها ثانيـة، بيد أن بدر هو الـذي زحزحني عن قـراري عندما قـال لي بأن معلمـه مستاء من مقاطعتي للمصبغـة، فأنا بحضوري لا أسبب له إزعاجـاً، بل أريحه لأنه عند ذاك يتمكن من دخول الغرفة مع بدر لأقوم بدوره في التعامـل مع الزبائـن، ولم أمسك نفسي فقلـت لبدر: ولكن مـاذا تفعلان في الغرفة المغلقة؟.

قال بـدر بعد أن نظـر في عيني نظرة مريبة: نفعل شيئاً هاماً!!

الأدب في منطقة الجزيرة

إضافـة إلى هذه العلاقـة الوثيقة بين الإنسـان والأرض، فإن منطقـة الجزيرة تغتني بخصوصيات

لغويـة وقومية ودينيـة حيث يمكنك أن تجلـس في مقهى على سبيـل المثال وتسمع العديد من

اللغات: العربية- السريانية - الكلدانية - التركية- الأشوريـة- الكردية- الأرمنية - العبرية - الشركسية.

ويمكنك أن تنتقل مـن حي الأرمن، إلى حـي الآشوريين ،إلى حـي الأكراد، إلى حي اليهـود، إلى حي الشركسـ في علاقة لغوية اجتماعيـة غايـة مـن الجمـال والعذوبة والخصوبـة - حيث ترى النـاس يجيدون لغات بعضهم البعض، فترى العربي البدوي يتحدث الكرديـة بطلاقة، وتـرى الكردي يتحـدث الأرمنيـة، أو الأشوريـة، وتـرى الشركسي يتحدث التركية في نسيج اجتماعي وإنسـاني وتداخـل علاقـات التصاهـر، وكذلـك العلاقات الاقتصاديـة والجوارية والاجتماعية، والمصالح المشتركة.

من صلب هذا الواقع الاجتماعي الغني بعـادات وطبائع وتقاليـد اجتماعية ينبثق الأدب ليتغلغل في الناس وطبيعة الجغرافيا وينتج نماذج إبداعية تتميز بهذا الغنى وهذه الخصوصيـة وكذلك هذه العذوبة. استطاع الأدب أن يوثق للعديد من الوقائع والأحداث في هذه المنطقة، وأدب الجزيرة يتميز بغناه في تنـاول العلاقات الإنسانيـة وفق جميع مستوياتها.

في مختـار الصحـاح: «كَتَـبَ» من باب نصر

و(كِتَاباً) أيضـاً و(كتابـة) و(الكتاب) أيضاً الفَرْض والحُكْم والقدر. و(الكاتب) عند العـرب العَالِمُ ومنه قوله تعـالى: «أمْ

عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ». و(الكُتّاب) بالضم والتشديد (الكتبة). و(الكُتّاب) أيضاً و(المكتب). و(اكْتَتَب) أي كَتَبَ ومنه قوله تعالى: «اكْتَتَبَهَا» واكْتَتَب أيضاً كتب نفسه في ديوان السلطان. و(المُكْتِب) بوزن المخرج الذي يُعَلِّم الكتابة، و(اسْتَكْتَبَه) الشيء سأله أن يكتبه له. و(المُكاتَبَة) و(التَّكاتب) بمعنى. و(المُكاتَبُ) العبد يُكَاتب على نفسه بثمنه فإذا سعى وأداه عُتِقَ».

الكتابة هنا كأداة للتعبير عن المواقف، وكشهادات على مجريات الواقع وتحولات الإنسان.

في الكوميديا الإلهية يعلّق دانتي العبارة التالية على باب الجحيم: /أيها الداخلون إلى هذا المكان اتركوا خلفكم كل طموح لكم إلى أي مستقبل، واخلعوا هنا أمام هذه الأبواب كل أمل لكم بالنجاة والنجاح/.

الكاتب الذي ينطلق من بيئة معينة لها خصوصيتها الدينية والاجتماعية والسياسية، فإنه يتوجه بكتابته إلى هذه البيئة وهو ابنها فيكون الأصدق تعبيراً، وفيما بعد يغدو لسان حال بيئته إلى العالم.

إن الأدب في منطقة الخليج على سبيل المثال يعبر عن خصوصيته وتميزه كلما تناول واقع حياة الناس وعاداتهم وتقاليدهم وحتى مأثوراتهم الشعبية وحالة الطقس لديهم وأشكال عباداتهم ،وألوان الأزياء، وإذا فشل في هذه المهمة فإنه يخرج عن خليجيته وعن محليته ويفقد حرارة المكان والمحلية، وبالتالي فإنه لايلزمنا عندما نريد التعرف على آداب منطقة الخليج.

لم يكن تولستوي عبقرياً في الكتابة فحسب، وكان يوجد من يجيد الكتابة على نحو أفضل منه، ولكن كمنت عبقرية تولستوي في مدى قدرته على حمل بيئته وناسه إلى الأعلى إلى درجة أن قارئ تولستوي بات بوسعه أن يتعرف على طبيعة المجتمع الروسي عبر روايات تولستوي لأنه سيتعرف على واقع الحياة العامة والخاصة والطقوس والتقاليد والعراقة الروسية، إنه يتعرف على الإنسان الروسي وعلى البيئة الروسية. لم تكن الكتابة عبارة عن تصوير مشاعر الكاتب، أو نظرته في ظاهرة ما، ولكنها كانت عبر تاريخها تحمل الإنسان والبيئة وطقوس العمل ومعتقدات المكان، وحتى في المعلقات فإننا نستطيع أن نتعرف بحركة المجتمع الجاهلي من خلال قصائد شعرائه وكذلك نتعرف بطريقة الحياة وحتى بحالة الطقس والعلاقات الاجتماعية وأنواع الطيور والأعشاب، وهذا ما يبقي هذه القصائد خالدة لأنها أصبحت تعنينا جميعاً، وبالتالي شكلت تاريخنا في زمن ما،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فنحن لا نبحث عن اللغة في هذه القصائد، ولكننا نبحث فيها عن أنفسنا وعن تاريخنا الغابر، وكذلك يبحث الآخرون من خلال هذه القصائد والكتابات عن تاريخنا الغابر.

الكتابة الخالدة هي التي تعني الإنسان، والكتابة التي لا تنطلق من تربتها ولاتحمل إنسانها فهي كتابة تولد ميتة، وبالتالي فإنها لا تلزم الإنسان في أي زمان كان أو أي مكان.

شهدت منطقة الجزيرة السورية أسماء أدبية وفكرية وفنية لامعة، والحركة الأدبية تستمر وكل جيل هو إضافة غنية إلى الجيل الأدبي والثقافي الذي سبقه، ولكل جيل خصائصه ومقومات إبداعه الذي يمثل ويوثق للحقبة الزمنية.

سوف نتعرض في هذا المقام لنماذج شبابية من أدب هذه المنطقة وهي مواهب أدبية شبابية تحاول أن تقدّم المجتمع السوري وأفكاره الجديدة في هذه المنطقة.

عمران عز الدين أحمد

من مدينة الحسكة، يحاول أن يقدّم نفسه من خلال ما يكتب من قصص قصيرة، بالغة القصر.

يكتب عز الدين بشيء من السوداوية والسخرية، تشعر مع قراءة نماذج من قصصه أن شخصاً ما يجلس على كرسي يتأمل حركة الناس ويتحدث عن مشاهداته.

وهو كذلك، عزالدين الذي أكرمه الله بشلل في قدمه يعجز معه المشي عليهما، بيد أنه يمشي بمخيلة القصاص ربما أكثر من غيره، مثله مثل الذي لا يرى ببصره، بيد أنه يرى وينظر ببصيرته.

إن عز الدين ينظر إلى الناس نظرة الإنسان المتمعّن، وعلى هذا النحو يغتني أدبه، ويستمد من الكاتب قوة الأفكار. إنه يتحدث في الكثير من كتاباته عن ازدواجية الإنسان، لكنه إلى جانب ذلك يتحدث عن مدى عذوبة هذا الإنسان.

إذن، عمران يمشي في الناس ببصيرة مخيلته، ولذلك نرى الحضور الكثيف للآخرين في أعماله القصصية، وهو يمتلك حساً نقدياً دقيقاً يذكرني أحياناً بفرانز كافكا في بعض المراحل التي مرّ بها، وخاصة مرحلة كتابته لروايته القصيرة/ مستعمرة العقوبات/ حيث نرى نقد كافكا اللاذع بدرجة أعلى حتى من مرحلة كتابة روايته/ المسخ/.

لننظر إلى هذه النماذج التي يقصها لنا القصاص عمرا ن عز الدين:

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في تربة روح المبدع وهو لاموضع له في الوسط، فإما أن يكون برداً أو يكون ناراً وكل المحاولات الجادة وغير الجادة للوقوف في منطقة وسطى مابين البرد والنار تبوء بالفشل الذريع، وإن أصر الكاتب وركب عناده فستحيله هذه الشجرة إلى كائن يهذي وتقوده بالتالي إلى أقرب مستشفى للأمراض العقلية، وإذا ازداد عناداً فإنه لن يجد غير أن ينسحب من الحياة برمتها. فهذه الشجرة هي أعمق من أن يتمكن المبدع من اقتلاعها. فقد خُلقت معه وتعيش وتورق مادام يعيش ويورق.

المبدع هو أكثر الناس كآبة وأكثر الناس تحليقاً في فضاء الخيال من شدة الفرح لأنه أكثر الناس حساسية واستقبالاً للآلام الكبرى والمسرات الكبرى. قد يحمل مقطع موسيقي في مكان عام إلى المبدع نشوة تحلّق به في فضاء الجمال والانشراح فتخرجه من حالة وتدخله إلى حالة مناقضة، بينما لايحرّك ذرة في نفس شخص يبرك جواره، فهو يفعل كل ذاك الانقلاب في روح المبدع بينما لايحرك ذرة من نفس مجاوره. وقد تحمل شجرة عامرة بالزهور والعصافير إلى المبدع طيب الجنة فيستمتع بأبهى مناظر الجمال الطبيعية بينما لاتعني لمجاوره وهو يمد الخطا معه سوى أنها شجرة كملايين الأشجار الباردة على أرض الله الواسعة. قد تفجر علاقة مودة فيضانات من الأشواق في أعماق المبدع بينما لاتعني لمجاوره سوى أنها علاقة عابرة لاتقدم ولاتؤخر كملايين العلاقات التي تحدث يومياً لعباد الله. إن قوة الاستقبال لدى المبدع تخضع لحساسية أعلى وأدق من غيره ومثلما هو يسر لما لا يسر غيره، فهو بالمقابل يتألم بما لا يؤلم غيره، فمنظر دم يسيل من كلب أصيب باصطدام على طريق عام قد يكون أمراً طبيعياً بالنسبة لأي ناظر عابر، لكنه قد يفجر بركاناً في نفس المبدع حتى وهو ينظر نظرة عابرة من حافلة سريعة.

أتعلمون أن منظر جندي جريح أمام حبيبته دفع كاتباً كتولستوي ليبدع عملاً إبداعياً كـ /الحرب والسلم/، أتعلمون أن حادثة تعرض لها جان جاك روسو في طفولته دفعته لإبداع عمله الشهير /في العقد الاجتماعي/، أتعلمون أن حادثة لاأخلاقية فُرضت على مازوخ فجرت لديه نزعة المازوخية، أتعلمون أن موقفاً طريفاً تعرض له المركيز دي ساد دفعه لاكتشاف النزعة السادية، وأن العزلة التي فُرضت على شوبنهور كانت خلف إبداعه لفلسفة الضجر. هؤلاء كانوا أكثر الناس احتراقاً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأكثر الناس اكتشافاً للحظات السعادة الكبرى.

عارف حمزة

أتحدث عن أشخاص يحملون مواهب أدبية، ويجرؤون على مغامرة كتابتها، يسعون لقول شيء لم يقل من قبلهم إلى أبناء هذا العالم. وهذا أمر لابأس به. إذن يمكننا دوماً أن نقرأ شيئاً جديداً، نقف أمام أفكار جديدة رغب شخص ما من أبناء هذا العالم قولها لنا.

شاعر لأخوين شاعرين هما: معشوق حمزة، وحسين حمزة، وأخ فنان تشكيلي هو خالد حمزة يكتب عارف الشعر في حين أن رغبته كانت فيما لو كتب الرواية ولذلك يقدّم بعض القراءات الموجزة عن بعض الروايات التي يقرأها.

صدر له من الكتب الشعرية: كنت صغيراً على الهجران – حياة مكشوفة للقنص – كيدَي محتاج.

يحاول من خلال قصائده أن يعطي لمحة عن الحالة النرجسية التي يمكن أن ينسجم معها بعض الناس. تستخدم قصائده تقنيات فنية عديدة إلى جانب تنوع في الضمائر تكاد تدنو من لغة السرد، لكنه يقدم لقطات شعرية، وحساً شعرياً مرهفاً، وبعض الحالات الإنسانية المتداخلة.

يقول: في الوقت الذي كنتُ فيه غارقاً في قراءة الروايات، خاصة المترجمة منها، وقراءة النصوص المسرحيّة، التي كانت تزداد في مكتبة البيت من قبل أخويّ الكبيرين، والتمثيل في فرقة المدرسة الابتدائيّة ثم المسرح الجامعي حتى عام ٢٠٠٤ تقريباً.. كتبتُ الشعر وليس الرواية أو المسرح؛ رغم أنّني كنتُ أرغب أن أكون روائيّاً وليس شاعراً. لا أدري إن كان أحدنا، في بداية كتابته، يذهب لكتابة معيّنة بقرار منه. الشعر لم يكن عملي الذي أحلم به، خاصّة أنّني لا أحبّ قراءة الشعر مقارنة بالرواية والمسرح؛ وحتى مقارنة بقراءة السير الذاتية للكتّاب.. ولكن بعد نشر مجموعتين شعريتين، مع وجود مخطوطة شعريّة لم أنشرها وأخرى ضاعت في إحدى حافلات النقل، أصبح الشعر عملي الكتابيّ الذي أُريدُ لو أُمارسه بإتقان. أصبح الشعر صنعتي الوحيدة.. وربما ذلك قد يبرر مسحة الحزن والألم الكبيرة التي تُغلّف كتابتي الشعريّة بسبب انحرافي عن طريق الكتابة الروائيّة التي كنتُ أُريد. ولكن، بدرجة أو بأخرى، استفدتُ من تقنيات الرواية والمسرح في كتابتي لنصّي الشعريّ.

بعض مآثره الشعرية تشير إلى جرأة يسعى للتعبير عنها، إنه يلامس بعض الخطوط الصفراء في الكتابة على الصعيد

الشخصي كما الأمر في العديد من قصائده التي تشبه المقاطع الموسيقية رغم وجود شيء من المباشرة الروائية أو القصصية كما الأمر في قصيدة الشبيه:

أليس غريباً
أن تكون ظبياً
وتكون هناك فرقة للتصوير
مئاتُ الآلاف ينظرون إليك
بأنفاسك الأخيرة
تركض .. تتعب
مئات العضلات تمزق قلبك
ثم
تلتفت
إلى حتفك
حيثُ لن يوجدَ
مَن يرأف بك؟.
/
صَفَّقوا
عندما اقتربتُ الكاميرا من ضلعكَ
كانت جميلة
ولذيذة
القطرات الحمراء
على ضلعٍ
صغيرٍ
ويتيم
مثل نظرة عميقة
من الأحشاء.
/
الدمعةُ
التي نزلت
من عينك اليسرى
شاهدتُها
فأشحتُ بوجهي.
/
الآن
يقتلونَ
شبيهي
الأربعين
وسأعيشُ وحيداً.

إنه كائن شعري، يخرج منه الشعر، رغم تأثره بفنية وعذوبة السرد، وهذا ما يضيف إليه شيئاً من التمييز والخصوصية، ويمكن للقارئ أن يتذوّق من قصائده لحسات عسلية القريض. إن القارئ من خلال قراءته لعمله الشعري، يتعرف على علاقة الآخرين به، وكذلك علاقته بالآخرين كما الأمر في قصيدته التي يشرح فيها تلك العلاقة بينه وبين الحلاق الذي كان يسعى للحصول على ما يريد منه ولا يخبرنا إن كان قد بلغ به إلى مأربه أم لم يحدث ذلك.

يقول بول إيلوار: /للقصائد دوماً هوامش كبيرة بيضاء، هوامش من صمت حيث

تحترق الذاكرة المتوهجـة لتعيد خلق هياج لا ماضي له، فالشاعر هو الذي يبث الإلهام أكثر جداً مما هو الذي يتلقى الإلهام/.

ينتمي عارف إلى أخين شاعرين، معشوق الذي ترك آثاراً شعرية للأطفال وللكبار معاً وتتسـم قصائده بفنية وطاقة شعرية عذبة، كما الأمر بالنسبة لـ حسين الذي ترك كثيراً من الشعر على صفحات الجرائد والمجلات في عقد التسعينيات، والأمر بالنسبة لأخيه الفنان التشكيلي الرقيـق خالد الذي يقدّم لوحات شاعرية بفنية وتقنية جيدة.

أسماء «الأخوة حمزة» حققت حضوراً في الحراك الثقافي والفني في منطقة الجزيرة السورية.

يقول في قصيدته العين الزجاجية:

ظنّوا
بأنهم
يؤلمونني بها
إلا أنني
بالعين الزجاجية
رأيتُ
الحياةَ
أجمل.
/
صحيح أن دعستي على العشبِ كانت سوداء
إلا أنني كنتُ أطير.
وإذا وضعوا مرآةً أمامي
كي يؤلمونني أكثر
سأرى نفسي
لأول مرة
ألمعُ
كنجمةٍ سوداء.
/
لماذا أتألَمُ ؟
وأنا
منذ البداية
لم أكن أملكُ أيَّ شيء؟.
/
العقربُ
مرَتْ
فوقَ يدي
تحسَستْ صدري بدغدغة بارعة
وعندما وصلتْ إليها
توقفتْ طويلاً
بدتْ كأنها تحجَرتْ
نظرتْ إلى العين الزجاجيَة
كمَنْ
ينظرُ
إلى شقيق
ثم بكتْ
بكتْ طويلاً
بعينها العمياء.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

/

ليستْ مؤلمة

بالدرجة الكبرى

هذه العين الزجاجيَة

هي فقط

تبدو للعابرين

مثل لطمةٍ

على الخد.

/

من المضحكِ أن أتمناها عيناً دامعة.

سيكونُ

شيئاً مُملاً

أن أنظرَ بها

بعدَ الآن .

هي لا تشاهدُ الأشياءَ بالأبيضِ والأسود

كما يحلو الأمرُ للآخرين

لكنها تبدو

في بعضِ الأحيان

أشدَّ صحوة من الميتين

الذين

ذهبتْ أشباحُهم

للثأر

من الصَور.

/

البارحة كانت نائمة

وعندما ذهبتُ لإيقاظها

كنتُ

قد تأخَرتُ

كثيراً.

يسعى حمزة إلى كتابة قصيدة يتميز بها، ورغم الأثر الجلي لشعراء السبعينيات والثمانينيات على شعره، فإنه يضيف بعض العلامات الفنية والمفارقات الشعرية إلى خصوصيته الأدبية.

تبقى أنوار الكتابة مشرقة في أرواح أولئك الذين ينظرون دوماً إلى شروق يوم جديد، وتبقى المنجزات الأدبية الساطعة تتلاحق من جيل إلى آخر، ليس بوسع أحد أن يطفئ شعلة الإبداع في عمق الإنسان، ليس بوسع أحد أن يحمل سوطاً ويقود الناس، ويراهم جميعاً ينقادون بسوطه، لأن شعلة العصيان دوماً تقترن بشعلة الحرية في نفوس تأبى أن تنقاد إلا وفق هواها، ودوماً من رحم هذه المعاناة يولد كاتب يتمتع بكل ذاك العناد.

أمل شيخموس

ليس بوسع أحد أن يتحدث عن سيكولوجية المرأة كما تتحدث عن نفسها وعن بنات جنسها.

عندما أقرأ نتاج المرأة فإن معرفتي تزداد عن عالمها.

الأدب النسوي في منطقة الجزيرة

السورية أدب غني، واستطاعت المرأة أن تحقق حضوراً أدبياً في التفاعل الثقافي وتسهم في الأمسيات والملتقيات الأدبية، وتنشر في الصحف والمجلات وتصدر أعمالاً أدبية، وتفوز بالعديد من الجوائز.

تقول فرسواز ساغان عن علاقتها بالكتابة: /الكتابة سحرية بالمعنى الذي يرغب فيه كل الناس أن يكونوا كتاباً، الكثيرون جداً يحتفظون بمخطوطات ويطلبون مني أن أقرأها لهم، ذات يوم صادفت سيدة جميلة في إحدى المكتبات، فبادرتني قائلة: /كيف يمكنني أن أنشر كتاباً كبيراً إن كنت لا أجيد الكتابة؟. أجبتها: تتخذين مساعداً يعينك على الكتابة/. قالت: /حسناً وإن كنت لا أعرف ماذا أكتب؟ قلت: /اسمعيني، عندما لا نعرف عما نكتب ولا كيف نكتب، خير لنا أن ننسى ذلك. أُصيبتْ بخيبة أمل وردّدت: /وا أسفاه، كم كنت أحب أن أكون كاتبة/.

هذه الكلمات التي تقولها ساغان بلغة سهلة بسيطة تعبر عن مدى جديتها في مسألة الكتابة إلى درجة أنها عندما تواجه الأحزان والمواقف الصعبة في حياتها فإنها لا تتردد من مواساة نفسها قائلة: /ولكنني أحيا لأنني أكتب/.

تكتب المرأة الجزراوية عن هواجسها، وعن المعاناة التي تلقاه في مجتمع يأبى أن يمنحها حريتها إلا على جرعات كما الأمر في كتابات: فاطمة شيخو – رغداء محمد قاسم – سلوى الحسن – شيرين الخطيب – نورة خليف – جازية طعيمة – ميرفت أحمد

حيث نتعرف من خلال قراءتنا لأعمالهن على خصوصية المرأة في عموم مناطق محافظة الحسكة.

كما نتعرف على وجهة نظر المرأة إلى الكثير من العادات والتقاليد ومفهومها لصلب العلاقات الاجتماعية كما في نتاج: أفين حسن التي تكتب نتاجها على شكل رسائل أدبية، وخواطر وجدانية تقترب من لغة القص، وهي مشروع جيد لكتابة القصة القصيرة، وكذلك في نماذج من نتاج ندى الشيخ – إيفيت عبد الكريم تانو – خالصة المريخ – نالين داوود – فيما مرشو – ريما يعقوب – جيهان كوتي.

تكتب أمل شيخموس بشيء من التحليل عن شخوصها في روايتها الأولى «ابنة الشمس» تقدم من خلال هذه الرواية مفهومها لجملة العلاقات الاجتماعية والإنسانية في منطقة الجزيرة السورية. حيث نتعرف من خلال هذه الرواية على جانب من إيقاع الحياة في هذه المنطقة. إنها تقدّم الأشخاص كما تقدم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المكان، وتقدم شيئاً من الأفكار التي يتعاطف معها القارئ. وتقـدّم في روايتها فتاة يتيمة ومـا تواجهه في حياتها وهـي تحلم وتعمل لتكوين شخصيتهـا الإنسانية والاجتماعية المستقلـة. نتعرف في روايتهـا مدى المعاناة التـي يمكن أن تلقاه المرأة في مجتمع ذكوري أبوي.

تكتـب في روايتهـا المخطوطـة /بنات الشمس/:

تدحرجـت السحـب سريعاً علـى فؤاد السماء الصافي طاوية بيمينها كل الأحزان، مفسحة المجال للشمس سيدة السماء لانتشال وليدتهـا من براثن الشر علـى الأرض التي ما عرفت قيمتها يوماً، متوعدة بأن الأرض ستنـدم أشدّ الندم علـى شناعة ما اقترفته يداها بحق الصفاء والنقـاء اللؤلؤي ألقت الشمـس سيدتي وسيدة الأرضـ وما فيها أشعتها الشقراء الذهبية على روحي مرددة: أنا معـك أينما حللت ورحلت، سأضمك إلى صـدري كالأم لا تسيئي الظـنّ بي، اعلمي أني لم أستجـب لدعوتك للعيش في أحضاني لسبب هو أن الأرض ستفقد نورها إلى الأبد إن غـاب عنها قبس أضـواء الأمل المزروع في جسـدك بقوة الله، بقـوة الإيمان ابقي هناك لأنها بحاجة إليـك، ولا تلومي أحداً لم يعطك الحق فيما تستحقين من حب نبيل وسط القلوب المشوّهة، أرميك لهم شعلة من الشفافية من الضوء والسلام ليشموا رائحة الإنسانية.. رائحة الطبيعة الأم.. ليبتسموا للحق.

ابتسمت لها ملء روحي

- أنـا عند وعـدي لك أيتهـا الأم مسبّحـة بفضـل مبدعك الـذي وهبك لنا نحن البشـر، دفعني حبي للحياة أم مرونتي الداخلية لا أدري لألتهـب أملاً رغم تكرار عبوس القـدر في وجهي والتجـارب التي عرقلتني عن متابعة الطموح رغم شفافيتي التـي بلغت حـد كـوني كالبلـور الصافي، وجهـودي المستبسلـة، أما الثمـرة فكانت ضئيلـة.. دفعتني هـذه الشحنات المتجمرة في أعماقي التـي أستشعر منها بأنني دائماً مختلفـة لم تتألب الاستفهامـات عندي كما يحثنـي جوهـري الباطنـي النفيس على معانقة السلام والقيام بعمل مثير، لدي دوماً هوس وإيمان بأنه سيكون لي شأن متألق إما بالكتابـة أو الدراسة، في أعماقي يشتد تيار طموح عالمي، إنها ليست أوهاماً بل تركيبتي هـي التي تدفعني نحو الأعلـى، أما الواقع فيحطم كل شيء يقلصني.. يصغّرني.. الأناس المفككون.. و..استفهامـات كلها إشارات لا أدري سوى أني أعتصر ألماً على ذاتي.

الواقـع المـمزق يقذفنـي إلى حتفـي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لولا طاقة الإيمان الإلهي، وهذا الإحساس الغريب الذي ينهضني كلما انكسرت وغدوت مادة سائلة، لكن هذه القوة تعيدني بالتركيب نفسه مع مرور الزمن.. إلهي لي طموحات سأقاسي إن لم تتحقق، من الصعب على الإنسان فقد حلمه هدفه وأنا من النوع الذي لا يقوى على نسيان أحلامه ويحس بحرقة بالغة إن لم.

ولّى الليل ولم أنم بعد فوق السطح العالي أتابع ولادة الحياة حيث تبدو السماء للرائين من الوهلة الأولى لوحة غامضة معقدة من الغيوم تتجلى فيها أسرار الكون.

أخذ الفجر يسحب أول أنفاسه، إنها بوادر استفاقة الأحياء من الموت المؤقت الذي يلوح على صفحة السماء.

قبل دقائق، كان الصمت مطبقاً أنفاسه على الكون.. ثانية ثانية تزداد الحياة تفتحاً حيث أن عزف العصافير ينمو تدريجياً.

شيئاً فشيئاً تدب حركة الناس في الشوارع وهاهنّ بائعات اللبن القرويات قد سرن في زرافات راجلات إلى المدينة فقط للحصول على أرزاقهن، أحييهنّ بشعوري الندي على شهامتهنّ ونشاطهنّ الذي ينمُّ عن درء الجوع عن صغارهن، اخترق هدير طائرة تجوب الأجواء مسمعي فأدمت النظر إليها أنها التدريبات العسكرية لجنودنا البواسل حيث يرتسم خيط من النور في السماء وراء تلك السابحة جراء الدخان الذي رسمته، يشعرك بالأمان والامتنان لعيون باتت الليل في الذود عن الحمى، هبطت الدرج أتراقص فراشة محملة بعبق الصبا وأريج الروح رغم خشونة الظروف.

أمل شيخموس هي مشروع روائية بارعة في التقاط تفاصيل الحياة اليومية إذا تمكنت من الاستمرار في عملها، وباشرت في كتابة عمل روائي جديد.

إنها تمتلك نفساً طويلاً في السرد، وتمتلك صبراً على الكتابة، وتنظر إلى عملها الأدبي بشيء من القداسة والجدية. إنها تعيش مع الكتابة، وتعقد عليها الكثير من الآمال.

فادية شيخموس

إنها شاعرة، ومؤلفة ديوان «نبض الياسمين» الصادر عام ٢٠٠٧

تكتب القصيدة الطويلة النفس كأختها أمل شيخموس، وهي شاعرة تكتب وفق الحالة الشعرية للمرأة. من هنا يمكننا أن نتعرف على جانب من رومانسية المرأة في منطقة الحسكة من خلال قراءة قصائد كهذه الشاعرة كما في قولها في قصيدة اغتراب:

دونك ياحبيبي
كانت الشمس أكثر بعداً
والدروب أطول
والليل أكثر دجنة
كانت مشاعري مشاعر غريب من غير
روح
يجوب شوارع دون قناديل
كإحساس سمكة دون وطن من ماء
إحساس يمامة اعتقلتها الأقفاص
كان اليم أعمق
وطعم الجحيم أشد مضاضة ومرارة
وكان الاحتراق أدهى وأمر

وكذلك:

إن تكن أرضاً
فأنا سنبلة في أرضك
خذ مني كل شيء ولا تقطفني
إن تكن البحر
فأنا عبرة ذرفتها مقلة السماء
لونها لون الدم
خذ مني كل شيء ولا تحاسبني على ما فات
ولا تناقشني
إن تكن عقد ياسمين
فأنا وردة مفوودة في هذا العقد
تحترق ما دامت حياة خارج الأسوار
إن تكن الزمن
فأنا ساعة رملية منكسرة... بغير رمال ولا زمان ولا معنى
إن كنت أو لم تكن
فأنا يمامة من غير جناح
هديلها يتزف في كل الأزقة والدروب والوهاد
بعد أن وهبتك جناحيها
زورق أنا في ثبج اليم دون شراع
مثقوبة القاع
شمس تغدق الغيث
لتصنع قوساً ذات ألوان
اليوم يمادي نزي في على غير عادته
لأن الحب في داخلي أضحى أكثر تمردا وأصبح أقوى
وأعنف

وما هو هام في تجربة فادية شيخموس أنها تقدم مفهوم المرأة ورؤيتها للرجل تقول في قصيدة هكذا:

أحبك طفلا مشاغباً
ولداً غاضباً لا يعي مغبة الأشياء
يحطم بيده زجاج النوافذ
ويقتلع ما في الحدائق من كلأ وأعشاب
أحبك ولداً شقياً متشرداً
ينام على المقاعد دون دثار أو غطاء
يجوب الشوارع حافياً بغير حذاء
أحبك عليلاً، سقيماً بداء حبي
يتسكع أمام الأبواب
يطرقها لاهثاً.. باحثاً عن دواء لدي تمارس
الجنون دون تردد
تطفئ وتشرب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أحبك مجازفاً

مقامراً بنفسه، معلناً إفلاسه فأنت جميل عندما

تتجاوز المعقول

ورائع عندما تمزق الأقنعة المستعارة

وتغتال كل من لا يشبهك أحبك مهاجماً همجياً

أحبك عاتياً ذاهلاً عن نفسك

ترطم برأسك الجدران بحثاً عني

أحب نزف جنونك

أحب تسلق نجومك

أحبك عندما تصفق لنفسك وتضحك.. وتبكي

أحبك ظامئاً إلى الحنان

ضائعاً كالقطط

تموء وتعود إلى أعشاشي وأفناني

أحبك طفلاً مذعوراً تمسك أهداب مطري

خوفاً من الضياع!!

إنهـا مع أختها أمل تقدمان ثنائية أدبية في محاولتـي كتابة الرواية والشعر، وتكتبان نتاجاً أدبياً يمكن الإشارة إليه.

خلدون إبراهيم

شاعـر من أبنـاء الجزيـرة السورية له ثلاثة دواوين شعرية هي:

ابن المتاهة ٢٠٠٥ -وأما الجدار ٢٠٠٨- بين سماءين ٢٠١١

تتسم قصائده بلغة شعرية عذبة تتناول رهافـة الحـب- الازدواجيـة- الصـدق- التلقائية.

إنه يكتب بجدية بحيـث تقوم قصيدته بتقديم صاحبها، ونظرته إلى بنية العلاقات الإنسانية، ولذلك نرى حضوراً مكثفاً للآخر في شعره. يقول في ديوانه بين سماءين:

يسكرون أواخر أشجارهم

يصعدون الدخان

ولا يسقطون،

وإذا انسحب السنديان المبكر

من تحتهم

يركبون الدوار

ولا يفقدون الكؤوس

توجههم نحوها،

وتطارد أحلامهم دون جدوى

إلى ما وراء الوجود

ولا يشعرون بأجسادهم

في الهواء.

يحـاول خلدون من خلال عمله الشعري أن يقدم مفهومه للآخرين من مختلف نقاط الوهـن والقـوة، إنه يقـول في الشعر ما لا يقوله بشكل مباشر.

يقول: أحـاول أن أسيطر على القصيدة وأمسـك بلجامهـا قدر المستطـاع، قبل أن تقوم هي بالسيطرة عليّ، فهي مجموعة من الخلايا التي تتكاثـر في نفسي بصراعاتها وانكساراتهـا وتنافرهـا وانسجامها حتى تكون على الشكل الذي ستبدو عليه، وعندما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تكتمل أظلّ أنظر إليها بعين الناقد من الناحية الفنيّة، على الرغم من أنها صارت تمثّل حالة شعوريّة في إطار زمني لا يمكن فصله.

وعن حضور خصائص منطقة الجزيرة في شعره يقول خلدون: إن للبيئة الأثر الأكبر في تكوين هويّة الكاتب وشخصيّته فمنها يكوّن مزاجه وسلوكه ويعكس كلّ هذا على تجربته بشكل طبيعيٍّ، ومن قرأ لي اكتشف من خلال المفردات الدلالية التي أستخدمها في أية بيئة أعيش، ومن هذه المفردات الدلالية على سبيل المثال: القطا، الزرازير، الثعالب، الحقول، النهر، السنابل، الطين، التراب، ولقد كانت لي مع نهر الخابور علاقة حميمة أثّرت في بشكل كبير خاصة بعد أن تعرض هذا المارد إلى حالة من الجفاف المتعمّد عندما ماتت الينابيع التي كانت تغذّيه فخرجت بقصيدة /النهر/ التي احتواها ديواني الأوّل /ابن المتاهة/ حيث أصوّر فيها حالته، وتلك العلاقة العظيمة التي جمعتنا، والتي صارت مجرّد ذكرى تجرّح نفسي أسىً وأسفاً.

يمكن اعتبار أن خلدون إبراهيم مع منير محمد خلف، وعارف حمزة، ومحمد مجيد حسين، ونورا خليف، وجازية طعيمة، وأمير حسين، ولقمان عبد الرحمن يمثلون اتجاهاً جديداً يختلفون فيه عن الجيل الذي سبقهم من أبناء هذه المحافظة، إنهم يشتركون بتمثيل تطلعات الجيل الجديد رغم أنهم يختفون في الكثير من المواضع خلف الرموز والتوريات، وهذا بذاته يخدم الجانب الفني والتقني في قصائدهم كما الأمر لدى منير خلف على سبيل المثال.

يقول في ديوانه ابن المتاهة:

إذا ازدحم البرد
قرب المواقدِ
وانكسر الكأس
بين شفاه الأصابعِ
كن لي
وإن لم تكن لي!
فكن لي،
لساعة وردٍ
قُبيل انكسار الطريق
بوجه الجدار
وما زال قيسٌ
يناجي خيالات ليلى
ومازال (فرهاد) حزناً
يناجي سنابل (شيرين)
يبكي حناناً

بحجم الأسى
لاتزال القبيلة

تعقرُ ناقة (صالحُ)
ولا يعقلون.
ومازلت طفلاً
أنقّل عينيَّ
بين الوجوه التي احتشدت في مراياي
أقنعة
هشةً
كُشفت في شتاء الحكايةُ،
إذا ازدحم الحزن في القلب
كن لي
وبدّد دخان التماسيَ
أيقظ جبالاً
تنام على ضحكتي.

على العموم يمكن اعتبار خلدون إضافة إلى تفاعل الحركة الشعرية في الجزيرة، وقصائده ممكنة القراءة.

أيمن الأحمد

يكتب القصة القصيرة بشكل جيد، وقد تعرفت إليه من خلال تحكيمي في مسابقة قصصية في مدينة الحسكة. عندها لفتت قصته /علبة سردين/ انتباهي، فأعدت قراءتها ولم أتردد من منحها علامة متقدمة في تلك المسابقة، وكانت النتيجة أنه فاز بالجائزة الأولى.

من أجواء قصته /علبة سردين/:

واقفاً أنتظرُ..
أتأمله والمدينةُ، على بعدِ إشارةِ مرورٍ ترتدي
اللّون الأحمر.
أيُّ ذاكرة تحملها مدينة غائبة عن
الخرائط؟.. غارقة بالوحشة واليباس!

إلا منه، الخارج الوحيد عن ناموس المدينة الغباريِّ، بهيبته القدسية تحت شجرة الكينا، وشوارع تزدحم بالغائبين، وخابور عِنّين، وبقايا ذكريات لأناس أداروا ظهرهم للغائبة، دون أنْ تلتفت قلوبهم ولو بنظرة حنين.

- أتنوي الرحيل يا صافي؟

قالتها والدتي صباحاً.

ودونَ أنْ ألتفت إلى الصّباح أو لأيّة إشارة تحذيرية، قرّرت البحث عن منجز بصريٍّ ما..، لا أدري إن كان ما يدفعني إلى ذلك بأن أكون لا مرئيّاً؟ أم أنّه إغواء اللّون يعبث بشرودي الملاحق؟ أم لأنّ لوحاتي -كعادتها- خدّشت قدسيّة الغبار، خاصّة عندما جسّدتُ المدينةَ كأنثى تصلّي وهي عارية؟ أم أنّني قذفت محصّنة عندما قلت بأنَّ المدينةَ عروسُ الخابور وبما أنّه -أي الخابور- قد بُتِر عضوه الذكريّ فأنثاه قد ارتكبت الفاحشة؟ هل هذا ما يمكن تخيّله من علاقة أم زانية بأبناء حرام؟!

لكن ما عساك أن تنتظر منها؟ ألم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تطعمنا لحم الحمير يوماً، وسقتنا مياهاً بنكهة «البنزين»؛ لكن أحداً لم يشتعل، وحدها الأمعاء كانت تعزف النّهيق!!

هكذا كنت أخاتل الرّسم في العراء، أجوّدُ الألوان، فتفيض الذاكرة برائحة البراري الممزقة بالجوع

كان أكثر ما يشغلني كيف أحوّل تلك الكائنات الصّامتة إلى ضباب مع إمكانيّة التلاشي وإعادة خلقها في ذاكرة الرّاحلين عن المدينة.

لذا قرّرتَ أن تزرعَ لكلّ راحل شجيرة دفلى على القماش، كي تزهر من نبيذها المرّ أزهارٌ حمراء، لكنك لم تتصوّر يوماً أن تقيس كتلتك الآدميّة بفراغ البياض، وأنت المتعطّل عن الحياة، العاجز عن أن تشتري لأخيك الصّغير طائرة بلاستيكيّة صغيرة (ظلّ طوال شهرين يطالبك بها)، الحالم ببقايا حلم مؤجّل قد لا يأتي، العابث بقدريَّة اليباب، الجانح دوماً إلى تلوين الضّباب، ورسم لوحاتك بظلال قصيدة نثر، أو قصّة قصيرة ارتكبتها مرة واحدة كي تصف بها جلوس (سيفو) تحت ظلّ شجرة الكينا ولا تنسى أنّك تحمل بيديك -الآن- الورقة نفسها الّتي حملتها قبل أن يأخذك الانتظار أبعد من حدود النّأي، وقبل قعر النّفس بقليل تصغي بكلّ حدسك للوجع حيث لا مطر يحتضن اللّوحة، ولا مدينة تعترف باللّون فمن أين تأتي لحظة الدّفء إذاً.

اللّون أخضر..

اجتزتُ الشارع المحتفل بخريف موحش..

كان كعادته يفترش الرّصيف تحت شجرة الكينا، يراقب إشارة المرور، ويمتهن حراسة نهاريّة للمدينة، ممارساً هوايته بجمع أكياس النّايلون المتشرِّدة، وأوراق المدينة المصفرّة من على أرصفتها الميّتة، بعد ذلك يحتضنها ببراءة الأطفال، يفضّل أن يلوك تلك الأكياس بين أسنانه ثم يبصق على المدينة!

كنت أتساءل لماذا اختار هذه الزاوية بالذات..؟!

أتراه يُجري حواراً سرّياً مع المدينة..؟

لو تدري يا (سيفو) كم كنت أحسدك!!

أنت تستطيع أن تقول أيّ شيء.. لا تحتاج لأن تبحث عن حلم يتعثّر بك، ولا عن عمل، ولا لأن تفكّر بامرأة ستخونك بعد أوّل إشارة مرور تجتازها.

..كم تملك نعمة عظيمة لا تدركها!!

يمكنك أن تسبَّ المدينة علناً.. أنّ تصف الغيوم بالخيانة، وأنّ تنعت الخابور بالعاجز.

ليتك تعلم ما معنى أن أجد ضالّتي في لسانك.. تلك هي المعادلة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لكن خيبتي كانت كبيرة بك.. حين علمْتُ أنَّك أخرس!

..أيضيِّع أحدٌ هذه الفرصة؟!

لقد غلبتك المدينة أيُّها المجنون!!!

اقتربت منه أكثر وأنا أفكِّر أن أبعث عن طريقه بآخرِ رسالةٍ إلى المدينة الغائبة، لكنّي عَدَلْتُ عن فكرتي هذه في لحظة انحسار للون، وقيامة خريف ما، وخطرت ببالي فكرة أخرى ،ماذا لو أعطيته

((بطاقة العاطل عن العمل)) الّتي بيدي..؟! أظنّهُ سيرسلها إلى بريد المدينة بطريقته الخاصَّة، وأكون قد ودّعتُ المدينة بشتيمة على وجهها!

ناولته الورقة.

إنه كاتب حازم، يعقد الكثير من الآمال على الكتابة، يكتب بشفافية عالية، ويتمكن من تقديم النقد والتحليل من خلال بعض القصص التي يكتبها. إلى جانب ذلك يتمكن أيمن من التعبير عن عفوية الإنسان الطبيعي الذي ما يزال يحافظ على كنز نقائه الداخلي.

ميرفت أحمد

قاصة من مدينة الحسكة، تكتب القصة القصيرة، ونتاجها القصصي به شيء من الجودة، تحاول من خلالها أن تعبر عن واقع المرأة في منطقة الجزيرة بشكل خاص، والمرأة بشكل عام. تكتب بلغة شاعرية، وتتمكن من التعبير عن نفسها ببراعة. إنها قاصّة متمكنة بدرجة جيدة من أدوات قصها. من عناوين قصصها القصيرة: تحولات، عطر ودخان، حالة هيجان، رقصة الصمغ، مواء الذاكرة، نوبة ضحك.

ثمة قصة قصيرة لها تحت عنوان /زهرة عباد الشمس/ تقول فيها:

نقطة الاختيار ما بينها وبين أخيها التوءم هي لحظة الفصل التي ستطمس براعم الأنثى فيها وإرادة الإنسان.

والدها الفقير لم يكن بإمكانه تقديم الدعم للاثنين معاً.. يجب أن يضحي أحدهما ليشرق الآخر ويبزغ.. ولأنها فتاة انبثق أخوها من شقوق تربة سميكة وبقيت هي تحت التراب تتشرب أعماقه وتذوي في برودته لتمتد جذورها عميقاً.

لقد سافر أخوها ليدرس في كلية الهندسة بعد أن سرق منها أغلى أحلامها واضطرت هي للدراسة في أحد المعاهد رغم تفوقها وعلامتها المرتفعة التي تؤهلها لدخول كلية الطب.

لكن هذا هو حكم القاضي.. الولد يدرس ما يريد والبنت تدرس ما يريدون وتلبس ما يريدون وتعيش كما يريدون.. سنتان فقط

وتتخرج من المعهد لتساعد أخاها في إكمال دراسته.

هي مضطرة إذاً لحزم شقائق النعمان في كيس أصفر.. مضطرة لبلع دوامات الدمع والغثيان.. لقد نسوا النور الكامن في وجهها.. خدشوا مرآة الإنسان ووضعوا الخط الأحمر في وسط الصفحة وحكم عليها بالذبول في السطر الأخير منها.

رغم الخدوش والأشواك التي رافقت دربها استطاعت سهام التخرج والعمل وتقديم المساعدة المالية لأخيها.. جذورها القوية كانت تخترق التربة الصخرية بقوة لتعطي الحياة لأخيها كي تزهو حياته بالورود فنجاح أخيها كان يعني نجاحها كما يقولون.

كانت متأكدة أن الاعتياد يولد القناعة والرضا حتى لو كان مزيفاً.. إلا أنه يبقى رضاً على أية حال.

صارت تقدم له كل ما يحتاجه وكأنها تقدم لنفسها.. صار هدفها أن ينجح ويحقق حلمها الذي لا تزال آثار صفعته مطبوعة على خدها.. كلما تقدم أخوها سنة تقلبت تربتها الرطبة واتسع امتداد جذورها واحتقان ألمها.

لم يسألوها يوماً ماذا تريدين؟.كل ما يبقى لها وكل ما يأتي لهم.

عندما تخرج أخوها فرح الجميع وكان والدها أشدهم فرحاً.

فقد صار ابنه خالد مهندساً عظيماً. مهندساً نسي أخته سهام التي نسجت من روحها ودمها وأحلامها سجادة تدوسها قدماه بقوة.. أخته التي صمتت ليشرق قلب والدها بالسعادة والحياة..

عُيِّن أخوها في إحدى أكبر الشركات في البلد وتزوجت هي برجل طيب وسكنت في مكان قريب من الشركة التي يعمل بها أخوها

الجميع منهمكون بهموم الحياة ومتاعبها.. الأجساد تتلاحق كسيول وسط الشارع والطرقات.. الأصوات متزاحمة متضادة وكل شيء يوحي بالحركة والنشاط ..الأب الكهل كان سعيداً جداً وهو يصطحب أحد أصدقائه القدامى إلى الشركة التي يعمل فيها ابنه المهندس .

قال الأب لصديقه: سترى يا حميد كيف سيساعدك ولدي خالد.. إنه مهندس ممتاز

- الله يحميه ويحرسه يا أبو خالد

عندما وصلا على الشركة دخلا مكتب المهندس خالد الذي اصفر وجهه وارتبك بشدة.

قال والده: هذا صديقي حميد يا خالد..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يحتاج لبعض المساعدة.. لن أوصيك به.

لم يكد الأب ينهي جملته تلك حتى انتفض خالد وتنحنح من وراء الطاولة حيث حمل بعض الأوراق

وقال: لدي أعمال مهمة يا أبي.. أعتذر أنا مضطر للخروج الآن.

انكسرت فرحة الأب العجوز كأصيص من الفخار وذبلت زهرته الوحيدة.. خطواته البطيئة كانت تترنّح على الدرج الخارجي للشركة ونبضات قلبه حزمت الحزن والألم وبصقته في وجهه المتغضن بضراوة.

تحاول من خلال قصصها القصيرة أن تصور جانباً من وقائع الحياة الاجتماعية في منطقة الجزيرة السورية، وهي أديبة حازمة جادة في أدبها تتطرق إلى المواضيع التي تعني الكثير من الفئات الشعبية في هذه المنطقة، وبذات الوقت تعبر عن واقع الحياة الاجتماعية والإنسانية لشخصية المرأة في المجتمع.

الأدب هنا يشير إلى أهمية اللغة في حمل الأفكار، وهي بذات الوقت تحمل بصمة الإنسان الذي يعبر من خلالها عن تطلعاته.

اللغة ذاتها تُستخدم كعلاج للأمراض النفسية والعصبية، ففرويد اعتمد بشكل رئيسي على علاج مرضاه عن طريق الجلسات واستخدام اللغة، أي إنه كان يعالج مرضاه بوقع الكلمات. ولذلك أطلق جان بول سارتر مقولته: «مسألة اللسان توازي مسألة الأجسام تماماً». ولكن لابد من القول بأن اللسان هو على جميع المستويات يمثل موقف الفكر. اللسان مرتبط بالفكر والفكر هو الذي يحرّكه ويُجري عليه الكلمات، بل يُجري عليه حتى الهذيان، كما يفرض عليه الصنمية والصمت السفلي في مواجهة الفوضى الكلامية العارمة. وها هنا يتم التقسيم على نحو أوضح إلى ثلاثة أركان: الركن الأول والمصدر الأول هو «الفكر»، ثم الركن الثاني هو «اللسان» الذي يستجيب لنداء الفكر بالتحريك، ثم الركن الثالث المنطلق إلى الآخر وهو «اللغة» التي تتشكل بوساطة اللسان لأن إنسان بلا لسان لا يجيد الكلام ومن هذه النقاط تولد الفونولوجيا على قاعدة الكوجيتو الديكارتي: أنا أفكر إذاً أنا موجود. ويمكن قلب النظرية إلى: أنا أتكلم إذاً أنا أفكر. وجود الإنسان هنا يقترن على قدر المعرفة التي يكتسبها.

خالد عبد الرزاق جبر

يتناول في كتاباته القصصية مشاهد حياتية ساخرة، تعتمد على المفارقة، تتغلغل قصصه القصيرة في وقائع الحياة اليومية، يكتبها بموهبة قصصية.

يكتب خالد القصة القصيرة، وكذلك

اللقطات القصصيـــة، ولعلّي أميل إلى هذه التسميـــة أكثر مما يقال عـــن قصة قصيرة جـــداً. إنها لقطات قصصية كما الأمر لدى عمران عز الديـــن في مجموعته القصصية /يموتون وتبقى أصواتهم/.

يلتقـــط خالد عبد الـــرزاق مقاطعه من دفق الحيـــاة الاجتماعية وهو ابـــن الواقع يكتب بواقعية

لاذعة تمتزج بشيء من السخرية.

محمد نشمي كلش

يميل إلى قصة الفكرة أكثر من ميله إلى قصة الشخصية، ولذلـــك يمكن للقارئ أن يتعرف إلى شذرات فلسفية في قصصه التي تجنح شطر الشرح والتأويل.

كاتب يمتلـــك أدوات القص بشيء من المهـــارة والإتقان، ويوظف إمكاناته في سبيل التعبير عما يود قوله من خلال كتابة القصة القصيرة.

من أجواء قصته /قرارات امرأة/:

أذكـــر مـــرّة أن إحدى الطالبـــات قرأت أمامي موضوعاً، كان جميلاً ومكثفاً بعبارات رائعة، وعندمـــا استحسنـــت الموضوع أمام الطالبات نهضت إحداهن وقالت: إنه ليس مـــن تعبها يا آنسة إن (طلـــب) هو من كتب لها الموضوع!.. وتعـــالى الضحك في الصف وعندمـــا سألت الطالبات من هو (طلب)؟.. أجبنني: إنه مستخدم المدرسة يا آنسة..

غير معقول، مستخدم لا يجيد مثل هذه اللغة، ولا يستطيـــع كتابة مثل هذا الموضوع إن الذي كتبه يملك أدوات اللغة ويجيدها..

. إنه شاعر ويجيـــد الكتابة يا آنسة هل رأيـــتِ المعرض السنـــوي للمدرسة؟.. جميع القصائد التي قدمت فيه كانت من نتاجه.

أعرف طلب جيداً إذ كنت أراقبُ عينيه وهـــي تسترق النظـــر إليّ لم أكـــن أعيره أية أهمية، ذات مرة دخل علينا ونحن في غرفة الإدارة حامـــلاً إلينا القهـــوة قام المدير من مكانـــه فأخذ القهوة من يـــده وهنأه بالفوز ثـــم قدمه لنا.. طلب هذا فاز بجائزة الشعر وقـــد نُشر اسمه وصورتـــه في الجرائد وهو فخر لمدرستنا.. كنت أنظر إليه وهو يرمقني بنظراتـــه وكأني موجودة لوحـــدي وعندما غادرنـــا كان محور حديث المديـــر: إنه ذكي جداً ومعيل لأســـرة.. والـــده أقعده المرض وهو في الابتدائية لذلـــك ترك المدرسة من أجـــل إخوته ونسيـــتُ أن أذكركم غداً سوف يتـــم تكريمه وسيلقي قصيدة ويتم بثها على التلفـــاز مباشرة، وهذا ما حصـــل فعلاً تمَّ تكريمـــه وألقى قصائد عـــدة، وكنتُ أراقبه علـــى الشاشة.. أمي كانـــت إلى جانبي، هل ترينهُ يا أمي إنه مستخدم مدرستنا هو الذي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نال الجائزة أمي كانت تغزل الصوف لصنع فراش لأخي لذلك اكتفت بهز رأسها..

في الصباح عندما دخلت المدرسة وجدت المعلمين يهنئون طلب بالجائزة فوجدت نفسي مضطرة لأزج نفسي بينهم وأهنئه أيضاً ولكنهم غادروه قبل أن أصل إليه وعندما رآني تسمر في مكانه وكأنه لا يصدق ما تراه عيناه..

- صباح الخير يا طلب..

- صباح النور يا آنسة..

- مبروك لقد كنت رائعاً البارحة قصيدتك جميلة وقد أعجبتني.

- كلامكِ هذا شهادة أعتز بها ولكِ أنتِ الفضل الكبير بنجاح قصيدتي.

- أنا.. أنا حتى لا أجيد ترتيب جملة فكيف لي أن أساعدك بقصيدة..

أراد أن يتكلم ولكن صوت المدير سبقه وقد وصل لتوه وقطع علينا حديثنا..

طوال ذلك اليوم وأنا أفكر بهِ أحاول أن أقرأ كلام عينيهِ.. فللعيون لغتها الخاصة وبها وحدها نستطيع أن نعرف الشخص الذي يقابلنا..

ذات مرة كنتُ في الصف وإذ بالباب يُدقُ.. فتحتهُ فوجدتهُ أمامي حاملاً إليَّ القهوة..

- آنستي هذه لكِ..

- ولكني لم أطلب شيئاً..

- أعرف ذلك.. جئتُ بها كي أراكِ.

لم أستغرب كلامه هذا لأني اعتدت على نظراته لي لذلك أخذتُ منه فنجان القهوة شاكرةً له..

المعلمات لاحظن ما يحدث إذ لا شيء يخفى في هذه المدرسة لذلك يكثر الغمز بينهن، إحداهن وكانت الأقربُ إليّ حذرتني من الارتباط بهِ وخصوصاً بعد أن قدم لي رسالة يشرح بها إعجابه بي..

أنسيتِ ماذا سيقال إن وافقتِ عليه.. لا أستطيع أن أوازن بين كلام العالم ونظراتهم لي وبين عينيه.. أحسّ بأن كفة عينيه هي الراجحة لذلك انحزتُ إليهما، وأبديتُ له إعجابي به أيضاً.. أحسستُ بهِ كطفلٍ فرح أهديت له دمية كان يحلم بها، أمي عارضتني بشدة.. أين أجد من سيرضى بسنواتي الثلاثين؟! يا أماه كفاني صبراً وانتظاراً.

لديه مخطوطة قصصية أراد أن يعنونها بـ «محاولة لرؤية الغد» ونشمي يكاد يتميز بمنهجه القصصي الذي شاء أن يشتغل عليه. إنها القصة المكتنزة بتفرعات التأويل، قصة منضبطة وقورة هادئة تتقدم إلى قارئها بلطف وتسعى إلى إقناعه بما تقدم إليه من مسرود القص.

محمد مجيد حسين

من الشعراء الذين يلتقطون اللحظات الشعرية، يكتب قصيدة قصيرة مكثفة تشبه القول المأثور، أو الحكمة.

وهذا ما يميز هذا الشاعر الذي أصدر:

آخين ونوايا البداية - دار الميقري ١٩٩٩م.

نزيف مزمن في أمعاء القصيدة - دار الينابيع ٢٠٠٥م.

ولدت ثريا - دار الزمان ٢٠٠٧

يقول:

شائكٌ

الدربُ لدنيا التسامرِ
مغلقٌ
وأنتِ بعيدةٌ
كبعدِ العدالةِ عن المحاكم
وأنتِ المشرفةُ
على رسائلي الغريبة
وأنت الرمل
وأنا نبع القصائد
وعاشقٌ يحترق،
رحيلٌ
محفور في الذاكرة
وكذلك مواعيدُ العودة
تنمو الأحلام
في كل الفصول
تترمّل الأحلام أحياناً
نعم
لقد ترملتُ
منذ أعوامٍ مضت
دون دموعٍ
من واحة القلب
أو قصيدة
من نبع الألم
الرمل
يبحثُ عن زواره
والشفاه كذلك
وحسناءُ الجزيرة
تطلبُ ماء
وماءُ روحي
يطلب ماء
والقلمُ المثابرُ
يطلب أصابعَ
والقلب المحترقُ
يطلب النجدة
والمؤمنون أحجارٌ
والأحجارُ تسعفني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهيفاء العمر

تقبلني

فأعود إلى صوابي

إنه قارئ نهم للشعر العالمي، وقد ترك ذلك أثراً على قصائده وكذلك أضفى إليها نفساً إنسانياً.

يكتب مجيد بصمت ودون ضجيج، يعتمد في الكثير من القصائد على بعض تجاربه الشخصية في الحياة.

يقول: الانتصار الخرافي للفراغ وضعف الانتماء للزمن قادني نحو بيداء الكتابة، فاخترت الشعر دون بقية الأجناس الأدبية الأخرى، لأن الشاعر هو الإله المطلق للقصيدة، ومثال ذلك كاتب القصة ليس إله نصه المطلق فالشخوص التي ابتدعها تقوم بجانب إبداعي من وجهة نظري.

الكتابة في كل زمان ومكان تلعب دوراً نسبياً، وفي عصرنا الراهن رغم التطور الهائل في ميدان الاتصالات فإن الكتابة تفقد يوماً تلو الآخر بعضاً من بريقها فأين قراء الشعر؟ وأين المتذوّق للإبداع؟

إنني أستمتع بقراءة قصائده، وأجد فيها شعرية بالغة العذوبة.

يمتلك مجيد حساً شعرياً يمتزج بحساسية، وهذا ما يضفي على قصيدته هالة رحبة من عذوبة الشعر.

كلمة الختام

كل محاولة أدبية تستحق أن نقرأها، لأنه لا توجد كتابة دون محتوى، بل إن المحتوى هو الذي يدفع إلى الكتابة، وكما أن كل شخص يتحدث، يستحق أن يصغي إليه الآخرون حتى لو كان حديثه مملاً، لأنه يريد أن يوصل فكرة ما، والسامع يستخرج من مجمل حديثه فكرة ما، وفي النهاية يخرج بانطباع عن شخصية المتحدث.

هكذا نقرأ الأدب وفق شتى المستويات، وإذا كنا نقرأ العباقرة والنوابغ، نقرأ أيضاً المواهب الجديدة. إذ يمكن لنا أن نقع على أفكار عظيمة في ثنايا كتابات شابة جديدة. ويمكن لنا أن نتعرف على إيقاعات عقد زمني ما من خلال قراءة آداب ذاك العقد، الآداب الناضجة إلى جانب الآداب الشابة الواعدة.

منطقة الجزيرة السورية غنية بالمواهب الأدبية، بعضها حقق حضوراً في المشهد الثقافي السوري، وبعضها يكتب بصمت،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعضها يكتفي بالمشاركة في بعض الأمسيات الأدبية.

إن معرفتنا لتطلعات الجيل الجديد تكون ناقصة ما لم نطلع على ما يعبر عنه من خلال ما يكتب. وكذلك فإننا نتعرف على أبنائنا بشكل أفضل عندما نقرأ محاولاتهم الكتابية الأولى، وإذا رفضنا كتابات الجيل الجديد، فعلينا أن نقبل أيضاً رفضه كتاباتنا.

الأدب هو لغة إنسانية يشترك بها الناس جميعاً وفق مختلف مستوياتهم العمرية والفكرية والمعرفية، عندما نقف أمام الأدب، فإننا نقف أمام مرآة سلوك المجتمع الإنساني.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تساؤلاتٌ على تجارب (شعرية) شابة

د. بغداد عبد المنعم ✿

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(أدبُ الشبــاب) مصطلحٌ جديدٌ نسبياً، خرج من تداعياتٍ تطورية نظرَتْ إلى هــذه الشريحة المهمة نظرةً خاصة في محاولةٍ لتلقي ما يصدر عنها على أنــه متعلــقٌ ببعد دلَّ المصطلح عليــه.. فـ (أدبُ الشبــاب) يُقصدُ به -على الأغلب- الأدب المُنتج من قبل مَنْ هم دون سن الأربعين.. والارتكاز إلى محور (السن) سوف يحملُ مجموعاً من النصوص بحيث أنَّ نسبةً مهمة منها تتمتع بــأداء أدبي تقليدي صارخ (القصيدة العموديــة بتقاليدها ولغتها وأساليبها

✿ أديبة وباحثة (فلسطين).

العمل الفني: الفنان علي الكفري.

على سبيل المثال)، مما يبدو في أحيانٍ كثيرة أنها تحاول نسخ الأسلوبيات التقليدية نسخاً مُسيئاً.. فلا يكون لها من (شبابيتها) في هذه الحالة إلا السن.. ولا يكونُ لها إلا الانتماء الأدبي إلى زمنٍ تاريخي بعيد..! وهذه النسبة الشبابية ذات الأداء (التاريخي) حاضرةٌ بكثافة من حيث النشر.. وهي حاضرة حتى في الوسائل التقنية الحديثة..

من جهة ثانية، حملتْ بدايةُ القرن الجديد إلى المنطقة العربية قفزة إلكترونية شاسعة وكأنها بذلك مهدتْ لدخولها إلى عصر جديد.. وبتأثير متسارع متراكم من هذه القفزة.. حدثتْ قفزاتٌ نوعية كان من بينها كون الشباب أصبحوا جزءاً متفاعلاً وفاعلاً من الفعل الالكتروني.. وأعتقد أنهم تحرروا إلى حدٍ بعيد من التنظير الإيديولوجي.. ووضعوا ما يريدون بشكل مباشر وواضح.. وكان للشعر تجربته التي لما تزل قائمة كتجربةٍ شبابية تفاعلت مع زمانها بحقائقه وتقنياته.. وستغدو لاحقاً أشدَّ احتداماً وتفاعلاً.. حين يغدو الفعلُ النقدي متلازماً معها، ويصبحُ نقداً شاسعاً متلاحقاً ومباشراً مُلازماً للنص الشعري الموجود وربما المولود على طاولة ومشرحة النقد الإلكتروني..

إذن، غدا الاتصالُ الإلكتروني بحدٍّ ذاتِهِ بعداً تفاعلياً.. فالعمليةُ الاتصالية الشبابية هي الآن في مرحلة تهديم للأُطر الصلبة القائمة من دون أي تبرير نقدي أو علمي.. ذلك سيترك التجارب الأدبية عارية على طاولات النقد الحر.. وبدأ الشبابُ يطرحون -وإن بشكل غير مباشر أحياناً- معنىً جديداً للثقافة يتخطى شريحةً كانت فاعلة بشدة في الحضور الأدبي والثقافي العربي خلال المئة سنة الأخيرة..

يعلنُ الشبابُ تمرداً أدبياً أكبر بكثير مما جسدوه في النتاج الأدبي الحقيقي لهم.. وتلك ظاهرة تدل على المستقبل.. فهذا يعني وجود ما يمكن أن نطلق عليه اسم (المقدمة) اللازمة للبدء..

محمود درويش: إلى شاعر شاب

في اللحظة التي انطلق فيها محمود درويش إلى سماء الشعر السابعة مُحَلِّقاً من السماءَ العربية إلى السماء العالمية.. في تلك اللحظات المكتظة بجدلياتها الكثيفة تشَكَّلَ رَحِمٌ شعري بَشَّرَ بـ حداثة وبـ تغيير.. بأنٍ معاً، وأنْ سيُولدَ جيلٌ شعري من هذا الرحم.. الجيلُ الأشدُّ دقةً والأشدُّ تمتعاً بالحداثةَ على نفس الدرجة أيضاً.. ولكي يُتابعَ هذا الجيلُ سلالةَ اللغةِ العربية التي خَلَّقَها وكبَّرَها محمود درويش..

فمن الديوان الأخير والذي لم يُنشر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعـد[1] كانتْ هذي القصيـدة وهـي بعنوان: إلى شاعر شاب:

لا تُصدق
خلاصاتنا، وانسها
أو ابتدئ من كلامكَ
أنت
كأنك أول من يكتب
الشعر
وآخر الشعراء!

دعـوة محمود درويـش الشبـاب إلى تجاوز الذاكرة الشعرية الآلافية.. وتجاوزها لا يعني إعدامها بل يعني الانطلاق منها.. ثم الابتعاد عنها.. فتبدو القصيـدةُ الشابة (الجديدة) وكأنها أُنشئتْ من صلصال الوجود الأول..

ويتابـعُ درويش حكمَتـهُ المفتوحة لهذا الشاعـر الشـاب الذي يبـدو لـه متوتراً ومُتْعَباً:

إن قرأتَ لنا
فلكي لا تكون امتداداً لأهوائنا
بل لتصحيح أخطائنا
في كتاب الشقاء.

استمـرّ بنقدنا.. بتصحيحنـا.. فنحنُ -الشعراء الشيوخ- مكثنا في كتاب الشقاء.. في كتاب الحياة.. إياكَ أن تقرأنا وكأننا نصٌ مقدس.. نحـنُ نصٌ مفتوح علـى التجربة المستمرة.. فـ:

لا تسل أحداً: من أنا؟

هنا يخلعُ عليه درسَ الخَلْق.. ابدأ من كُنْهـكَ الكبير والمديد، والنسـور العالية قد تستطيـع التحليقَ معها إنْ أردتَ تشكيلَ لغة شاسعة وهائلة (نسرية).. لغتَكَ:

إن أردتَ مبارزة النسر

حلّق معه

ثـم يُقدم تجربتَـهُ في التمـرد إلى هذا الشاعر الشاب.. فثمة قاعدة (نحنُ الشعراء القدمـاء نعرفها هكذا يقـول درويش) أنتَ كشاعـر شاب مطلوبٌ منـك مخالفتها بقوة حتى يتخلقَ بين يديك دمٌ شعري من فصيلة جديدة يصلح لنشوة جديدة:

شُدّ بكل قواك عن القاعدة

لا تضع نجمتين على لفظة واحدة

وضع الهامشي

إلى جانب الجوهري

لتكتمل النشوة الصاعدة..

هي وصيةٌ لـولادة كل شاعر وكأنه كونٌ قائـم بذاتـه.. مشروعُ لغةٍ.. مشروعُ تمردٍ شامل.

نظرة في تجارب شعرية شبابية (ورقية)

يتحدث الناشـرون أنَّ نسبـةً كبيرة من الشبـاب يكتبـون الشعر ويحاولـون نشره مباشرةً في ديوان! وأنَّ ٧٠٪ ممن ينشرون في الآونة الأخيرة هم من الشباب. سأعرض هنا لقصائـد من ثلاثة دواوين (لشعراء) تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٣٠ سنة[٢]..

١- ألحان إنسانيـة (شعـر)، بشار حريتاني

يبـدو لي أن الفعل الكتابـي (الشعري) هنا ليـس إلا محاولة ذاتيـة لإثبات وجود: هــذا الجيل الشعري كأنه فقدَ قاعدة صلبة يتحرك عليها.. ثمة نصوصٌ تحتمل التحليلَ النفسي أكـثر من العرض النقدي كنصوص أدبيـة.. سنقرأ من هذا النصـ القادم من المجموعة المذكورة أعلاه ومن قصيدة بعنوان (كلون عيني الباكية) نقرأ:

«صعبٌ جداً

أن أعبر عما يجول في خاطري

أنا كتلةٌ من شظايا

زجاج محطم

تأتي عاصفة شعرية

وتجمع أجزائي المبعثرة..»..

لا جديد في هذا النص (الشعري) كنصٍ ولـد افتراضياً بروح الشعر.. فمبدئياً هذي الـروح ليست موجودة.. هنـاك وهمُ وجود شعري.. وهْـمُ تقليد جملـة شعرية.. ومن قصيدة أخـرى من الديـوان نفسه بعنوان (رسالة معطرة):

حين تكتبين لي رسالة

اغسليها بعطرك..

كي تبقى رائحتُك..

في ذاكرتي..

هنـا (جملة عادية) مـن الكلام اليومي الذي يكاد أن يكون مستهلكاً.

ومن قصيدة بعنوان (حب في الشتاء):

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تنتهي حفلة الفرح

حين يرحل الشتاء..

الحزنُ يعشقُ أوراق الخريف

وأروع قصص الحب

تحدث في الشتاء..

ينحني النصُ قليــلاً هنا ليقدم (قطعةً جماليةً) معنوية تتجاوزُ العاديَّ قليلاً، لكنَّها لا تتجاوز النثريةَ الثابتة والمُجْحِفة بثباتها حين استخدمتْ (الشتاء) مرتين ثم الخريف.. ثم ثنائية (الفرح - الحزن) في مقطع لم تتجاوز كلماتُهُ الخمس عشرة كلمة.. سنلاحظ كيف لم تُحمَّلْ هذي (القطعة الجمالية) على إيقاع مناسب ومؤثر..!

نصُ (بشار حريتاني) يخلو كذلك من لغة العصر وكلماته وسلوكِه.. فهو اعتمد أولياتِ القاموس الشعري في مرحلة الخمسينيات.. فلم يُركِّب نصّه الشعــري الشبابي على أيِّ حاملٍ من حوامل الحداثة!

٢- مرسيـل شحـوارو، ديـوان (لمحـات منه)

مــن المجموعة الأولى في الديوان بعنوان (لمحات) نقراُ للشاعرة:

استثنائي أنتَ

لأنني معك فقط

ألقي جانباً

الكتيب الذي جمعتُ فيه خبراتي

وخلاصة حياة من هم حولي

وجميع قواعد السلوك التي أحفظها غيباً

لأنشغل بقراءتك أنت.

الخروج على التقليدية بدا في كنه السلوك المُحَمَّـل علــى النص (الشعــري المفترض) وليس النص بحد ذاته الذي لم يجرِ التعامل معه ضمــن أي مستوى من مستويات الوعي الشعري، سواءً اللغة أو الكلمات أو الإيقاع.

وفي مقطع أبعد:

أجمل ما في حبي لكَ

أنه يشبهكَ!!!

(النص الشعري=جملة) قصيٌّ بشدة عن أي نسيــج أو مرآة.. عدا عن كونه قائمٌ على مجرد إدهاش متوهم (دائري)..

ومــن المجموعــة الثانية وهــي بعنوان: (عندما أتأملكَ مطولاً) ومن قصيدة تحمل عنوان (تجسس):

أهم محطات يومي

يا صديقي

هي المرور بصورك

سرقتها

والاحتفاظ بها،

فأنا أستمتع بحقي غير المشروع

باختراق خصوصياتك

وتأريخها في ذاكرتي

أتلصص عليك

كمن يعد لغزوة حربية

ولم لا

فأنا أعترفُ جهراً

أنني أتمنى اختطافكَ.

تبدو هذه الكتابة (الشعر) نصاً اعترافياً يصلحُ لتحليل سايكولوجي أو سيسيولوجي أكثر من كونه نصاً شعرياً تروحُ به الركبان وتردده الأيام.. ويدخلُ الذاكرةَ الجمعية.. النصُ هنا حالة ذاتية.. اعتراف.. لا يعي مسؤوليتَهُ أمام مُتلقٍ أو قارئ..على الأقل.. لا أثر لأي إيقاع أو موسيقى داخلية.. أو نبض صوتي.. لا اندفاع إيقاعي ولا معنوي..

مقطوعاتٌ نثرية قصيرة جداً أحياناً.. طويلة جداً أحياناً!! هناك نوعٌ من القفش الكلامي الذي وضع في حسبانه أن يفاجئكَ في نهاية المقطع بمفاجأة كلامية مجانية..

ثمة فجوة تُعلن ضياعاً عن الشعر.. بدائية المعاني.. فقدان الوعي بأي بعد من أبعاد الشعر.. فقدان الوعي للمتلقي والخلفية الثقافية التي ستتلقى.. اللغة الحداثية كمعادل للشبابية غير موجودة والقوالب الكلامية لا تتعدى قوالب الخمسينيات (صور- غزوة حربية- اختطاف) ضمن المشهدية غير الإيقاعية نفسها..

٣- ومن مجموعة مثير للشغب (نثر القصيدة) لـ نورس يكن. (ظاهرة القصائد المشتركة)

ومن قصيدة بعنوان: (أنا خارطة بلاد سوف تحكمها):

ماذا أرسم على وجهكَ ذاك الطفولي

ماذا أقول له

؟؟؟؟

ماذا أقول له

بعد هطوله عليَّ

بأظافر مطلية بعشق

ويا للشفقة التي أصابتني

يا للشغب

يا للطفولة

أجل.. أجل يا قمري المدلل

فكيف أتحرى عن سياسة ضفائرك؟؟

وكيف أتعلم رسم الشعور على الشعور

يا طفلة تبرجتْ بسرعة

وقالتْ خذني

أنا خارطة بلاد سوف تحكمها.

سنلاحظُ من بداية هذه القصيدة إشاراتِ الاستفهام الأربع وهي تلي سؤالاً بسيطاً.. حواريةٌ بسيطة غزلية داخلَتها كلمةُ (الشغب) دخولاً غير مشاغب.. ثم (سياسةُ ضفائركِ) حيث ارتصفَتْ هنا كلمة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(سياســة) ليتم تخفيضَــ حُمُولتِها المعنوية والتاريخية وليس لصالح أمرٍ آخر.. وتأتي في هذا السياق (خارطةُ بلاد سوف تحكمُها).. تخيــلٌ لتداعٍ بين الحبيبــة والوطن.. وذلك تداعٍ تقليــديّ استهلكتْــهُ القصائدُ العربية منذ مئة سنة على الأقل.

ومن قصيــدة بعنــوان: الوصايا العشر (مشتركــة مــع الشاعــرة المصريــة خلود الجبلي):

اتجاهاتٌ أربع

ورشقٌ في صدر الموت

ألا يكفي...؟!

فلنلبس الأقنعة

واقتربوا أكثر من المشهد الأخير

لا تبحثوا عن التابوت

غرق بين المثلث

وبأيدي الشرفاء

أعدموا النهاية فلم نقترب منها

وساد المسرحُ صمت

سنلاحظُ هنا إحــدى تجارب استخدام تقنيــات التواصل السريع (الإنترنت) وبذلكَ كُتِبَــتْ هــذه القصيــدة من قبــل (شاعر) و(شاعــرة) ومن مكانــين متباعدين (حلب ومصر).. سوف نلاحــظ اختلافَ الأسلوب عــن القصيــدة السابقة.. في هــذا النص المشترك: ثمة مناورة وأقنعة ومفردات تُشكِّلُ بُنيةً (..المشهد الأخــير - تابوت - أعدموا النهايــة - المسرح..) ثمة قاموسٌ شكَّلَ نصاً لاحتْ منه بــوادر شعرية.. فهــل التشارك الشعري هنا أخرج (الشعريةَ) من خِدرِهَا.

ويُتابع:

تيمموا

بنكسة الوحل والباطل

يا بئس سرادق يقف فيه الزاني

استباحوا جثمان

يافا والفلوجة

لا تولوا وجوهكم للحمام المكي

فلم يبق لنا سوى جهة

حانات المومسات

وجهة محتملة

هي... (تل أبيب) أو (القدس الغربية)

توضــحُ هذه الأمثلة من (نورس يكن) أنَّ المحور المشترك ما بين الشعري والسياسي ما زال قائماً.. ولعله من أعرق محاور القصيدة العربية خلال القرن الماضي.. هذا المشترك القديم - الجديد هو (القضية الفلسطينية) فهي من المحاور التي يمكن متابعة تطورها وتأريخهــا لامتدادها الزمنــي الذي تجاوز نصف قرن.. مــا زال هذا الموقف الرافض لكل أشــكال التصالــح مــن التفاوض إلى التطبيع ويعكس ذلــك توجهاً نفسياً جمعياً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عربيــاً وشبابياً وذلك في صــورة نادرة من التلاحم..

فإذا كان الخطابُ السياسي قد استجاب في جانب كبير منه للمتغيرات السياسية بعد توقيع معاهدة السلام وروجَ في بعض صوره لمفهــوم التصالح.. فإنَّ الخطــاب الشعري وقف موقفاً مغايراً قديماً وجديداً فـ(قصيدة أمل دنقل الشهيرة: لا تُصالح ١٩٧٦ ومحمود درويش - عابرون في كلام عابر)[٣].

التقنيـات.. التلقي الشعـري الشبابي: من الورقية إلى اليوتيوب

الشعــراء الشبــاب من خــلال تفتيتهم للواقع المُعاش يسعون لإنتاج نصوص جديدة تقوم على توظيــف التقنيات، وهذا ما أدى إلى خلــق مفردات جديدة، مما يؤهل لاحقاً لخلــق لغــة جديــدة.. فأصبحنــا نجد في المفــردات الشعرية كلمــاتٍ تقنية (شوارع- إشــارات مــرور- الكافتيريــا- الهاتــف- الستيريو..) وهي معطيات جديدة لن يمانع حضورُها الحتمي من ولادات شعرية.. لعلها ستكون عما قريب..

غــير أنَّ التطــور الأكثر أهميــةُ كان في التقارب الذي حصــل بين تقنيات التواصل الحديثة والشعــر، فلطالما أكدت الدراسات النقدية أهمية التلقي، وهو أمرٌ يوليه النقد الحديث أهمية كبرى بل هناك من المدارس النقديــة ما اعتبر أن المعنى الحقيقي للنص هو عند القارئ[٤]

لقــد تطــور التلقــي كثــيراً مــع تمدد التقنيات الحديثــة الحاملة للنص.. فـ عبر تقنية اليوتيــوب وصل (النص الشعري) إلى أبعاد جديدة: الصــوت والصورة والكلمة.. وبطريقة نشر النص مدعماً بوسائط متعددة Multi media يمكــن أن يتلاقــى النصُ اللغوي مع معطيات الصورة والصوت..

من جهــة ثانية، مؤثــراتٌ تقنية جديدة تغلغلتْ في وعي (الشاعر) وفي رؤيته، وأثرت على تكوينــه الذهني وتكوين نصه، يأتي في مقدمتها (التلفــاز) الشاشة هائلة الحضور والتأثير.. تعــادل الطبيعة التي كانت مؤثراً حاسماً عند الشاعــر القديم، ثم (الموبايل) والتواصل الإلكتروني باختلاف أنواعه..وهي تقنيــاتٌ أعتقد أنها ستُخــرِجُ مصطلحاتها الشعرية والنقدية والتي ستكون شبابيةً أولاً، غــير أنها لن تلبثَ قليلاً حتــى تغدو تقليداً عاماً..

هناك محــاولات شعرية تحاول أن تنقل للقــارئ صــورة أولية عن تلــك التحولات الذهنيــة والمكانيــة التي اعــترت الشاعرَ الشــاب الذي تمكن بشــكل شبه بديهي من استيعــاب التقنيات.. وهذا بالتــالي ما أثَّرَ على إبداعه وتنويع تجربتــه، بل وتحديثها

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في حضـور التلفاز كمؤثرٍ أكيد جعلَ الشاعر ينفعل بمشاهده وأخبـاره ووثائقه.. ويمكن أن نلاحـظ أنَّ شعراء قصيـدة النثر ظلوا أكثر مرونةً في استيعـاب التقنيات أكثر من الشعراء التفعيليين أو الإيقاعيين..

(الموبايل) كذلك أسَّسَ في الأداء الشعري الشبابي لدور جديـد، فقد أمكنَ أحياناً أنْ يتحول إلى ديوان متحرك مرن، تم الاستغناء بـه ولو مرحلياً عن الورق والكتابة.. ولطالما أسمعني شعـراءٌ شبانٌ قصائدَ قرؤوها عليَّ مـن شاشة الموبايـل مباشـرةً، وحين قمتُ بإبداء الرأي بما سمعتُ قام أحدهم مباشرةً بتسجيل ما قلته صوتياً على الموبايل ليتمكن من تلافي الملاحظات التي ذكرتُها.. ولكن في معظم الأحيان يكـون هذا الحضور التقني للشعـر (سـواءً بتحميله علـى التقنيات أو تحميـل التقنيات عليه) تسجيلياً لم تجرِ فيه دماءُ الشعر بعد..!

فلننظر إلى هذا المقطع الشعري «للشاعر أحمـد الواصل بعنوان قلبـي وهو موضوع على الفيس بوك:

صباحُكِ سعيد

لا

صباحُكِ جديد

عيسى معجبٌ بهذا

فريد علق على هذا

الأصدقاء غابوا

صديق يضيف مقولة لنيتشه

وآخر فيديو أغنية لعبد الحليم حافظ»[٥]

من دون شك هنـاك فقدان لكل الهيكل الشعري.. بل فقدان للهيكل وللقلب وللدم.. فلا وهـج ولا صدمـة ولا إيقاعات داخلية ولا إدهاشـ ولا موسيقـى.. حضور كثيف لتعليقـات تجري عادةً علـى الفيس بوك.. لكنْ هذا لا يعني أنها هي القصيدة!

سنلاحظ أنَّ هذا (النص الشعري) الفيس بـوك بقي نصاً تسجيلياً ثابتاً جافاً من دون منحنيات ولا مناورات ومن دون تأثيرٍ ساحبٍ للقلوب.

أخـيراً

نحتـاج إلى تعبئة شعريـة تعيدُ الوهجَ لهذا النـص العربي الأساسـي الأكثر قُرباً والتصاقـاً بوجداننـا.. النـص الشعري.. شعـراءٌ حقيقيون ونقـاد ومثقفون يعيدون الروحَ ويبرمون (عقداً شعرياً جديداً) بشرط أن يكـون الشعر هو الـذي يُبحثُ عنه، لأنَّ وجـودَهُ الحقيقي هو الـذي سيعلنُ خطاباً جديداً للروح الجديـدة وللوجدان الجمعي والفردي. وسواء بقي النص الشعري ورقياً أو غـدا يوتيوبيـاً أو حُمِّل علـى أي تقنية، فهذا باعتقـادي لا علاقة له بانعدام الروح الشعرية.. هذا الفقدانُ الشعري هو فقدانٌ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لأساسيات جَمَّة.. فما يجب أن يحمله الشعراء الشباب أولاً: هو الحقيقة الشعرية والدماء الشعرية بكل عناصرها العربية القديمة وغير العربية.. والحوامل التقنية الجديدة لا تُخفف باعتقادي من ألق الشعر حين يكون شعراً.

هوامش ومراجع

١- محمود درويش، لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي. (الديوان الأخير) رياض الريس للكتب والنشر (قيد النشر).

٢-

- ألحان إنسانية (شعر)، بشار حريتاني. دار عبد المنعم ناشرون - ٢٠٠٥.
- تجربة (مرسيل شحوارو، ديوان (لمحات منه) - دار عبد المنعم - ٢٠١٠.
- مثير للشغب (نثر القصيدة) نورس يكن - دار عبد المنعم ناشرون - ٢٠١٠.
- علامات في النقد: الشعر العربي المعاصر في عالم متغير - يناير - ٢٠١١ - النادي الأدبي الثقافي بجدة ص٥١.

٣- ديوان أقوال جديدة عن حرب البسوس - أمل دنقل - الأعمال الكاملة - دار العودة - بيروت - ط٢ - ١٩٨٥ ص ٣٢٤.

٤- انظر:

- نظرية التلقي، بشرى موسى صالح- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب، بيروت - لبنان، ط١- ٢٠٠١.
- وانظر: الشعر والتلقي، علي جعفر العلاق. دار الشروق - الأردن، ط١ ١٩٩٧.
- انظر: نظرية التلقي والنقد القائم على استجابة القارئ، إعداد د.ك.م. نيوتن. ترجمة عيسى العاكوب. القاهرة- ط١- ١٩٩٦- ص٢٣١.

٥- علامات ج١، المرجع السابق، ص١٠٢ عبد الرحمن بن حسن المحسني.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شباب الرواية السورية

أنور محمد *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هـل يمكن إنقاذ الأنـا – الذات السورية كي لا تفقد صفاتها وخاصّة في الفنون السردية وتحديداً في الرواية؟ سؤال أعتقد أنَّ الإجابة عليه كانت شُجاعة في العديد من الروايات التـي كتبها الجيل الجديد من الروائيين السوريين، باعتبـار أنَّ الذات تُعـرَّف بالثقافة- بمشاريعها الثقافيـة وليس بمشاريعها الاقتصاديـة، وهذا ما ذهبت إليه الرواية التي يكتبها جيل الشباب من مثل: لينا هويان الحسن، منهل السراج، ديمة ونوس، سمر يزبك، روزا ياسين حسن. فمارسـن في ماكتبنه إلى جانب النقد الفكري النقـد التاريخي الذي يعمِّق

* ناقد سوري.

العمل الفني: الفنان علي الكفري.

تعلقنا بالحياة، ذلك مهما تفاوتت واختلفت أفكارهــن السياسية والفلسفية. فعلى سبيل المثال «بلزاك» مع كونه ملكياً وبالتالي رجعياً فإنَّه لم يخفِ حبَّه للأرستقراطية الفرنسية، غير أنَّ هذه الطبقة كانت مثار نقده وهجائه في معظم رواياته.

لينا هويان الحسن

بنات نعش

كأنَّ لينا هويان الحسن تكتب في روايتها «بنات نعش» وبكثيرٍ من العشق حلماً شعرياً عن قلق بــدوي هو (سعــدون الأبهر) حين ينشــرُ/ ينثرُ في رحلــة بحثه عــن غرمائه مابــين بغداد وبيروت ودمشــق وحلب كثيراً مــن الفروسية، كثيراً من الثــأر لبداوة أكثر مدنية من أحدثِ حداثة. وهو الأمير العربي لعشــيرةٍ، لأسرةٍ بلغــت سلطتها غاية ذروتها في أربعينيات القرن التاسع عشر، ثمَّ سالت؛ انسلَّــت من بين يديها كمــا الماء؛ ولم يبق إلا الفرســ الذي باعــه واشترى بثمنــه سيارة جيب.

لينــا في روايتها هذه تحاول استكشاف المسافــة مابين البشاعــة والجمال، في لعبة جدِّيــة من لعب الخيال، الــذي تقتحم فيه منطقةً بكــراً في الرواية السورية (البادية)، فنعيش مع سعدون الأبهر وهو يبحث عن (أنا) وجودية تقوم بتقشــير الزيف ووهم الزيف عــن روحها، فنرى لينا وهــي تسبر عشقه/ حبَّــه «لمــاران» التي ماتت مــن أجله،والتي يُخــرج جثَّتها من قبرها ويدفنها في مكان لا يهتدي أحد إليــه- يضيِّع قبرها؛ قبر ماران بنت الشيخ «مدلج» التي تزوَّجت زواج صفقةٍ من أميرٍ نجــدي، ثمَّ تفلت منه بحيلة- فهي لن تسلِّم جسدها إلا للأبهر- حين مثَّلت دور الممسوســة، دورَ التي يسكُنها جنيٌّ من تحت الأرض لتعود إليه. فيضيِّعُها ولا يضيِّع هذا الأبهر الذي كان منــذ ابتدأ الزمن الروائي بالانسراب بين أيدينــا وكأنَّه خارجٌ لتوِّه من معسكــر إبــادة، فيرمي بذكرياتــه/ يرمي بنفسه أمامنا- الرواية ليست غرفة تعذيب، هي غوصٌ في مشاعر أبطالها، ولينا الحسن تريــدُ أن تفجِّــر مأساتهم التــي يعيشونها، ففارس وتويما مثل الأبهر كانا أيضاً يعيشان حالــة حب- لحظــة حب عنيفــة و ساحرة وقد تزوَّجته ثويما، تزوَّجت فارس رغماً، بل وبتحــدٍ لكل قوَّة حاولت منعها، ولمرَّةٍ واحدة وفي ليلــة واحــدة، أولى وأخــيرة، حين كان جسده ينزف دماً مغمَّداً بالمسك،فنزعت عنه ما يلزم لممارسة الحب من ثيابه، وقبَّلته بكل ما أوتيت من شغفٍ وتذكُّر، وقد نفَّذ /نفَّذا/ مارسا حبَّهمــا ببعضهمــا، فمنحها فارسُ إيَّاه، أعلنــه وكان سراً، دفعــه دفعةً واحدة أولى وأخــيرة، وصرخا؛ صرخا سويةً في تلك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللحظة الواخزة الغائرة؛الصرخةَ المابعدها صرخة. و بعدها بقليلٍ استرخى فارسُ و ما تْ ، ما تَ وهلوست «تويما» باسمه، وقبَّلته القبلة الأخيرة حتى الإغماء في الحياة. لكنَّها لم تختف كما اختفى قبر ماران، وكما اختفت «جمرة» من خيمتها ليلة زفافها، ليلة عرسها على أنَّ أحد الجنِّ خطفها من زوجها الآدمي لأنَّه يريدها زوجةً له.

لينا تكتب روايتها بتحدٍ، تكتب وهي تسوق حكايةً وليس وصفاً إخبارياً، تكتب عن البادية/ الصحراء التي كانت شخصيةً مكانيةً مقصودةً في «بنات نعش»، وهي التي صنعت الفضاء الروائي الذي لعب فيه الأبهر لعبته. مثلها مثل صحراء «رجال في الشمس» لغسان كنفاني التي تحوَّلت إلى طريق يعبر فيه الرجال من العراق إلى الكويت-إلى مقبرةٍ ماتوا فيها في خزَّان السيارة التي تقلُّهم.كذلك مثل صحراء إبراهيم الكوني وعبد الرحمن منيف وجمال الغيطاني. لينا تكتب عن «سعدون الأبهر» كما كتب عبد الرحمن منيف عن «متعب الهذَّال» في (مدن الملح)؛ تكتب عن بدوي، عن ثعلب،ذئب، أسد، عن الإنسان الوحش، المنتقِم نصف إله، أمير، ملكٍ غير متوَّج. تكتب وتسحرنا وتأخذنا بدهشة الحدث. فهي لا تروي ألغازاً ولا إشاراتٍ ولا صوراً، إلا أنَّها تكتب مثل فيلسوفة متصوِّفة في عشقها للبداوة، لقيم الفروسية والنبالة التي اندثرت من حياتنا.

فسعدوننـــا/ سعدوننا الأبهـــر ليس قديساً وليس مجرماً، لكنَّه ضحَّى عندما ضحَّى من المال إلى الحياة بما فيها (عقدته الغرامية) من ماران ابنة صديقـــه الشيخ مدلج فلأنَّه يريـــد أن يذهـــب إلى الشجاعة؛يذهب إلى الرجولة فينتقم من الجبنـــاء. ولينا وبذكاء شديـــد رغـــم أنَّ الكثـــير مـــن الأحداث في روايتهـــا على جانب من التوثيـــق إلا أنها لم تكتـــب رواية وثائقيـــة، فقد كانـــت تمسكُ بالسرد لاتشرحه، لا تفسِّره إنَّما تتركه يسردُ ذاته في لعبةٍ؛ في طريقةٍ هجومية من داخل السرد فيشبك عناصره. لاسيما وأنَّ الأبهر؛ أبهرها/ أبهرنا؛عالمه الداخلي مشتتٌ وعلى لينا أن ترتِّبه، تلمُّه، تجمعه، وتحكم توجيهه، تحكم انفعاله وحماسه فلا تدعه طريدةً ولا فريسة، الأبهر ليس مفكِّراً، لكنَّه كان عاقلاً جُـــنَّ من كـــثرة ماجرح الحاكمـــون أحلامه وأدموهـــا، وهنـــا ينشأُ الجـــدل في الرواية، الجـــدل ما بين الواقع وما بين الخيال الذي تكتبـــه لينا، وهـــي تصرِّح بذلـــك في سياق الرواية بالقـــول: مع الأبهر عرفـــتُ أنَّنا لا نكتـــب الروايات،إنَّمـــا نلعبهـــا لتكتبنا هي، لتتركنـــا على حافَّة التخمـــين بشأن المصير، مثلما حدث بشأن نهاية الأبهر،الذي ابتلعته الزوبعة مع ذلولـــه، وكأنَّها فعلت ذلك بتوقٍ عاشقٍ في إثرها، وركض العبدُ «مبارك» يشقُّ دربه بعينٍ واحدة ويصيح ياغرنوق. بنات نعش الرواية الثالثة للينـــا هويان الحسن تقرأها وكأنَّك تعيش حلم يقظـــة، فلا تملك إلا أن تتلمَّس الفضاء مـــن حولك؛أهوَ فضاء حلم أم واقع؟.

ديمة ونوُّس

كرسي

مابين قصٍّ وتعليـــقٍ وحـــوارٍ ومقاطع لأغنيـــاتٍ ورنـــينِ جرس المنبِّه؛تكتب ديمة ونوُّـــس روايتها «كرسي». أو بدقَّةٍ أكثر تكتب قصَّةً لتباغتنا /تفاجئنا بشخصية (درغام)، الذي كان يشتغـــل بملكة تفكيرٍ فطرية حين قَـــدِمَ من إحدى قرى الشمـــال السوري إلى الساحل، ليكمِّل دراسته الجامعية في مدينة اللاذقيـــة، فيتعرَّف على «نضـــال» الطالب الشيوعـــي الذي ينتمـــي إلى تنظيم سياسي محظور، وعلـــى صديقته «ليلى» التي يتمنى أن يمارســـ معهـــا الحب. فمـــا كان منه إلا أن كتب في زميله نضـــال تقريراً إلى إحدى الجهات الأمنيـــة، فتعتقله على الفور ويُودع السجن عسى أن يحظى بليلى.

درغـــام- وكما تريد ديمة ونوس يتحوَّل من ديكٍ وربَّما دجاجـــة في قريته إلى ثعلبٍ في المدينة؛ وثعلبٍ ضارٍ يفتك بكلِّ من يعترض طريقه،حيـــث يكلِّفـــه رجل الأمـــن «حمزة» ليكون عين وأذن وأنـــف دولته الأمنية أينما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان وفي أيِّ وقـت. فيصير يُدبِّـجُ التقارير بزملائـه مـن أعـداء الدولـة الحاقدين. وخطـوة؛ خطوتين؛ يصعـد سلَّم الترقيات. وتصير الوشاية /الإيقـاع بالأبرياء من بني شعبه في السجـون والمعتقلات شهوة شبقيةً يجد فيها لذَّته، وكأنَّهـا الأنثى عنقٌ وصدرٌ وسيقان كلَّما مسـك القلم ليشي بأحدٍ كأنَّه يكتب علـى جسدها؛ كلَّمـا تهيَّج وانتشرت كموناتـه الشبقيـة، وراحـت في اندفاعاتٍ عنيفة تكشف عن وضاعته.

إنَّهـا شبقية السلطـة/ الدولة الأمنية التي تفتحُ، تغذِّي.التي تصيرُ المرأةَ المشتهاةَ، تمارس لعبة الإغراء والإغواء، تحرِّض على استهلاك حريَّة الشعب وإرهابه بأقلام مثل هـؤلاء «الدرغامات». فيصير مايكتبونه من تقاريـر هو غذاؤها فيه لذَّتها، فيه الجاذب الجنسـي- متعتها/ خلودهـا. هذه لم تأخذ بها ديمة ونوس فتكتب- تحلِّل شبق السلطة ومخبريها؛ هي وَصَفَتْ؛ صوَّرَت حياة درغام الذي تخذلـه دولته رغم كلِّ الخدمات التي يؤديهـا لهـا، بل تزيلـه وهي تهيِّـئُ زميله «خضـر» الشـاب ٣٠ سنة الـذي دونه في المرتبة- درغام يعمل مديراً للقسم السياسي في الهيئة الاستشارية التابعة لوزارة الإعلام- ليتحـوَّل إلى نجم المؤسسـة الإعلامية التي يشتغلان معاً فيها. ولتتـأزَّم بعدها أحداث الرواية وتذهب نحو الانفجار،حيث الإعداد والاستعداد للزيارة المرتقبة التي سيقوم بها الوزير للمؤسسـة، فيحرص درغام على أن يكون كرسيَّه بجانـب كرسيِّ الوزير، ليشكو له الإهمال والتهميش الذي يتعرَّض له، رغم كلِّ مـا يقدِّمه من خدمـات مجانية طوعية لجناب الدولة، سواء بالتقارير التي لا يمكن تعداد ضحاياها ومصائرهم التي آلوا إليها، أو في المقالات التي كتبها ونشرها ودافع فيها عـن سياسة الدولة التي لا يمكن تعداد/عدُّ من يعاديها.

هـذه الشخصية العنفيـة ذات النزعة المعاديـة للإنسانية،يمكن الشغل عليها أكثر لو أنَّ ديمة اختلَقَـت/ افتعلَت لها خصوماً حقيقيين،فتحـرِّك الصـراع السياسـي في الرواية ليصـل إلى ذروته فتفتح نافذة على أمـلٍ ما.فمذهب المنفعـة- وليس المعتقد- هـو الذي يـورِّطُ، يدفعُ مثل هـؤلاء البشر ليشتغلـوا جواسيـس ومخبريـن وقتلة. في الروايـة لابدَّ مـن الصدام معهـم كما في الحياة، فيكون فيهـا خصمٌ/ مناضلٌ صلب وعنيد، فإمَّا الموت وإمَّا الحياة. ديمة اكتفت وبشكلٍ كاريكاتـيري ساخر وفي اليوم المقرَّر لزيـارة الوزيـر، بأن تصف لنـا كيف نسي درغام حقيبتـه في البيت، وفيها مافيها من الوثائـق والأوراق التي «سيفرجيها» للوزير،

والتـي تثبت طاعته وأدبـه وإخلاصه، وقد أفنى شبابه -بلـغ الخمسين من العمر- في خدمة هـذه الدولة، ولسبب هـو أنَّه شَرِبَ «الويسكـي» ليُحمِّـي؛ يُشبِّـي ليمكّن حاله من الكلام مع الوزير فلا يتلعثم حين يجلس إلى جانبه،كرسـي بجانب كرسي؛الوزير إلى جانب درغام!!. مع أنَّه عندما يكتب تقاريره لا يحتاج لذلك، وكأنَّه عاجز،فلا وقت يسمح بالعودة إلى البيت ليعود بالحقيبة التي فيها أيضاً (سيجارٌ) كان سيهديه لوزيره. فيصير يهذي، يصـل درغام إلى حالة الهذيان، لقد ذهب الكرسي.

هـذه اللحظة يمكـن استثمارها فنرى وعي الراويـة بروايتها؛ لاسيما وأنَّها تكتبها بحسٍّ سياسي ساخر. ديمة في عمارتها هذه لم تشحذ سيفنا،بـل كأنَّها ذهبت لتُغرقنا في التعاطـف مع درغام، مـع أنَّها كانت تضعه في مشهد التعري- تفضحه. لقد كان درغام في عريٍّ؛ مثله مثـل عاهرات الطرق وليس المعابد؛ أو أنَّ ديمة ونوُّس أرادت أن تقول إنَّ درغام هو في الروايـة موضوع للتندُّر وللهو والمتعة والترف.

روزا ياسين حسن

حراس الهواء

قد تكون «عنـات إسماعيل» بطلة رواية (حرَّاس الهواء) لروزا ياسين حسن تروي عن فعل مأساوي، لكنَّه كما يبدو بقي فعلاً ذهنياً وإن دل على نبل معاناتها، ولسبب أنَّ المأساة بقيـت على الورق ولم تذهب إلى البطولة في الساحات والميادين أو في الأروقة حيث بقيت عنات تلعب دور (الراوية) دور الحكَّاء، دون أن تخفي نزوتها الحبيسة، نزوتها الجنسية، التي حـين تستثيرها فلا تمجِّـد جسدها، ولا تفكِّـر في تزيينـه /زينته- هـي تتشهَّى تحكي، تُطْلق لسانها، تحاول تُسمعنا صرير الشهوة وقد اصطدمت مع الأيديولوجيا؛ مع معتقداتها اليسارية. وسرعان ما تتناسى، أو تنسى علاقتها بجواد أبو عطا حبيبها الذي قضى زمناً طويـلاً في السجن بسبب آرائه، كمـا تنسى كل الحكايـات التي تفرَّعت عن هـذه العلاقة مع المعتقلين والمعتقلات، هذه الحكايات التي كشفت ولو أنَّها جاءت بشكل إخبـاري- عـن شخصيات تصـدَّت بوعي وعصب جـريء للواقع السياسـي المعاش، وتحوَّلت إلى بشر حقيقيين، وكأنَّ روزا ياسين حسـن تُريد تُسلِّم (عنـات)؛ تُعيدها إلى أن تعيش حياتها بشـكل عدمي وكذلك مياسة وضحى.

فمن امـرأة رقيقة المشاعـر إلى امرأة فظَّة قاسيـة القلب، هذا الصـراع التحوُّل في مسـار الشخصيـات ليس فيـه تطوُّر، وليس فيه رصـدٌ وتحليل لنمو الصراع ومن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثمَّ الحس المعرفي. فروزا ياسين حسن كأنَّها لم تتفذ أو لم تميِّز بين السامي والبهيمي، هي هكذا ألقت شخصياتها على (الورق)، لاسيما وأنَّ السرد الروائي هو عملية «تمرد» على الخرافة، هو نقد اللحظة الراهنة باعتبارها لحظة تاريخية، لأنَّ الرواية هي ضد أن تلتهمها الخرافة. فشخصيات (حرَّاس الهواء) من جوناثان غرين مدير المفوضية العليا للاجئين في السفارة الكندية بدمشق، إلى «بيير» الموظَّف هو الآخر في السفارة؛ إلى عنات المترجمة المباشرة - تقوم بالترجمة المباشرة بين طالبي اللجوء وجوناثان، إلى سالفا كواجي ومحمد عواد من السودان، وعمانويل حمو الكلداني وفتحية زانا الكردية من العراق، وشخصيات أخرى سورية وسعودية وليبية- ليست شخصياتٍ مستحيلة، أو ذوات مجردة. فلماذا تغلق عليها روزا، بل لماذا تسطِّح الصراع وبشكل تعسفي؟.

أنا أسأل: كيف كتب نجيب محفوظ رواياته، وكذلك عبد الرحمن منيف، إدوارد الخراط، هاني الراهب، إسماعيل فهد إسماعيل، فواز حداد، محمد شكري، نبيل سليمان، فارس زرزور، خيري الذهبي، حنان الشيخ، علوية صبح، الياس خوري؟؟؟. ألم يستفد (فولكنر) من تعاليم جيمس جويس ومن مارسيل بروست ومن أندريه جيد؟

أليس ماكتبوه من روايات كان فيه استثارة للخيال.. ألم نقرأ حكاية؟ ألم تكن أحداثها مادية؟ ألم تنشر دلالات؟ ألا يُشهد لهم بأستاذية عظيمة؟..

لاشكَّ أنَّ روزا ياسين حسن أثارت مشاعرنا، وعبَّرت عن أفكارها، لكنَّها لم تتقن استخدام الاستعارات والرموز والمجازات. لقد كانت هناك (فجاجة) في إشاراتها- عنات كان يمكن أو برأيي المفروض أن تكون مثالاً/ قدوة. أليس لكل جبل قمَّة؟.. إنَّ شعورها بالذنب تجاه جواد وقد سلَّمته لمصيره الجديد ومن ثمَّ تعلقها بـ(بيير) هو أكثر خيانة- أين البطولة؟. أين قمَّة الجبل- وكأنها تصنع جبلاً لرواية من دون قمَّة. فضحى ومياسة الشيخ، وعنات إسماعيل، وحتى الكردية العراقية فتحية زانا التي لم يبقَ أحد من أهلها على إثر مذبحة (حلبجة) وزوجها الذي يذبح أخته بسبب- حسب تقديره أنَّها مارست الجنس مع أحد ما؟!!.. وغيرهن من النساء في الرواية من مثل زوجة السعودي «مهاوِد»، والإسبانية «إيزابيل» التي تؤمن بالتقمُّص يشاركها في ذلك والد عنات حسن إسماعيل الذي ينتظر عودة سنية زوجته في إيزابيل، حيث ستتقمَّص شخصيتها - لم يذهبن إلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البطولة؛ إلى الفـداء. أو هكذا أرادت روزا ياسين حسـن، والمـرأة أو الأنوثة هي أقدر من الرجل في حالات كهـذه على التحمُّل- التحمُّل النبيل، لاسيما وأنَّ الرجل معاقب/ عُوقب بالسجن؛ ليس بسبب جريمة جنائية، بل بسبب آرائه- معتقـده السياسي. لماذا لم يصبرن؟ لماذا لم يتحمَّلن، لماذا لم تُحوِّلهن روزا ياسـين حسن إلى نمـوذج، إلى بطلات. هل الحب خرافة،وهل الزواج عملية خداع يمارس الطرفان فيها المكر والدجل والمؤامرات؟. ثمَّ هنـاك ملاحظة هامة التقطتها روزا ياسين حسن تتلخَّص بكفـر عنات بالثورة والثوار، هي ترى الصور تملأ الجدران- صور الثوار، مياسة وضحى شقيقتان كلتاهما تزوَّجتا من أصحاب مبادئ، وكلتاهما كانتا كذلك. لماذا كفـرت بها- بالمبادئ؟ ما هـو سبب سقوط الأفـكار الثوريـة سـواء كانـت تبحث عن العدالة أو السلطة؟ ولماذا صوت/نداء الحب كان عالياً، وهديره وليس ثغاؤه أو هسهسته كان قوياً؟. عنات تريد الحب، تريد أن تمارس الجنس. مياسة؛ ضحى كذلك.

لاشكَّ هو نداء الجسد وإن كان غريزياً، ولكنَّـه إنسـاني، حاجة إنسانيـة ليعيد إلى الروح توازنها. لماذا تركتـه (غريزياً) ولماذا التضحية بالزوج؛ المعشوق؛ الحبيب فَحوَّلته إلى ضحيـة. لمـاذا رفضت عنـات السفر/ اللجوء مع جواد أبـو عطا إلى السويد وقد حملـت منه- (في رحمها) جنيناً ذكراً وليس أنثـى تضعه في آخر الزمـن الروائي- لقد حوَّلـت روزا ياسين حسـن في تصويرها / سردها لآلام مخاض عنـات اللغةَ إلى طاقةٍ فجَّـرت فيهـا كل روعـة وعظمـة غريزة الأمومـة، فبدت اللغـة/ مفرداتها في هذا التصويـر أكثر حميميـة وواقعية ممزوجة بشيء من تخييل، كأنَّها تسحر القارئ.

ثمَّ لمـاذا تنسج عنات علاقـة مع سعيد مبارك الـذي سرعان ما تنفـر منه بسبب رائحـة فمـه الكريهة لترتمـي في أحضان زميلها في السفـارة (بيير). لماذا هذا القفز فـوق الألغام؟ مياسة الشيخ تشكو إلى عنات إسماعيـل حاجتهـا للجنـس، ضحى أخت مياسـة تُطلِّق زوجها وهو في المعتقل، وكأنَّها قطعت عنقه بسكـين وفصلته عن جسده- هذه لحظة لا أعرف لِمَ لَمْ تستغلها روزا ياسين حسن فتعمِّـق الصراع، كونها لحظة تكشف عن عمـق المأسـاة التي يعيشهـا السجين، وكيـف تقطع رأسـه؛ تقطع حبـل الحرية الذي صـار حبل مشنقة حـين طلَّقته وهو بأمس الحاجة إلى موقفها، وإلى وقوفها مع مأساته، وبدل أن تـروِّحَ عنه تروُحُ ترمي به في مأسـاة شخصية تقطع حبل السرَّة- سرَّة

الحب، سرَّة الزواج. فتمارس عليه عنفاً وإن كان عذباً؛ لكنَّه العنف القاتل من زوجة هي صديقة ورفيقة.

مع ذلك لم توظِّف روزا ياسين حسن هذه المأساة فتستغلها، تستثمرها، والمأساة هي فعل نقدي، لحظة نقد يُفترض أن تنمو وتكبر كي تصير لحظة المأساة لحظة تاريخية، لأنَّه ما عاد صناع المأساة في التراجيديات والروايات الكلاسيكية هم الملوك والأمراء. بل أفراد الشعب وخاصة في حالة زوج ضحى ومياسة وعنات، لأنَّها مأساة الضحية التي وعت مصيرها؛ وعت مأساتها وتريد أن تحمي، تريد أن تحافظ على ذاتها. ثمَّ لماذا لا تكون روزا ياسين حسن مثل كُتَّاب المأساة من جيلها؛ هذا الجيل الذي يصنع للرواية السورية شبابها ومجدها مثل: لينا هويان الحسن ومنهل السراج وسمر يزبك. خاصة وأنهن يكتبن من أجل الواقعية، ومن مصادر مأساوية ذاتية بقدر ما هي عامة وبدوافع إنسانية. طبعاً هذا لا ينفي أنَّ روزا ياسين حسن كتبت روايتها بشكل مأساوي، لكنَّها لم تعكس المأساة بصفتها فعلاً /مأساة عظيمة لجيل فقد أحلامه ولم يحقق أمانيه في الثورة، وكأنَّه رغم كل وعيه كانت عيناه مفتحتين مشلولتين/ عمياوين.. لماذا؟.

ثمَّ لماذا هذا الشكل الروائي- والشكل يستدعي الفكرة. لماذا الروائي ينسلُّ منه روائي آخر هو (عنات). ترى ما الذي سيصير برواية «سمر الليالي» لنبيل سليمان لو كتبتها روزا ياسين حسن؟ كيف يصير شكل مضمون رواية «شرق المتوسط» لعبد الرحمن منيف لو أنَّ روزا أيضاً كتبتها؟..

الشكل هو الطريق إلى رسالة الرواية- هو حاملها، حامل معناها، حامل مضمونها، الشكل محسوس كما المضمون، وتلقائية السرد وعفويته بعيداً عن التصنّع، والحشو هو ما يفترض أن تقوم الرواية عليه، لكنَّه عند روزا في «حرّاس الهواء» وإن كان كذلك وواضحاً في بعض فصولها/ صفحات الرواية؛ إلاَّ إنَّه كان غامضاً وثقيلاً في الباقي مثال ذلك: الحوارات، الشخصيات الزائدة التي دخلت وخرجت من دون أن يكون لها أثر، المعلومات التي ضمَّنتها بدون مبرر فني. على إنَّ الشكل وإن ساعدَ على حمل الرسالة /المضمون، فإنَّما ليبدع الإشارات/ الدلالات التي تنمو في مفاصل وترابطات الرواية، وليدفع الزمن فيتعاقب، ومن ثمَّ الأحداث لتنمو طوعاً و ليس قسراً.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مصادر البحث

١- بنات نعش: رواية لينا هويان الحسن، دار ممدوح عدوان ٢٠٠٨م طبعة ثالثة، دمشق.

٢- رائحة القرفة: رواية سمر يزبك، دار الآداب ٢٠٠٨م، بيروت.

٣- كرسي: رواية ديمة ونوّس دار الآداب ٢٠٠٨م، بيروت.

٤- حرّاس الهواء: رواية روزا ياسين حسن، دار الكوكب، «رياض الريس للكتب والنشر» ٢٠١٠م، بيروت.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أربع دوائر مغلقة

د. ناهل الحلبي ✻

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مع بدايات دراسة الطفل السوري للموسيقى، يُقال لأهله في كثير من الأحيان «هناك شخص موهوب، وهنالك من هو ليس كذلك!»، ويتمنّى الأهل أن تلازم طفلهم الصفة الأولى، لكن عندما يكون من الفئة الثانية، وعندما يصبح الطفل يافعاً يختار ترك الموسيقى ليختار نشاطاً آخراً موازياً لدراسته في المدرسة، كونها الطريق الأسهل، والخيار الأنسب ليبتعد عن صفة «عديم الموهبة»!.

✻ أكاديمي وقائد فرقة الفلهارموني السورية.

العمل الفني: الفنان رشيد شمه.

أمــا الــذي تابــع في مجــال الموسيقى لينتهجها في دراسته الجامعية إما في المعهد العــالي للموسيقى أو حتــى مؤخراً في كليّة التربيــة الموسيقيــة بحمصــ، فيناضل في معظم وقتــه ليحافظ على صفة «الموهوب» ومن ثمّ ليصبح «مميّــزاً بموهبته» عن باقي زملائه؛ وفي الكثير من الأحيان، يمتهن هذا الشــاب الخرّيج من المعهــد أو الكليّة مهنة تدريــس الموسيقى، مع الحفــاظ طبعاً على نظريّة الموهبة ذاتها التي لازمته منذ بدايات دراستــه الموسيقيّــة، أي التأكيد على وجود الموهــوب وقليل الموهبــة أو حتى عديمها، فيقول هو لأهــالي طلبته بأنّ ابنهم موهوب أو عديم الموهبة، لتعود بالتالي الدائرة وتغلق على هذا المفهوم.

ما الذي تعنيه الدائرة من انغلاقها؟!

عند بداية دراسة علم السلالم الموسيقية، الذي كان حاجةً ماسّةً لتنظيم أداء الموسيقى، قام فيثاغــورث الفيلســوف بتطبيق عمليّة فيزيائية بحتة: وهي تقسيم الوتر في نقطة ثلثه ليحصل على الفاصلة الخماسية، ومن ثم أيضاً أعــاد قسمته من نقطة ثلث الثلث ليحصل على خامسة الخامسة، أي الدرجة الثانيــة في السلّــم الموسيقــي، وهكذا ظلّ فيثاغــورث يتابع آملاً بالعــودة إلى الصوت الرئيســي الذي انطلق منــه، لكنّ الدائرة لم تُغلق! علــى الرغم من كــون النظرية التي اتّبعها تتبع منطلقاً رياضيّاً إلا أنها لا تناسب المنطق الموسيقي، حيث حصل على درجات السلّم كافة لكنّه لم يتمكّن من الحصول على أحد مضاعفات درجة البداية!

مــا الــذي تعنيــه الدائــرة مــن عــدم انغلاقها؟

في كلا المثالين السابقين:

- وُجِدت الدائــرة، أُغلِقت في الأول ولم تفعل في الثاني؛
- اتّبعت كلا الدائرتين التقليد، ففي المثــال الأوّل اعتمد المدرّســ في تدريسه ما قِيــل له، فيمــا فيثاغورث اعتمــد التحليل الرياضي.

لكن المشكلة تكمن بأنّه في كلا الحالتين لم تكن النتيجة هي المنشودة، وإن كان صاحبها يعتقــد بأنّه نالها، فالمدرّســ قد لا يعي أنّه عندما يحكم علــى عدم وجود موهبة طفل فإنــه قد يُساهم باتخاذ هــذا الطفل لقرار التنحي عن إعجابه بالموسيقى، علماً أنّه قد يكون صائباً بقراره وقد لا يكون.

فيطــرح الســؤال ذاتــه: من هــو الطفل الموهوب؟

بقــي هذا الســؤال قيــد الدراسة لدى الكثيريــن، إلا أنّ الإجابــة عليــه تجلّــت مؤخّراً، وكان الجواب مدهشاً فعند تدريس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الموسيقى لمجموعة من اليافعين يبرز منهـم المتجـاوب السريع لمبادئ هذا العلـم والتي تتمثّل في معظم الأحيان في دقّة اليافع لاتّبـاع اللحن والإيقـاع، بينما يجـد حوالي نصـف المجموعة أنفسهـم غـير قادريـن علـى مجاراة زملائهـم، ويسهل على هذا النصف الثـاني القول بأنّ الموسيقـى لا تستهويه، ويُفضّل الانسحـاب من الدراسة بأقرب فرصـة، ولـو أنّ البعضـ من أعضاء هذا النصف يعلنون قولاً وفعلاً عدم إعجابهم بالموسيقى، بينما يكمـن في داخلهم مفهوم آخر، لا يصرّحون به لأحد، وهو أنّهم حاولوا الدراسـة لكنهم لم يتمكّنوا مـن الاستمرار، ليصبح أحد بدايات الانسحاب إن لم نسمّيها أحد بدايات الإحباط.

لكـن في حـال تدريـس مجموعـة من الأطفـال ذوي الخمس سنـوات من العمر، يُدرك المدرّس سريعاً بأنّ النسبة العظمى من الأطفال تنجح وتتجـاوب سريعاً مع مبادئ العلـوم الموسيقيـة! هل للصدفـة يدٌ بهذه النتيجة؟ لا، فالطفل مجهّزٌ جينيّاً، فيزيائياً وسيكولوجيّاً لتعلّـم الموسيقى، كيف لا وهو قادر على تعلّم الكلام؟! فآلية تقليد الطفل للكلام هي ذاتها الآليّة التي يطبقها في تقليده للغناء، وهي للتبسيط والاختصار: مجموعة من الذبذبـات والاهتـزازات تخترق الأذن لتمرّ عـبر أجهـزة الأذن، تنقلها الأعصاب للدمـاغ، الذي يقـوم بترجمتها ويعطي بعد ذلـك الأمـر باتّجاهـين، الأوّل للرئتين كي تضغطـان الهـواء عبر الحنجـرة، والثاني للحبال الصوتية الأربعة لأخذ الوضعية التي تُناسب إصدار ذات الصّوت.

شبيهةٌ هي حالة تقليد الإيقاع، مع إضافة

أمر حركة اليد أو القدم، وهي ذاتها أوامر الدماغ لحركات الراقص أو الرياضي.

لكن ما الفرق بين اليافع والطفل؟ لأسباب علميّة كثيرة يكون الطفل أكثر ليونةً للتعلّم والتقليد والاستكشاف، ودماغه وأعصابه وأجهزة جسمه كلّها أكثر تمرّساً على التقليد، بينما يكون الأمر أكثر صعوبةً لدى اليافع، والسبب الأهم سنلحظه لاحقاً.

وإذا ما انتقلنا الآن إلى أهميّة الموسيقى في بناء المجتمع، نجد شبه إجماع من معظم الفئات العمرية والاجتماعية على أنها واحدة من أهم مقوّمات تطوّر المجتمع، لكنّ الغريب أنّ تطبيق هذا المفهوم ليس جاداً كما يجب! فالأغلبية تعلم:

- بفائدة استماع المرأة الحامل خلال أشهر معينة من حملها لبعض أعمال موتزارت وفيفالدي؛

- وأهميّة استماع الطفل للموسيقى خلال سنين حياته الأولى يساهم في زيادة ذكائه؛

- وخلال دراسة الإنسان للموسيقى كيف تُعزّز كلّ من قدرات دماغه الثلاث في التنبّه والتنبؤ والذاكرة؛

- كيف تهذّب الموسيقى كلاً من مستمعها وممارسها؟!

ومع الاعتراف بوجود خطوات نظرية تقوم بها بعض الوزارات في سورية إلا أنّ التطبيق العملي المثالي يكاد يكون نادراً في معظمها! فوزارة التربية مثلاً تُخصّص ساعات للموسيقى من دون الاهتمام بتأهيل كادر تدريسي جدير بهذه المهمة، لتكون حصّة الموسيقى في معظم المدارس للاستراحة أو للاستباحة من قبل مواد أخرى «أكثر أهميّة» حسب مفهوم مستبيحها، أو لتكون عبئاً على الطالب كون مدرّسها صاحب منهاج جامد.. هذا كلّه ينحصر ضمن دائرة مغلقة ثالثة.

ووزارة الإعلام السورية تتسابق مع وزارات الدول العربيّة الأخرى عبر وسائلها المتعدّدة:

- كالتلفاز مثلاً الذي يتنافس في جذب الجمهور من خلال بثّه للأغاني ذات السّوية الفنية غير القابلة للتقييم، وحتى الفواصل الموسيقية الرديئة السّوية الفكرية والتقنية، أو حتّى الموسيقى المختارة للأخبار التي ينفر منها المستمع لرداءتها؛

- والدراما التي يختار مخرجوها أو شركات إنتاجها في معظم الأعمال موسيقى يرغبها المخرج أو مدير الشركة على الرغم من تواضع معلوماته حول فكرة الموسيقى الدراميّة، فتكون الحصيلة موسيقى عديمة التعبير الدرامي، يقتصر دورها على ملء الفراغات؛

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- والصحافـة الناقـدة التـي يقوم من خلالها المُسمّـى بـ «الصحفـي» بنشر رأيه التقييمي بعد كل حفـل من دون أية معايير أكاديمية، ليقول بكل جرأة «أنّ ما تمّ تقديمه عالي المستوى ونـال الإعجاب» على الرغم من إجماع الأكاديميين الموسيقيين على كونه هزيل السّوية؛

- واقتصـار الإذاعـات علـى البرامج السّياسية والإخبارية والإعلانية والأغاني.. واستبعاد قدر الإمكان فكرة إذاعة للموسيقى الجادّة..

وهي الدائرة الرابعة المغلقة.

وقبل الحديث عن الوزارة الثالثة المسؤول الأكبر عـن الموسيقى، يتوجب ربّما استذكار البطاقـة التعريفية بسوريـة. يندر أن يورد أي وزيـر اسم سورية مـن دون ذكر كلمتين يرافقانهـا معنى وشـكلاً: سورية الحضارة والثقافة، والحضـارة تعني هنا طبعاً تاريخ سورية الثقافي، فالكل يدرك أنّ المقصود ليس واقع صناعاتها الثقيلة الذي لا يُمكن مقارنته بصناعات الـدول المتقدّمة، ولا بصناعاتها السياحيّـة التي لا نملـك منها إلا الفتات.. لكـنّ الغريب في الأمـر أن ميزانيّة الثقافة السورية هي الأضعـف! قد تقترب ميزانية وزارة الثقافة من نسبة الواحد بالألف، وهي نسبة قريبة من الصفر، أي من العدم!

وبالعـودة للموسيقى، يسـأل سائل: ما علاقة الموسيقى بتطوير سورية وبإصلاحها؟ وإن كان يجيـد الدبلوماسيّـة يسـأل: إنّ الموسيقى قطاع من قطاعـات الدولة ينمو بنموّها.

لكـنّ لمختصّـي الموسيقـى رأيٌ آخر لا يتنافـى مع الـرأي السابـق إلا أنّـه يؤكد علـى أنّ للموسيقى تأثـيراً على تطوّر باقي القطاعات. كيف؟!

سـؤال آخر يطرح نفســه: هل ستساهم الموسيقى بالإصلاح، وهل ستدعو المتظاهر بالكف عن التظاهر؟

نعـم ستساهـم بالإصلاح، ولـن تدعو المتظاهر للكف عن التظاهر، إلا أنّها ستقوّم آليـة الإصلاح والتظاهر: فبعـد حضور أي شخـص، مهما كانت فئتـه الاجتماعية والثقافيّة لحفـل موسيقيّ جاد، سيكون من الصعـب عليه رمي القمامة بالطريق، وإنمّا ستكون سلّة المهملات مقصده لهذا الغرض، ولن يتجاوز شارة المـرور الحمراء حتّى مع ملاحظته غياب شرطـي المرور أو انشغاله، وربّمـا لن يتفوّه بكلمة نابيـة حتى وإن كان مُعتـاداً على لفظها.. وبالتالي، عندما تكون له مطالب سيعرف كيـف يطلبها، سيرتبها، وسينظّـم أفكاره.. الشيء نفسه ينطبق على الشرطي الـذي لن يقبل تجاوز القانون ولن

يقبل العنف ضد من لا يستحقّه..

عند حضور المواطن السوري لأوبّرا ما، فسيتطلع علـى معالجات الأمـور من قبل مبدعـي الأدب العالمي، أمثال دانتي، غوتّة، فورتزانـو، سرفانتس، إيليكا.. وربّما لاحقاً جبران ونزار وجرير.. كما ستترك الموسيقى، التي تحمل الكلمـة والدراما، المجال لدماغ المستمع ومشاعـره للتحليق في غلافٍ جوّي لا تقيده الحـدود، ليقوم الدمـاغ لا إرادياً بتعزيـز مراكـز التنبـؤ والتنبّـه والذاكرة، ولتتفرّغ المشاعر أو تتعمّق، لتصل إلى نقاطٍ لا تصلهـا عـادةً بمفردها بسبـب معيقات كثيرة قد يعرفها المستمع وقد لا يفعل.

هـذه هي الدائـرة الخامسـة، لا شيء يمنعها من الانغلاق أو الانفتاح سوى رغبتنا نحن، فنحن مـن سنتمكن من فتحها لتكون بـلا حدود، ونحـن أيضاً أصحـاب القرار في تركهـا لتكـون ذات حواجـز مقيدة. لا يُمكـن إصـلاح مجتمـع دون التعرّض لكل زواياه، فقد يكـون ذا فائدة الآن تحديث أو استحداث مؤسّسات، لكن الفائدة لن تكون، من دون أدنى شك، حقيقيّة إذا لم يتم تأهيل الأشخاص القائمين على هـذه المؤسّسات. فـلا معنى للمبنى عند نـدرة المؤهلين، ولا معنى للمؤهل عند ندرة التنافس، ولا يُمكن اكتشاف الطاقـات الكامنة حال منع إتاحة الفرص.. وفي الوقـت ذاته يجب العمل مع الأطفال بدءاً مـن مرحلة الروضة ليحملوا الثقافة الضروريـة للإصلاح، والعمل معهم علـى أساس أنّهم موهوبـون، وأنّهم أذكياء، وإن احتـاج الأمر لسنينٍ طـوال، ولكنّه قد يكون الحل الوحيد المستدام.

لقـد فُتِحت الدائـرة الثانيـة من قبل تزارلينو وباخ مـن بعده؛ مـاذا عن باقي الدوائر الأربع؟

فلتُفتح الدوائر. ربما تحتاج لوقتٍ طويل كي تُفتح، لكن ريثما يحين الوقت بالتدريج، من الممكـن أن تكون نفوذة ومرنة لتستوعب الإضافات والتعديلات.

حركة الأدباء الشباب في سورية ودورهم في تحريك الحياة الثقافية وتطويرها

هبة الله الغلاييني ✿

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يلتقي في حديث الأدباء الشباب معنيان كريمان هما الثقافة والشباب، الثقافة بما هي مكون رئيس في بناء الإنسان وتدعيم بحثه الأخلاقي وسعيه النضالي، والشباب بما هو قوة الحياة وتجددها، ولقد ارتبطت على الدوام مراحل التغيير الحضاري بالفعل الثقافي الأسمى، وبإرادة الشباب طليعية وفعالة ومتطلعة إلى أهداف باقية هي موئل العزم وحافز الكفاح ودلالة إبداع الحياة ذاتها.

✿ باحثة ومترجمة سورية.

العمل الفني: الفنانة منى المقداد

وإذا كان الشباب مرحلة عمرية في حياة الإنسان، فإن ثقافة الحياة الأصيلة أبدية لا عمر لها، بل هي تعمر الأجيال وتدفعها إلى مآثر العطاء ومعارج الرقي والتقدم. بذا يكون الشباب قوة سعي مستمرة ومتدفقة لتجديد الحياة وازدهارها، ومحطة فعالية دائمة لا يخبو أوارها. وعندما يكون الحديث عن تلاقي الثقافة والشباب فإننا بذلك ندرك إدراكاً عميقاً مدى مضاء المسؤولية المتعاظمة الملقاة على عاتق ذوي الإرادة الخيرة، وممن يعنيهم مستقبل الإنسان وإنسانيته، في توفير المناخ الملائم لتفتّح مدارك الشباب، ونمو وعيهم، واعتمال دواخلهم المبدعة بالفكرة النيرة والتعبير الجميل والشواغل الأساسية في حياة وطنهم وأمتهم، والتحلي بالرؤية الفكرية والفنية القادرة على امتلاك المنهج المؤسس على الفهم العلمي الجدلي للتاريخ، مما يرتب مهمات متنامية على قادة العمل الثقافي في صفوف الشباب، وهي مهمات ليست بيسيرة على أي حال، وتزداد تعقيداً وغنى بفعل التقدم التقني والعلمي المتسارع واتساع الخبرات والتراكم المعرفي الهائل، وتفاقم الهوة بين التراث الإنساني والتراث القومي من جهة، وهيمنة الجديد إلى حد «التقليعة» من جهة أخرى.

تشرع أمام الشباب نوافذ التقاليد القومية والوطنية في المؤسسات التربوية والإعلامية والثقافية بينما يواجه الشباب دون سابق إنذار أو إعداد أو تأهيل المؤثرات المختلفة التي تحد من إسهام الأجيال الجديدة في الحفاظ على الهوية والتأصيل الذي لا بد منه لكل نهضة حضارية. ويكتسب إبداع الشباب، ولاسيما أدبهم مكانة متميزة في مجمل الأدوار الكبرى لحركة الشباب في مجتمعهم، أي إن الاهتمام بأدب الشباب خطوة واثقة في المسار الصحيح لفهم الدور الحيوي والخلاق الذي يضطلع به الشباب ليس في اكتناه سيرورة مصائر الأجيال الجديدة في حياة الشعب فحسب، بل في تثمير مكانة الشباب في ثقافة طليعية وفعالة ومتطلعة إلى تحقيق الأهداف الكبرى لشعبنا وأمتنا، وهي مكانة تشير إلى أهميتها وراهنيتها في إنعاش التطور الاجتماعي والثقافي، وتطوير الحياة العربية على وجه العموم.

ولدى النظر في حركة الأدباء الشباب في سورية نتوقف عند أمرين في السياق الإبداعي والثقافي، والسياق التاريخي، الأمر الأول يتعلق بالمسار الثقافي والأدبي خلال العقد الأول الذي تلا الثورة على وجه التقريب (١٩٦٣-١٩٧٣)، والأمر الثاني يمتد على مساحة تاريخية تالية خلال عقد ونصف العقد أفرزت وضعية ثقافية ما تزال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

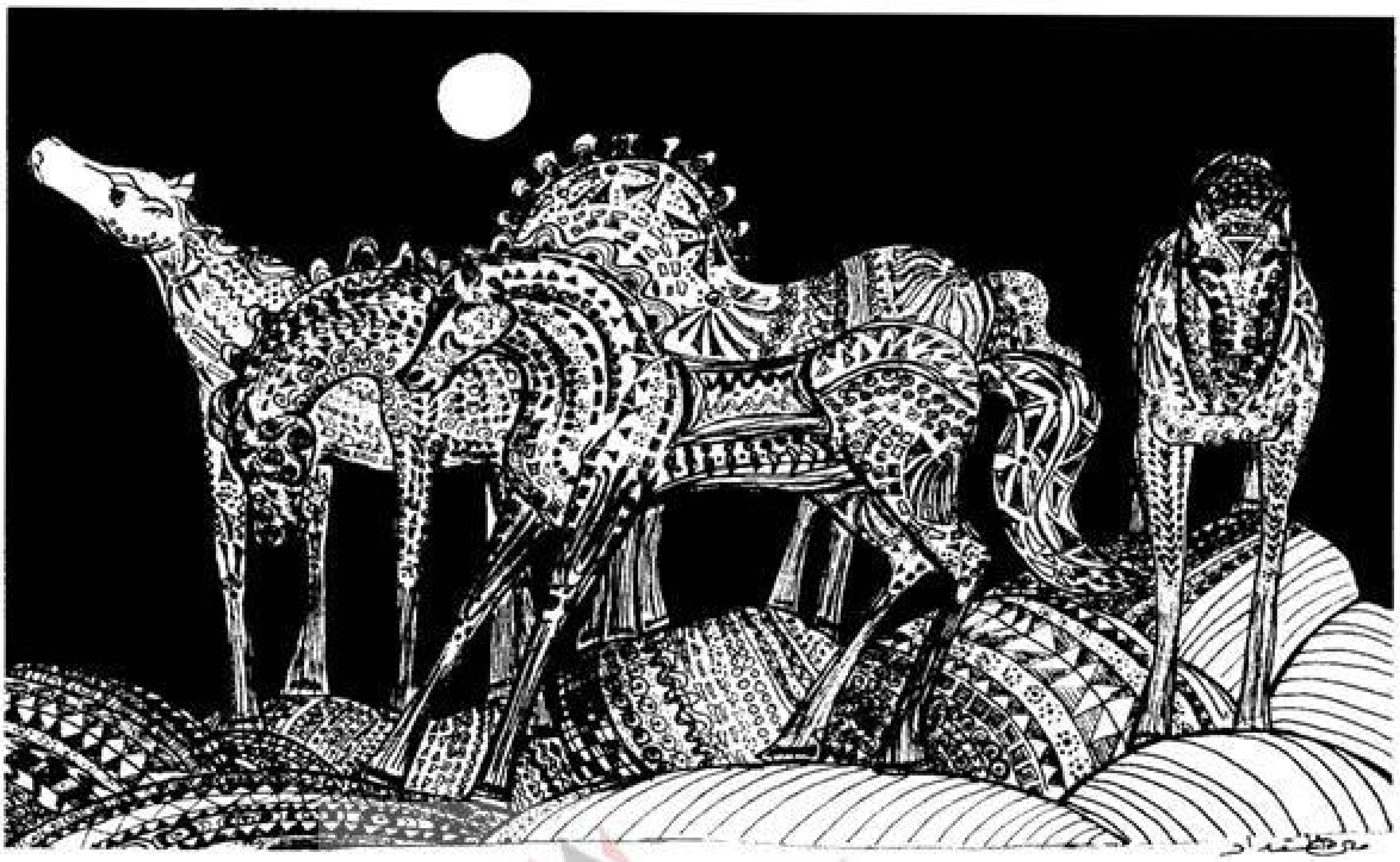

ساخنة ومؤثرة على إبـداع الشباب وأدبهم (١٩٧٣-١٩٨٨).

طبعت حركة الأدبـاء الشباب بطوابعها التطـور الثقافي والأدبي في سورية منتصف الستينيـات، إذ تعد ثـورة آذار ١٩٦٣ بداية تغيير شامـل وحاسم في المفهومات والأفكار والتفكير الأدبي بعد ذلك، مما انعكس على الممارسـة الأدبية التي تبادلـت التأثير بقوة وعمق مع التغـيرات السياسية والاجتماعية الكـبرى التـي سرعـان ما شرعـت تظهر نتائجهـا في ميادين الإعـلام والثقافة قبل كل شيء، فتسلم قيـادة القنوات الإعلامية والثقافية وإدارتها أبنـاء الثورة ممن آمنوا بأهدافهـا، وربطوا مصيرهـم بمستقبلها، وسعـوا - ضمن حدود إمكاناتهم وطاقاتهم - للتعبير عن القوى التاريخية الصاعدة في معمعـان الصراع بين قـوى الثورة وتحالف القوى الإقطاعية والبرجوازية، وهي معركة استمـرت إلى وقـت قريب تحـت لافتات السلفية الدينية والمد الرجعي المخذول.

لقد حل مفهوم الصراع الفكري والثقافي في هـذه المرحلة محل صـراع الأجيال، مما ستشهده تجربـة الأدباء الشباب في المرحلة التالية، فدارت المسألة، عوداً إلى «لوكاتش» وحوار المنهج، حـول الواقعية، وقاد الأدباء الشباب في وجه ممثلـي السلفية والرطانة السائـدة تيـارات شعبيـة الأدب وحداثيته منـذ سنـوات الثـورة الأولى، وخاضـوا بحماسـة وجرأة لا تخلوان من تهوّر وشطط الصراعات الفكريـة والثقافية المتعددة من

أجل أن يكون الأدب سلاحاً في معركة الحياة العربيـة الجديدة فيما سمـي آنذاك «أدب الالتـزام» أو «الأدب المسؤول» أو «الأدب الطليعي» ثم تناهـت في أوائل السبعينيات إلى دعـوات تسييـس الأدب وأدلجته، وهي صراعات ارتبطـت بالأدباء الشباب أساساً، مثلما بـرزت تجلياتها في نتاجهم وإبداعهم سـواء في الكتابات النظريـة والتنظيرية أو الكتابات الأدبيـة والنصية ضمن الأجناس الأدبيـة المختلفـة، ونشير إلى بعضـ أبرز الكتابـات النظرية والتنظيريـة التي كانت لهذه الحساسية الأدبية التاريخية الجديدة ومنها: «مشروع رؤيـة جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط» للطيب تيزيني (١٩٧١) في مجال القـراءة الجدلية للتراث، و«الأدب والإيديولوجيا» لنبيل سليمان وبوعلي ياسين (١٩٧٤) و«سياسـة في المسـرح» لعلي عقلة عرسـان (١٩٧٨) في مجـال تسييس الأدب وأدلجتـه و«المغامرة المعقـدة» لمحمد كامل الخطيب (١٩٧٦) في مجـال حداثية الأدب ووعي المؤثرات الأجنبية.. إلخ.

ونشـير أيضاً إلى بعض أبـرز التجارب الأدبيـة الحداثيـة التـي أبدعهـا الأدباء الشباب كما في قصص وروايات عبد النبي حجـازي وحيدر حيـدر وخليـل النعيمي وسواهـم، وأشعـار ممدوح عـدوان وفايز خضور ومحمد عمـران وعلي كنعان وبندر عبد الحميـد وسواهـم، ومسرحيات وليد إخلاصي وفرحـان بلبل ود.رياض عصمت وسواهم، والنقد الجديـد الذي كتبه كمال أبو ديب وخالدة سعيد ووفيق خنسة ويوسف اليوسف ومحمد جمال باروت وسواهم.

إن حركة الأدبـاء الشباب في سورية في المرحلة الأولى هي التعبير الثوري عن حركة الأدب علـى وجه العمـوم، إذ خفت صوت ممثلـي الاتجاهـات السلفيـة والتقليدية، وانحصر أوكاد في رحاب المؤسسات العلمية والتعليميـة إلى أن تمكنت الأجيال الجديدة من تشكيل روافدهـا العلمية والتعليمية مع مطلـع السبعينيات فطـال التحديث البنية التربويـة برمتهـا، ولا سيمـا الجامعـات والمعاهد العليا، ومناهـج التعليم ومفرداته وطرائقه وأدواته.

وعلـى هذا نلحـظ في تجربـة الأدباء الشباب في هذه المرحلة اندغام مفهوم صراع الأجيال بالمخاضـ التاريخي الجديد الذي بدأ مـع الثورة ثم رافق مرحلـة البناء نحو تأسيس ثقافة جديدة تتصف بالديمقراطية والاشتراكيـة، ويميزهـا توجههـا الوطني والقومي مما أتاح لأطروحات شعبية الثقافة وجماهيريتهـا، ونضاليـة الأدب وفعاليتـه المتناميـة في الوعي الذاتـي أو وعي الهوية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سيرورة التأصيل والانتشار، فصار الأدباء الشباب إلى طليعة ثقافية في مجتمعهم تصدت بجدارة لمهمات التحديث وحمل مسؤولية الكلمة أمام التحديات المصيرية، وقد أفرز الصراع الثقافي مواقع هؤلاء الأدباء وانتماءاتهم على طريق تحديد الرؤى الفكرية والفنية لإبداعهم، وتشهد المعارك الثقافية في الستينيات ومطلع السبعينيات على الوعي المبكر لدى هؤلاء الأدباء في الدفاع عن اتجاهات الأدب القومي والاشتراكي والتقدمي في تفاعلها مع الشروط الاجتماعية والظروف التاريخية.

لقد انخرط الأدباء الشباب مبكرين في مسؤولية العمل الثقافي والإعلامي، وتشير خريطة قنوات الاتصال بالجماهير وأجهزة الثقافة آنذاك إلى غلبة الأدباء الشباب في قيادتها وإدارتها، أي إن الأدباء الشباب شاركوا على نحو بارز وإيجابي وفعال في تحريك الحياة الثقافية وتطويرها، ولا يعني هذا كله تعايش الأجيال الأدبية أو تساكن التيارات الفكرية والفنية في معطف واحد، بل يستفاد من هذا التشخيص لوضعية الأدباء الشباب في العقد الأول من عمر الثورة أن الثورة أتاحت لهؤلاء المبدعين فرص المشاركة الواسعة في توجيه الحياة الثقافية وتسييرها.

ويجد المتتبع مصداقية هذا كله في الصحافة الثقافية ودور النشر ووسائل الإعلام والعمل النقابي والأدبي والبحث العلمي. وقد تضافرت عوامل كثيرة هيأت الظروف المناسبة لاتساع هذه المشاركة وجديتها ومن أبرزها أن هؤلاء الأدباء هم أبناء الثورة ورجالها، وأن الثورة أدركت أهمية التنظيمات الشبابية والاجتماعية في تطوير عطاء الشباب فتأسس الاتحاد الوطني لطلبة سورية (١٩٦٣)، واتحاد شبيبة الثورة (١٩٦٨)، واتحاد الكتاب العرب (١٩٦٩) وهي تنظيمات ساهمت مساهمة كبيرة ونشطة في العناية بالأدباء الشباب وتنظيم مشاركتهم في الحياة الثقافية والوطنية، على أن لكل مرحلة أدباءها الشباب فظهرت مع مطلع السبعينيات موجة جديدة من هؤلاء المبدعين الذين يبحثون عن مكانهم ودورهم ثم تلا هذه الموجة طلائع جديدة للأدباء الشباب في نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات، وهذه سنة التطور؟ فما هي ملامح الوضعية الراهنة للأدباء الشباب؟

لقد استقرت الحياة الثقافية في ظل تدابير الثورة، وقيام المؤسسات، وتنظيم رعاية الدولة للثقافة. ويقع المرء على إجراءات كثيرة لتشجيع أدب الشباب، ولكن حركة الأدباء الشباب أصبحت رافداً يصب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في نهـر الحركة الأدبيـة التي صلب عودها واستقامت في تيارات متصارعة واضحة.

إن رياح التحديـث عصفت بالموقف مع أدب الشباب، فالتبس مفهومه وكثر المنتظمون في صفوفـه، والتفتـت بعضـ المؤسسـات إلى مـا تمثله هـذه الحساسية الجديدة في تدفق أجيـال الأدباء الشبـاب. ومع مطلع السبعينيات، حفلـت الدوريات والمطبوعات والإنتـاج الثقـافي عموماً بمـا سمي «أدب الشبـاب» أو «الكتابات الجديدة» أو «طلائع الأدب»، واعتنـى بعض الأدباء والنقاد بهذه الظاهرة الأدبية الشبابية وميزوها عن الأدب الرسمـي أو السائـد، وتبدت هـذه العناية أيضاً في التظاهـرات الثقافية كمهرجانات الأدب الجامعي ومواسـم الثقافة الشبيبية وغير ذلك.

ودعمت التنظيمات الشبابية هذا الجهد بإصـدار دوريـات ضمنت اهتمامـاً بأدب الشباب مثل «حصاد الطلبة» (١٩٦٨) التي بدلت اسمها إلى «جيل الثورة» (١٩٧٠) فيما بعد، و«الشبيبة» (١٩٦٩) و«المسيرة» (١٩٧٤) وهي دوريات كانت المنطلق لصحافة شبابية وجهت دأبهـا إلى إطلاق مواهـب الشباب وإبداعاتهـم الأدبية في إطـار تعبيرها عن حركة الشبيبة الصاعدة في المجتمع.

وتابعت هذه التنظيمات جهدها فافتتحت دار نشـر الشبيبة (١٩٧٦) ودار نشر الطلبة (١٩٧٧)، وهـي باشرت عملها بنشر مؤلفات أدبـاء شباب، على الرغم من تعثرها، وعدم انتظامها، وغلبة المصادفة على عملها.

ثـم تفاقمت هـذه الوضعية مـع تزايد أعداد الأدباء الشباب في ظل الانتشار الكبير للتعليم الجامعي والعالي، وفي ظل التغيرات الاجتماعيـة وبروز أدباء يعـبرون عن هذه الحساسية الناميـة لصعود طبقات جديدة وتبـدلات اجتماعيـة، فكان بحـث الأدباء الشباب عن إطار ومـلاذ، وعلى الرغم من تخصيصـ صفحات وبرامـج ومطبوعات وتظاهـرات للأدب الشـاب، إلا أن نقمة لا تخلو من مـرارة تشوب صـوت العديد من هـؤلاء الأدباء الجدد الذين لا يجدون المناخ المناسب لتنمية إبداعهم، ولا يملكون إمكانية إظهار هذا الإبداع على نفقتهم الخاصة.

وعلى الرغم من افتقارنـا إلى شهادات حية عـن حاضر أدب الشبـاب، كما يفهمه ممثلـوه، فـإن الاستطلاع العاجـل للواقع الأدبي يكشـف عن حاجة أدبـاء جدد كثر للعناية والتوجيه والانتشار.

ومن الواضـح، أن القصور في الخطط والقيادات الثقافية التـي لم تصل بالتدابير والإجراءات المتخذة لرعاية الأدباء الشباب إلى مسـتوى التقليد الراسـخ الذي يجاوز

مفهوم المناسبة أو الطفرة أو الاحتفال العارض إلى وضع هذا الفعل الثقافي في سيرورته الأسلم باعتباره مجهوداً ثقافياً وتربوياً في تخطيط ثقافة الشباب مما يسعف الاتجاهات المتقدمة في الممارسة الثقافية والأدبية بين الشباب، ويدفعها إلى أن تصير إلى طليعة ثقافية حقة لا مجرد الاحتفاء بطاقات الشباب الأدبية وإبداعاتهم فردياً وفق مبادرة ما أو مزاج ما أو حماسة ما.

إن مئات المبدعين الذين أنجبتهم حركة الأدباء الشباب خلال عقد ونصف العقد الأخير يحتاجون إلى فضائهم المشترك الذي فيه يصفو صوتهم في حمأة الصراع القومي والاشتراكي الدائر.

ويستطيع المرء أن يشير إلى مثل هذه المواهب في مجالات الأدب كلها مما يستدعي مضاعفة السعي لإدغام الأدباء الشباب في الجبهة الثقافية العربية الساخنة.

إن أدباء أمثال عبد الكريم يحيى عبد الكريم وعبد الله عيسى وجمال الطويل ووليد فاضل ونجم الدين سمان وهزوان الوز وجمال خضور وآصف عبد الله وأنيسة عبود وزياد كمال حمامي وخطيب بدلة وغيرهم كثير، هم ذخيرة مستقبلية حيّة لأدبنا. ولعل إصرارهم العنيد ودأبهم المتواصل على تنمية مواهبهم، وتجويد كتاباتهم، وحرصهم على امتلاك ناصية التعبير عن حاجات ملحة لوظائف الأدب وكينونته واستشرافه هو ما يعطي حركة الأدباء الشباب في سورية قابلية التجدد في العطاء الدائم وثقة المسؤولية.

لقد استفاد كثير منهم من عناية المؤسسات والتنظيمات، والمطلوب هو تنظيم هذه العناية لتستقيم في عمل دائم مستقر وتنشيط متواصل فعال. وقد بدأ اتحاد شبيبة الثورة هذا السعي منذ مؤتمره العام الرابع (١٩٨٥) عندما كرّس غالبية أعماله ونشاطاته الثقافية في إطار هذه الاتجاهات، وأولها: التفريق بين ثقافة الشباب وثقافة للشباب. وثانيها: وعي حاسم ودقيق لوظائف العمل الثقافي والتنويري بين الشباب. وثالثها: توفير قنوات الاتصال بالشباب وتعزيز مشاركة الشباب في إنتاجها. ورابعها: العناية الدؤوبة بتنمية ثقافة الشباب في إطار فعاليتهم الخاصة والعامة سواء في التأهيل أو التدريب أو النشر أو التبادل العربي والدولي من خلال المهرجانات واللقاءات والمؤتمرات وأسابيع الأخوة والصداقة، وقبل هذا وذاك في تنظيم إسهام الشباب في مواجهة التحديات الثقافية المعاصرة.

وفي خطة اتحاد شبيبة الثورة مشروعات جديدة، بالتعاون مع اتحاد الكتّاب العرب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ووزارة الثقافة لمثل هذا الإسهام بحثاً وممارسة، ومن المأمول أن تتضاعف الجهود لتحقيق هذه المشروعات وتوسيعها بما يخدم إرادتنا المشتركة لتمكين الشباب من أداء أدوارهم الجديرين بها، وما هم أهل له.

إن تسريع عملية إدخال الأدباء الشباب في عملية التنمية الثقافية مهمة أكثر إلحاحاً وراهنية، وسبيلها الأول هو تنمية عطاء الأدباء الشباب وإبداعهم الثاني هو التثقيف الشبابي بما يعنيه من ثقافة وإنسانية وكرامة وإنتاج.

هناك الكثير مما يحدث على طريق هذه التنمية. وفي مقدمتها قيام منشآت الإبداع الشبابي وثقافة الشباب وانتشارها إلى أوسع قواعد جماهير الشباب.

إن حركة الأدباء الشباب في سورية هي قضية النضال المخلص لطليعة ثقافية برهنت في أكثر من موقع، وفي أكثر من مجال، وفي أكثر من مرة، عن أهليتها في التصدي لمهام الأدب التاريخية ووعي شروطه الاجتماعية، وعن توقها للإبداع والحرية والعطاء، وهي تنضج ممارستها الأدبية وتحسن شروط أدائها اللغوي والفكري والفني، وتعركها حدة مسؤولية الكتابة، فقد كان الأدباء الشباب على الدوام مع قضايا شعبهم وتطلعه إلى بناء مجتمع العدل والتقدم والاشتراكية.

إن معالجة ظاهرة «الأدب الشاب» لا تكون إلا في إطارها الموضوعي أو التاريخي، أي النظر إليها في إطار نشاط الشباب الثقافي، وتربية الشباب الثقافية من جهة، وفي إطار نشوء الظاهرة تاريخياً، وما آلت إليه في هذه الأيام من عناية بناشئة الأدب على سبيل التشجيع، من جهة أخرى.

لذا، لا بد من ترشيد ثقافة الشباب على النحو التالي:

١- استحداث قنوات اتصال بجماهير الشباب تراعي مختلف الاعتبارات التنظيمية والتربوية والفنية «دورات - كتب - أفلام - برامج عبر الوسائط الثقافية المتعددة».

٢- تكامل قنوات الاتصال بجماهير الشباب من أجل وحدة مخاطبة الجيل الجديد عبر سياسة ثقافية واضحة لدى مختلف الجهات المعنية.

٣- دعم مشروعات التثقيف داخل المجتمعات المحلية، لارتباط النشاط الثقافي الوثيق بالعمل الاجتماعي بين صفوف الشباب.

٤- بناء منشآت ثقافية شبابية على مستوى الفروع والروابط كالمعارض ودور العرض المسرحي والسينمائي وقاعات المطالعة والمحاضرات وغير ذلك.

٥- دعم برامج الإعداد والتدريب والتأهيل والتثقيف في العمل التنظيمي بين صفوف الشبيبة مثل الدورات والندوات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واللقاءات وحلقات البحث.

٦- تعزيز القدرة على التثقيف الذاتي ومساعدة جماهير الشباب على اختيار المادة الثقافية المناسبة وتوفيرها (دورات - كتب - أفلام - برامج - أشرطة...إلخ).

ويصبح هذا الترشيد ضرورياً وعوناً لرعاية أفضل، وعناية أشمل بالأدباء الشباب وبالأدب الشاب، وهو ما تؤيده الاتجاهات والنتائج المستخلصة من رؤية ظاهرة «الأدب الشاب» موضوعياً وتاريخياً.

إن التثمير الأفضل لمصطلح «الأدب الشاب» في حياتنا الثقافية يستلزم ما يلي:

١- أن ينظر إلى الأدب الشاب على أنه أدب «قيد الإبداع»، أي إنه إبداع غير ناجز مما يستدعي أن توفر له الصحافة الثقافية مناخاً أفضل هو مزيد من العون الثقافي تحصيلاً في المعرفة وتدريباً على الكتابة، ولا يكون ذلك من دون تخطيط دقيق وتعاون واسع مع المؤسسات ذات العلاقة، إذ ينبغي أن تعتمد الخطة على أسباب ممارسة الشباب لثقافتهم بالدرجة الأولى، فتنتقل الصفحات الثقافية إلى مواقع العمل والتأهيل، وتنظم لهم اللقاءات والأمسيات وحلقات البحث بالتعاون مع المنظمات المعنية مثل الاتحاد الوطني لطلبة سورية واتحاد شبيبة الثورة واتحاد الكتاب العرب والمراكز الثقافية من جهة، ثم تدعو لهم عدداً من الأدباء والنقاد والباحثين وأصحاب الخبرة لتقويم نتاجهم وتمكينهم من أساليب الكتابة من جهة أخرى.

٢- أن تجري المحافظة باستمرار على الإطار النوعي لكتابة الأدباء الشباب في المنابر المتعددة، وأنها مرحلة تفيد في الوعي قبل أن تكون فرصة للنشر.

أن ما يحتاج إليه الأديب الشاب هو رعاية مثمرة قبل كل شيء، ولعل القائمين على المنابر الإعلامية والثقافية والجماهيرية هنا وهناك، يقومون بتنشيط مجالات ثقافة الشباب، لكي لا نضطر إلى هدر بعض المواهب في فوضى النشر والاهتمام، لأن رعاية الموهبة في صلب مسألة التربية أساساً.

المراجع

١- الصحافة والشبيبة - تأليف د.أديب خضور.
٢- الوعي الاجتماعي - تأليف أ. ك. دافيدوف، ترجمة ميشيل كيلو.
٣- ظاهرة الأدباء الشباب - جريدة البعث دمشق - ص٧- ع٥٤٨٥.
٤- الأدباء الشباب، صادر عن اتحاد شبيبة الثورة مكتب الثقافة والفنون المركزي.

الشباب وظاهرة الإبداع في الأدب

حسن حمدي البكر ٭

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشباب هـم أمل الأمة وبمثابة العصب الحـي في جسدها، هم الينبوع المتدفـق قوة ليروي التربة الخصبة التي ينبـت عليها المستقبل المشرق الذي يحمل الخير والبركة.

الشباب ثورة على الحاضر، تيار قوي يتمتع بإرادة صلبة ويصنع المستحيل إن شـاء، الشبـاب قوة عارمة، قدرة خلاقة تمتلك العطـاء المتزايد والإنتاج الإبداعي بجميع أشكاله وأنواعه فكرياً ومادياً.

٭ أديب وناقد سوري.

العمل الفني: للفنان علي الكفري.

والشباب لا يكون ينبوعاً متدفقاً ولا قوة عارمة وخلاقة ولا أملاً في الحفاظ على تراث خالد إلا إذا كان هناك تصد للمشكلات التي قد تواجهه وتذليل للصعوبات التي قد تعترض مسيرته، فهم الأمل المعقود عليه قيام الدولة والمجتمع في المستقبل فإذا غفلت العين عنهم وتجاهلتهم الجهات المسؤولة ساروا في تراث الأجداد إلى حيث مستنقع الجهل والتخلف والضياع، ومرحلة الشباب هي أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان على الإطلاق.

هم عبارة عن أفراد في المجتمع، والاهتمام والعناية بهم تعني الإعداد والتهيؤ لمجتمع آت أجمل، وبذلك تكون قد قدمت المساهمة لبناء وطن سليم معافى ومجتمع جديد، لقد اهتم الكثير من الباحثين بمرحلة الشباب وتدارسوها من نواحيها المختلفة كافة، الجسمية «الفيزيولوجية» والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وكان هناك خلاف في الآراء من حيث التحليل والتفسير، رغم ذلك فحياة الشباب لاشك أنها تتأثر بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.. ولا يمكن أن تستمر حياة الشباب بمعزل عن هذه القيم، فهم المرآة التي تعكس طموحات الجماهير ورغباتها وهم من يختزن القدرات والطاقات القادرة على العمل والإبداع في جوانب الحياة المختلفة والمساهمة في بناء مجتمع جديد ذي مستقبل أفضل، والشباب صاحب الحق في تغيير عالمه إلى أفضل، ذلك كما يراه هو لا كما يراه الآخرون، فالمفكرون المبدعون كانوا شباباً بالأمس القريب يكتنزون الأفكار والأحلام التي كانت عرضة للنقد على ألسنة الكهول والشيوخ الذين يقللون من شأن وقدرات الشباب ويصبّون جام غضبهم على تصرفات الأجيال الشابة متناسين أنهم كانوا شباباً وعاشوا هذه المرحلة. ونحن لا ننكر أن الشباب يغالون أحياناً في تقدير إمكاناتهم، ينشدون الكمال في كل شيء وهم يعتقدون أنهم يملكون القدرة على هز الكون إلا أن الشباب يبقى دائماً متمتعاً بالأخلاق المثالية والتعلق بالحرية والعدالة والكرم والشجاعة والحس الوطني والتضحية بأغلى ما يملك في سبيل القضايا الإنسانية، والشباب لا ينكر من حمل لواء التطور قبله، فهم يستلهمون منهم الرشد والكلمة النصوح ولا ينسون أنهم جاؤوا بأفكار وقيم تتناسب مع ظروفهم وبيئتهم الاجتماعية آنذاك

وهي كانت بمثابة الثورة في تلك الظروف.

والشبـاب هذه الظاهرة الخلاقـة القـادرة علـى العطـاء والإبـداع تتعـدد مجالات إبداعهـا وعطائها وذلك بتعدد مجالات الحياة، فالميول والرغبة والموهبة لا تكون بمجال واحد في حياة الشبـاب ذلـك كلاً حسب اهتمامه وفطرته، ولو أردنا الحديـث عـن مختلف هذه المجالات لشكلـت مواضيع متعددة مسهبة تأخذ جوانب الاستقلاليـة والشـرح بها يطول، إلا أننا سنتوقف عند ظاهـرة الإبداع الأدبي لدى جيـل الشبـاب، وقبل هذا سنحدد ما اتفق عليه في هيئة الأمم المتحدة في تحديـد مرحلة الشباب والتي هي مابين ١٤-٢٥ عامـاً، وعلى الرغم من هذا فهناك اختلافات حول هذا التحديد إلا أن مجملها يفيد بأن مرحلـة الشباب تبدأ في منتصف العقد الثاني حتى نهاية العقد الثالث.

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

ويعتبر الأدب عملية إبداعية تحتاج لدقة في الإتقان، تعكس صورة مشاعر وأحاسيس إنسانيـة نتيجة لثقافات ومعـارف والأدب عموماً هو الـكلام الذي تنسجـه الأجيال عبر العصور بخيوط الجمال والروعة، بأيد أمينة وصادقـة بصناعتها تعبر عن رغبات مجتمعها وآماله، والأدب يحتاج لصناعته إلى

ذائقة ماهرة ليكسب صفة الخلود والبقاء على مرّ العصور.

والحديث عن الأدب يعني الحديث عن الإنسان باعتباره المبدع لهذا النوع الفني الذي يعتبره الآخرون بلسم الروح ولابد لهذا المبدع أن يمر بمراحل الحياة الإنسانية التي يعيشها، ومرحلة الشباب هي إحدى هذه المراحل التي تتسم بميزة خاصة في الإبداع الأدبي لما يتناسب من مرحلة زمنية.

وهذا الإبداع في هذه المرحلة بالذات يكتسب صفة جديدة تميز صاحبها من حيث نوع الإنتاج الأدبي شكلاً ومضموناً، فقد كان نتاج الشباب الأدبي بمختلف أجناسه بمثابة ثورة، فهم من بشر بالمستقبل ورسم خطوطه العريضة وأوضح أساليب الخلاص من نير المستعبد والمستغل والاستعمار.

وأدبنا العربي وجيوشه من أدباء شباب يشهد على مصداقية وعلمية وقدرة الشباب على الإبداع والعطاء في ذلك. فالشعر العربي الجديد مثلاً ولد في ظروف قاسية، ظلم مستعبد ومستغل، فثار الشباب بأفكارهم وتطلعاتهم، وولد بذلك الشعر الجديد الذي لازم الثورة ودعا إلى تحرير الإنسان من القيود القديمة فكرياً ومادياً وبناء حياة إنسانية تسودها العدالة والإنتاج الإبداعي لدى الشباب لا يحوز بشكل فوري على تأييد النقاد وإعجاب الآخرين ولا يعتبر كاملاً رغم شرعية ولادته الإبداعية لديهم، فهم يصفونه بالنقص ولا ينكرون أنه يحمل بذوراً ومحاولات في بدايتها، ومن يؤمن بجيل الشباب وعطاءاته يتساهل في إبداعاتهم التي يعتبرها «بواكير» معتمداً غض النظر عن الاقتباس والتقليد، فربما تكون القصيدة نهراً يصب في تجارب شعراء آخرين.

والمقالة كلام حماسي يقلد صاحبه أصواتا مسموعة، غير أن القصة والرواية تمتلكان حظاً أوفر في إبداعات الشباب فجمالهما أرحب يغرف منه الشباب ما يريد، والإطار واحد في الأدب مهما تعددت أجناسه الأدبية، فالشباب بهذا يضعون دلائل ومؤشرات على طريق الإبداع لتصبح فيما بعد اتجاهات متعددة، فتاريخ الفنون والأدب منها ... حافل بإنتاجات الشباب التي أصبحت فيما بعد مدارس ونظريات أخذت بها مجتمعات وأقامت على أساسها بنيتها الفكرية والسياسية والاجتماعية، على الرغم من أنهم لاقوا مقاومة ممن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عاصرهـم مـن مفكريـن ومبدعـين في البدايات قياسـاً لما سبـق، واستطاعوا أن يكونـوا مجدديـن سواء في الأسلـوب أو في المضمون، وملكوا الجرأة في ذلك والابتكار، ومهما تعددت إنجـازات الشباب وتضمنت في طياتهـا الإبـداع والتجديد فهي لا تلغي عطـاءات الماضـي وابتكاراته ،فـكل إبداع إنسـاني هـو بمثابـة مخـزون للإبداعات الإنسانيـة المتعاقبـة، والحديـث عن أدب الشباب يأخذنـا إلى التمييز بين مفهومين، أدب الشباب، والأدب الشاب، ذلك لأن وقفة طويلـة استمرت للصـراع في تحديد هوية أدب الشبـاب، فالأدب الشـاب: هو القادر علـى العطاء الأفضل دائماً ومهما كبر عمر الأديب فهو ينطلق مـن الحياة ليصب فيها ويعطي صـورة معبرة عن تجـارب صاحبه المختلفة وعن موضوعات ذات رؤية تقدمية تصور من خلالها الصورة المستقبلية لأمة أو لمجتمـع ويشترط بها التكامل الفني والشكل العضوي الخلاق مكتسباً صفة الخلود.

أمـا أدب الشباب: فهو الأدب الذي يعبر عن أحـلام جديدة ورؤيـة مستقبلية، وهو إنتاج ما يزال يحبو ويتدرج ليقف على قوتين هما التجربة والخبرة والمواقف ومرور الزمن الذي عاشها من ناحيـة، والرؤية التقدمية الساخرة من الماضي والحاضر في سبيل رفع سوية المستقبل نحو الأفضل من ناحية أخرى، وإذا أردنا تحقيـق ذلك لابد من تفتح آفاق الثقافة والمعرفة أمام هذا الجيل، لأن الموهبة وحدها لا تكفي، فالاستماع لهم والتعبير عن حرياتهم ضـروري، لأنهم يعبرون عن جيلهم بطموحاتـه وإرادته وعادتـه وأحلامه ذلك بطريقتهم التي يرونها مناسبة.

فالبيئـة والتربية والمجتمـع بشكل عام يلعبون دوراً بـارزاً في خاصية أدب الشباب هـذا الأدب الذي يعبر عن الحلـم والهيام المنطلق من الوجدان نتيجة لدوافع إنسانية ومؤشرات واقعية ونفسية.

الأدب عمـل إبداعـي لأنـه يستوجب الدقة في الصناعة ليكون أدباً لأديب مبدع، فالموهبة أولاً والتدريب ثانياً لضمان النجاح، لأن الشباب الذين اختاروا الكتابة والممارسة الأدبية طريقاً للتعبير عن طموحاتهم ورؤية مستقبليـة جديدة، لابد لهم مـن التثقيف الذاتـي والشعـور بالمسؤوليـة الاجتماعية والقوميـة والإنسانية، فمسؤوليـة الكتابة كبيرة جداً تختلف عـن مسؤولية من يعشق الأدب كقـراءة واستماع، فهـم من جمهور

المتلقين لهذا الفن. والمبدع يجب أن لا يكون متلقياً فحسب بل قادراً على الإبداع والولادة من جديد وأن مهمة التربية الأدبية لدى جيل الشباب لا تأخذ حداً له التلقي بل المشاركة، لأن الدولة مسؤولة والمجتمع مسؤول وشيوخ الأدب وفرسانه مسؤولون عن العناية بالمبدعين الشباب ورعايتهم والتوجه بهم نحو المثل العليا وتذليل الصعوبات كافة التي قد تعترض جريان سيلهم المليء بالقدرات.

إن المؤسسات الشبابية والتربوية يجب أن تهتم بهؤلاء المبدعين الشباب وتنظم لهم الملتقيات الأدبية والمهرجانات الثقافية وتقيم المسابقات الأدبية للأدباء الشباب وتقدم لهم الجوائز التشجيعية في هذه المشاركات وتنظّم الدورات التخصصية في الأجناس الأدبية، وتقيم المراكز الخاصة للرعاية وتنشيط المواهب الأدبية وإعداد الأطر القيادية العاملة على تنشيط هذه الشريحة، إضافة لما تقدم لابد من الاهتمام بالوسائل الإعلامية بمختلف أشكالها من مسموعة ومقروءة ومرئية، الموجهة إلى جيل الشباب، في إعداد المواضيع التي تهم الشباب والتوجه السليم محاربين بذلك الثقافات الاستهلاكية، والسوقية، والعناية في تخصيص زوايا لدراسة ونشر نتاجات الشباب الأدبية وذلك للنهوض بمستواهم وإصلاح الهفوات التي وقعوا فها شريطة المراعاة والتفهم لما هو أدب الشباب أو أدب شباب.

والعمل دائماً على تهيئة هؤلاء الشبان الأدباء ليحملوا لواء الأدب وتراث الأمة بالأفكار والأحلام والتطلعات المستقبلية والتجديد به حتى تستمر سلسلة ربط.. الماضي العريق بالحاضر وروعته وبطموحات وإشراقة المستقبل، إن الاهتمام والعناية بالأدباء الشباب يعني الاستعداد والشروع في بناء مستقبل الأمة وتحقيق آمال جماهيرها بمختلف فئات المجتمع، وإنتاجات الشباب الإبداعية تعني بناء الحياة الرغيدة التي يطمح إليها بنو الإنسانية، فالشباب هم النجوم المضيئة في المستقبل الآتي وإبداعاتهم هي الزاد الذي ستتزود منها الأجيال القادمة في دفع عجلة الحياة واستشراف الغد الأفضل.

الشعراء السوريون في العقد الأول من الألفية الثالثة

حكمة شافي الأسعد *
صلاح إبراهيم الحسن **

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رؤية تاريخية

قد لا تكون القـراءة التاريخية مهمةً عند كثير من الباحثين والنقاد وفي كثـير من البحوث؛ لكننا نراها مُهمةً هنـا؛ حيث إننا نقيّم فترة زمنية تشمل الشعـراء الجدد في عشرة أعوام من الشعـر[1]؛ ولذلك لابد من الإحصائية التاريخية التي توضح مسار هـؤلاء الشعراء ورؤيتهم الفنية الشعرية، والتي تمنـح النقاد الآخرين الأرضية التي يُبنى عليهـا النقد والتقييم الفني لهذه المرحلة.

* ناقد حائز على جائزة سعاد الصباح في دورة عام ٢٠٠٦/٢٠٠٧م.
** ماجستير في الأدب العربي الحديث- جامعة حلب، يحضر للدكتوراه في نظرية الأدب.

العمل الفني: للفنان علي الكفري.

وقد أحصينا ما لا يقل عن تسعين شاعراً ظهروا في السنوات العشر الأخيرة، ظهوراً متفاوتاً، وهذا رقم كبير جداً؛ لكننا لا نجد له انعكاساً فنياً يتناسب مع حضوره الرقمي.

لكن إحصائياتنا ستشمل الشعراء الذين غطوا المساحة الزمنية بجديةٍ وحضورٍ يدلّان على هاجس أدبي ورغبة روحية وثقافية، وهذا ينطبق على تسعةٍ وثلاثين شاعراً، ستتناولهم الإحصائية والنظرة الفنية(٢)؛ ويبقى هذا الرقم كبيراً في زمن أدبيٍّ أقل ما يقال عنه إنه متراجع ولا يلبي الرغبات الثقافية. لا يوجد سوى ثلاثة من هؤلاء الشعراء انتسبوا إلى اتحاد الكتاب العرب، وهم عدنان المقداد وقحطان بيرقدار وقمر صبري الجاسم؛ وهذا عدد زهيد، يدل على ضعف العلاقة المؤسساتية، وضعف الجاذبية المؤسساتية لهؤلاء الشباب، وله أسباب أخرى تتعلّق بطريقة الشعراء في نشر مجموعاتهم الشعرية، والمرتبطة بالتفكير الجوائزي بالدرجة الأولى، وسيرجعنا سياق الكلام إلى هذا الموضوع.

من هؤلاء التسعة والثلاثين خمس شواعر فقط، وهو العدد الذي استخلصناه من عدد كبير، من كاتبات لا يُجدن سوى كتابة الذات المنكسرة على شكل خواطر عابرة، هؤلاء الشواعر هن: حَباب بدوي، قمر صبري الجاسم، علا حسامو، لمياء سليمان، نادين باخص؛ وإذا استثنينا نادين باخص التي أخلصت لكتابة النثر، نجد أن الباقيات التزمن الشكل العروضي، وقد كان التوقع أن تنتصر الشواعر للنثر أولاً، حتى الشاعرة الوحيدة التي تكتب النثر وشاركت وفازت في غير مكان لم تطبع أي مجموعة، وعندما أرادت النشر نشرت رواية بعنوان «وانتهت بنقطة»! وفي متابعة الإحصائيات نلحظ تراجعاً حاداً للنثر عند الشعراء الجُدد، وهذا على غير ما يشاع ويروّج في الإعلام.

نخلص من إحصائية الشعراء إلى الإحصائية الأهم، إحصائية الشعر، حيث صدرت اثنتان وأربعون مجموعة شعرية، إضافة إلى ثماني مجموعات فازت في مسابقات شعرية لكنها لم تصدر؛ وسيكون تركيزنا الإحصائي هنا على المجموعات الصادرة: من بين هذه المجموعات صدرت خمسٌ منها فقط عن اتحاد الكتاب العرب،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا قليل جداً، وله دلالاته التي أشرنا إليها في الأعلى وسينبئنا السياق عن دلالات أُخر.

صدرت ثلاث مجموعات نثرية فقط!!! مجموعة لعماد الدين موسى، ومجموعة لأمير حسين وهي مجموعة مشتركة مع شاعرين آخرين، ومجموعة لهانيبال عزوز؛ وأمير شاعر يكتب التفعيلة، وكذلك هانيبال الذي له مجموعة تفعيلة بعنوان «كافٍ قليلُكِ»، أي أنهما ليسا شاعرين نثريين بشكل خالص، ولا يتبنّيان النثر على أنه الأصلح في مسيرة التطور الشعري، حتى عماد الدين موسى كتب التفعيلة، لكن عبارة عن نصوص معدودة، وكأنها من باب التجريب والرغبة بالدخول في العالم الإلقائي للشعر، الذي لايزال يسيطر المنبر على ظهوره. إذاً إلى أين تمضي الحداثة؟ وما هو مصير المقولات الكبرى التي تهدم الوزن وتُقيم مملكة النثر الوهمية؟ هل هذا التراجع يدل على تراجع في بريق النثر أم هو تراجع ثقافي حاد عند الشعراء الجدد يحمِّلُهم نكسة الحداثة؟ أم هو كل ذلك؟ لا بد من الإشارة هنا إلى أن كثيراً من شعراء التفعيلة الذين نتحدث عنهم يكتبون قصيدة النثر بفترات معينة،

لكنهم يهجرونها زمناً طويلاً، مما لا يدل على قناعة كافية، ولا يدل أيضاً على رفض هذا الشكل من الكتابة. ويجب أن نشير أيضاً إلى وجود عدد كبير ممن ظهروا في نهاية العقد يكتبون النثر، لكنهم لم يحققوا الامتداد، وحضورهم غالباً ما يكون مركزياً، في العاصمة، حيث إنهم مريدون لشعراء نثر أكبر منهم، وحيث الترويج الإعلامي، وحيث ظاهرة المقاهي البديلة عن الصالونات الأدبية، وهي ظاهرة غريبة جداً تنتشر في دمشق واللاذقية، وتستحق الدراسة. أما الحضور الشامل والمقبول والمقروء والفني فلا يزال شبه معدوم، وربما ظهور هذا الشكل النثري، الذي تسيطر عليه قصيدة اليوميات، في نهاية العقد يكون بداية لانتشاره ليكون شكل العقد القادم، وهذا أمر طبيعي في مسيرة الشعر.

من المجموعات اثنتان للأطفال(٣)، الأولى لقحطان بيرقدار، فازت في مسابقة الشارقة وصدرت عن دائرة الشارقة، والثانية لصهيب محمد خير يوسف حصلت على جائزة دولة قطر، فطبعتها وزارة الثقافة القطرية. وموجة أدب الطفل بدأت مع شعراء التسعينيات ومع ظهور المسابقات الشعرية الخاصة بالأطفال، لكن أين الطفل مما يُكتب ويفوز؟ هل الشهرة والمادة هما الدافع الحقيقي لهذا الأدب؟ مهما يكن فإن عدد المجموعات الشعرية للأطفال قليل جداً ولا يُشكِّل ظاهرة .

من المجموعات الإحدى والأربعين توجد ثماني عشرة مجموعة صدرت بعد أن فازت، أصدرتها الجهة المنظمة للجائزة، وعدد قليل من المجموعات الفائزة صدر عن دور نشر أخرى؛ وأغلب هذه المجموعات فازت في مسابقات خليجية؛ وهذا رقم كبير قياساً لعدد المجموعات الصادرة، وقياساً لما صدر لأجيال سابقة من الشعراء. وهذه الظاهرة الجوائزية تفسِّر سبباً من أسباب عزوف الشباب عن النشر عموماً(٤)، ومن ثمّ تفسِّر قلة عدد المنتسبين إلى اتحاد الكتاب العرب، وتفسّر أيضاً عدم نشر بعض الشعراء أي مجموعة حتى الآن، على الرغم من حضورهم الواسع؛ فالمسابقات تُغري مادياً وشهرةً وإعلاماً، خصوصاً مع انعدام الثقة بالدور المحلي للثقافة؛ هؤلاء الشعراء ينتظرون مواسم الجوائز -مواسم الأمل-

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للمشاركة والفوز، والطباعة، خصوصاً أن أغلب الجهات المعلنة عن جوائز المجموعات تشترط ألاّ يكون المشترك قد أصدر أي مجموعة سابقة، لذلك نجد أن أغلب هؤلاء الشعراء لا يطبعون بل يُطبع لهم، ونجد أنهم القادمون من الخارج، حيث عليهم أن يفوزوا في خارج سورية ليُعرفوا ويأخذوا الشرعية في داخلها، ومع ذلك تبقى بعض المؤسسات غير معترفة بهم، ويظلون هم بانتظار الاعتراف الخارجي.

وبما أننا نتحدث عن الجوائز، يمكن أن نشير إلى أن الشعراء الجدد أصبحوا على وعي بمخاطر الانسياق خلف هذا الاتجاه، حيث إنّ المسابقات الأدبية -على ضرورتها- تُقيَّمُ بذائقة عددٍ محدودٍ من المحكِّمين، وهم أبناء فترات أدبية سابقة، وربما يُحبّذون من الشعر ما يلائم رؤيتهم ورؤية زمنهم، وهذا يشجّع على تكريس المُكرَّس. وهذا ما أثّر على كثير من الشعراء الجدد في هذا العقد.

عدا الإصدارات الشعرية أصدر الشعراء السوريون الذين ظهروا على مدى العقد الأول روايتين: الأولى «الجسر» لصهيب عنجريني، والثانية «وانتهت بنقطة» لنادين باخص؛ ومجموعة قصصية لمحمد ديبو بعنوان «خطأ انتخابي»، وكتاب محقَّق لصهيب محمد يوسف؛ وباستثناء رواية «الجسر» نلحظ أن سائر الإصدارات قادمة من الخارج أيضاً!.

بعض الشعراء اتجه إلى المسرح وصار شغله الشاغل، أمثال: شادي صوان، مواهب مناع، صهيب عنجريني؛ فالمسرح يستقطب جمهوراً أوسع من جمهور الشعر في هذه الآونة من تاريخ الشعر، كما أن المسرح يجعلك جزءاً من العملية الإبداعية، ويعطي للحضور الإبداعي خصوصيةً قد لا يحقّقها الشعر.

- الرِّدّة الخليليَة، والأبناء الآباء:

لا يكتفي شعراء العقد الجديد بالانحياز للوزن ضد النثر، بل يحاولون استعادة مجد القصيدة الخليلية، وهي محاولات جادة وتنافسية، حلّقت بقصيدة الشطرين في فضاءات فنية عالية، وإن كنا لا ننكر تطور قصيدة العمود عند شعراء سابقين أمثال: أدونيس ونزار قباني وعبد الكريم الناعم

وعبد القادر الحصني وحسان الجودي ومحمد علاء الدين عبد المولى وآخرين في سورية، وسعيد عقل وجوزف حرب والطاهر رياض عربياً؛ فإننا ننظر إليها في هذا العقد من خلال هاجس ومنهج يتبعه الشباب، فقد تحولت إلى همٍّ تنافسي تقليدي، مما جعلها تذهب سريعاً إلى النمطية.

ويجب الإشارة إلى أنّ ما قدمه الشباب على صعيد الإبهار في الصورة، وشد المتلقي الثقافي، والتطوير ضمن بنية ضيقة تشتمل على البيت الشعري، جعل هذه القصيدة صاحبة الحضور الأول خلف المنبر الشعري للشعراء الشباب، ولكن مع مرور الزمن بدأت تتكشّف ثغراتُها المتمثلة بغياب الرؤيا وبالنمطية؛ فهي تعتمد على الإدهاش أولاً، ويصعب عليها في كثير من الأحيان تحقيق ثنائية المبنى والمعنى، وتشعر وكأنها قصيدة فارغة، مزخرفة، لا تحدد رؤيتها، موضوعها مغلق ونفسي؛ ولا نستطيع مؤقتاً إثبات إمكانية ثباتها تاريخياً، بما أنها لا تعالج رؤيا، وتُرضي ذوق شريحة سئمت من نمطية سائر الشعر، ووجدت النمط الذي يحقق رؤاها الحداثية في ثوب قديم؛ ولنا أن نستدل على ما نقول بأمثلة من القصائد الخليلية الأولى للشعراء الجدد، والتي أصبحت أشبه بأنموذجات تُحتذى؛ نختار من ذلك أمثلة لحكمة شاي الأسعد وحكمت جمعة ومحمد علي الخضور؛ يقول حكمة شاي الأسعد من قصيدة «فراقيات»:

عشّاق ظِلّكِ مرُّوا قرب أغنيتي لم يتركوا
نغمةً في النايِ ترتعشُ
خَطُّوا على لغتي أحمالهم، وعلى رؤيايَ باقي
ارتحالٍ، والمدى غَبَشُ
دَقُّوا على كهف صوتي نقشَ بسمتهمْ، ودمعةَ
الشعر، حتى روحَهم نقشوا
مرُّوا ظِلالاً، كوزنٍ في قصائدنا، وعطرُ
أسمائهمْ في الريح ينتعشُ
ليس الوداعُ بكاءَ الشعرِ في جهةٍ إنّ الوداعَ
صدىً، للقلب يفترشُ
الآن أرفع كأس الموت في لغتي لأنّ صوتي
حُسينيٌّ، به عطشُ

ويقول حكمت جمعة في قصيدته «صورة جماعية لشخص واحد»:

هيَ الصقورُ على أسمائنا تقِفُ فكلُ حرفٍ لها

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

دربٌ وينعطفُ

غفتْ على الحائطِ المنسيّ صورتنا وبوحها من

زوايا الخوف يُختطفُ

وجوهنا في مرايا الماءِ راجِفةٌ وليلنا في شرودِ

العينِ ينتصِفُ

نمضي ومن خلفنا آثارُ أخيلةٍ إذْ شمسنا في

عيونِ الدهرِ تنكسِفُ

أسماؤنا عطرها المسفوحُ يسرقنا كوردةٍ من

جحيمِ القلبِ تُقتطفُ

ويقول محمد علي الخضور في قصيدته «هوامش من أندلس القلب»:

مرّوا على الروح لم يوقفْهم الحرسُ كأنْ بوقْع

خطاهم فوقها نعسُ

وكنتُ روّضتُ حلميَ كي يلاحقهم فراوغوا

الدربَ حتّى ضاعتِ الفرسُ

كأنهم قطفوا الأصوات من شجر الر ـ ؤيا،

فأينعَ في أغصانها الخرسُ

لم يتركوا غيرَ ظلٍّ من تنفّسهم، على زجاج

المدى يسّاقط النفَسُ

حطوا ضباباً على أصداء ذاكرتي ودقّ صمتاً

على ترحالهم جرسُ

لكنهم -وصراخ الذكريات صدى رحيلهم-

عربٌ، والقلبُ أندلسُ

فالرحيل الوهمي، والصور المدهشة غير المتعاضدة في موضوع واحد: (عشاق ظلك، دقوا على كهف صوتي نقش بسمتهم، الصقور على أسمائنا تقف، أسماؤنا عطرها المسفوحُ يسرقنا، مروا على الروح، روّضت حلمي، قطفوا الأصوات، على زجاج المدى...) زادت من ضبابية الرؤيا، بغض النظر عما تحمله هذه التراكيب من جمالية في التخيل ونقص في الترابط المنطقي المفضي إلى معنى ملموس، في ثنائية متناقضة؛ ولا نريد هنا أن نُغرق في التأويل لخلق وجود ذهني مقابل للوجود الفني لهذه التراكيب؛ فاللغة الشعرية تقوم على انسجام بين الواقع والخيال، فإذا طغى الواقع على الخيال فإننا ننحاز إلى المباشرة واللغة اليومية، وإذا طغى الخيال على الواقع فقد ننحاز إلى الضبابية وإلى الفنية الخادعة. سيقال إننا نحاكم الشعر بالمنطق، وهذا صحيح، ولكن ليس بالمنطق العلمي ولا بالمنطق الواقعي، بل بالمنطق الشعري، حيث إن لكل منظومة ولكل بنية منطقها الناظم.

لا ننكر ما في هذه المقطوعات من فنية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عالية وشعرية مختلفة. لكن من حقنا أن نطلب توظيف الجمالية، ليكون لها هدف يعطيها الثبات، وينفي عنها العبور المدهش السريع، وإن كنا لا ننفي هنا وجود وجهة غرضية في النصوص، لكنها غير واضحة المعالم؛ ولا ننفي أيضاً وجود قصائد بالإدهاشية نفسها، وذات رؤيا واضحة، لكنها قليلة، ولم تتحول إلى مقياس فني كالمقياس المتّبع في القصائد الضبابية.

والحقيقة أن مأخذ الصور الضبابية لا يخص النص الخليلي وحده، بل هو على النص الخليلي أقل بكثير مما هو عليه في قصيدة التفعيلة، خصوصاً في البدايات الشعرية للعقد، حيث تكون اللغة الفنية سحراً، يسحر الذات الشاعرة، ويجلعها تغفل عن الشروط التي تخلق واقعاً فنياً.

المأخذ الثاني على القصيدة الخليلية الجديدة هو استهلاكها بشكل سريع، وتحوّلها إلى نمطية، شأنها شأن قصيدة التفعيلة والنثر في هذا الزمن؛ حيث انتقل هاجس كتابتها إلى أغلب الشعراء الجدد، وقد يبدو هذا إيجابياً، لكن بالنظر إلى النصوص المنتَجة نجد بنيةً مُعادةً، واستمراراً في الضبابية، وتركيزاً على الإدهاشية للإدهاشية، وعلى جمالية البيت مفرداً، والبحث عن القوافي الغريبة؛ ومن ثمَّ كثر المقلِّدون، وكثر الأبناء لآباء من المرحلة نفسها، وبهذا تحوّل من يُتَوَقَّعُ أن يكونوا أبناء إلى آباء، وهذا لا يقتصر على القصيدة العمودية فحسب، بل أيضاً على التفعيلة،(٥) وهو شأنٌ واضح في القصائد حقيقةً، مما يشكل شبه انقطاع عن السابق، مع ملاحظة عدم القناعة سوى بالآباء الجُدد، الذين هم أبناء كما يُتوقّع من شعراء جدد.

لكن يجب أن نعترف أن القصيدة الخليلية الجديدة تلقى استحسان المثقّف الخبير بالشعر، والقارئ المبتدئ في الأدب، وماذا يريد الشعر أكثر من هذا؟.

الشعر بين الذاتي والموضوعي:

تتكفئ كثير من نصوص شعراء العقد الأول على الذات وتتخذ منها قوقعة تتمترس داخلها؛ وهذا ليس عيبًا، بل هو ردة فعل طبيعية تجاه واقع آيل للسقوط يعاني من نزعة رجعية على مختلف الصعد، لذلك

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يذهب الشاعر إلى ذاته ويتحصن داخلها. كما تسيطر على كثير من النصوص النظرة التشاؤمية، وهذا انعكاس طبيعي تسوغه طبيعة التعبير الغنائي وموقفه من الواقع من جهة، وتردي هذا الواقع في مستوياته المختلفة من جهة أخرى.

وهذا التحصن في الذات وإعلاؤها يمثل عودة صريحة إلى التعبير الغنائي الصرف في كثير من نصوص هذا العقد، فيكثر فيه أسلوب التحدث بضمير المتكلم، وحتى لو تحدث الشاعر عن آخر أو خاطبه فغالباً ما يكون حديثه تعبيراً عن ذاتية عالية.

ولكن ثمة نصوص حاولت أن تتخلص من نبرة الصوت الغنائي الواحد، فوظفت تقنيات الفنون الموضوعية كالسرد والدراما والفن التشكيلي، وما يلفت حقاً هو عودة الأساليب الدرامية ولا سيما القناع في قصيدة هذا العقد، وهي تقانات شكلت ظاهرة بارزة في الشعر العربي الحديث خلال الستينيات والسبعينيات وأعطت الشعر العربي بطبيعته الغنائية شكلاً موضوعياً تحولت خلاله القصيدة العربية الحديثة إلى معادل موضوعي للذات الشاعرة، ولكنها تراجعت خلال الثمانينيات والتسعينيات لتعود في شعر هذا العقد، لتشكل ظاهرة نوعية في شعره من خلال الوعي الحداثي الذي تقدمه بعض النصوص، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك قصائد: تقرير عمر الخيام، ورسائل السهروردي إلى حلب، والرحى، ورفاق ابن المقفع لحكمة شاي الأسعد، يوميات مجنون، والمهرج لحسين الخطيب، وقصيدة: مسرح الدمى لمحمد علي خضور، وقصيدة: من أغنيات محارب قديم لمواهب مناع، وقصيدة: شطرنج لحسن الراعي، وقصيدة: النهر لحسن بعيتي، وقصيدة: فوتوغراف لصدام العبد الله، وقصيدة الفكرة لسامر محمد.

يقول حسين الخطيب على لسان المهرج في قصيدته (المهرج):

ربما أختفي، أتشقلب

أمشي على راحتيّ

ويقفز قلبي كقط جريحٍ إذا رمقتني

السكاكين

أعلم أني قريب من الموت

أمشي على كومة من زجاج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واعبث بالمستحيلِ

إذا ضحكة عابرة

ذكرتني بما تشتهي النفسُ

أو دهشة آسرةْ

بثها الحاضرونْ

أما السرد فهو كذلك يستعيد سحره في قصائد هذا العقد، ولعلَّ من أبرز تلك القصائد: قصيدة «أبي» لصهيب عنجريني، وقصائد: فصل العودة، وحورية البحر لعصام كنج الحلبي، وقصيدة: شرفة الغائبة لمصطفى محمد، وقصيدة ترجمات السقوط لمواهب مناع، وقصيدة: آخر رسالة من أبي لحكمت جمعة وقصائد: هوامش الحرب لحسن إبراهيم الحسن، واعتراف ساذج، وحلم(٢)؛ يقول صهيب عنجريني في قصيدة «أبي»:

.. أذكرُ الآنَ حينَ حبا اللّهُ جدِّي أبي

خفَّ جدِّي إليَّ خفيفاً،

كعطرِ القَرنفلِ

أسندَ عمراً كوتهُ الهمومُ

إلى جذعيَ الغضِّ،

وشوشَ:

..- طِبْ يا فتى

ها أبوكَ،

وزغردَ في خافِقَيَّ صدى اللَّوزِ:

... طِبْ يا فتى ...

أذكرُ الآنَ

كيفَ رعيتُ طفولتَهُ،

كيفَ سرَّحتُ غُرَّتهُ،

كيفَ راقبتُ أوَّلَ خطواتِهِ،

وانتظرتُ طويلاً ليغدو فتيًا،

وظلَّلتُ أوَّلَ لُقيا لهُ

بفتاةِ البنفسجِ/ أمِّي

وكيفَ علاني احمرارُ خجول

وأغمضتُ عينيَّ حينَ ابتداها بلثمِ شذيٍّ

فهامت.. وهامْ

وتمتاز القصائد ذات الملمح السردي بالاستغراق الزماني، ويغلب عليها السرد باستخدام صيغة الراوي المتكلم، وهو أسلوب قريب من الغنائية ولكنها لا تتوقف على شخصية الشاعر الملتبس بالراوي بل تتضمن شخصيات أخرى وحوارات جزئية خلال النص تخفف من تلك الغنائية.

وتتجاوز بعض القصائد السردية أدب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اليوميات الشائع لترقى به إلى التعبير الشعري السيرذاتي، ولا سيما في نصوص صلاح إبراهيم الحسن: الجرح القديم، وفصول الانتظار، وطريق الحليب، جرح صغير، ونختار منها قوله:

نزفتْ ذراعي
لم يكن جرحاً بليغاً
غير أن الذكريات تقول قد نزفتْ ذراعي
لم يكن جرحي بليغاً
لم نعدْ نرعى الشياه معاً
كبرتُ ولو كثيراً
إنما مازلتُ أنتظر الرجولةَ
لو تمرُّ الآن في جسدي كصاعقةٍ
وتنبتُ حنطة في رمل صدري
أو يثورُ على التخوم غبارُ معركة
فأصرع صاحبي
لكنها نزفتْ
وكنتُ على الطريقِ ..
ويومها لم أسقِ أمي كأس ماءٍ
لم أساعدْها على ترك الفراشِ
أو النهوض إلى الصباحِ
ولم أحوِّم حولها مثل الفراشةِ
ثم أسقط مطفأً في حضنها
لكنْ خرجتُ...
وصوتُها
مازال يحبو في جهات القلبِ،
عدْ لي يا صغيري

ويظهر هذا الملمح السيرذاتي عفوياً يمتح من خيال الطفولة الخصب مما يطبع تلك النصوص بطابع رعوي واضح على حد وصف حسن إبراهيم الحسن، والشاعر في مثل هذه النصوص يتحدث عن الآخر من خلال الحديث عن ذاته، وتنفتح نصوصه على المشتركات الإنسانية.

أما التفاصيل والجزئيات فلها حضور شعري مختلف لا ينحاز لليومي أو يجعل القصيدة أشبه بتقرير تسجيلي زائف للواقع، لأنها ألغت المسافة بين الواقعي والشعري على ما ذهب إليه أدونيس في توصيفه لظاهرة شعر اليوميات؛ فالشاعر يروي ما يشاهده وما يحدث أمامه، ولا يتجاوزه أو يخلق مسافة بينه وبين القصيدة من خلال شعرنة هذه التفاصيل وإعطائها بُعداً رمزياً دالاً، ومن القصائد التي نجحت

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

في تجاوز العادي المبتذل قصائد: أشياء للغياب، مذكرات أنثى يجيدها القلب لنادين باخص، وقصائد: الماء مهدداً باليابسة، وقصيدة التفاصيل لبراء العويس، وقصيدة تأويل الشارع لحكمة شافي الأسعد، وحاسة الشبح لأمير الحسين، ومنها قوله:

أنادي ما تبقّى من أنايَ

فإذا بي داخلُ بيتي

توجَّهتُ إلى الغرفة حيث التلفزيونُ

تسمَّرتُ على الشبّاك،

مفتوحُ (الحوش) بابُ

كما كان

لماذا كان مفتوحاً أساساً؟

إنهم بالباب يا بني..

فالسارد ينسى أن الباب كان مفتوحاً أساساً ولم ينتبه له إلا حين نظر من النافذة، وهي صورة رمزية تعبر عن ضياع الإنسان، كما يعبر الباب المفتوح عن دلالات نفسية واسعة، يساعد في إثارتها الإحساس بوجود الشبح أو الشعور بشعوره.

ومن الملاحظ أن حضور شعر التفاصيل قليل نسبياً ولكنه مضيء ومدهش وكذلك يلاحظ حضور قليل للقصائد الدرامية القناعية ولكنه كذلك حضور نوعي بارز يتجاوز التعبير الذاتي المباشر من خلال شخصية ثرية الجوانب كان لها في عصرها منظورها الخاص ورؤيتها التي تتماهى مع الرؤية والتجربة المعاصرة لدى الشاعر.

الحداثة بين الشكل والمضمون:

يتجلى موقف الشعراء العرب من الحداثة في ثلاثة مواقف صريحة؛ أولها: أحادي اختزالي يحارب الحداثة ويرفُضها شكلاً ومضمونًا بحجة الدفاع عن الأصالة والشخصية العربية.

والتيار الثاني: هو الآخر أحادي اختزالي يستورد الحداثة الغربية كاملة ويتعسف في تطبيقها على الواقع العربي متناسيًا خصوصيته. وهو بذلك يتفق مع سابقه في البحث عن حل خارج الواقع. وهو حل لا يقل تطرفًا عن سابقه وإن كان يعتقد أنه يختلف عنه تمامًا.

أما التيار الثالث: فهو التيار الحداثي الواعي المركَّب الذي يعترف بالتأثر بالحداثة الغربية ولكنه يؤمن بخصوصية الواقع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العربي ولذلك لا يجد ضيرًا في استلهامه للتراث العربي وتوظيفه توظيفًا فنيًا بعيدًا عن تمجيده أو إدانته، وكذلك في توظيفه واستلهامه للتراث الغربي القديم والمعاصر.

وإذا كانت هذا التيارات قد تبلورت قبلاً فإننا لا نبالغ إذا قلنا إنها الآن أقل حدة وتمايزًا فقد تجد هذه التيارات مجتمعة عند شاعر واحد وهو يجسد هذه المواقف كلها في تجربته الشعرية. وهذا مؤشر قوي على نكسة الحداثة العربية التي اصطدمت بواقع لم يزل يعيش على أمجاد الماضي تارة، وتارة تجده ينسب كل فشل إلى أخطاء التاريخ. وتارة أخرى وانطلاقًا من عجزه عن مواجهة الواقع تجده يمجد ما أتى به الغرب. وليس الغرب وحده بل أحيانًا تجده يتحدث عن إنجازات الكيان الصهيوني في مجالي الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان.

وبالعودة إلى شعراء هذا العقد نجد أنه من المفترض أن تكون حداثته واعية ومواقفه الفنية أوضح نظرًا لمرور عقود على ظهورها وتبلورها، وانطفاء بريق شكلياتها وظهور خصائصها الجوهرية المتمثلة في التعبير عن طبيعة الحياة المعاصرة بكليتها وتناقضها وصراعاتها، ولكن مثل تلك الحداثة ظلت نسبية، على الرغم من وجود شعراء يمثلون حداثة أصيلة في المضمون أولاً وفي الشكل ثانيًا، وهي حداثة معتدلة التوجه وناضجة الملامح.

ولكن كثيراً من القصائد في هذا العقد لم تتجاوز حداثتها الشكل واللغة الشعرية والصورة، كما ظهرت قصيدة التداعيات التي تمتلئ بالأفكار المتداعية البعيدة وغير المترابطة ولعل القصيدة المؤلفة من عدة مقاطع -يحمل كل منها عنوانًا- تنتمي إلى هذا النوع إذا لم يكن ثمة رابط موضوعي وشعوري بين مقاطع القصيدة.

كما تشابهت القصائد واستعارت أصوات الآخرين وأساليبهم ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك حضور صوت الشاعر محمود درويش بقوة في أساليب الشعراء وصورهم وتراكيبهم، وإن تفاوت هذا الصوت في الامتداد والانتشار لدى كل واحد منهم، وهذه الحداثة الشكلية جعلت كثير من

النصوص تعاني من ضبابية الرؤية وضياع الموقف الحداثي الواعي المعبر عن التجربة المعاصرة، وتشتت القصيدة وتداعيها الحر دون رابط شعوري وموضوعي يوحدها وينظمها لتشكل وحدة بنائية متكاملة.

ظواهر تستحق الانتباه:

هناك تقانات جديدة تتمثل في التدوير الذي يحاكي كثيراً ما يفعله درويش في تدوير القوافي ونجد مثل ذلك عند حسن إبراهيم الحسن.

وهناك نموذج آخر وهو القصيدة المدوّرة التي لا تلتزم بالقافية والروي مطلقاً أو تؤجلهما إلى نهاية النص وتكون جملها مترابطة من أول القصيدة إلى آخرها وغالباً ما تكون تلك القصيدة ذات ملمح سردي واضح كما في بعض قصائد صلاح إبراهيم الحسن وبراء العويس وأمير الحسين.

وفي المقابل يأتي بعض التقليد في التزام القافية الواحدة في القصيدة مما يضعف حرية الشعر الحديث التي تمثلت في خروجه من نمطية الشعر القديم، وتعدد القوافي وتنوعها.

يمكن أيضاً الإشارة إلى ظهور الطبيعة الشفيف والرمزي في أشعار عدنان المقداد واشتغال معجمه على أنسنة الطبيعة بما ينأى بها عن الطرح الرومانسي، وبما يجعلها تجربة جديدة بالانتباه، كما في قوله:

عابرٌ سِندياني.

تمرّ الأيائل بي، كلما ارتحلتُ في البلاد، فتتلو

وصايا النّدى، وتجيزُ لي القولَ

عنها، وقد حدثتني:

عن ندى بنت ماء:

إذا الغيمُ أغوى نساءَ القبيلةِ أن تتبعَهُ

وحدثكمُ أن تَرَوا رأيكم في اليباسِ،

فقوموا اتبعوه!

وإنْ مرَّ بالناسِ رهطٌ من الجوز، فامضوا معَهُ

سَحَراً،

واتركوا كلّ طيرِ أميراً على قومِه. ولتكنْ أمّةٌ،

من حواضرِ ليمونكم، يُبْلِغون الحمامْ

ويظهر في شعر هذا العقد ملمح صوفي بارز يتمثل في جانبين الأول وهو صوفية الفن كما في شعر وائل سعد الدين وحسين الخطيب، والآخر هو صوفية الفن والموقف كما في تجربة حكمة شافي الأسعد، الذي

يقول في قصيدة «الإذن»:

الحب مستترٍ، يبديه أحبابُكْ
هم الكؤوس، وباقي الخلْق شرَابُكْ
خذْ خلقك الآن، وامنحني نقاوة هذا
الكشف، ولتمشِ نحو الروح أبوابُكْ
الحاضرون، على ألقابك احتشدوا
جمعاً، ووصفي من الألقاب: غيّابك
هذي الإشارات ترميها على عجلٍ
كقطعة النرد.. كم قد حار حجّابُكْ!
حتى فككت من القمصان عروتهم
وفاض في الأرض تسكابي وتسكابُكْ
هذا فراغ جراري، .. حيرتي لغةٌ
تجفُ، فلتتدلَّ الآن أعنابُكْ
ولأسرقِ الخمر مرتاباً، ومرتبكاً
أخشى على الخمر أن تهتزّ أكوابُكْ
أنا الوصول.. استثرتُ النسرَ، مبتهجٌ
أني الوصول، وأنّ الغير أعتابُكْ
أنا القرينُ.. فإنْ وخزٌ على حجَرِ
لا بدَّ ينتابني، لا بدّ ينتابكْ
أتيتُ من وترٍ في الخيل، دوزنه
قلبٌ شريدٌ، كأنّ القلبَ زريابُكْ
خذْ خلقك الآن، خذني من خطيئتهم
قل للسفينة تيهي، التيهُ ترحابُك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قهوة المساء

إبراهيم خالد الصالح*

أحبك بعيداً عن مهدِ هوانا
بعيداً عن أناسٍ أثقلوا
قلوبنا أثقلوا أذرعنا بالأغلالِ
والحديد
أحبكِ وأنا المحلق بسماءِ عينيكِ وأنا الغريق
ببحارها..
وموثق رمشيها الوحيد
أجوب أزقة دربٍ به تقطنين
أكتب على جدرانهِ
على ترابهِ في ديماءِ صحوة

العمل الفني: للفنان مصطفى الصافي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أحرفاً مدادها من دماءِ
القلبِ ومن الكحلِ المجيد
أقف تحت شرفةٍ منها
تطلين والمطر يملأ جبيني
وشعري والريحُ تعبثُ
بأطرافي ومعطفي
أقف ولا شيء يذبحني
إلا أني أنزفُ وحيداً
في الحياد
فلا أنا غامرٌ بكفيّ..
راحة مليكتي
ولا ضافرٌ بمملكةِ الصدرِ
إذ لست أغفو على غيمٍ
ونجم الجيد
أتيت داركِ بحلولِ المساء
ألا تشاركيني قهوة المساء
أود أن أسمع حديث الملاعق
وشوق الفناجين لملاقاةِ
مبسمٍ سال كالعناقيد
أترى ما خلف الستائر
وما حال المرايا ووشي المقاعد
اتسأل سيدتي أيهما أحلى

حرير أناملي أم لحاء الوسائد

أحبيني وأنصتي لنداءِ القلبِ

ومناجاة الشفاه بعيداً..

عن الكبت والعقائد

انظر إلى عاجِ الوجهِ

وفوضى الحلق وموسيقى القلائد

أنوح فلا سبيل ليّ لذراعيكِ

فأغمر الزهر بدمعي

وأعانق الطيف وأتقفى أثاركِ

على الأدراجِ على أوراقِ

نبتة السجائد

تعالي إليّ فالسماء معنا

والأشجار وعصافيرها..

والكنائس والمساجد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعريف عن إبراهيم خالد الصالح:

- المواليد: ١٩٩٣.
- شارك في عدة أمسيات:
- في المركز الثقافي في كفرسوسة ونال جائزة من اتحاد الكتّاب العرب.
- أمسية في المركز الثقافي في المزة والعدوي.
- نشر في جريدة البعث قصيدتان بعنوان: شرقية وحب.

إلى دمشق

* تغريد الزوبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أناديها من بعيد حبيبتي فلا تسمع
تتسابق العينان أيهما أولاً ستدمع
وتذهب روحي إلى مسجدها فتركع
تصلي.. تصلي وتخشع
إلهي إلهي اسمع قل لقلبي ارجع
إلى بيتك ارجع

* * *

أبعث روحي تمسح دمعات الثكالى
فيذرفن عليّ الدموع من جديد

العمل الفني: للفنان علي الكفري.

وأقول لهن غداً سآتي من بعيد

كل يوم أكسر ضلوعي أخرج منها روحي

أرسلها تحمل شوقاً كل يوم إليكم يزيد

فلا تصدقوا إن قالوا فتحها خالد

وحكمها

مدة يزيد

فجذوري فيها.. تاريخي أنا فيها

قبل أن تولد الأرض

قبل أن أولد أنا

قبل البشر أجمعين أنا سكنتها أحبها أنا

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وما أنا إن مت على ترابها في عداد الأموات

فترابها الخلود وروعة الجنة

دمشق اختصرت في معناها الحياة

* * *

يا دمشق يا دمشق

أُجبرت على الرحيل

ضربوني ذبحوني أمروني أن تكون مشاعري كالجليد

أيا دمشق لا تعتبي سأعود إليك فقلبي قُدَّ من ترابك

وقلبهم قُدَّ من حجر.. من حديد

* * *

يا حبيبتي يا ملاكي الأبيض

يا أيتها الحمائم تهدل وتنعي الرحيل

سأعود مع أول الصيف وما بقي للصيف إلا القليل

وسأحضر الهدايا وأرمي على الطريق مر

غربتي وصبري الجميل

* * *

غداً سأعود من جديد

أحبك دمشق وفي قلبي لك من الشوق المزيد

وفي نفسي شعر يأبى إلا أن يقال فيك شعر عنيد

* * *

أقنع دموعي لا تنزلي وذاك رأي سديد

وتنزل شلال حزن مديد

وأقطع قلبي وحسّي فوق غربتي

وأنزف دموعاً وشعراً وتاريخاً وعشقاً وطفولة

وبيتي السعيد

ويأتي الليل وأقول اكتفينا ويشرق الفجر بحزن جديد

تعريف عن تغريد الزوبي:

- الميلاد: ١/١/١٩٩١.
- الدراسة: في السنة الثانية- هندسة مدنية- جامعة حمص.
- بدأت كتابة الشعر مبكراً.. وقد اشتركت في العديد من المهرجانات ومنها مهرجان دعم المقاومة اللبنانية عام ٢٠٠٦. وكرنفال نيسان الأدبي في المركز الثقافي العربي بكفرسوسة.
- نشرت العديد من القصائد في وسائل الإعلام السورية الصحف والإذاعة والتلفاز.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر

سأوصد بابي

● بكر محروس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سأوصدُ بابي
وأكسرُ كُلَّ كؤوسِ شَرابي
لأني تعلمتُ أنَّ سؤالي عدوُّ الجوابِ
وأنِّي إذا ما طلبتُ الروايةَ
لستُ أُلاقي سوى ذا الجَوَى بي
وكفاً تُهشِّمُ رأسي براثنُها
خِلتُها سوف تَمسحُ شَعري
وقلباً يلطخني بالدماءِ
ويَسقي بها أثلةً عند قبري

العمل الفني: للفنان علي الكفري.

ويغرقُني بدموعِ الرثاءِ
وتَجْثُمُ أناتُه فوقَ صدري
سأوصدُ بابي
وأكسرُ كل كؤوس شرابي
وأسفحُ في وجه حواءَ خمراً
سقتنيهِ حتى استشطتُ التهابا
فما أشبهَ السُّكْرَ وهو عذابي
بشيءٍ لدى الغربِ يُدعى انتدابا
أرى الحُبَّ أصبحَ نَجْلَ السياسة
وقصرَ الهوى صارَ دارَ رِياسة
وحواءَ تَحكمُ قومَ الرجالْ
فتقضي لهم ثُمَّ تقضي عليهم
لهم أنْ يرَوا وَجهَها ذا الجمالْ
ومن ثَمَّ تَصبِغُهُمْ بالتعاسة
سأوصدُ بابي
وأكسرُ كلَّ كؤوسِ شرابي
ولن تستطيعي التسللَّ ثانيةً
كي ترُشِّي بُذورَ تعاويذِ تَسْعيرِ صَدري
فأنتِ معلمتي أنْ أميزَ بينَ الصوابِ وبينَ السراب
ولن تخنقيني بقانونك المُرِّ ثانيةً
قد تعلمتُ أن الحياةَ ستجري
بدونِ هواءٍ أو بهواءْ

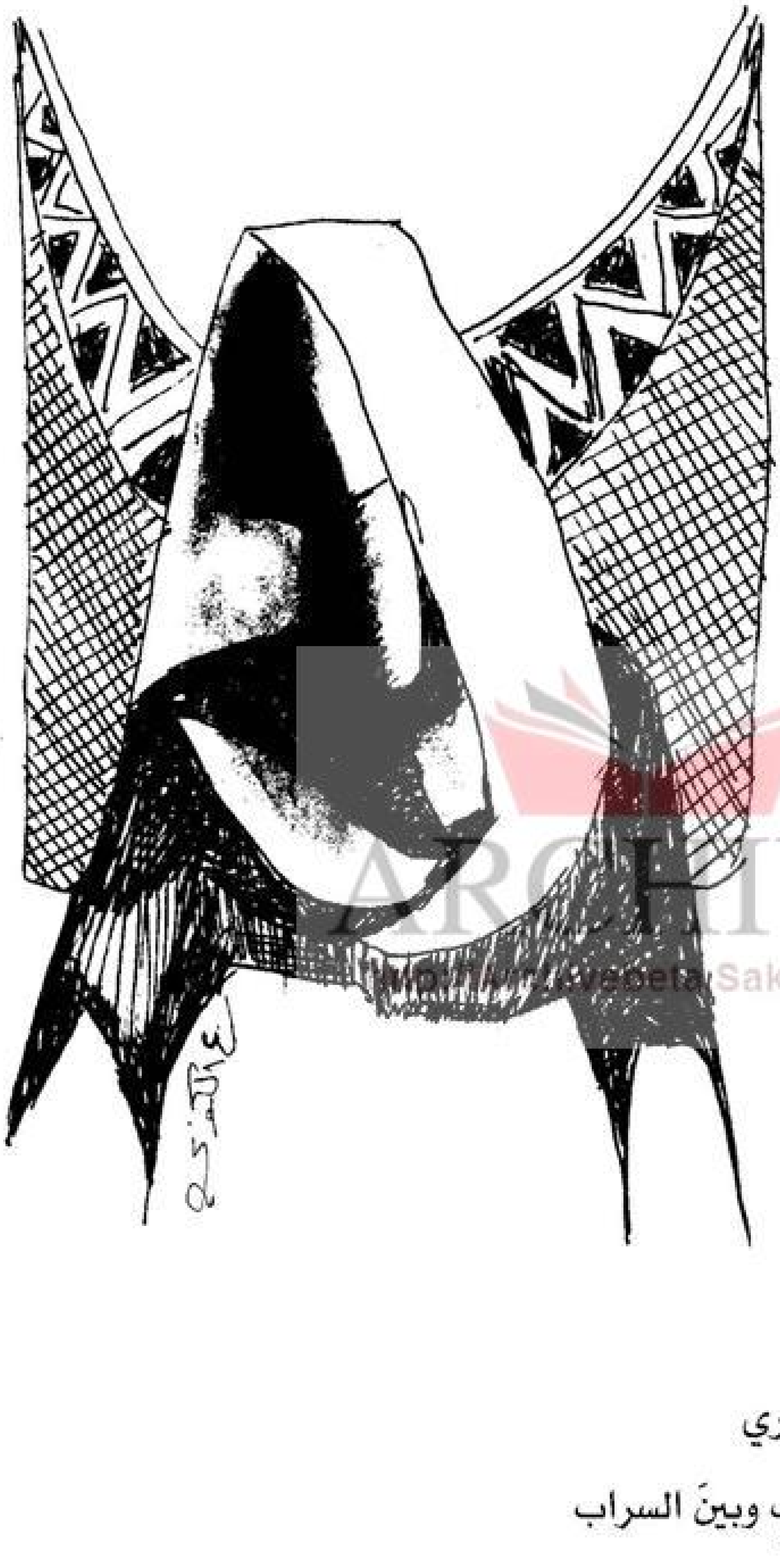

وأنَّ رثاءك لي بعد قتلي

سرابُ رثاءْ

فنوحي إذا شئتِ أو زغردي لي

فما ذاك بالداءِ أو بالدواءْ

لقد صرتُ أعلمُ ما سِرُّ ضعفي

ما سِرُّ رعفي

جيوشَ الدماءْ

ناهضتُ مِليون داءٍ وداءْ

لكنني في النهايةِ

أتقنتُ علمَ النساءْ

تعريف عن علي الدندح:

- الحائز على المركز الثالث في مهرجان ربيع الأدب للشعر والقصة في المركز الثقافي العربي في اليرموك /٢٠١٠م/.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر

إلى حَيْثُ تمشي بظلي خُطَايْ

علي الدندح *

أَمُدُّ إلى الأُفُقِ حَبْلَ اشتهائي،
أَمُدُّ رُؤايَ
إلى حيث تمشي بظِلّي خُطايَ
فلا تسبقيني
إلى حيثُ لا عُمْرَكي ألتقيكِ،
ولا دَرْبَ يمْتَدُّ نحو اللقاءْ
كثيراً سأحزنُ،
حين السياجُ يَصيرُ وحيداً
فلا أنتِ عصفورةَ الوَرْدِ
فيهِ، ولا خافقي مُغرقٌ
في شذاهْ

العمل الفني: للفنان رشيد شمه.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلانا في السُّهْدِ أرْخى جناحاً

وأوغلَ في التيهِ،

ضاقت بِهِ الآهُ..

آهاً.. فآهْ!!!

يَمُرُّ الزَّمانُ.. وحيداً

على شَطِّ هذا الزَّمانْ

أتوهُ.. كأني..

نسيمٌ يَشِفُّ،

وَجُرْحٌ يَفيضُ

عَلى مدِّ عُمْري أساهْ!!!

• • •

أوَدُّ لو أني

على موعدٍ لا يجيءُ..

أراكِ

على ما يَثورُ بِصَمْتِ

الوِسَادةِ،

يا حُلْمَ روحي

أكادُ أجِنُّ على

ما أُعانَي،

وما ضاق بي

مُقْلِقاً في ظنوني

كأني لوحدي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حَمَلْتُ صَليب الهوى

فَوْقَ ظَهْرٍ كَليلِ

كأني أراكِ هوى مُستحيلي

لماذا تَفِرُّ الصَّباحاتُ مِنا!؟

ونغدو بعتمةِ ليلٍ طويلٍ؟

لماذا على العاشِقينَ

ارْتداءُ المَنايا،

وَمَوْتٌ يُباغِتُ

قَبْلَ الأوانِ!!!!؟

لماذا!!؟ لماذا!!!؟

فلا تَسْألِيني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلى أين يَمْضي

بِسُهْدي يَقيني!!؟

هو العُمْرُ حُلْمٌ

إلى الوَهْم يمضي،

وضاقتْ بِحارُ الهوى

عن سَفيني!!!

أنا الآنَ وهْجُ التَمني

فلا تذبحيني

بنارِ الصُّدودِ،

ولا تهجريني

لأني أُحِبُّكِ

نورَ العُيونِ!!!

° ° °

تعيشينَ فيَّ،

وَعَبْرَ الفُؤادِ

تعيشين جَمْراً

بصمتِ الرَّمادِ

أتوقُ لِوَجْهٍ

يُشاركُ قلبي

جَميلَ الأماني

لِمَنْ يشتهيني

رَفيفَ الأغاني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أُحبُّكِ يا زَهْرَةً

في كياني!!!

٭ ٭ ٭

لَنا موعدٌ قادِمٌ

لا يَغيبُ

لَنا ما يُثيرُ الصِّبا،

أوْ يُذيبُ

لَنا يا حَبيبي

صَفاءُ الأماني،

وَحُلْوُ المَعاني

إذا أشعلتنا

رياحُ القصيدةِ

جمْراً يُغنّي،

وَحُلْماً يَؤوبُ!!!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعريف عن علي الدندح:

- الحائز على المركز الثاني في مهرجان ربيع الأدب للشعر والقصة في المركز الثقافي العربي في اليرموك /٢٠١٠م/.

صهيل في مدار الغياب

حيدر هوري *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مدخل:

إنّي أفيضُ ولا ندامى ألمحُ
دَميَ النزوفُ على خطاهمْ يُسفحُ
كنّا اقتسمنا روحنا حتّى نرى
كلَّ البياض فتاه منّا الملمحُ

تبكي أصابعنا كلاماً في الصباح؛
إذا بدت في شرق ذاكرتي خيالات الذين (أنا).
فلي أو ليس لي ظلّ تزمّلَ بالخناجر،
كي يعشّشَ في وداعةِ شكّهم.

العمل الفني: للفنانة منى المقداد.

كلّ الضحايا وحّدتهمْ طعنةٌ في الظهر

أما طعنتي فلقد أضاعتْ نفسها تعويذةً حيرى على رئةِ العتبْ.

للقلبِ أن يمشي احتمالاً فوق قافيةٍ

يُدسُّ الليلُ في خفقانها كي يضطربْ

أو أن يغنّي لحظةً سقطتْ خريفاً في انتظار الصوتِ؛

ذاكرة المغنّي المكتئبْ.

فالعمرُ ربّانٌ..

تلاشتْ حوله الجهةُ/ الطريقُ

إلى اكتمال الخطوةِ الأولى/ إلى أسفٍ يُعرّشُ

أو يُوزّعُ دمعةً بين الهدبْ.

صدأتْ صواري القلبِ، وهي تُعتّقُ الأقدارَ؛

تأويلَ الرياحِ بنبضه القلقِ/ التعبْ.

فالقلبُ فاتحةُ الحياةِ.

يرتّلُ الآياتِ فيها..

لن تعاتبهُ الجهاتُ إذا توجّه نحو فاتنة بريفي،

أو إذا نهجَ البلاغةَ من حروف عيونها.

له أن يغازل معولاً كانت أصابعُ حزنها تغفو عليه،

ليسردَ الصدأ الكثيف؛ رسائلاً عبثيّة التوقيتِ.

لكي أهجّئ الكلمات حبّاً أو حنيناً ساخناً.

كنّا نقيسُ الأرضَ نبضاً في حواشي الذاكرة.

لكنهُ عرف الحياة

يقيسُ خطوتنا البريئةَ نحو تفّاح تملّكه التعبْ.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا بدّ من موتٍ لنهزم ريحنا لو مرّةً.

لنضيعَ في وطنٍ..

رجالاً أو على خيل التمنّي،

علّنا بضياعنا ننسى تفاصيل المنافي مرّةً

كي أقتصي نفسي بدائرة اللهبْ.

٭ ٭ ٭

ما زلتُ أبتكرُ الدقائقَ،

ساعتي مشغولة في ماء وقتٍ.. كم تخطاه

الأصيلُ

مازلتُ في سمتِ اللقاءِ أرتّلُ الذكرى،

فلا خيلٌ على الدرب النحيلِ يغازل القلب

الذي قتل المدى، أو لا صهيلْ.

مازلتُ مشتعلاً..

أسيرُ وراء ظلٍّ أدمن الصلصالَ في كهفي

-على قلق الهداية-

كي أقاوم خدعةَ الماءِ المحايدِ

كي أرى فيه الحياةْ.

صار الطريقُ إلى الضياءِ ملطّخاً بالبعدِ

والأحزانِ..

قافلة السوادِ بغتْ عليَّ،

ودارت الذكرى بعكسِ الريح.

ضلّت ساعتي جهةَ الدقائقِ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فالتي هزت غيومي ذات قحطٍ لم تكن إلا نقاء طفولةٍ

تاهت على لغة العواطفِ؛

حين داهمها النضوجُ. أرى تضاريس الطبيعة كلها

تجثو على طين البراءةِ عنوةً،

لتشدّني نحو السفائن ريحها.

ما زلتُ في الكهفِ الحزينِ

لكي أرتّق

- كلما غنّى الصدى أصواتهم -

صوتي القديمْ.

بردٌ يهبُّ على الفؤاد،

فمن يزمّلهُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعريف عن حيدر هوري:

- الحائز على المركز الأول في مهرجان ربيع الأدب للشعر والقصة في المركز الثقافي العربي في اليرموك /٢٠١٠م/.

شعر

كل الطرق تؤدي إلى قيصر

لينا هويان الحسن °

(قد يصيد المرء سمكة بدودة كانت قد أكلت من جثة ملك، ويأكل السمكة التي أكلت تلك الدودة)

هاملت

بمناسبة العثور على قبر امرئ القيس على سفح تلة في مدينة أنقرة

مرحباً..

الملك الضليل

صمتُ قيصر

مفرط

في ظهيرة الغدر الفارغة والغافية..

...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العمل الفني: للفنان وليد الحسيني.

كيف نرقى للثريّا

ونواري النسيان

...

مع

كأسك الظمآن

لا الريح تحمل ما نقول

ولا الصدى..

بكى صاحبك

«لما رأى الدرب دونه»

وسأل الفُلك المشحون والأفق البعيد

عن غيب لم تبصرْه عينان،

فيما يستفيق الخنجر

في الفجر القريب.

للطعن ظمآن

...

بكى صاحبك، وبكت حوران،

بكى الدخول وحومل.. وآلهة عبقر

والسراب الحنون.

لاتسرع،

وإن خَلَتْ دربك من الوحول،

وبدت رائقة الأعشاب.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فليس لسفن الغدر شطآن.

هادئة الخيانات،

لها رأس ودماغ

وألف ذراع،

تعبث بالمكتوب

ومصير يجفّ في تيه المُلْك.

وألف قدمٍ وقدم

توغل في حانة خمّار.

و

مؤمرات الهزيع الأخير

تنمو

في ظلام العفاريت

ظلام

بالسوء أمّار.

...

الخيانات

ليس لها قلب،

لها

ذهب تقلّبُه الأكفُّ،

...

و

بكت فاطمُ،

قرأت النجمَ الأخير والأقدار،

ليس هذا أوان التدلّل.

بَكت أدرع أبيك الخمسة وظلت: لا تحيا ولا تموت

مودعة عند السموءل

في القصر الأبلق

عمياء كالأحجار

حائرة كما العين وقت الوسن.

ضلّيلٌ دربكَ

رشيقةٌ الخيانات،

ونَصْلُ البغض دامٍ،

بلا مُلقّنٍ تسبق عِتاق الخيل

ولا تضيّعها خرائط الجغرافيا؟

تخمّن القدر الحاسر الرأس

وتبصر كل التخوم الخافية..

...

نُبئتَ أن الوهم أريق على كل ما سوّته يوماً الرمالُ درباً..

إن يهلك حصانك، تلق مطية تلوذ بكثبانٍ

تؤلبها جيوش إياد وبهراء وتنوخ

وبريد المنذر بن ماء السماء

...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خذلتك حِمْيَر وبكتك كِندة

دائماً السم بمثل هذه الوفرة

بين يدي الضمير المعطّلِ

في منتهى السرية، تتكرت الخيانة بهيئة عباءة..

مرحباً.. الملكُ الضلّيلُ

جنّ الليل ونامت العيون

والغدر يلوذ في زقاق بماء الفراق مرشوش

وفيه المؤامرة سوف تنجب..

جنين الكره الملعون.

صَمْتُ قيصر مفرط

في ظهيرة الغدر الفارغة والغافية..

...

ألفُ ذئب عادَ

عبر ليالي الخيانة السود

لكننا لم نزل

كقطرة مطر

في قفر يباب

نخون بعضنا،

«عدنان» تسمّم

ماء «قحطان»

ونلعن الجيران

...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الماضي

يفح

ونحن

ننوح

نزرع الشوك لكل البراءات القادمة والممكنة والمحتملة..

وكل سهام التاريخ نفذت بلحم «اليوم».

...

اسأل رسم الدار

اسأل الأطلال

تركت

الدرب دونك.. الدرب الأكثر عرياً

يدفع تابوتك للمنفى

يستعيد الكبرياء الذي كنت.

مصقولٌ غيابك،

مزيّن،

ملوّن،

منحوت،

ومُهَيّأً ليكون صمتاً عالياً

مضاء بجرحك..

طافحٌ

ومثل إناء التاريخ

بالسم ملآن.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

...

..

وقدر ملفوف بأشباح الضباع.

يمضي، إلى ما يريد السيف،

والغَبَش، يُغلغِلُ

كما

حبيبات الحيرة

في فجر الموت.

ما أوحش ذاك الموت!

طيَّرَ الشوق على سفوح «أنقرة»

وأمست قبراً لملك مات في أرض الآخرين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ترابٌ ناءٍ وهامد،

غَرِقَ في الكأس،

غشّتك كل الدروب

بآمالٍ من نتنٍ وطين.

كذبة تعقب كذبة

ويتلوّى ثعبان الحلم

في غاب السلاطين.

مرحباً الملك الضليل

أين التقينا؟

في دفاتر الماضي

أم

عند عتبة تحلم

بكلب الوفاء الرابض عند كل الأبواب.

أفاطمُ

انثري

باقاتِ زهرٍ

على ملك مات مقتولاً

وعلى صدره قصائد

وأحلام قبيلة اقتتلت

ودولة بادت..

ازرعي حقل ورودٍ

على سفوح بيزنطة

وتلال «أنقرة»

...

فهكذا تحيًا

قبور الميتين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعريف عن لينا هويان الحسن

- ناقدة وشاعرة وقاصة سورية.

شعر

اعترافات تحت صمتِ المدينة

عبد الكريم بدرخان *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الظلامُ يحلُّ ضفائرَهُ فوق صمتِ المدينةِ
والضوءُ يهربُ بين النوافذِ
والناسُ ناموا على هدهداتِ السكونْ

الصبيَّةُ ترخي ضفائرَها فوق دفءِ الرخامِ
ويشرقُ بين الضفائرِ بدرُ التمامِ
ويقدحُ بالسرِّ جمرُ العيونْ
وتقولُ لهُ:
- إنّ صوتكَ في الليلِ يدفئُني..
فيقولُ:
- سأشربُ كرْمَ النبيذِ..

العمل الفني: للفنانة منى المقداد.

شفاهُك.. نصفُ الحقيقةِ

شَعرُكَ.. أنشودةُ الريحِ في الليلِ

وجهُكِ.. إشراقةُ الفجرِ ليلةَ عرسٍ

تقول:

- كلامُكَ يخجلُني.. يا حبيبي.. فأكمِلْ

- وصدرُكِ.. نهرُ عناقيدَ ليس يجفُّ

وروحي على الماءِ ظلٌّ يرفُّ

لتبلغَ لألاءَ النجمِ كفُّ

- كفاكَ تذيبُ العناقيدَ وسْطَ الحريقِ

كفاكَ تمثّلُ دورَ الغريقِ

- أحبُّكِ..

حين يفتّحُ صوتُكِ زنبقةً في شفاهي

أحبُّكِ..

حين ألفُّ ذراعيَّ حولكِ

ندخلُ في ملكوتِ التماهي

أحبُّكِ..

بسمةَ قلبي..

وطعنةَ آهي

- كلامُكَ يلمسُني فأحسُّ

بأنيَ ما كنتُ قبْلاً أحسُّ

كلامُكَ يجعلُني لا أُمسُّ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كأني ضياءٌ..

كأنيَ شمسُ

- سأشربُ ماءَ الأنوثةِ من نبعها..

- كم أحسُّ.. بأني أحسُّ.. وكمْ..

- ....

....

هكذا يعرجانِ إلى جنّةِ الحبّ ليلاً

ومن ثمّ يغلقُ سمّاعةَ الهاتفِ.. (الآن يغفو)

وتغلقُ سمّاعةَ الهاتفِ.. (الآن تغفو)

ولا صوتَ يخدشُ صمتَ المدينةِ

كلٌّ ينامُ بمنزلهِ مفرداً

والظلامُ يمدُّ عباءتهُ فوق بردِ المدينةِ

والضوءُ يغفو بسرّ العيونْ

والأذانُ يطوفُ شوارعَ خاليةً

ليؤكّدَ أنّ الحبيبين لم يفعلا الحبَّ يوماً

ويشهدَ أنّ المدينةَ من ألفِ عامٍ

تنامُ على هدهداتِ السكونْ

عرفان

تكفي عيونُكِ حين الشمسُ تنكسِفُ
ليولدَ النورُ.. والأستارُ تنكشفُ
يكفي الحياةَ حياةً أنْ زرعتِ بها
وردَ اشتهاءٍ.. لهُ الأعمارُ تُقتطَفُ
هذا حضورُكِ من أقصى الغيابِ أتى
كآخرِ الوحي.. لمْ تنزلْ بهِ الصحفُ
يهمي كثيفاً كظلِّ الزنزلختِ على
حرِّ انتظاري.. وبالضدينِ نأتلفُ
كمسحةِ (الخُضرِ) يُحييْ شهقةً يبستْ
فترعشُ العينُ.. والأضلاعُ ترتجفُ
أجسُّ وجهكِ كالأعمى.. فأبصرُني
أقفو طريقاً إلى المجهولِ ينعطِفُ
كأنهُ في رؤى عينيكِ يحملُني
الأرضُ تبعدُ.. والجنّاتُ تزدلفُ
ما إنْ ضممْتُكِ حتى اسّاقطتْ رُطباً
هذي الغصونُ.. وغطّى ظلَّنا السعفُ
من ألفِ شوقٍ وهذا البحرُ يسحبُني
إلى لآلئَ.. أخفى سِرَّها الصَدَفُ

مـن ألــفِ عـشـقٍ وهــذا الـنــورُ يـجـذبُـنــي
روحــي فَــراشٌ.. إلى عـيـنـيـكِ يـنـخـطِـفُ
يـكـفـي غــروبــيَ حــين الأفْــقُ يـحـجـبُـنـي
أني عـرفـتُـكِ حــين الــكــلُّ مــا عــرفــوا

تعريف عن عبد الكريم بدرخان:

- من مواليد حمص ١٩٨٦.
- طالب في كلية الحقوق بجامعة دمشق.
- يكتب الشعر والقصة القصيرة والدراسات الأدبية.
- ينشر كتاباته في الصحف والمجلات السورية والعربية.
- فائز بعدة جوائز على مستوى سورية في الشعر والقصة القصيرة، منها في الشعر:

جائزة رابطة الخريجين الجامعيين ٢٠٠٨، جائزة ربيع الأدب ٢٠٠٩، جائزة اتحاد طلبة سورية ٢٠٠٩، جائزة الجولان ٢٠٠٩، جائزة عكاظ ٢٠١٠.

وفي القصة القصيرة: جائزة اتحاد الكتّاب العرب ٢٠١٠، جائزة ربيع الأدب ٢٠١٠.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر

الخطيئة

صدَّام العبد الله*

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لابنِ المقفَّع حين أشرُدُ
في طريقٍ وَعْرَةٍ منّي
يدٌ بيضاءُ يحملُها ليصفعَ مَنْ وشى بأبيهِ
ليس أبي كذلك
قال: خذ بيدي لتنتصرَ التّراجِمُ
سِرْ بقافلتي لنعبرَ رملَ مملكةِ الغُبارِ
ونرتمي في حضْن ساقيةٍ لحقلٍ من حقولِ
رعيةِ القصرِ المُحاصَرِ بالجنودِ؛
نعبُّ ماءً ثمّ نهربُ مُحدثينَ وراءَنا صخباً
وأذكرُ حين نهربُ أنَّ أمّي ذاتَ يومٍ خبأتْ في داخلِ الصندوقِ حلوى العيدِ

العمل الفني: للفنانة وفاء كريدي.

كنْتُ أُخاتِلُ الإغفاءَ، ثم أمُدُّ كفّي نحوَ حلوانا
وأسرقُ ما تيسّرَ من سعادتِنا، وأهربُ مُحْدثاً صَخَباً طُفوليَّ الملامحِ
ها أنا لم ألحظِ الحلوى تَماماً
لا ولم أسرقْ من الجيرانِ صيحةَ ديْكِهِمْ فجراً
ولم أصعدْ سلالمَهُمْ لأخطفَ نومَهم من بينِ أعينِهم
ولا تفاحةً من روضةِ القصرِ المُلوكيِّ الذي نجتازُهُ
فاحملْ معي يا بن المُقفَّعِ جُرحَ والدكَ القديمَ؛
لنختفيْ عن أعينِ الحرسِ الذين تسيَّجوا حولَ الخليفةِ
ليسَ هذا وقتَ لومِ النّفسِ فلْنهربْ إذنْ يا صاحِبي.....

❁ ❁ ❁

لابنِ المُقفّعِ حينَ نجتازُ المَفازةَ مِنْ يَدي الأُخرى رغيفٌ ساخنٌ
خبزتْهُ أمّي في لَظَى التّنُّورِ فجراً
لن أقولَ لهُ إذا أطعمتُهُ لبَناً كما قالتْ حكايةُ جَدّتي:
«لا تكسرِ الخبزَ الشّهيَّ ولا تُزِلْ مِنْ فوقِ هذا (الخَاثرِ) الريفيِّ (قشطَتَهُ)».
سأقولُ: كُلْ
واشربْ منَ الإبريقِ شاياً مُشبَعاً بالهالِ
يا بن أبٍ كريمٍ قفْعَتْ صَفعَاتُ مَنْ في القصرِ ظهرَ يَدَيْهِ
حدّثْني عنِ الفرسِ الذينَ تفرّسُوا لغةَ ابنِ آدمَ، ثمّ صاغُوهَا على طَبْعِ الغزالِ،
وأنتجُوا أدباً..
وحدّثْني عن التّنّورِ.... عمّا صُغتَهُ كي تُوقِعَ المنصورَ في شركِ الأُخوّةِ...
والإمارةِ.... والنِّساءِ....

ها نحن نخترقُ الزمانَ كقادمَيْنِ منَ البطاحِ لنَشْهَدَ الأسواقَ/

نبحثُ عن عُكاظٍ غائبٍ/

عن جثةِ السَّيابِ تصرُخُ بالخليجِ: أيا خليجُ...

وها أنا أمشي وراءَك أو أمامَك لستُ أدْرِكُ ما الذي قد شدَّني لِخُطَاكَ

تِلْكَ خطيئَتي يا بنَ المقفعْ.

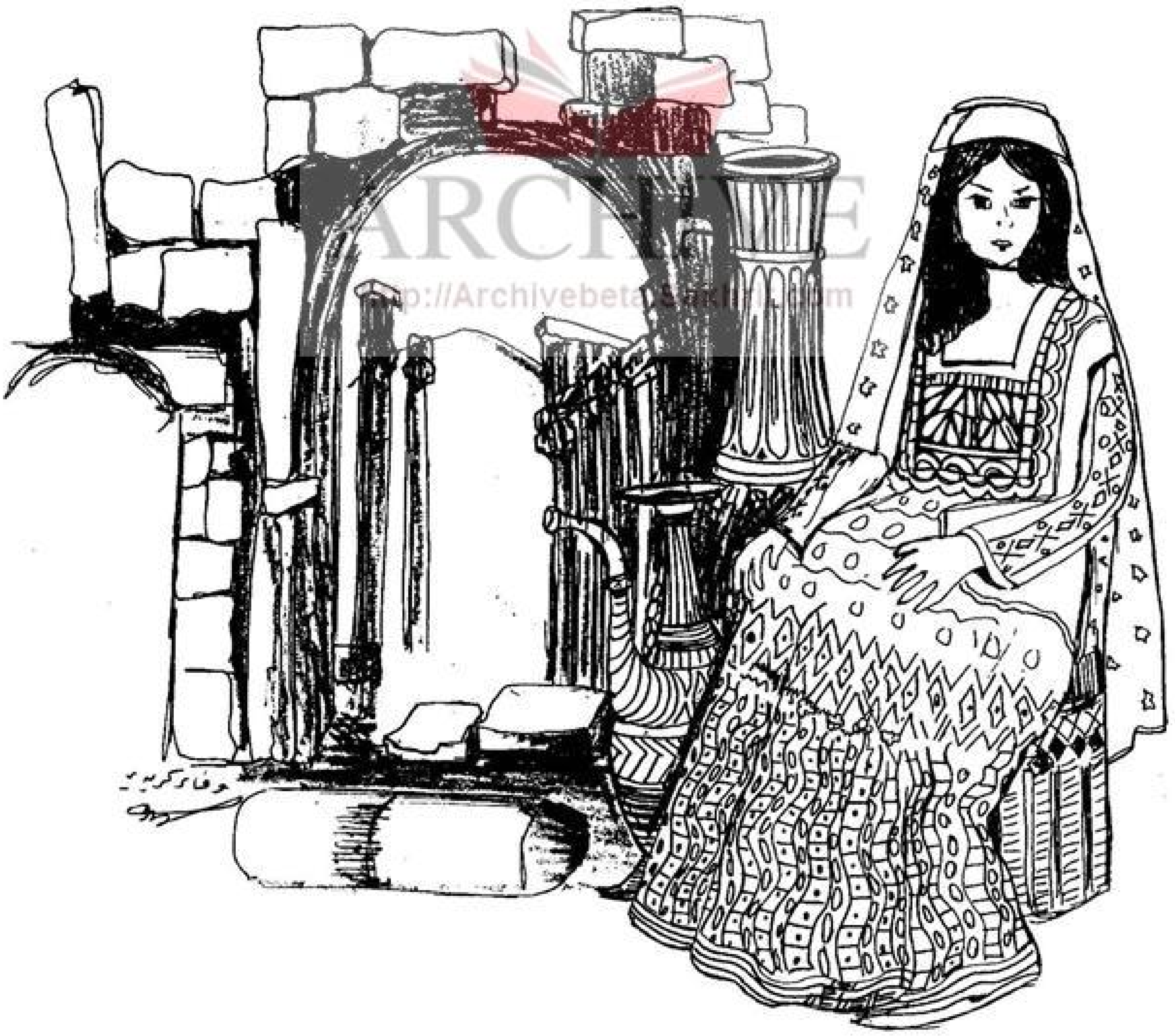

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هيولى

ماء

خليج يعوم على شاطئٍ
أفرغ الحقدَ من جوفه مثل أفعى فطافَ على الماءِ سمٌ زبدْ
أرغمَ الحوتَ أن يهجرَ العشبَ والفلكُ ليستْ على ما يمنّي الخيالُ بطوفان صاحبها
غير أنَّ الحياةَ على متنِها بين جزرٍ ومدّ.

تراب

للموانئ دفءٌ يميزه الغائبُ الحاضرُ التوّ من غيبةٍ لا نهائية
قد يحنُّ إلى صانع الخزف الأبجديّ
يحن إلى ما يعيدُ إلى القلب نبضَ التّرابِ
لعلَّ الزمانَ يبدلُ غائبه حاضراً
والمكانُ بحاضره غائباً
قد يرادُ بما قد وردْ

نار

الحرارة أعلى قليلا من الشمسِ
لابدَّ من ساعةٍ كي نفسّرَ هذا الخرابَ
سيستعجلُ الغرباءُ بقطعِ التذاكرِ
إنَّ اللهيبَ بحجمِ الدخانِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليس يفرِّقُ ما بين طفلٍ يشيخُ

وشيخٍ ولدْ

هــواء

للرياحِ طرائقُها في اختراقِ الكمائنِ

تصنعُ إعصارَها في مياهِ الخليجِ

وتذرو الترابَ على الكونِ

تنثرُ ما يتبقّى من النارِ

ليستْ تُفَسَّرُ إلّا بشيءٍ يغطّي على كلِّ شيءٍ وأنثى تحركها من وراءِ المقاديرِ يدْ.

تعريف عن صدام صالح العبد الله:

- من شعراء العقد الأول في الألفية الثالثة.
- إجازة في علوم العربية وآدابها- جامعة حلب.
- عضو لجنة تنظيم مهرجان القامشلي للشعر.
- المركز الأول عن الشعر في شبيبة دمشق ٢٠٠٥م.
- المركز الأول عن الشعر في مسابقة رابطة الخريجين الجامعيين- حمص ٢٠٠٥م.
- المركز الأول عن الشعر في مسابقة المركز الثقافي- القامشلي ٢٠١٠م.
- العديد من المشاركات في المهرجانات المحلية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أغنية للطريق

حسن محمد بعيتي °

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أسقي الكلام ندى روحي.. ورُسلهُ
فلا يشقُّ عليهِ ما أُحمِّلُهُ

هذي الحروفُ ووجدي فوقَ مبْلغِها
تشِفُّ عنهُ ولكنْ لا تُماثِلُهُ

والبحرُ أصدقُ ما ترجو لهُ صِفةً
قولُ الخبيرِ بهِ: ما زلتُ أجهلُهُ

ما زال مجتهداً قلبي يُسابقني
أُثني على بأسِهِ حيناً.. وأعذلُهُ..

العمل الفني: للفنان رشيد شمه.

رحـمـاك يـا دربُ كـمْ جـرَّبْـتُ مـنْ لـغـةٍ
أصـبـو وحـيـداً إلى نجـمٍ أُغـازلُـهُ

كـمْ قـلـتُ هـذا نـشـيـديْ صـارَ مُـكـتـمـلاً
وعُــدتُ إنْ جـدَّ بـي جُـرحٌ أُعـدِّلُـهُ

تـركـتُ خـلـفـي ومـازالـوا مـعـي أبـداً
في كـلِّ خـيـط رؤىً بـالـحـبِّ أجـدُلُـهُ

أُمَّـاً إذا الـريـحُ دقَّـتْ بـابَ وحـشـتـهـا
تـقـولُ: يـا قـلـبُ جـاءتـنـي رسـائـلُـهُ.

ووالـداً لمْ يـزلْ يـسـتـافُ أغـنـيـتـي
يـجـتـازُ قـصـدي إلى مـعـنـىً يـؤوِّلُـهُ

ومـوطـنـاً لمْ يـحـمِّـلـنـي رسـائـلُـهُ
لأنـنـي في فـؤادي جـئـتُ أحـمِـلُـهُ

١٥-١-٢٠١١م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مشهد من قصة حب...1

لم تكنْ واقفةً..
تحتضنُ الشوقَ على شُرفتها
في الأفقِ لاحَتْ غيمةٌ كاذبةُ البرقِ..
ولا تكفي لكيْ أخدَعَ نفسي...
ولعلّيَ واهِمٌ أيضاً...
فلا غيمةَ في الأفق لكيْ أتهرّها...:
«لولاكِ لم تُخلفْ معي موعدَها»
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
لكنّي أذكرُها الآنَ على الشُّرفةِ
ترفو حُزنَها.. مُبتلّةً بالغَيمِ
فيما.. أعبرُ الشارعَ مُبتلّاً..
أنا الآخرُ بالأحلامِ..
لمْ يبْقَ سوى تنهيدةٍ...
كيْ يُصبحَ الحبُّ على مرمى اشْتياقي...
قبلَ أنْ أجتازَ عينَيها تماماً
سوفَ ترمي منْ أعالي الوجد..
مِنديلاً رقيقَ اللون
- يعنيْ: أنها مُشتاقةٌ جداً... وجداً.. -

في يديْ جوريَّةٌ..

أرفعُها.. مُرتشِفاً بعْضَ شذاها..

- ذاكَ يعنيْ:

«أنَّني أُلقيْ السَّلامْ»-

كانَ هذا.. قبلَ عامْ........

لمْ تكُنْ تخشى على أزهارها

منْ مطَرٍ مُحْتمَلٍ..

والآنَ لا غيمةَ في الأفقِ لكيْ تبكيْ علينا

.. فلماذا....

لمْ تكُنْ واقفةً

تحتضِنُ الشَّوقَ على شُرْفتها..؟؟؟؟

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

مشهد آخر...2

مرَّ عامٌ آخرٌ..

ما زالتِ الغيماتُ في الأفقِ على عادتها

تذرفُ أحلاماً... وأياماً..

وما زلتُ أنا..

أعرفُ هذا الدربَ

بلْ أعرفُ منْ رائحة الأزهار فجراً..

-قبْلَ أنْ أنظرَ حتى-

أنَّ عِطْراً واحداً

ينقُصُ كيْ تكتمِلَ الباقةُ..

ما زلتُ إذا أبصرْتُ أسرابَ العصافير

على شرفتها

تنعُمُ بالدّفءِ.. اعْتراني البردُ..

واشتاقتْ إلى التحليق نفسي..

مر عامٌ آخرٌ.....

لا شيء أشتاق إليه الآنَ إلا أن أرى

ضحكتها تلك.. إذا ودّعتها...

ثم اصطنعتُ العذر كي أرجع من نصف الطريقْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كم أحب الآن أن يخبرها طيرُ حنيني..

أن قلبي لم يعدْ يسبقني..

إذْ لم تعدْ تجفلُ أسرابُ العصافير...

على الشرفةِ

منْ ظلٍّ رقيقٍ يفتحُ البابَ

لكيْ يكتملَ المشهدُ.....

فلتهْنأْ إذنْ تلكَ العصافيرُ..

لقدْ صارَ لها... مسكنُها الآمنُ..

ولأحمِلْ أنا صندوق أحلامي

وأمضي تاركاً خيطاً ورائي

منْ عبيرِ الذكريات.....

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعريف عن حسن محمد بعيتي:

- **من مواليد حمص ١٩٧٤م.**
- **حائز على إجازة في علوم اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب - جامعة البعث بحمص عام ٢٠٠٣م.**
- **شارك بالعديد من المهرجانات الأدبية ونشر قصائده في دوريات ومجلات محلية وعربية ، وحصل على العديد من الجوائز الأدبية في مجال الشعر داخل سورية وخارجها مثل:**
- **جائزة عبد الباسط الصوفي ٢٠٠٦م.**
- **جائزة الجولان ٢٠٠٦ - ٢٠٠٨م.**
- **جائزة رابطة الخريجين الجامعيين ٢٠٠٥م.**
- **عربياً حصل على جائزة الشارقة للإبداع العربي لدورتها العاشرة ، المركز الثاني ٢٠٠٧. وعنها صدرت مجموعته الشعرية الأولى ((قطرات)). لكن الإنجاز الأبرز كان فوزه بلقب أمير الشعراء ٢٠٠٩ بعد حصوله على المركز الأول في المسابقة التي تنظمها هيئة الثقافة والتراث بإمارة أبو ظبي ، والتي تقدم لها أكثر من ٧٥٠٠ شاعر من مختلف الأقطار العربية وكان له شرف رفع علم سورية على مسرح شاطئ الراحة أمام عيون عشرات الملايين من المشاهدين في كل مكان من العالم.**

- كما شارك بالكثير من المهرجانات المهمة مثل:
- ملتقى الجولان العربي الدولي الذي شارك فيه أكثر من ١٤٠٠ شخصية من جميع أنحاء العالم.
- الأيام الثقافية السورية ضمن احتفالية الدوحة عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٠.
- مهرجان موريتانيا الشعري في العاصمة نواكشوط.
- مهرجان إربد الشعري بالأردن.
- عكاظية الجزائر للشعر العربي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر

إعجازٌ غزّاوِيٌّ

* حسن حسين الراعي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعُوذُ بالحُبِّ منْ شرِّ الذي يَكْرَهْ
منْ مظلمٍ لمْ يَجِدْ في الكونِ ما سَرَّهْ

منْ مُبتلٍ بشَذوذِ الموتِ هُمَّ بأنْ
أعيَا صُمودُ الندى في غزَّةٍ أمْرَهْ

يرمي عليكَ سلاماً ثمَّ يُتبِعُهُ
رصاصَ غدرٍ فتعْيا أنْ ترَى عُذْرَهْ

كأنَّ قابيلَ لمْ يَأمَنْ وَسِيلَتَهُ
في قتلِ هَابيلَ، حتَّى عَاوَدَ الكَرَّهْ

العمل الفني: للفنان قاسم حسين.

كانتْ سفائنُها بالغوثِ آتيةً
ضدَّ الحصارِ براياتٍ بها نَفْرَهْ

ففاجأتها الأباليسُ التي نهبتْ
منها الحياةَ ودانتْ أنَّها حُرَّةْ

كأنَّ غزَّةَ إعجازٌ يحاصرُها
هيَ الدمارُ وتخشى طِفلةَ السُّمْرَةْ!

لوْ أنَّ في الأرضِ حرّاً يُستجَارُ به
ما سدَّ وغدٌ على ميمَاسِها* بَحْرَهْ

سمراءُ مدّي هديرَ البحرِ نحوَهمُ
لعلَّ موجاً قديماً يقتفِي إثْرَهْ

أو أنَّ ريحاً تهبُّ الآنَ نخوتُها
منْ غيهبِ الصمتِ، هلْ تذْوِي ولوْ مَرَّةْ؟!

ضاعَ المُهلْهِلُ في صحراءَ قاحلة
وضاعَ فيها دمٌ لمْ يطلُبُوا ثأْرَهْ

تبكِي اليمامَةُ في قلبي فأُسكتُها
عجزاً، وأغمِضُ عنها شَهقَتِي المُرَّةْ
دمِي يفورُ ولا سيفٌ يخاصرُني
سوى كلامِي وروحٍ ذاقتِ الحَسْرَةْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هـلْ دمـعُ غـزَّةَ مجبولٌ بخيبَتِها
أمْ أنَّ بسمتَها لمَّا تزلْ طَفرَةْ

فينيقُها* بلهيبِ الموتِ مشتعلٌ
كأنَّهُ الجمْرُ تتلو نارُهُ عُمْرَهْ

ومنْ رمادٍ سينمو هازئاً أبداً
منْ حيلَةِ القتلِ تَذوي فِكْرةٌ فِكْرَةْ

منْ غزَّةِ الدَّهرِ أطماعٌ تُهاجمُها
كأنَّ قَمْبيزَ* قدْ أفشى لها سِرَّهْ

هلْ سرُّ غزَّةَ أنَّ البحرَ يعشقُها
أمْ أنَّها البحرُ لوْ أمعنتَ في النَّظْرَةْ

لها على الموجِ سَرجٌ لا مثيلَ لَهُ
لمْ يسْتَطِعْ مَلِكٌ أنْ يَعتلِيْ ظَهْرَهْ

يَا أيُّها الحُبُّ أمطرْ في قواحِلِنا
فربَّمَا أثْمَرَتْ في يأسِنَا زَهْرَةْ
أعُوذُ بالبحرِ من قحط ومنْ زَبدٍ
لا نَعشقُ البحرَ لولا نجْتني دُرَّهْ

الهوامش

* ميماس: هو باب ميماس أحد أبواب غزة ويطل على البحر ويسمى أيضا باب البحر.
* فينيق: هو طائر العنقاء الأسطوري وهو شعار غزة حيث يوجد في ساحة فلسطين وسط غزة نصب له.
* قمبيز: يقال أن الملك الفارسي قمبيز قد دفن كنزاً في غزة في الألف الأول قبل الميلاد خلال غزوه لمصر.

شطرنج

ربّما
لو تقهقرَ الرّخُ بيتاً
سوفَ يُفتَضَحُ الملكْ
رفسَ الحصانُ صدرَ جنديٍّ عجولٍ
مدَّ الفيلُ خرطوماً مثقلاً بالكرهِ
ودقَّ رقابَ أحصنةٍ كانَ يرهقُها السفرْ
ثقبَ الوزيرُ كرشَ فيلٍ أُتخِمَ بالجثثْ
غيرَ أنَّ جنديّاً جباناً
دفعَ الوزيرَ إلى بركةٍ منْ دماءْ
فماتَ اختناقاً دونَ أنْ يدري الحقيقةَ
في مربّعٍ لا لونَ لهُ
كانَ يجثو ملاكٌ لا لونَ لهُ
يزرعُ وردةً لا لونَ لها
لا يعنيهِ كلُّ هذا السوادِ الذي خلّفتهُ الملوكْ
ولا يعنيهِ كلُّ هذا البياضِ الذي تشدّقتْ بهِ الهتافاتُ الظريفةْ
لمْ يكنْ يعنيهِ شيءٌ في رقعةِ الموتِ السخيفةْ
حينَ انتهتِ اللعبةُ
قالَ الملاكُ دونَ دهشةْ
كعادتهم
ماتَ الجميعْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قليلةٌ كالبحرِ.... أنتِ

لي في ارتعاشِ الموجِ.. لؤلؤةٌ
تطلُّ على ابتهالِ الشوقِ
تبتكرُ انفلاقَ البحرِ عن حوريةٍ تصغي إلى قلبي
وتعطي وهجَها لدمي
تقلِّبُني على مرمى غوايتِها
تقبّلني
فأختلسُ الحياةَ على فمي
وأموتُ مفتتناً بها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لمْ أتكئْ يوماً على وطنٍ
لأعشقَها
وكنتُ أقلّبُ المدنَ البطيئةَ
فوقَ ألسنةِ التوجّسِ
ثمَّ ألتهمُ انكسارَ العمرِ
بينَ جنازتينِ..... وثغرِها

لا تذهبي
فلنا إلهٌ.... لا أراهُ

لسوفَ نرقصُ مثلَ ضحكتِنا قليلاً

حينَ تسترُ قبلتينِ

ودمعتينِ

وميتةً

لا تذهبي

فأنا قصيدتكِ التي تلهو بمكرٍ

فوقَ نهدِك والتنائي

كلُّ شيءٍ لا أراهُ

أراهُ في كفي

يخاتلُ

كيفَ لي أن لا أحبّكِ

حينَ لم أرَني

ولي في راحتيكِ عواصفٌ تغفو

وعطرٌ يستمدُّ براعةَ النسماتِ منكِ

ولي رحيقكِ خمرتي

أصبو بها نحوَ التجلّي

ثمَّ لي في مقلتيكِ مآربٌ أخرى

تعالي دونَ موتي

كلُّ شيءٍ فرَّ مبتعداً

كأنّهُ لم يغادرْ

كلُّ شيءٍ مرَّ وحدَهُ في ازدحامي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فابتكرتُ تعدّدي

أنا تائهٌ

أمشي إلى حلم

وجدتهُ في يقينٍي

شاردٌ في كأسِ فوضايَ الرتيبةِ

لا أموتُ

ولا أعيشُ

مسيّرٌ

حرٌّ

شجاعٌ

خائفٌ

متشائلٌ*

متناقضٌ كالحقِّ

طفلٌ طاعنٌ بالخبثِ

صبٌّ لا أجيدُ العشقَ

لكنّي أحبّكِ

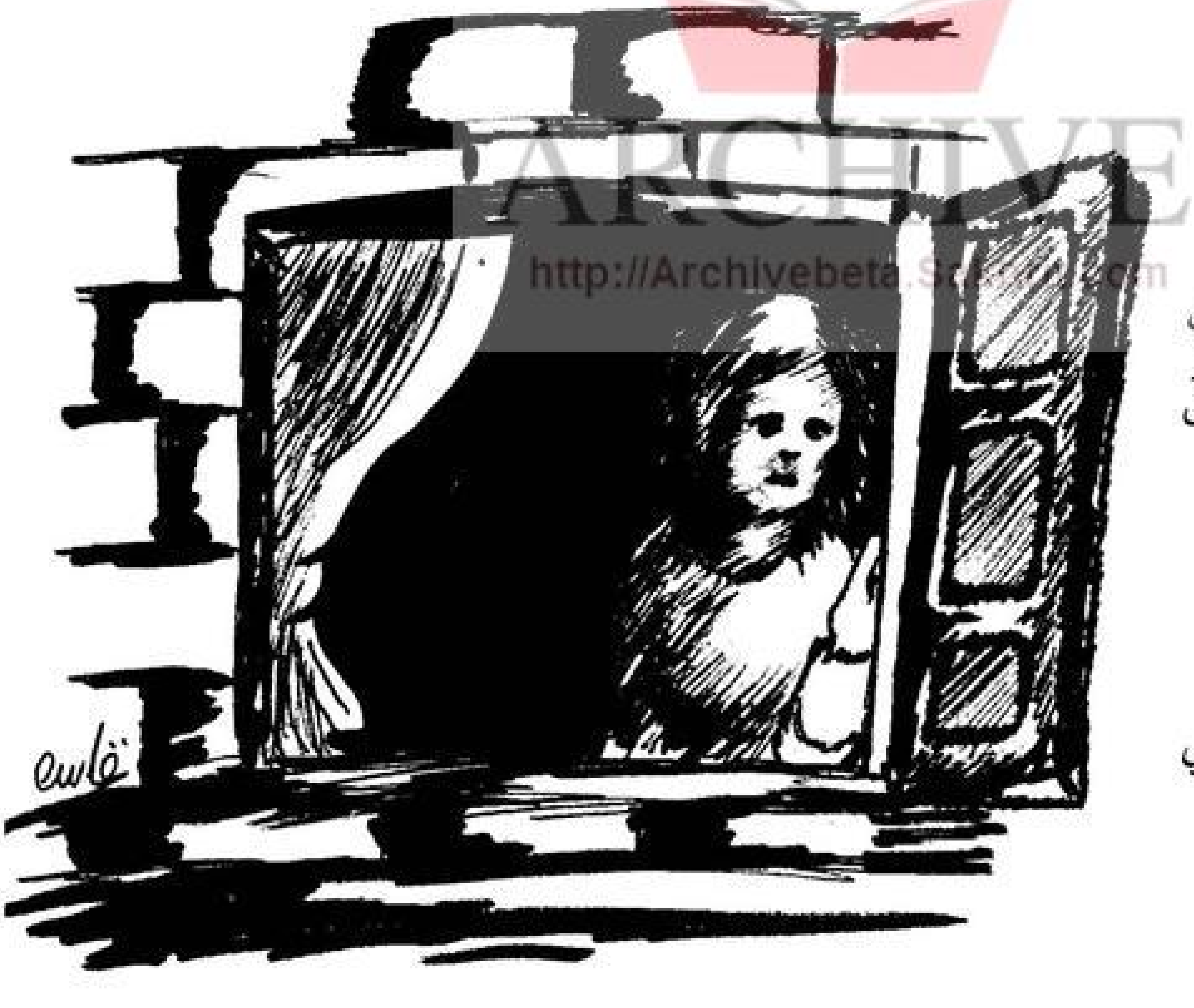

دافئٌ كالموتِ قلبُكِ

لا تعودي دونَ روحي

كي أموتَ كما أرى

وأراكِ

الهوامش

* متشائل: المتشائل نحت لغوي نحته الروائي إميل حبيبي وله رواية بهذا العنوان.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعريف عن عصام كنج الحلبي:

- تعريف عن حسن حسين الراعي:
- مواليد: الفوعة ٢٨ / ٠٣ / ١٩٧٦ م
- عضو اتحاد المدونين العرب.
- عضو مؤسس في المركز الافتراضي لإبداع الراحلين.
- مشارك في العديد من المهرجانات والأمسيات المحلية وحائز على عدة جوائز محلية.
- ليس له مجموعة مطبوعة وإنما نشر عدة نصوص في الجرائد والمجلات والكتب.
- ترجمت له عدة نصوص إلى الإنكليزية والفرنسية والإيطالية والبولندية والرومانية.
- ينشر نتاجه على الشبكة العنكبوتية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر

المُسافر

عصام كنج الحلبي *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فصل الرّحيل

نامي..

لديكِ الآن متّسعٌ من الفرحِ العقيمِ

بما يُراودُنا من الأحلامِ

حينَ يذودُ عن كفّيكِ وَردٌ

ثمَّ لا ينْهاكِ عطرٌ عن مساماتِ الصّباحِ

تنزُّ من روحِ السّماءِ صهيلَ آلهةٍ

تثاءبَ سحرُها

فتعلّقتْ فيكِ الحقولُ

العمل الفني: للفنان مطيع علي.

وأنتِ سيّدةُ المكانِ.

نامي.:

ولا تستيقظي إلا لكي تتثاءبي

فأنام بالعدوى

وألهثُ تابعاً أحلامَكِ الخضراءَ كي نبكي سويّاً

ثمّ نُقلعُ عن مَنام باتَ مألوفاً

/وليسَ لديّ متّسعٍ من الحزنِ الكريمِ لكي أُبادلَهُ الحياةَ/

فَثمّ طَرْقٌ

خلفَ بابِ البيتِ

ينجمُ عن جباةٍ /لسْتُ أمقتُهمْ/

ولا أتحيّنُ الأموالَ كي أرتاحَ من ضوضائِهم

لكنّهمْ

سئموا ورودَ حديقتي

ومناميَ المألوفَ

واللّطفَ الّذي أُبديهِ حينَ أذودُ عن خجلي ببعضِ الشّايِ

ثمّ أزجّهمْ في لجّةِ الغدِ

أو غدِ الغدِ

حيثُ أغدو مثلما أصبحتُ

لا أتحيّنُ الأموالَ

لكنّي كريمٌ في التّحيّةِ

حينَ يخذلُني غدانِ.

في خلوةٍ ما..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سوفَ أذكرُ دمعتيكِ إزاءَ تَرحالي
وأندبُ غفلةَ الأولادِ عن إيماءتي لحنينِهمْ
سأموتُ لو قصَّرْتُ عن شغفي بوجهكِ في الصّباحِ
وفي المساءِ
سأحتمي بيديكِ تغتالانِ أحزاني
وتنسابانِ من حولي كنهرٍ من حنانِ.
في غيابي لا تنامي
ثمّ لا تتَحيّني منّي الرّجوعَ
ولا تغضّي القلبَ عن حلمٍ أليفٍ
ربّما..
في غمرةِ الأحلامِ
والحزنِ الكريمِ
وبعضِ أدعيةٍ
سيصبحُ حلمُنا طوعَ البنانِ.

• • •

فصل الذّكرى

مرّ الخريفُ..
كأنّ مزمارينِ من ريحِ الشّمالِ تَزاوجا في داخلي
مَكثا شتاءينِ اعتباطيّينِ
ثمّ تعرّيا من كلّ ما حملا من الآهاتِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والخوفِ الطّبيعيِّ.
مرّ الرّبيعُ..
كأنّ أزهاراً نَمتْ وتفتّحتْ في حقلِنا
وكأنّ نحلاً نالَ منها ما يُناسبهُ
ومن أولاديَ الـ(غرباءِ)
يلسعُهم فلا يتأثّرونَ
فذاكَ طبعُ النّحلِ في الطّقسِ الرّبيعيِّ.
مرّتْ على بالي نساءٌ
كُنَّ يَحصدْنَ الشّعيرَ على مشارفِ بيتِنا
وأنا أصيخُ إلى أغانٍ
كُنّ قد ألّفنَها
كي يختصرْنَ بها التّعبَ.
وإذا أتتْ منهنّ واحدةٌ لأجلِ الماءِ
كانتْ زوجتي
تُرْخي عَليّ ستارةَ الشّباكِ
حتّى لا أُراقبَ عن كثبٍ.
مرّتْ زغاريدُ النّساءِ لأجلِ مولودٍ
سقيتُ بذورَهُ قبلَ الرّحيلِ
وغصّ بيتي بالتّهاني.
مرّتْ عناوينُ المساءِ بقريتي
في ظلّ أغنيةٍ لأمّ اللّيلِ
وهْيَ تُسلّمُ الأحلامَ في حذرٍ

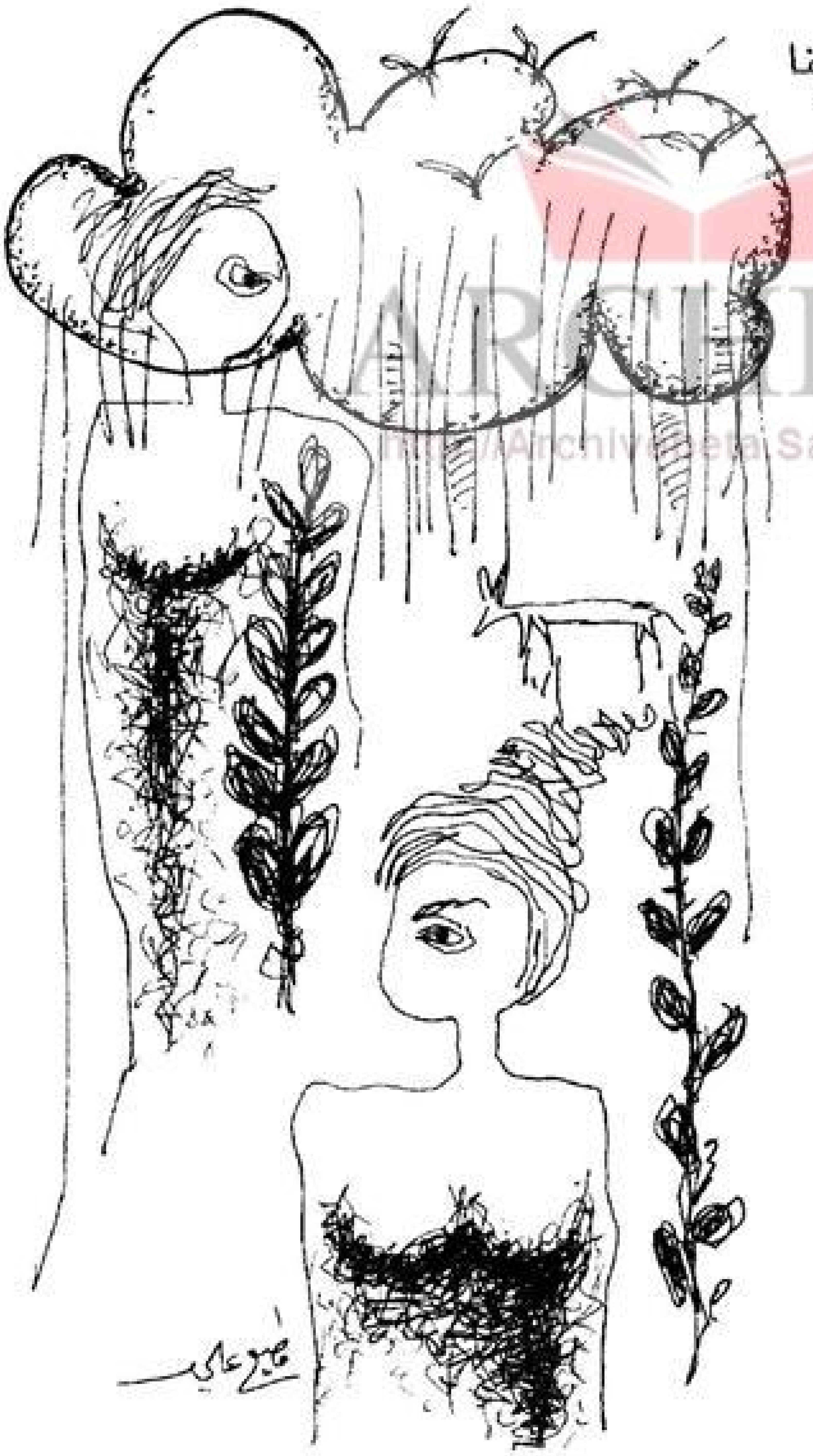

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقبطانِ الأمانيْ.
ومررْتُ في بالي على أمّ العيالِ
رأيتُها تصطافُ في عزّ الشّتاءِ قُبالةَ التّنّورِ
تحكي للرّغيفِ عن السّنابلِ في حقولِ الأغنياءِ
وعن حَكايا الحبِّ خلفَ تلالِ محصولِ الشعيرِ
وتنهرُ الأولادَ عن قطعٍ (مُحَمّرةٍ) من الخبزِ الطّريّ
رأيتُها
تبكي وتضحكُ حين تذكرُني
دغدغتُها للتّوّ
حيثُ فركْتُ وجْنتَها بإبهامي فصارتْ كالرّغيفِ
وصرتُ كالأولادِ
أزعلُ
حيث تنهرني.
أحسسْتُ أنّي ساهمٌ في الموتِ من أجلِ ابتسامتِها
وهذا الليلُ سوفَ يضيءُ لي
بعدَ التماسِ الأجرِ منْ راعي شؤوني.
وبأنّنا في آخرِ العمرِ الشّقيّ
سنحتسي فنجانَ شايٍ في الظّهيرةِ
تحتَ فيْءِ الطّابقِ الثّاني
ويلعبُ حولَنا أحفادُنا الـ(غرباءُ)
نردعُهم فلا يتأثّرونَ
فذاكَ طبعُ الطّفلِ منذُ طفولتي

إذْ كنتُ أُقلِقُ نومَ جدّي في الظّهيرةِ
تحتَ فيءِ الزّيزفونِ.

• • •

فصل العودة

دُنيا من التّرحيبِ حُلمي باللّقاءِ
سيفرحُ الأولادُ بي
وسيركضونَ إليّ (مثلَ البرْقِ)
ثمّ سيَصعدونَ على التّناوبِ فوقَ ظَهري
راكلينَ قفايَ كي أمشي بهم مثلَ الحمارِ
سَأَلفُّ منديلي على عينَيّ صغيري
حيثُ يختبئُ البقيّةُ
بينما أُملي عليهِ طريقَهُ
حتّى يحيدَ عن الجدارِ
سيُهلّلونَ
ويعرضونَ ليَ النّتائجَ في امتحانِ الموسمِ الماضي
سأمنحهمْ هداياهمْ
وخرجيّاتهم عن كلّ أيّامِ الغيابِ
سأنتشي طرباً بما حفِظَ الصّغيرُ من الأناشيدِ الخفيفةِ
والصّغيرةُ من أحاديثِ الرّسولِ وسورةِ الرّحمنِ
بحّةُ صوتِها في آلةِ التّسجيلِ كالنّايِ
غنّت ليَ (الأطلالَ) كاملةً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأنعشني تلعثُمُها بلفظِ الرّاءِ والزايِ

كانتْ كما قمرُ الشّتاءِ

يتيمةً منّي ويحجبُها ردائيْ

ولقدْ بكيتُ شهورَها الخمسينَ في تعبٍ

وأرهقني تساؤلُها البريءُ عن اختفائيْ..

أخبرتْني أمّها بعدَ الولادةِ:

يا ابنَ عمّي

إنّها بنتٌ

وأخشى أنْ يُضيرَكَ ما أقولُ

لقدْ تعلّمْتُ السّكوتَ

وصارَ لا يُجديْ حديثي عنكَ للأولادِ

هذا غيرَ أنّ النّاسَ ما انفكّوا يظنّون الظّنونْ

ولقدْ توفّيَ جارُنا البقّالُ من عامٍ

وزوجتُهُ تُطالبُ بالدّيونْ

وأخي يسبُّكَ ناكراً صَبريْ

وكانَ الصّبرُ دوماً منْ نصيبيْ

طِفلتي تبكي كثيراً

لمْ يعدْ يكفي حليبيْ

أدعو عليكَ بـ (قلّةِ التّوفيقِ) كي تأتي إلينا

طِفلتي تبكي..

وداعاً..

يا حبيبي.

تعريف عن عصام كنج الحلبي:

- مكان وتاريخ الميلاد: حمص- قرية تيرمعلة-١٩٨٠.
- شارك في العديد من الأمسيات والمهرجانات الأدبية والشعرية في العديد من المحافظات السورية.
- وحائز على عدة جوائز محلية وعربية:
- جائزة اتحاد الكتاب العرب/ حمص
- جائزة مجلس مدينة حمص.
- جائزة عبد الباسط الصوفي/ حمص.
- جائزة اتحاد شبيبة الثورة/ الرقة.
- جائزة الشاعر وجيه البارودي/ حماة.
- جائزة المزرعة للإبداع الأدبي/ السويداء.
- جائزة الجولان/ القنيطرة.
- جائزة شرفات/ دمشق.
- جائزة سعاد الصباح.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر

حيث لا أحد

علا حسامو *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هناك

حيثُ لا يخاطرُ بالذَّهابِ إلّا المتبقّينَ على قيد الحُلُمْ

مِن هنديّات المطر

وصيّادي الضّباب

هُناك

حيثُ تضيقُ السّماءُ حتّى تكادُ تختنق

حيثُ ينفرجُ القلبُ عَن زاويةِ العقمِ الأولى

ويتقافزُ المطرُ على المظلّاتِ بكعبٍ عالٍ ممزّقاً بكارتها المزيّفة

حيثُ تنمو زهور اللوز مِن شقٍّ ضيّقٍ في وجه الرّصيف..

العمل الفني: للفنانة وفاء كريدي.

وتركع أشجارُ اللوزِ بعيداً بلا وجهٍ

تعتمرُ الرّيحَ

وتنتحبُ يداها عاريتينِ بلا أصابعِ.

هناك..

عبرَ مزارعِ البلّورِ الشّاسعة

حيثُ تتكسّر الوجوهُ نُدَفاً منَ الموتِ..

وأغنية

هناك..

ثمّةَ ثقبٌ ساخنٌ في الصّدرِ

في أقصى نَفَسٍ

هناكَ..

حيث لا صوتَ ولا صمت

لا خصبَ ولا جدب

هناك

حيثُ لا أحد

لا أحد

لا أحدَ..سواي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بائعة العطر

أبيع الخبزَ

أبيعُ الخبثَ

أبيعُ العشقَ

على رصيفٍ عابرٍ

أبسطُ يدَيَّ

كغيمتينِ تنذرانِ بولادةِ سماءٍ ثامنة

أبصقُ حنجرتي

لأغنّي

يا أيّها الموتى

أوقفوا عرباتِ العطشِ

واحملوني على ألسنتكم اليباب قليلاً

أنا

بائعة العطر الأخيرة

كسر النّخّاسونَ خوابيَّ

عاثوا برحيقيَ

لوّثوا دكّانِ أحلامي الصّغير

بوحلِ وجوههم.

يا أيّها الموتى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعالوا

ها أنا قارورةُ الخبثِ الأخيرة

فاشتروني

سوف أذرفُ زهريَ الأرقطَ على قمصانكم

اِشتروني

لن تخسروا شيئاً إذا أيقظتموني في مناماتكم

فلا بدّ منّي كي تصوغوا عريكم

لا بدَّ منّي كي تجوعوا

كي تشبَعوا عطشاً وموتاً فوق ميتتكم

ها أنا قارورةُ العشقِ الأخيرة

فاشتروني

اشكروني

لا بدّ منّي

كي تخرَّ الرّغبةُ عمياءَ بكماءَ في عجزكم

كي تقتلوا الرّعشة في أجسادكم

لا بدّ منّي كي تموتوا أكثر

زهرةُ الصّدقِ الأخيرةُ انتحرت على شفتيَّ بالأمسِ

استفاقَ الخبزُ مِن جسدي الشحيح

ذبل الهواءُ على صَفيحي

وانتشيتُ.

لن أبيع العطر بعد اليوم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا العشق..لا خبزاً ولا لغةً

ولا ذكرى

جسدي رصيفٌ عابقٌ بالموتِ

جسدي رصيفٌ عابرٌ

يبسطُ كفّيهِ كسكّينينِ يقترفانِ إجهاضَ الحلم

لا توقفوا عرباتكم قدّامَ دكّاني

أنا لن أبيع العطر ثانيةً لمن

عبثوا بأحزاني.

لسعة

سربٌ من الزّنابيرِ يتنزّهُ في دمي
يلسعُ ضفادعَ مقطوعةِ اللسان
ويقتلُ مستنقعاتٍ تأزُّ بغُنجٍ
أمام خوابي العسل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في بلادي

الذّبابُ يسوق الرّيحَ مِن شعرِها
ويلقي بها في القاع
الثّعالبُ تنقّبُ عن الدّيدانِ
لتطهوها
وجبةً رئيسيّةً للعشاء
اللوحاتُ تدهنُ وجوهَ رسّاميها بفرشاةٍ ملطّخةٍ بالدم
في بلادي
تركب الآلهةُ درّاجاتها النّاريّة
وعلى شرفةِ عشتار
ترمي الحجارةَ والطّماطمَ وأعقابَ السّجائر

تعريف عن رائدة الخضري:

- تعريف عن علا حسامو،
- مواليد طرطوس ١٩٨٥.
- طالبة إعلام سنة رابعة.
- عملت في مجال تنمية الطّفولة مع الأمانة السورية للتنمية| فريق الجولات الوطني لمشروع مسار، مع مشاركات في فعّاليات تنمية بشريّة.
- عملت في مجال الصّحافة بطريقة متفرّقة.. (جريدة بلدنا ــ مجلّة المركز الإعلامي الشّبابي الإلكترونيّة ــ موقع منازل الشّعراء الإلكتروني).
- نشرت مجموعة مقالات وقصائد في عدّة مطبوعات ومواقع الإلكترونيّة.
- شاركت بعدّة مهرجانات وفعّاليات ثقافيّة سوريّة.
- تكتب الشّعر والنّثر، ولها مجموعة نثريّة بعنوان (حيث لا أحد..| الخطوةُ الأولى لِصَادَنُون).

شعر

فَصْلٌ مِنْ فَضَاءاتِ الْجَلاءِ..[1]

رائدة الخُضَري *

نَجْمٌ على غُصنِ التَّشرُّدِ
يَقْطِفُ الذِّكْرَى ويَأْفلُ
كي يُجدِّدَ نُسغَهَ
ويَصُبَّهُ ألقاً
على أحدِ المَقاعدِ
في حَنايَا جَنَّةٍ
يَأْوِيْ إليها خَافِقانِ
وجَمْرَتا لُغَةٍ تَلظَّتْ
في قَرَنْفُلَةٍ
فَباحَ بِسِرِّها

١- (ألقيت في المرحلة الثانية من مسابقة ملتقى الشعراء على قناة الكوثر الفضائية ٢٠١٠، وهي القصيدة الفائزة بالمركز الأول في مسابقة منتديات «كفرنبل» الأولى ٢٠١٠)

العمل الفني: للفنان إبراهيم دندل

صَمْتُ الحَياةِ..
عُمرٌ على بَدْءِ الحِكايةِ
كانَ يا ما كانَ في زمنٍ غريبٍ
عابرٌ جاذَبْتُهُ ظِلِّي
لِيَعْزِفَ ما تَيسَّرَ مِنْ لَظَى صيفٍ جديدٍ
سوفَ يَهْبِطُ كالبِشارَةِ
في مَنامِ صَبِيَّةٍ
تَتوسَّلُ القِصصَ البريئةَ
كي تُلوِّنَ فِضَّةَ المِرآةِ بالوَرْدِيِّ
ثُمَّ تَصِيرَ ما شَغَلَتْهُ
وَمْضَةُ شاعرٍ
جَمَعَتْ إناثَ الكونِ في أُنْثَى
تَصَوَّرَها.. فَصوَّرَها
وأفْرَغَ في زَنابِقِها سَجِيَّتَهُ..
... تَشظَّى الماءُ
... سالَ النُّورُ مِنْ مِرْآتِها ثَمِلاً
يُهَجِّي ما تَبقَّى مِنْ سَحابِ الصَّحْوِ
إذْ قدْ كانَ يا ما كانَ في زمنٍ مَطِيرٍ
فُسْحَةٌ مَشْغُولةٌ
بِضَجِيجِ مَنْ عَبَرُوا مَسائِي
وَاسْتَراحُوا في مَرافِئِ وَجْدِهِمْ
يَتَقاسَمُونَ.. وآخَرِينَ

فُتاتَ أوجاعِ التَّشرُّدِ في المَقاهي
أو يُعِدُّونَ البَديهَةَ
كي تَلُمَّ المِسْكَ مِنْ غِزْلانِ صَبْوَتِهِمْ
هُناكَ وَقفْتُ
أخْتَلِسُ الهواءَ الصِّرْفَ
أُمْعِنُ في انْسِرَابِ المَوْجِ مِنْ أُفُقِي
لأَسْفَكَ في جِهاتِ الأرضِ
أو أغْدُو كَنَايٍ لِلرَّسُولِ الحُرِّ
حِينَ يُرتِّلُ الآلاءَ في نَغَمٍ
فَيَنْكَشِفُ الوُجودُ
بِوَجْهِهِ المَفْقُودِ
يَسْتُرُهُ نَصِيفٌ مِنْ بَهاءٍ..

* * *

وَحْدِي
وَحَوْلِي قدْ تَغيَّبَ..
لا أنِيسَ
سِوَى حفيفِ سنابلِ الأحلامِ
يَرْشُقُها المساءُ بِسُمْرَتِي
فَتَصيرُ أحلامي
وأرْكَبُ رِيحَها
نحوَ اكْتمالِ البَدْرِ في شِعْري
فكيفَ تَناثَرَتْ مِنِّي النَّراجِسُ

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

حينَ فاجَأني الخريفُ
ومَرَّ بي فوقَ الرِّمالِ
لأُوَدِعَ الأطلالَ نَفْساً
لَمْ تُذَلِّلْها الطبيعةُ
ثُمَّ أوْقِظَ في فُرُوعي
بُرْعُماً لِلرُّوحِ غَضّاً
يَنْحَني آنَ الغِيابِ
ويَنْثَني عندَ اخْتِمارِ الشمسِ
في غَسَقِ اللِّقاءِ..؟

○ ○ ○

كالأمسِ
أيامٌ تَشظَّتْ مِنْ غمامَتِنا
لِتَهْوِيَ في شِتاءاتٍ لِطَافٍ سَبْعَةٍ
قدْ خَبّأَتْ خَيْرَاتِها
سَبْعاً عَذارَى
مِنْ سَنابلِ وَجْدِنا
مَنْذا يَرُدُّ البحرَ
عن تلكَ الشواطئِ
والرِّمالُ تَعشَّقَتْ
بِوَجيفِ موجِ العِشْقِ
في مَدٍّ وجَزْرٍ..؟
مَنْ يُباغِتُ لَيْلَنا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كي يَزْرَعَ النَّجْوَى

شُمُوساً تَهْتِكُ الأَسْتَارَ

والنوّارُ طَرَّز في مَدانا نَجْمَتَينِ

تُوَزِّجانِ الأُنْسَ

إنْ أَدْجَتْ سماءُ الحُلْمِ

وانْحَسَرَتْ رَياحِينُ الصباحِ..؟

تَمادَتِ الذِّكْرَى

وذا نَجْمٌ

على غُصْنِ التَّشرُّدِ

يُفرِغُ الأَنْدَاءَ في دَنٍّ جديدٍ

ثُمَّ يَأْفُلُ تارِكاً ظِلاً

على أحدِ المقاعدِ

في حَنايا جَنَّةٍ

يَأْوِي إليها خافِقانِ... ونَجْمَتانِ

لِيَبْدَأَ الفَصْلُ الأثيرُ مِنَ الحِكايَةِ

في فَضاءاتِ الجَلاءِ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عُبورٌ إلى قِبْلَةِ المُنْتَهى

يَنَامُ السُّؤالُ
على رَفَّةِ الجَفْنِ
قبلَ الرحيلِ
إلى دهشةِ الغيبِ واللارجوعِ..
تَنهَّدَ نايٌ
وأومأ بالرقصِ للسوسناتِ
لتفردَ لونَ السماءِ
على نهرِ عشبٍ تسللَ خلفَ المرايا
ليحجبَ طلعةَ بنتٍ
تُراودُ نرجسَها عن شذاهُ
وتُغوي الحكايا بِلَوزِ البراءةِ
قشّرهُ الحُبُّ حتى رَبا... فشَذا..
..
في دُنُوِّكَ
أُبصرُ لليلِ ألفَ انْزِياحٍ
وأحيا كما يشتهي الموجُ
في غِبطةِ الصحوِ
أمشي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على سَكَراتِ التلفُّتِ
نحوَ صداكَ..
أراكَ..
فَيُومِضُ في اشتهاءُ الفَناءِ
لأسرحَ خارجَ سِربِ الشموعِ
فأذْوِي فتيلاً
ونوري العراءُ
وفي جَلاؤكَ
حينَ تمدُّ إليَّ السهولَ
فألبَسُ ثوبَ الطبيعةِ
من سُندسِ الوحيِ حتى الترابِ
إلى جُلَّنارِ الشعورِ
وأهوي إلى ذُروةِ الشعرِ
حيثُ تَدلَّتْ كواكبُ روحي
كمئذنةِ الفجرِ تُزْجي إليكَ
عصافيرَها في وِشاحِ البَخُورْ..

* * *

كليمُ الحواس
وتجري على راحتيكَ الجداولُ
تلك تُحاورُ فِقهَ الكِناياتِ
أُخرى تلمُّ صلاةَ الندى
فوقَ سَجَّادِ نُورْ

وما ليْ سبيلٌ إذا ما مضيت

وآنست فيَّ شِهاباً وراءَ اليقينِ

سِوى أن أُزاوِجَ بينَ المَجازِ

وماسِ الوضوحِ

فأبصر طيفي تَقزَّحَ سبْعَ حمائمَ

كُلٌّ تُعرِّجُ نحوَ سماءٍ

وتنهلُ حتى يَجِفَّ الهديلُ

وتدنو مني الزنابقُ

في زُرقةِ العطرِ

صارتْ يدايَ رَذاذاً لِماءِ السلامِ

وصوتي امْتِداداً لِسَرْوِ اللطائفِ

بينَ الحُروفِ وتيهِ العُبورْ

• • •

هُناكَ على يَاقةِ الليلِ

شَبَّ صهيلٌ لأنثى

تَحُوكُ نسيجَ الحياةِ

على نَوْلِ أغنيةٍ منْ أنينٍ

وتَهْذِي بِبَرقٍ يَمُرُّ

على حُلْمِها المُطْمَئِنِّ

إلهي!

وَفاضَ السوادُ

ارْتَمى الكُحْلُ في حضرةِ الشعرِ

واكْتَملَ البدرُ

صارَ هلالاً

وغطتْ نجومٌ فراغَ الكلامِ

كلام يُفَسِّرُ ظِلَّ الكلامِ

ويَنْقُشُ وَقْعَ المعاني بِنُورْ

• • •

هُنا

حيثُ حطَّ سُؤالٌ صغيرٌ

فَشَابَ

ونامَ

فَجافَى الجوابُ المَنَامَ

تَسربت مِنْ شِقٍّ نَفْسي

وسرتُ

تُبَعْثِرُني الريحُ بينَ الجِهاتِ

ومَسٌّ كرَقْصِ النبيذِ

يُقَلِّبُ رُوحيَ ذاتَ اليمينِ

وذاتَ الشمالِ

فهل يَمَّحِي الوحيُ

إنْ سَكنَتْهُ الدروبُ

وأفْضَى إلى قِبْلَةِ المُنْتَهى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أم على راحَةِ الطُّهْرِ هامَتْ رُؤايَ

فخلتُ الفَراشاتِ

تنبعُ من كُلِّ ثَغْرٍ

تفتَّحَ في قُبلةٍ للحياةِ

ومَدَّ إلى اللهِ نَخْلَ النُّشُورْ

تعريف عن رائدة الخضري:

- شاعرة عربية سورية من مواليد دمشق، ٩/ ١١/ ١٩٨٠م.
- مجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق عام ٢٠٠١م.
- تعمل في حقل التربية والتعليم، وتُدرّسُ مادة اللغة العربية منذ خمس سنوات.
- بدأت بكتابة الشعر في سن مبكرة، وانطلقت من القصيدة الكلاسيكية (نظام الشطرين) إلى قصيدة التفعيلة، كما تكتب قصيدة النثر، وتكتب شعراً للأطفال.
- لها مجموعة شعرية قيد الطباعة، وشاركتْ في المجموعة الشعرية المشتركة «لدمشقَ نُغنّي» التي صدرت عن اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين (فرع سورية) في مناسبة احتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٨م.
- حصلت على جائزة الإبداع في سلسلة جوائز دار ناجي نعمان الأدبية في لبنان عام ٢٠٠٨م.
- وصلت إلى المرحلة النهائية من المسابقة الشعرية التلفازية «ملتقى الشعراء» على قناة الكوثر الفضائية عام ٢٠١٠م.
- حصلت على المركز الأول في مسابقة منتديات «كفرنبل» الأولى ٢٠١٠م عن قصيدتها «فصل من فضاءات الجلاء».
- كُرِمتْ مع تسعة شعراء سوريين في ملتقى الشارقة الثاني للشعراء الشباب الذي أقيم في دمشق، ١٠/ ٢/ ٢٠١١م.
- حازت المركز الثاني في مسابقة الشارقة للإبداع العربي/ الدورة الرابعة عشرة (٢٠١٠-٢٠١١) في فرع أدب الأطفال (الشِّعْر الموجّه إلى الطفل) عن مجموعتها الشِّعْرية (ربيعٌ مِن ألواني).

شعر

نهر التراب

حسن إبراهيم الحسن ٭

نهرُ الترابِ يفيضُ فيَّ/
أفيضُ عنهُ
يقتادني منّي إليَّ/
إليهِ منهُ.

عنهُ اغتربتُ فكنتُ ذاتاً،
حتَّى بي لمَّا اكتملتُ/
خلعتُ ذاتي/
قلتُ: كنْهُ
حاذيتُ برقَ بصيرةِ الأعمى،
أرى -فيما أرى-
طيناً أفرُّ إليهِ منهُ

العمل الفني: للفنانة مصطفى الصالح.

إلى نفسي سدى

ستسيرُ بي نفسي إلى نفسي سدىً
لا نلتقي إلا ليكتملَ الغيابُ

تَعِباً -كعيرِ الغيمِ- أصعدُ ذروتي
لتُتِمَّ بي نقصانها الأرضُ الخرابُ

أمضي وحيداً،
لا يُرَدِّدُ خطوتي حتى الصدى،
الآنَ ينتصرُ اليبابُ

والأرضُ تكتبُ سيرتي:
أنْ كلَّما نَفَدَتْ جرارُ العمرِ حنَّ بيَ الترابُ

لم أكتملْ..
لكنني أمضي،
وبي ظمأٌ إلى المجهولِ، أسألُ،
لا أُجابُ!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

متوجِّسٌ، مثلُ الغريبِ إذا خطا
كلُّ الدروبِ أمامَ خطوتهِ ارتيابُ

بيني وبينَ الماءِ برزخُ حكمةٍ
لو شفَّ لي ما خانَ بالحدسِ السرابُ

ضِدان روحي؛
لو ظباءٌ شرقها هزَّتْ ضلوعي،
غربها عَوَتِ الذئابُ

في الحياةُ وضدُّها أيضاً،
كما يؤوي قتيلاً قربَ قاتلهِ الكتابُ

كي أنجزَ التاريخَ يلزمني غدٌ
- يختارُني -
مازالَ يحجبهُ الضبابُ

سيضيقُ بي جسدي فأهجرُ طينَهُ
إنَّ الرحيلَ إلى منافينا اقترابُ
باباً فباباً سوفَ يوصِدُ عتمهُ طيني..
ليُفتحَ في المدى للروحِ بابُ

الآنَ أذكرُ من تَخَطَّفَهمْ صدى غيبٍ،

فأصغَوا حينَ ناداهمْ/
أجابوا

روحي المحطات الغريبة خلفهم
ألقوا على شرفاتها المنفى وغابوا

لا بدَّ من منفى
لتصعدَ حزنها روحٌ،
ويصرخَ ملءَ وحشتها الإيابُ

....
....

للجُبِّ «يوسُفهُ»،
ولي قمصانُ منْ رحلوا،
«ويكفيني منَ الماءِ السرابُ»[1]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهوامش

١- المتنبي: وخيلاً تغتذي ريحَ الموامي
ويكفيها من الماءِ السرابُ

أضغاث أحلام

حلم ١ (نصف حلم):

....

دَهَمتْ عليَّ الحلمَ حافيةً تسيرُ

على مياهِ الروحِ مثلَ قصيدةٍ،

فشردتُ في الإيقاعِ أتبعها،

على مرأىً من المرآةِ هَمَّت ترفعُ الأنقاضَ

عن أزهارها

عن ثلجها الناريِّ، قالت: «هيتَ لكْ»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهَمَمْتُ، أذكرُ أنّني........

....

متفاعلن، متفاعلن، متفاعلكْ!!

وهمَمْتُ،

أذكرُ أنها قالت: أنِ اهبطْ....،

قبلَ نصفِ الحلمِ أيقظني لُهاثٌ

من شقوقِ الليلِ، والمرآةُ واجِفةٌ

- كطفلٍ مسَّهُ شبحٌ - تُرَدِّدُ رعشتي:

إيَّاكَ.... لا تَقْصُصْ عليهم مقتلكْ

حلم ٢ (عجوز):

....،

ورأيتني

أسري على قلقِ الرمالِ

كلُّ الذينَ ظَنَنْتُني أغويتهم

ملّوا الإقامةَ في رِحالي

الآنَ يخذلني الغواةُ

فليسَ يتبعني هنا من بعدهم

إلا ظِلالي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالكادِ تلمحني الحياةُ

على مداها أرتدي صبحَ الطفولةِ،

ثمَّ أخبو فجأةً

كالظلِّ أبلغُ ذروتي عندَ الزوالِ

بالأمسِ توقظني خُطا الفتياتِ

تحتَ نوافِذي

والآنَ يوقِظني سُعالي

لا بدَّ أن أغفو

وأحلمَ مرَّةً أخرى

لأدركَ أنّني بَشَرٌ على قيدِ الزوالِ

حلم ٣ (جنازة):

....

في الليلِ
-فيما لا يراهُ النائمونَ- رأيتُني
-وحدي وهذا الليلَ، ثالثنا العراءُ-
أسيرُ خلفَ جنازتي
أبكي عَلَيَّ
مضرّجاً بطفولتي الأولى
على وشكِ اقترافِ قصيدتي
تقتادني ريحٌ
قريباً من جموحِ الروحِ في سفحٍ يُطِلُّ على هواجسها
وأبعدَ عن تكاليفِ المجازِ
وعن تَلَعْثُمِ شاعرٍ في وصفِ رائحة التراب،
يشدني الإيقاعُ أتبعهُ كأني أرتدي غيماً وأعلو
ثمَّ أعلو...
عارياً منّي تماماً
لم أعدْ أخطو على الظلِّ المتاخمِ قامتي
أعلو وأعلو
ثمَّ أهوي من على سفحِ الهواجِسِ فجأةً
مستسلماً لرطوبة الطينِ الذي سأكونهُ
يقتادُني منّي إليَّ
وكأنَّني أحدٌ سِوايَ، أسيرُ خلفَ جنازتي
أبكي عَلَيّ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اعتراف ساذج

ماذا سأروي عن بدايتنا؟
ابتعدنا عن طفولتنا كثيراً
فاستفاقتْ في هواجِسنا الجهاتُ،
وشفَّنا شغفٌ إلى المجهولِ
هلْ بِتنا رجالاً كي نُجرِّبَ شهوةَ المنفى بعيداً عن وصايا الأمهاتِ؟
وعن بِلادٍ باتَ يكسرنا صداها في نشيدٍ صاعدٍ من أنَّةِ النايات فجراً في منافينا،
اغتربنا دونَ أن نمضي إلى جِهة...
كأنَّ الأرضَ تخلعنا وتمضي خلفَ من طاروا حماماً كي نجاورَ وَحْشةَ الشرفاتِ/ نحرسها منَ الفوضى
ومما قَدْ تُخَلِّفُهُ حصى الغرباءِ من فَزَعِ الزجاجِ على نوافِذهم...

هنا
لا شيءَ يكسرنا على بابِ المساءِ سِوى
طريقٍ مترفٍ بالأمسِ يشرعُنا على الذكرى:
عَدَوْنَا - خلفَ مَنْ رحلوا - حُفاةً
لم نَكُنْ بَعدُ اتشحنا بالرجولةِ، كانَ ينقصُنا اعترافٌ ساذَجٌ بالشوكِ كي نبكي على شيءٍ يُبرِّرُ دَمْعنا...

ماذا سأروي عن بدايتنا؟
انتهينا؛

أصدقائي غائبونَ

وحاضِرٌ -حولي- صداهم دافِئاً/

(ليلى) تناست (قيسها) المجنونَ يرمَقُني،

ويصرخُ

- كلَّما ألقيتُ في وَضَحِ المرايا قامتي-

: ها أنتَ في المرآةِ وحدي يا غريبُ!

تعريف عن حسن إبراهيم الحسن:

صدر له مجموعتان شعريتان:

- **(المبشرون بالحزن)**: مجموعة شعرية عن دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، ٢٠٠٨.
- **(ها أنتَ وحدي!)**: عن دار شباب النهرين، دمشق، ٢٠١٠.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

«عَلَى بُعْدِ لَحْظَةِ مَوْتٍ»

عمر حكمت الخولي*

-١-

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عَلَى بُعْدِ لَحْظَةِ مَوْتٍ
هُنَاكَ
عَلَى خَطِّ «آلون»
وَقْتَ الْتِفَاتَةِ رَأْسِ الرَّصَاصَةِ نَحْوِي
بِمَقْرُبَةٍ مِنْ تَفَجُّرِ جُنْدِيٍّ إِسْعَافْ
رَآهَا الْحَقِيقَةَ
أَصْغَى لِصَوْتٍ لَهَا
كَادَ أَنْ يَسْتَفِيْضَ بِمَعْرِفَةٍ
كَادَ أَنْ يُخْبِرَ الآخِرِيْنَ بِمَا قَدْ رَأَى عِنْدَمَا طَافْ

العمل الفني: للفنان علي الكفري.

وَلكنَّهُ اخْتَارَ صَمْتاً دَوَى..

رُبَّمَا مَاتَ.. أوْ خَافْ!

لِذَاكَ الْمُبَعْثَرِ فَوْقَ التُّرَابِ حِكَايَتُهُ

صَاغهَا بِعِبَارَاتِ قَرْيَتِهِ لي

بِلَهْجَتِهِ الْمَغْرِبِيَّةِ

عَنْ مِحْنَةِ الْعَائِلَه

عَنِ الْقَمْحِ وَاللَّبَنِ الْمُتعَفِّنِ فِي جَوْفِ قَرْيَتِهِ

عَنْ مَشَايِخِهَا الْفَاتِحِيْنَ

وَعَرَّافِهَا الْمُنْزَوِي

عَنْ عَصَافِيْرِهَا الرَّاحِلَه

وَعَنْ كَيْفَ كَانَتْ لِجَدٍّ لَهُ مُعْجِزَاتٌ

فَأنْبَتَ فِي الأرْضِ زَرْعَاً

وَأحْيَا الْعَنَاقِيْدَ فِي بَطْنِهَا الْجَافْ..

وَدِدْتُ -وَقَدْ كُنْتُ أجْهَلُ- لَوْ أنَّنِي قَدْ كَتَبْتُ حِكَايَتَهُ

قَبْلَ أنْ يَسْتَرِيْحَ لألْفِ عِجَافْ!

عَلَى بُعْدِ لَحْظَةِ مَوْتٍ...

وَكُلُّ مَسَافَاتِ هَذِي الْبِلادِ تُقَاسُ بِمَوْتٍ

وَكُلُّ احْتِمَالاتِ هَذِي الشُّعُوْبِ تُكَنَّى بِمَوْتٍ

وَكُلُّ الْمَطَارِحِ فِي هَذِهِ الأرْضِ

كُلُّ الْمَوَاعِيْدِ وَالأزْمِنَه

كَعِيْدِ يَسُوْعَ

وَهِجْرَةِ أحْمَدَ..

وَالأُغْنِيَاتُ مِنَ الْحُلْمِ حَتَّى «عَلَى الرُّوْزَنَه»

وَنَرْدُ الْمَقَاهِي.. وَجُرْمُ الْعَفَافْ!

عَلَى بُعْدِ لَحْظَةِ مَوْتٍ

نَظَرْتُ وَرَائِي

فَأَيْقَنْتُ أَنِّي الْمُبَعْثَرُ!

وَجْهِي الْحِكَايَةُ

وَالْمُتَبَقِّي مِنَ الْوَقْتِ.. بَعْضُ ارْتِجَافْ!

-٢-

عَلَى بُعْدِ صَحْوَةِ مَوْتٍ مِنَ الْمَوْتِ!

فِي جَبْهَةٍ كَرْبَلائِيَّةٍ

صَارَنِي الْحُلْمُ!

مَهْلا..

أَنَا صِرْتُ حُلْمَاً

أَمِ الْحُلْمُ أَصْبَحَ وَجْهاً لِـ...؟!

كَلاَّ!

وَحِيْداً مَضَى الْحُلْمُ يَسْحَبُ فَوْقَ رُؤُوسِ الْمَمَالِيْكِ طَيْفَ الْحَقِيْقَةِ

يَبْنِي عَلَى الأَرْضِ مِعْرَاجَ «زَنُّوبِيا» نَحْوَ أَحْرَاشِ «حِمْصَ»

فَيَتْرُكُ ظِلاًّ

فَتَحْيَا لِبُرْهَةِ حَظٍّ

وَيَحْيَا -هُوَ الآخَرُ الْمُتَنَكِّرُ- حَوْلاً!

حِجَازِيَّةٌ قِصَّتِي

بَابِلِيٌّ هَوَايَ الْمُعَبَّأُ فِي سَلَّةٍ لِلتَّصَوُّفِ
حِمْصِيَّةٌ نَكْهَةُ الْقَهْوَةِ الْمُسْتَرِيحَةِ فِي
بُعَيْدَ مُغَامَرَةٍ لِلتَّعَرِّي
دِمَشْقِيَّةُ الْمَنْشَأِ الذِّكْرَيَاتُ الَّتِي عَلَّمَتْنِي الْهَوَى
مَغْرِبِيٌّ نِدَائِي الْمُكَسَّرُ كَالْمَاءِ فَوْقَ زُجَاجٍ إِذَا هَطَلَ الْخَوْفُ..
أَنْدَلُسِيٌّ بُكَائِي الْمَرِيرُ عَلَى نَخْلَةٍ قَطَفَتْهَا
أَنَامِلُ شِعْرِي

-٣-

عَلَى بُعْدِ لَحْظَةِ مَوْتٍ
إِذِ احْتَرَقَ السَّائِرُوْنَ احْتِمَالاً لِبَرْدِ شِتَاءٍ عَظِيمٍ تَوَلَّى الْفُصُوْلَ مُذِ اسْتَنْطَقَ اللهُ «عِيْسَى» كَلِيْمَاً تَجَلَّتْ عَلَيْهِ جَمِيْعُ أَسَاطِيرِ شَرْقِ الطُّفُوْلَةِ
فَاضْطَرَبَ النَّجْمُ
وَاسْتُبْدِلَتْ سُنَّةُ الْمَقْدِسِ
تُطِلُّ عَلَى ضِفَّةٍ -لِلتَّحَرُّرِ- غَرْبِيَّةٍ
رَايَةُ النَّارِ
تَخْتَارُ مِنْ بَيْنِ أَلْفِ قَصِيْدَةِ شِعْرٍ تَعَلَّمْتُهَا فِي صُفُوْفِ الْمَدَارِسِ بَيْتَاً وَحِيْدَاً
وَتُحْرِقُ مَا قَدْ تَبَقَّى إِذَا الشَّعْبُ حَقَّاً أَرَادَ!
وَتُفْرِجُ عَنْ مَنْهَجِي الْمَدْرَسِيِّ!
عَلَى بُعْدِ لَحْظَةِ مَوْتٍ
عَلَى مَسْمَعٍ مِنْ شُهُوْدٍ كَثِيْرِيْنَ جَابُوا الشَّوَارِعَ بَحْثَاً عَنِ الدَّمِ وَالنَّارِ
يَسْتَقْبِلُوْنَ الرَّصَاصَةَ عَمْدَاً بِأَرْوَاحِهِمْ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فَهِيَ حَتَّى وَلَوْ سُمِّيَتْ «طَلْقَةً» سَتُزَوِّجُهُمْ مِنْ نَسِيمِ الشَّوَاطِئِ!
تُطْلِقُهُمْ سَابِحِيْنَ كَمِعْرَاجِ نَجْمٍ إلى مُنْتَهَاهُ
إلى اللهِ
حِيْنَ تَجلَّى رَحِيمًا لأنْدَلُسٍ!
عَلَى بُعْدِ لَحْظَةِ مَوْتٍ
تَرَاءَى النَّبِيُّوْنَ
أَقْبَلَ كُلُّ الَّذِيْنَ مَضَوا طَائِفِيْنَ
تَكَرَّرَ مَشْهَدُ إِعْدَام «هَابِيْلَ»
إِذْ صَاحَ ذَاكَ الْمُبَعْثَرُ فَوْقَ التُّرَابِ:
«أَنَا تُونُسِيٌّ»!
فَأَسْقَطَ تَارِيْخَ أَرْضٍ بِأَكْمَلِهِ «عِنْدَمَا طَافَ»!
عَلَى بُعْدِ لَحْظَةِ مَوْتٍ
نَفَضْتُ الْمَوَاعِيْدَ عَنْ جُثَّتِي الْهَائِمَه
رَجَعْتُ انْتَفَضْتُ انْبَعَثْتُ ارْتَمَيْتُ اخْتَلَقْتُ مِنَ الْمَادَّةِ الْمُسْتَثَارَةِ زَاوِيَةً قَائِمَه
لأَصْعَدَ فَوْقَ
كَكُلِّ الْبَعِيْدِيْنِ
جَنَّاتِ إِنْصَافٍ!

-٤-

وَأَنْتِ الْوَحِيْدَةُ
وَحْدَكِ أَنْتِ
مُغَامَرَتِي الدَّائِرِيَّةُ فِي طُرُقِ الشَّامْ

«فُرَاتِي» الْمُقَطَّرُ فِي «بَرَدَى»

قُبْلَةُ الْحَظِّ.. قِصَّةُ مَا قَبْلَ نَوْمِي

بِهَا حَجَّ «لِينِين» وَاسْتَغْفَرَ الأَرْضَ «هِتْلَرُ»

أَعْطَى الْيَهُودَ بِلاداً لِكَي يَسْكُنُوهَا

وَأَعْطَى الْغَجَرْ

قَنَادِيلَ شِعْرٍ، وَطَعْمَ مَطَرْ..

وَأَنْتِ الْوَحِيدَةُ

خُبْزُ الْحَيَاةِ.. وَنَكْهَةُ إِعْدَامْ!

وَأَنْتِ الْوَحِيدَةُ

فَلْسَفَةٌ لاوُجُودِيَّةٌ فِي عَنَاوِينِهَا

وَانْفِعَالِيَّةٌ فِي مَضَامِينِهَا

وَاحْتِمَالِيَّةٌ

فِي تَعَالِيمِهَا يَتَلاقَى مُثَلَّثُهَا الْمُتَسَاوِي الْجِدَارَيْنِ مُتَّحِداً

مَعَ ثَالُوثِ طِفْلٍ تَعَلَّقَ فِي مِحْنَةٍ لا سَمَاوِيَّةٍ..

رُبَّمَا قَامْ!

وَأَنْتِ الْوَحِيدَةُ.. لَحْظَةُ مَا قَبْلَ مَوْتِ الْجَمِيعِ

وَمَا قَبْلَ بَعْثِ الْجَمِيعِ

وَمَا بَعْدَ إِنْصَاتِ «مُوسَى» لِصَوْتٍ يُبَايِعُهُ

فَتُغَنِّينَ كَيْ تَسْكُتَ الأَرْضُ

حَتَّى أُوَلَّى أَنَا مَعَهُ

وَتُوَلَّيْنَ سُلْطَانَ إِلْهَامْ!

عَلَى بُعْدِ لَحْظَةِ مَوْتٍ

هُنالكَ

عِنْدَ الْتِقَاءِ مَدَارَيْنِ فِي مُنْتَهى وَجْهِكِ الْمُسْتَرِيحِ

بَدَا الْمُتَنَاثِرُ لي عَالَمًا مِنْ ضَبَابْ

أَقَمْتُ قَرَابِينَهُ

فَاسْتَجَابْ

وَأَوْرَثَنِي مَعْقِلَ الحُلْمِ وَالذِّكْرِيَاتِ الْمُخَضَّبَةِ الآنَ بِالدَّمِ إِذْ طَافْ

فَأَنْتِ الْوَحِيدَةُ

حُلْمُ التَّحَرُّرِ

حُلْمُ التَّسَاقُطِ مِنْ غُصْنِيَ الْجَافْ!

«صُوفِيَّةٌ خَالِصَةٌ لِوَجْهِ الْعِشْقِ.. وَجْهِكِ»

-١-

مُذْ كُنْتُ أحْبُو
كُنْتُ أكْتُبُ قِصَّتِي وَجَعَيْنِ
بَيْنَهُمَا اسْمُكِ الْمَزْرُوعُ خَيْطاً فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ
أرْضَعُ بَعْضَ مَا فِي عَيْنِكِ اسْتِسْقَاءَ مَلْحَمَةٍ
سَأكْتُبُهَا بِـ(شَيْطَنَةِ) الطُّفُولَةِ
حِيْنَ يَنْسَانَا الْمَطَرْ!
وَالآنَ أكْبُرُ لَحْظَةً مُذْ كُنْتُ طِفْلاً..
لا أُرِيْدُ الآنَ أُغْنِيَةً لِمِيْلادِي الْجَدِيْدِ
وَلا أُرِيْدُ شُمُوْعَ حَلْوَاكِ انْطِفَاءً حِيْنَ أقْسِمُ قَالَبَ الأيَّامِ
أُمْنِيَتِي الْوَحِيْدَةُ أنْ أكُونَ
وَأنْ تَكُوْنِي
غَابَتَيْ عِشْقٍ عَلَى طَرَفِ الْقَدَرْ!

-٢-

عَاتَبْتُ رُوْحَكِ
تَسْألِيْنَ سَذَاجَتِي عَنْ جَوْهَرِ الأيَّامِ
عَنِّي، وَالْهُدَى

وَسَألتِ عَنْ مَعْنَى الحَيَاةِ إِذَا تَرَدَّدَتِ الأَصَابِعُ عَنْ مُلامَسَتِي
إِذَا لَمْ يَبْقَ صَوْتِي كَالصَّدَى
يَرْتَدُّ حِيْنَ سَتَبْسُمِيْنَ...
أَنَا مُجَرَّدُ شَاعِرٍ.. طِفْلٍ
مُغَامَرَتِي الوَحِيْدَةُ حُبُّكِ المَجْنُوْنُ
مُعْضِلَتِي العَظِيْمَةُ سِحْرُكِ المَخْلُوْقُ مُذْ كَانَ الفَضَاءُ سَحَابَةً
تَنْشَقُّ فِي ذَاكَ المَدَى!
طِفْلِي: أَنَا!
أَنَا طِفْلُ ذَاتِيَ مُرْغَمَاً
طِفْلٌ لِوَجْهِكِ، لاشْتِهَائِكِ، لاحْتِمَالِكِ
لارْتِدَادِ العِشْقِ مَلْغُوْمَاً بِشَتَّى تَضْحِيَاتِي
إِنَّنِي طِفْلٌ لِذَاتِي
للسُّدَى..
مَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْ حُرُوْفِ الأَبْجَدِيَّةِ فِي الجَوَى!
فَبِأَيِّ مُنْطَلَقٍ أُجِيْبُ عَنِ السُّؤَالِ؟
بِأَيِّ بُرْهَانٍ سَأَخْتُمُ مَا اعْتَرَانِي مِنْ جُنُوْنٍ؟
لَمْ يَكُنْ مِنْهَاجُ مَدْرَسَتِي عَظِيْمَاً
فَاعْذُرِيْنِي حُلْوَتِي
مَا زِلْتُ فِي سَنَةِ اسْتِمَاعٍ فِي ابْتِدَائِيِّ الهَوَى!

-٢-

مَا عُدْتُ أَذْكُرُ كَيْفَ تُهْتُ بِعِشْقِكِ المَمْنُوْعِ
أَوْ كَيْفَ الْتَقَيْتُ بِجِسْمِكِ النَّائِي

وَرَاءَ الأَمْسِ أَنْتَظِرُ الْبِدَايَةَ
خَلْفَ ذِكْرَى الْيَاسَمِينِ..
تَوَقَّفِي!
مَلَّ الرِّفَاقُ مِنِ انْتِقَاءِ الْيَاسَمِينِ
هُنَاكَ فِي عَيْنَيْكِ أَلْفُ حَدِيقَةٍ لِلْحُبِّ
غَارْدِينْيَا، وَلُوتَسُ
نَرْجِسٌ جَاثٍ عَلَى كَتِفِ الصَّنَوْبَرِ!
كَيْفَ؟ لا أَدْرِي
وَلَكِنَّ الْخَيَالَ يَجِيءُ بِي
نَحْوَ التَّنَاثُرِ فِي الْخَيَالِ!
جَسَدِي يُطَالِبُنِي بِبَعْضِ حَمَاقَةِ الْعُشَّاقِ
يَدْفَعُنِي إِلَيْكِ
لِقُبْلَةٍ فِي الْمَاوَرَاءِ
وَسَهْرَةٍ فِي اللاَّانْتِمَاءِ إِلَى الرِّجَالْ
جَسَدِي يُمَزِّقُنِي اشْتِعَالاً..
أَخْبِرِينِي
كَيْفَ أُطْفِئُ شُعْلَةً فِي عُمْقِ ذَاكِرَتِي تُؤَجِّجُ كَالْهَوَى؟
هَلاَّ أَجَبْتِ عَنِ السُّؤَالْ؟!
أَنَا مَا عَشِقْتُكِ كَيْ أَلُوذَ بِحَرْقَتِي
أَنَا مَا عَشِقْتُكِ كَيْ يُمَزِّقَنِي اشْتِعَالْ!

-٤-

إِنِّي أُحِبُّكِ
كَيْ أُحِبَّكِ!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا أُرِيدُ لِشَهْوَةِ الشُّبَّانِ مَنْزِلَةً هُنَالِكَ

لا أُرِيدُ لِحُمْرِةِ النَّهْدَيْنِ أنْ تَعِدَ الصَّبَابَةَ بِالشَّبَقْ

اَلْحُلْمُ يَزْرَعُنِي كَنَخْلٍ شَاحِبٍ

مَرْمِيَّةٌ في جِذْعِهِ كُلُّ الْخَرَائِطِ

هَلْ تَتُوهُ بِيَ الطُّرُقْ؟

وَأنَا أُحِبُّكِ بِاحْتِرَاقِ الشِّعْرِ

بِالشَّوْقِ الْفَقِيرِ

بِكُلِّ مَا في الْعِشْقِ مِنْ صُوَرٍ

وَمَا في مُهْجَتِي مِنْ رَأْفَةٍ

أَلَم.. نَزَقْ!

إِنِّي أُحِبُّكِ كَيْ أُحِبَّكِ

لا أُرِيدُكِ تَرْتَمِينَ عَلَى انْحِنَائِي الْخَالِدِ الْجَليِّ

فَظَهْرِي مُنْحَنٍ مِنْ أَلْفِ مُعْجِزَةٍ

وَفِكْرِي قَدْ صَحَا:

«مَا مِنْ عَرَقْ»!

اَلْمَوْعِدُ الْمَنْسِيُّ يَنْتَظِرُ التَّمَرُّدَ

كُلُّ أَصْنَافِ الزُّهُورِ تَعَرْبَشَتْ فَوْقَ انْتِظَارِي

كُلُّ أَبْخِرَةِ الْمُشَعْوِذِ وَالدَّرَاوِيشِ الَّذِينَ تَسَابَقُوا

نَحْوَ احْتِضَارِي..

وَتَصَوُّفَ الْعُشَّاقِ في وَجْهِي

لِوَجْهِ الْعِشْقِ

لِلأَحْلامِ يُعْدِمُهَا الأَرَقْ!

إنّي أُحِبُّكِ
كَيْ أُحِبَّكِ...
جَهِّزيِني أجْعَلِ الأسْفَارَ مَأْدُبَةً لِشَطْرَيْ أُمَّتِي
لِرجَالِ مَمْلَكَةِ التَّأنُّثِ!
لانْتِمَاءَاتِي السَّحِيْقَةِ في فُرُوْعِ الأمْنِ
لِلْمَلِكِ العَظِيْمْ
لِبَيْتِنَا فِيْمَا تَبَقَّى مِنْ رَمَقْ
إنِّي أُحِبُّكِ.. كَيْ أُحِبَّكِ
فَانْزَعِي عَنِّي عَبَاءَاتِ القَلَقْ!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

«مُغَامَرَةٌ أَنْ أَكُونَ هُنَا!»

-١-

مُغَامَرَةٌ أَنْ أَكُونَ هُنَا
ذَائِباً فِي مَكَانِي
عُصَارَةَ هَذِي الْبِلادِ وَهَذَا الْجُنُونِ وَتِلْكَ الدِّيَانَاتِ!
أَنْ أَسْتَشِيرَ الْمَقَاعِدَ حِينَ أَوَدُّ الْجُلُوسَ عَلَيْهَا
وَأَنْ أَسْتَثِيرَ الْحَوَاسَ جَمِيعاً
إِذَا شِئْتُ أَنْ أَخْتَلِيَ لَحْظَةً بِانْكِسَارَاتِ قَافِيَتِي...
مَرَّةً يَسْتَطِيعُ الْوَلِيدُ الْخُرُوجَ مِنَ الْعَدَمِ الْمُنْقَضِي
مَرَّةً أَسْتَطِيعُ الْكِتَابَةَ عَنْ ذَلِكَ الْجُرْحِ فِي دَفْتَرِي الْمَدْرَسِيِّ الْقَدِيمِ!
يُقَاسِمُنِي الشَّكُّ بَسْمَةَ كُلِّ صَبَاحٍ
وَقَدْ يَصْطَفِينِي انْفِعَالاً
مُجَرَّدَ حُزْنٍ
وَقَدْ يَعْتَرِينِي - إِذَا جِئْتُ أَفْرَحُ - كَالْمَوْتِ
فِي قَشْعَرِيرَتِهِ الْمُسْتَدَامَةِ
فِي صَوْتِ قَادِمَةٍ تَتَدَلَّى أَمَامَ احْتِضَارِي الأَلِيمِ
لِتُعْلِنَنِي مَرْكَزاً لِلسَّدِيمِ
وَتُعْلِنَنِي عَالَماً مِنْ فَرَاغٍ!
أَبِي لَمْ يَكُنْ يَتَحَمَّلُ أَوْجَاعَهُ

لَمْ يَعُدْ يَسْتَطِيعُ التَّنَبُّؤَ..
كَادَ يُعَلِّمُنِي أَنَّ فِكْرَةَ فَرْدِيَّتِي تَضْمَحِلُّ لَوِ اخْتَرْتُ إِعْلانَ نَفْسِيَ نَبِيّاً
وَأَنِّي سَأَرْدِمُ بَيْتَ الطُّفُولَةِ حَيْثُ تُقَامُ الْجَنَازَةُ وَالتَّضْحِيَاتُ الْفَقِيرَةُ
أَوْ حَيْثُ تُعْلِنُ آنِسَةٌ فَضَّ عَهْدِ الْبَرَاءَةِ
لَكِنَّهُ اخْتَارَ أَنْ يَمْتَطِيَ صَهْوَةَ الصَّمْتِ وَالْمُنْتَهَى..
رُبَّمَا مَاتَ
أَوْ مَلَّ مِنْ قُدْرَةِ النُّطْقِ.. فَاخْتَارَهَا
(سَكْتَةً) فِي الدِّمَاغِ!
وَكَادَ يُعَلِّمُنِي فَنَّهُ فِي اسْتِبَاقِ الأُمُورِ
وَقَلْبَ الْمَوَازِينِ فَوْقَ رُؤُوسِ شُيُوخِ الْقَبِيلَةِ
كِدْتُ أُوَافِقُ... لَكِنَّنِي
مِثْلُهُ اخْتَرْتُ أَلاَّ أُرَاقِبَ سَيْرَ الرَّصِيفِ
وَأَلاَّ أَرَى.. أَوْ أَرَى الصَّمْتَ!
مُغَامَرَةٌ هِيَ لَحْظَةُ خَوْفٍ أَعِيشُ عَلَى ضِفَّتَيْهَا
أَهِيمُ عَلَى ضِفَّتَيْهَا
لِكَي أَصْعَدَ السُّلَّمَ الْمُخْتَفِي خَلْفَ أُفْقِ الْمَدِينَةِ
نَحْوَ الْبِدَايَاتِ
أَوْ كَي يُنَقِّحَ فَرْدِيَّتِي الْمَوْتُ
إِذَا مَا الْتَقَيْتُ بِهِ حِينَ إِعْلانِهِ حَالَةً عَامَّةً فِي بِلادِي
فَفَاجَأَنِي سَاخِراً:
«مَا أَنَا فِي حَقِيقَةِ أَمْرِي
سِوَى أَنْتَ»!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

-٢

أنَا الآنَ أوْجزُ حُلماً
جَعَلتُهُ خَمْسِينَ ألفَ احْتِمَالٍ
وَخُضتُ بِتَأويلِه كُلَّ تَجْرِبَةٍ تَسْتَحِيلُ..
هُنَا القَبْرُ يَكْتُبُنِي شَاعِراً
يَسْتَمِدُّ الوِلايَةَ مِنْ دَفتَرِي
يَنْزَوِي بِي
وَيُعْلِنُنِي لاجِئاً خَالِداً فَوْقَ شَاهِدَةِ القَبْرِ
أوْ نِصْفَ حَيٍّ
إلى المَوْتِ -حَتْمَاً- أمِيلُ!
هُنَا القَبْرُ خَارِطَتِي في بِلادِ الفَنَاءِ
أعُودُ إلى قَرْيَةٍ لَمْ أشَاطِرْ بَسَاتِينَهَا دَمْعَةً
أتَذَكَّرُ جَدِّي.. أبِي، عَمَّتِي
رُبَّمَا بِتُّ أخْتَرِعُ الآنَ ذَاكِرَةً لَمْ تَكُنْ!
أأنْكِرُهَا؟
رُبَّمَا القَبْرُ عَلَّمَنِي كَيْفَ أرْسُمُهَا
كَيْفَ أضْفِي عَلَى مِيتَتِي نَكْهَةً
لِحُضُورِ الوَطَنْ!
أنَا الآنَ أدْرِكُ ألاَّ سَبِيلَ لِمَوْتٍ إذَا لَمْ تَزُرْهُ القَصَائِدُ وَالذِّكْرَيَاتُ
كَحُلْمٍ قَدِيمٍ
إذَا لَمْ تَكُنْ في الحَيَاةِ وُجُوهٌ تُلاحِقُنَا
وَوُجُوهٌ نُحَاوِلُ أنْ نَسْتَرِدَّ ابْتِسَامَاتِهَا لَحْظَةً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حِيْنَ نَحْتَلُّ جَوْفَ الْكَفَنْ...

-٣-

مُغَامَرَةٌ.. رِحْلَتِي فِي خَفَايَا التَّصَوُّفِ
أَحْتَلُّ زَاوِيَةً غَيْرَ مَادِيَّةٍ
جَسَداً لاحْتِمَالِي
وَأَسْتَنْطِقُ الرُّوْحَ حَتَّى أُعِيْدَ الْتِصَاقِي بِهَا حِيْنَ أَمْضِي
وَلَوْ فِي خَيَالِي!
أَنَا آخِرُ الْعَابِدِيْنَ لِطَيْفِ التَّأَمُّلِ
آخِرُ مُسْتَنْطِقٍ لِلسَّمَاءِ..
أَنَا آخِرُ الرَّاحِلِيْنَ إلى (يَثْرِب)
آخِرُ الْمُبْحِرِيْنَ إِذَا مَا اخْتَفَتْ أَبْحُرُ!
أَنَا آخِرُ الـ.. لا
أَنَا آخِرُ!

-٤-

أَرْضِي وِسَادَةُ تَضْحِيَاتِي
أَسْتَمِرُّ وَتَسْتَمِرُّ عَلاقَةٌ مَا بَيْنَنَا
كَعَلاقَةِ امْرَأَةٍ بِشَرْشَفِهَا.. بِحُزْنِ الشِّعْرِ
أَوْ كَعَلاقَةِ امْرَأَةٍ بِكُلِّ مُخَلَّفَاتِ الشَّرْقِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ كَذِبٍ..
هِيَ اللاَّشَيْءُ
وَثْبَةُ فِكْرَةٍ لَمَّا تُرَاوِدْنِي رُؤَاهَا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أَوْ مُجَرَّدُ حَالَةٍ نَفْسِيَّةٍ، كَالْخَوْفِ، كَالإِلْهَامِ، أَوْ كَالْحُبِّ
مَقْرُوناً بِأَوْجُهِ مَا نُسَمِّيهِ اعْتِبَاطاً: عَالَماً!
قَدْ أَسْتَمِرُّ لِكَي أَصِيرَكِ
غَيْرَ أَنِّي الآنَ أُدْرِكُ أَنَّ قَبْرِي لَحْظَةٌ سَأَعِيشُهَا
سَأَمُوتُهَا
سَأَجُولُهَا
وَأَجُولُ فِيهَا مِثْلَمَا أَمْضَى (عَلاءُ الدِّينِ) آخِرَ أُمْسِيَاتِ الشَّرْقِ
مَصْلُوباً إِلى مِصْبَاحِهِ!
قَدْ أَسْتَطِيلُ لِكَي أَكُونَكِ
أَوْ أَصِيرَ مُثَلَّثاً كَالرَّبِّ فِي أَتْرَاحِهِ
لَكِنَّ قَبْراً فِي مَجَالِ الأُفْقِ يَنْظُرُنِي...
قَدْ يَنْقَضِي مَا كَانَ يَسْحَبُ ظِلَّهُ - سَنَوَاتِ عُمْرٍ - فَوْقَ أَخْيِلَتِي
وَقَدْ يَأْتِي إِلَيَّ كَكُوبِ خَمْرٍ
غَيْرَ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا يُحَطِّمُ فِكْرَةَ التَّكْوِينِ إِسْفَافاً
إِذَا مَا الْخَمْرُ.. عَاقَرَنِي!

-٥-

يَا أَيُّهَا الْمَغْرُوزُ فِي جِيدِ الْمَلَذَّةِ هَهُنَا
تَبَّتْ رُؤَاكَ!
لا تَحْتَضِرْ
لا تَبْصُقِ الْحُلُمَ الْمُبَعْثَرَ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَوَاجِعِ..
هَا أَنَا طِفْلٌ

وَهَا المَشْلُوْلُ مِنْ مِئَةٍ يُعِيْدُ قِيَاسَ خَارِطَةِ التَّمَنِّي
بَعْدَمَا انْقَشَعَ ارْتِبَاكْ
فَأَحَارُ
هَلْ يَكْفِيْكَ عَامٌ كَي تُعِيْدَ قِرَاءَةَ التَّارِيْخِ فَوْقَ أَكُفِّ عَرَّافَاتِ ضَيْعَتِنَا الْفَقِيْرَةِ
أَمْ كَفَاكْ؟!
هِيَ بَسْمَةٌ
لا شَيْءَ تَذْكُرُهُ سِوَاهَا
لَحْظَةٌ لِلْحُبِّ عِشْتَ عَلَى رُؤَاهَا
فَارْتَحِ الآنَ اسْتَقِلْ
لا شَيْءَ يُحْصَدُ فِي مَدَاكْ...
يَا أَيُّهَا المَبْثُوْثُ مِثْلَ قَصِيْدَةٍ بَيْنَ الدَّفَاتِرِ وَالسَّجَائِرِ وَالأَسَى
هَبْ أَنَّ طِفْلاً فِيْكَ يَبْسِمُ لِلَّذِيْنَ اسْتَعْمَرُوا كَلِمَاتِ شِعْرِكَ
فَانْكَفَأَ
هَبْ أَنَّها سَكَنَتْ هُنَاكْ
أَتُرَاكَ تُعْلِنُهَا النِّهَايَةَ حِيْنَ بَيْنَهِمَا دَقَائِقَ
أَمْ تَفِيْءُ لِحِيْنِ كَانَا يَسْأَلانِ عَنِ النَّبَأْ؟!
تَبَّتْ رُؤَاكْ..
لا شَيْءَ يُحْصَدُ
(أُوْرَشَلِيْمُ) تَئِنُّ.. تَبْحَثُ عَنْ (سَبَأْ)!

-٦-

الآنَ تَحْضُرُنِي جَمِيْعُ مَعَارِفِ الأُوْلَى الَّتِي أَدْرَكْتُهَا طِفْلاً..
هُنَالِكَ مَا يُعِيْنُ المَرْءَ كَيْ يَسْطِيْعَ أَنْ يَجْرِي عَلَى قَدَمَيْهِ

بَعْضُ النَّاسِ قَالُوا الجَاذِبِيَّةَ
آخَرُونَ رَأَوْهُ شَكْلاً لِلتَّجَلِّي الحَقِّ.. مَقْدِرَةً مِنَ الرَّحْمَنِ
كَي يَجْثُوَ، يُصَلِّيَ.. أَوْ يَمُرَّ عَلَى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ
وَآخَرُونَ، هُنَاكَ، مِثْلِي، لَمْ يُبَالُوا مُطْلَقاً!
وَأَبِي... سَيُؤْسِفُنِي السُّكُوتُ هُنَا
فَلَمْ يَكُ يَسْتَطِيعُ المَشْيَ أَصْلاً كَي يُعَلِّمَنِي المَزِيدَ مِنَ الحَقَائِقِ!
هَكَذَا تَمْتَدُّ ذَاكِرَةٌ إِلى المَا لانِهَايَةِ
تَقْرَعُ الأَبْوَابَ طَالِبَةً إِجَابَاتٍ مُحَدَّدَةً
تُحَاوِلُ أَنْ تُوَحِّدَ بَيْنَ مَا سَيَكُونُ أَوْ مَا كَانَ إِجْمَالاً
وَبَيْنَ دَقَائِقَ تَنْشَقُّ
لا جَدْوَى مِنِ اسْتِنْبَاطِ بَاطِنِهَا
وَلا جَدْوَى مِنِ اسْتِقْرَاءِ أَشْكَالِ اسْتِحَالَتِهَا بَتَاتاً..
هَلْ أَمُوتُ وَكُلَّمَا شِئْتُ احْتِضَاراً رُحْتُ أَبْحَثُ عَنْ يَقِينٍ؟
لا شَيْءَ فِي نَفْسِي سِوَاكِ هُنَا
وَمَا مِنْ قِصَّةٍ مَا زِلْتُ أَرْغَبُ فِي قِرَاءَتِهَا..
تُرَى أَنْهَيْتُ مَا ذُرِّيَتْ شَرَايِينِي لأَجْلِ بُلُوغِهِ؟
هَلْ أَبْحَرَتْ سُفُنُ الحَقِيقَةِ؟
كُلُّ بَوَّابَاتِ عَصْرِ اللهِ قَدْ صُدَّتْ.. وَهَاجَرَتِ اليَمَامَةُ
تَشْتَكِي صَلْبَ المَسِيحِ
وَنَدْبَةً فِي صَدْرِ أَبْنَاءِ الحُسَيْنِ!
أَالمَوْتُ وَالقَدَرُ المُؤَجَّلُ لَمْ يَزَلْ مُتَنَازِعاً فِي ضِفَّتَيْنِ؟!

نيسان ٢٠١٠م

شعر

كلامُ الصَّمْتِ..

قحطان بيرقدار *

الصمتُ ليسَ بِمُجْدٍ والكلامُ سُدى
والواجِدُونَ أضاعُوا كُلَّ ما وُجِدا
ليسَ الذي قيلَ إلاَّ ظالماً لِفَمٍ
إنْ قالَ قولاً بدا لِلغابرِينَ صَدى
ماذا فَعلتُ إذاً؟ حَلَّ الغُموضُ دمي
حتى اختفَيتُ وصارَ الغَيمُ لي بلَدا
ابْنُ الزمانِ أنا.. لا أبتغي هرَباً
مِمَّا أراهُ.. ولم أُغْلِقْ عليَّ مَدى
بلْ جئتُ مُمتلِئاً بِالوَجْدِ في زمَني
نَهْراً منَ الجَمْرِ أمضي والرِّياحُ رَدى

العمل الفني: للفنان علي الكفري.

عَيْني على كُلِّ أرضٍ في تقلُّبِها
وَدُونَما سَفَرٍ سافرتُ مُجتَهِدا
حتى وصلتُ بِلاداً ليسَ يَبْلُغُها
مَنْ لم يَطِرْ في فَضاءِ القُرْبِ مُبتَعِدا
مَأْوايَ في الشَّامِ ليْ فيها ابْنَةٌ شَرِبَتْ
حنانَ رُوحِيَ مُذْ سَمَّيْتُهُ بَردى
حتى غَدَتْ حينَ ضاعَ النهرُ ليْ رِئَةً
وكَوثَراً في جِنَانِ الرَّوْحِ ما وُرِدا
والشامُ ما الشامُ إلاَّ قَلْبُ عاشِقِها
واللهُ ما اللهُ إلاَّ قلبُ مَنْ عَبَدا
منها أُعَرِّشُ.. أغصاني مُسافِرَةٌ
في كُلِّ وادٍ وجَذْري ثابتٌ أبدا
بغدادُ تَسْكُنُ في نُسْغي تُعَطِّرُهُ
ومَنْ يُقاوِمُ يَخْضُوري الذي شَهِدا
أمِيلُ والنهرُ يُهْدِيني بِحُمْرَتِهِ
لَوْنَ الثِّمارِ عليها في الصباحِ نَدى
يا دِجلَةَ الأُمنياتِ البِيضِ أنتَ أبٌ
لِهَذِهِ الأرضِ مجنونٌ بِما وَلَدا
بَنُوكَ تَعرِفُهُمْ مَنْ لا يُفَرِّقُهُمْ
فِقْهُ العِبَاداتِ والنَّصُّ الذي فُقِدَا
بَنُوكَ مَنْ غَرْبَلُوا التاريخَ وانْعَتَقُوا
مِنْ شَرِّ وَسْواسِهِ مِنْ زَيْفِ ما وَعَدا
هُمُ العِراقُ زَمانَ الوَصْلِ مُخْتَفِياً
بِعاشِقِيْهِ وقد صارُوا لَهُ جَسَدا

غُصْني الأثيريُّ لم تَكْسِرْهُ عاصفةٌ
ولن يَجِفَّ وما يَرْويهِ ما نَفِدا
فَيْضٌ مِنَ القُدْسِ مَوصُولٌ بِأُمنيةٍ
لَمّا تزلْ جَوهَراً في الكونِ مُتَّقِدا
مهما تَغَرَّبْتُ عنها عِشْتُها وأنا
منها وفيها كما الزَّيتُون والشُّهَدا
إنّي لها الخُبْزُ والخَمْرُ التي اعْتُصِرَتْ
مِنْ كَرْمَةٍ في دمي كانتْ لَهُ مَدَدا
منها عَرَجْتُ إلى صَحْوٍ يُحَرِّرُني
ومَنْ دَنا فَتَدلَّى في السَّنا اعْتَمَدا
رُوحي مُعَتَّقَةٌ في دَنِّ مَرْيَمِها
لا تَحْطِمُوا الدَّنَّ يَبْقَ الكونُ مُتَّحِدا
ما زلتُ مُنْسَرِحاً في الأرضِ مُنْبَسِطاً
على الدُّروبِ وأُذْني كُلَّ ما بَعُدا
صوتي لَكُمْ.. لا يَضيعُ الصَّوتُ بَينَكُمُ
وإنَّني نَحْوَكُمْ ها قد مَدَدْتُ يَدا
وحدي أنا في هُبُوطٍ نحوَ هاوِيَتي
ولستُ بَينَكُمُ إلاّ الذي صَعِدا
وحدي أشيخُ وما لي غيرُ صَوْمَعَتي
أتُوهُ فيها على آثارِ ما فُقِدا
ها قد بَلَغْتُ كلامَ الصمتِ في لُغَتي
لم يَنْطَفِئْ المَي والمُخْتَفي وُجِدا

وَجْهٌ لأُنثى مِنْ زمانِ الوَصْلِ..

وَجْهٌ لأُنثى مِنْ زمانِ الوَصْلِ
كم يَمْحُو الظلامْ..
ويدٌ لها مِنْ غَيرِ سُوءٍ
سوفَ تَجْمَعُ
ما تَفَرَّقَ مِنْ كُؤوسِ الوقتِ مُتْرَعَةً
وقد ثَمِلَ الرُّخامْ..
وحديثُها عَمّا يُراوِدُها مِنَ الأحلامِ
في أحدِ المقاهي
أو حديثِيَ عن بقاءِ العِطْرِ
مُلْتَصِقاً بِروحيَ
بعدَ آخِرِ مرّةٍ كُنّا معاً فيها..
وبَسْمَتُها الْتِماعُ الشَّوقِ..
لَهْفَتُها وما فيها منَ الأمواجِ..
حاجَتُها إليَّ..
وخَوفُها مِمّا يُفرِّقُنا..
سيَمْلأُ كُلُّ هذا ليلَتي خَدَراً
ويَجْعلُني لطِيفاً كالشتاءِ
ورائِقاً كَعُيونِهِ الخضراءِ..

أَسْطَعُ كُلَّما بَرَقَتْ..

وأَصْهَلُ كُلَّما رَعْدٌ أَصابَ القلبَ..

أَرْسُمُ في دفاترِ لَذَّتي

فَرَساً تَهُمُّ بِقَطْعِ ساقِيَةِ الحنينِ

جِماحُ فِتْنَتِها يُرَصِّعُهُ الرَّذاذُ..

وخَلْفَها في السَّهْلِ

أرسُمُ ظَبْيَةً تبكي حَياءً..

ثم أَدْعُو نجمةً تُوْحِي بِنَشْوَتِها

تُنادِمُني

ونَغْرَقُ في المُدامْ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وَجْهٌ لأنثى مِنْ زمانِ الوَصْلِ

كم يَمْحُو الظلامْ..

فهُناكَ أكثرُ مِنْ خَلِيَّةِ غُرْبةٍ

ستَمُوتُ في وَضَحِ اللقاءِ

هُناكَ أحزانٌ ستُصبِحُ كالغُبارِ

تَطِيرُ في وَلَهِ النَّسِيم..

هُناكَ أكثرُ مِن مكانٍ مُشْبَعٍ بالدِّفْءِ

باللحْمِ الحَنِيذِ

وقهوةِ الصحراءِ..

لن أبقى طريداً في عَراءِ الليلِ

سوفَ تَلُمُّني إحدى الخِيامْ..

وهُناكَ أكثرُ مِن نشيدٍ
سوفَ يَهْبِطُ مِنْ أعالي الوَجْدِ
يَكْشِفُ رَوْعةَ المَستُورِ
بينَ اثنَينِ
يَقْتَرِبانِ مِنْ وَهَجِ انْصِهارِ الكونِ حَولَهُما
ومِنْ طِيْبِ اشْتِعالِ الرُّوحِ في جَسَدَيْهِما
ومِنَ المُناجاةِ الأخيرةِ
حينَ يَغْدُو الجَمْرُ سِرّاً
والحكايةُ كُلُّها مثل المَنامْ..
وهُناكَ أكثرُ مِنْ سبيلٍ في القصيدةِ
سوفَ يَسْلُكُهُ الشُّعُورُ إلى الكلامْ...

* * *

ها أنتِ نائمةٌ
ووجهُكِ آهِ كم يُمْلي عليَّ منَ اللطائفِ..
أقْتَفِي أثَرَ البُراقِ
أراهُ يَحْمِلُني إليكِ
وقد تَجلَّى كُلُّ حُسْنِ الكونِ فيكِ
زمانُنا ما دُمتِ فيهِ زمانُ وصلٍ..
فامْسَحِي بِيَديكِ وجهَ الأرضِ
تَغْتَسِلِ القُلوبُ بِماءِ كَوثَرِها
ويَحْتَفِلِ الوجودُ بِما يُعَرِّشُ فيهِ مِنْ فَرَحٍ
وما تَتلُوهُ مِلءَ خُشُوعِها شَفَةُ الغَمامْ..

ها أنتِ صاحِيةٌ

لِيَتَّحِدَ الصباحُ بِشمسِهِ ونَداهُ..

قَهْوتُنا تُحَلِّيها أنامِلُ عَزْفِنا

وقصيدتي كانت لِوَجْهِكِ

ليس لي فيها

سِوى لُغَتي التي تُسْقَى بِماءٍ واحِدٍ

هو ماءُ رُوحي

إذْ تُمكِّنُهُ دِنانُكِ مِنْ مُنادَمَةِ النُّجُومِ

هُناكَ وَجهُكِ لم يزلْ

وجهاً لأُنثى منْ زمانِ الوَصْلِ

يَمْحُوني

فأُثْبِتُ كُلَّ ما يَمْحُو الظلامْ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعريف عن قحطان بيرقدار:

- شاعر عربي سوري من مواليد دمشق ١/٩/١٩٧٧م.
- عضو اتحاد الكتاب العرب في سورية، وعضو جمعية الشِّعر فيه منذ عام ٢٠٠٣م.
- يكتب قصيدة البيت وقصيدة التفعيلة، كما يكتب شعراً للأطفال.

صدر له من المجموعات الشعرية:

- لو تَعُودينَ قبلَ أيلول- إصدار خاص- دمشق ٢٠٠٢م.
- في آخرِ الأعلى المُضيء- اتحاد الكتاب العرب- دمشق ٢٠٠٢م.
- هِجْرَةٌ في تَفاصيلِ الحَنين- اتحاد الكتاب العرب- دمشق ٢٠٠٥م.
- لِدِمَشْقَ نُغَنّي: (مجموعة شعرية مشتركة مع شعراء سوريين وفلسطينيين من أجيال مختلفة، صدرت عن اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين /فرع سورية/ في مناسبة احتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٨م).
- مجموعة شعرية للأطفال بعنوان: (مِنْ نَغَمٍ إلى نَغَم)، صدرت عن دائرة الثقافة والإعلام في حكومة الشارقة لحصولها على المركز الأول في مسابقة الشارقة للإبداع العربي، الدورة الحادية عشرة ٢٠٠٧-٢٠٠٨م.

النَّاي

فايز أحمد العباس ٭

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أجرُّ الحديقةَ نحويَ
أركضُ نحوَ القصيدةِ
كنتُ....
وكنتُ أقصُّ على الحلمِ حلمي
فيغفوْ.
ولم أكُ يوماً صليباً لتحملني الكائناتُ
ولكنَّ بحراً بحجمِ القصيدةِ
أغرقَ كلَّ الذينَ اعتلوني...
وأبقى عَلَيَّا

العمل الفني: للفنان رشيد شمه.

وإنِّي الغريبُ الذي أسرجَ الحلمَ نحوَ الغريبةِ
ثمَّ استدارَ تجاهَ الحنينِ.
الحنينُ: سراجٌ يُؤَجَّجُ بالذكرياتِ
وسربُ حمامٍ يطيرُ بروحيَ
صهيلٌ يشابه إيقاعَ دمعيَ
سرٌّ غريبُ الطباعِ يُدارى
ويقفزُ مِنْ مقلتيَّا

وإنِّي -وقدْ أُطْفأُ الآنَ- شمعٌ
فلا تفتحي البابَ للريحِ
لا تقتليني
ولا تُمطري الآنَ...
حسبي -بعتمةِ دربِكِ-
أنَّكِ قدْ ترجعينَ إليَّا.

وإني أنا البئرُ
أبحثُ منذُ الخليقةِ عمَّن سيرمي الدلاءَ بجوفي
فيغدو -بقدرة مائي- نبيًّا.

وإنِّي الذي أدركَ الحبُّ كُنْهَ المواجعِ في مقلتيهِ
فكيفَ سأخفي عَنِ النَّاي حزنيْ
وحزنِيَ كالنَّاي بينَ يديَّا؟!

أعجازُ نخلٍ

نحتاجُ مَن تأتي مِن الأحلامِ
تنقلُ بوحَنا نحو الصباحِ
فلا يصادرُ صوتَنا الإسمنتُ أو يعاودُه الحنينْ.

نحتاجُ ما يحتاجُه العصفورُ
مساحةً للحبِّ /أغنيةً عن الطيرانِ/
سنبلةً كفافَ العيشِ أو حتى كفافَ الموتِ/
أغصاناً لتحملنا ونحملَ ظلَّها في الروحْ.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نحتاجُ ما يحتاجُه الفقراءُ
ألواناً لنمنحَ قلبَها الهذيانَ
أشرعةً تجيدُ البحرَ تنقلُنا إلى
وطنٍ بحجمِ قصيدةٍ منثورةٍ كالوردِ
أو كأضرحةِ الذين تناثروا كي يمنحوه شقائقَ النعمانْ.

نحتاجُ ما تحتاجُه الأشجارُ
أظافراً نحمي بها الثمراتِ كي لا ننتميْ لسلالةِ
الـ(أعجازُ نخلٍ خاويةْ)

نحتاجُنا لعبورِ جسرِ الهاويةْ.

ألمُ البقاء

نمضي ليكتملَ الفراغُ
كأنَّنا -في جسمِ حاضرِنا- جراحُ.

ما عادَ يدهشُنا الغيابُ... ولا التذكُّرُ
فالأساطيرُ احتوتْنا
صيَّرتْنا خيمةً للحزنِ تعرفُها الدموعُ
وينثني عن ليلِ غربتِها الصباحُ.

نمضي لأنَّ حنينَنا وطنٌ تسيِّجُه المواجعُ
هجرةٌ نحوَ الشمالِ
نبوَّةٌ مفتونةٌ بالأمنياتِ
مراكبٌ مهجورةٌ
قلقٌ على الباقين مِن ألمِ البقاءِ
فراشةٌ للشِّعرِ تخطفُها الزهورُ وغيمةٌ ووشاحُ.

نمضي كجسرٍ ضفَّتاه
توجُّسٌ ونواحُ.

ليلٌ طويلٌ عمرُ مَنْ عشقوا البقاءَ
كأنهم لخلاصِ قاتلِهم جناحُ.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصمت

الصمتُ أرضٌ لا تحددها الجهاتُ
مدائنٌ وقفتْ على مرمى المنافي
فسحةٌ لصياغةِ الجملِ الركيكةِ حين يحتدمُ النقاشُ
الصمتُ مرساةُ العيونِ على الرمالِ بُعيدَ بحرٍ
ماءُ دهشتِنا إذا سقطتْ أباريقُ الخرافة
مثلَ أندلسٍ
فيغمرُ زُرْقَ بُحَّتِنا ارتعاشُ
الصمتُ أنْ تنأى التي كانتْ حبيبةَ خافقيه.
كما الفراشةُ حين تحترفُ الزهورَ
لمن سيوقدُ شمعةً
إنْ خانَ بالشمعِ الفراشُ؟!
الصمتُ أن ترقى وتسموَ في خيالِكَ
كلمَّا غنَّى احترقْتَ
وكلمَّا فُتِحَتْ عيونُكَ من منامِكَ
أنكرَ المرآةَ وجهُكَ: لستُ ذا
تحكي المرايا مثلَ قولِكَ: لستُ ذا
فيشعُ في العين اندهاشُ.
في الصمتِ تَتَّسعُ الأماكنُ والرؤى
فيحلُّ في الصوتِ انكماشُ.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حكايا ناقصة

يُحكى:

هنا نهرٌ يُكنَّى سيِّدَ الوقتِ القديمِ

سفينةٌ ورقيةٌ تهوي إلى البحرِ البعيدِ

وخيمةٌ تتربَّصُ السفرَ المفاجئَ

وردةٌ نسيَتْ جذورَ مكانها الأزليِّ ثمَّ تغرَّبَتْ

عينان ذابلتان ترتقبان -في قلقِ الهوادجِ- ما يخبِّئه الرحيلْ.

يُحكى:

هنا -في صفحةٍ بيضاءَ مثل حمامةِ الشعراء يحكمُها الشعورُ

وسيِّدٌ يُدعى البلاغةَ-

مسكنٌ للمتعبين من السعادة

يأكلون بدائعَ الجملِ البليغةِ

يشربون سماءهم

ويردِّدونْ:

يا غيمُ لا تحجبْ دموعكَ... وانتصرْ للأرضِ يأكلُها الجفافُ

لوردةٍ مأخوذةٍ بسقوطِكَ الأبويِّ

للشجرِ المُفَرَّغِ من عصافير الصباحِ

لقُوّتنا

أو للدَّوابِ على الأقلِّ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لأنها انتظرتْ ربيعكَ.

يُحكى:

هنا أشياءُ لا تُحكَى ولكنَّ الرواةَ يُسَوِّغون كلامَهمْ.

تعريف عن الشاعر فايز أحمد العباس:

- مواليد القامشلي ١٩٧٦.
- إجازة في اللغة عربية.
- حائز على جائزة الشارقة في الشعر الدورة الرابعة عشرة.
- مؤسس منتدى منازل الشعراء.
- منظم مهرجان هلال الشعر بالقامشلي.
- عضو لجنة تنظيم مهرجان القامشلي للشعر.
- شارك في العديد من المهرجانات والمسابقات المحلية.
- ونال العديد من جوائزها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر

مِنْ وجهة نظر البحر

قمر صبري الجاسم ٥

طَفَحَتْ بعُزْلَتِها الأماكنُ
واستثارَتْ في شَدْوَ حنانِه
مُذْ كان ينفضُ عن غيابي الوقتَ،
يَمسحُ غُصَّةً عن وجْهِ قلبي ، ثمَّ
يقطنُ بي كراحِلَةٍ
أعدَّتْ كلَّ زادِ الشوقِ
إلا الحُلْمَ.... جفَّ
لا ليسَ ذنبَ البحرِ، أو ذنبي ولا
ذنبَ القصائدِ
سوف أرجعُ ، قلتُ في إحدى القصائدِ :

العمل الفني: الفنانة منى المقداد.

«سوف تبقى ألفَ عام»
بلْ ستبقى ألفَ ألفٍ
ستعودُ ضِحْكَتُها مِنَ المنفى ، ويجْدرُ
أنْ أعودَ بِها إلى شطآنِهِ
سَمْعاً طويلَ الجُرْحِ
إنْ بلَّتَّهُ بالبحرِ خَفّ.
كانَ الصباحُ فريسةَ البردِ الشديدِ
فقلتُ: أفضلُ كي أكونَ بمفرَدي
أو وقْع صمتِ الناسِ
في خَلَجاتِ صدْرِ البحرِ خَفّ
حين اقتربتُ الموجُ هلَّلَ
جَوْقَةُ البحرِ استعدَّتْ للغناءِ
وكنتُ أسمعُ صَوتَ «عودٍ»
في صدى الأمواجِ مُمتزجاً «بِدَفّ»
صفَّتْ على الرملِ البطاريقُ الصغيرةُ
– مثلَ رتْلٍ عسكريٍّ– بعضَها
وتحيّةً لي
كلّما اقتَرَبَتْ إلى كينونتي الأمواجُ
صفَّقَتِ النّوارسُ ،
ثمَّ طارتْ في الفضا رفّاً فَرَفّ
فبَدَتْ كلابُ البحرِ
تلبَسُ زيّها الرّسميَّ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ترشقني بملحِ البحرِ
مِنْ صفَّينِ لَمْ يتلاقيا
صفٌّ يطأطئُ شَوقَهُ لتحيَّتي
وبِصَوْتِ عِشقٍ واحدٍ
يتلو قصائدَ لهفتي
مِنْ نِصفِها الأعلى ، ويُكْمِلُ
نِصفَها المجروحَ صَفٌّ
مِنْ وقْعِ تحريكِ الزَّعانِفِ
حينَ أدَّتْ رقصةَ الأحلامِ
أسماكٌ ملوَّنةُ الثّيابِ
الموجُ هامَتْ روحُهُ
ولكي تَمُرَّ خلالَهُ مِنْ ثُقْبِ دائرةٍ
ـــ كما في السيركِ ـــ
عكسَ الريحِ لفّ.
بَدَتِ المراكِبُ مثلَ جمهورٍ غفيرٍ
حَولَ صَدْرِ الجسرِ
حيثُ الحوتُ مثَّلَ صمْتُهُ دَوْرَ المُهرِّجِ
أجملُ البَجَعاتِ غنَّتْ ما كتبتْ
عنِ البُحيرةِ ،
ثمَّ مثَّلتِ الجزيرةُ دَوْرَ عاشقةٍ
أثاروا شُبْهةً عن عشقِها للبحرِ
لَغْطاً ، في زواريبِ المياهِ

لكي تُدافِعَ عن مَشاهِدِها .
لسانُ حنانِها في الردِّ عفٌّ
عَكَسَ الغروبُ على المياهِ قصائدي ،
فَبَدَتْ كأنَّ حروفَها
ضوءٌ يسيرٌ ، الماءُ خُفٌّ
ما كنتُ أنوي أنْ أُعكِّرَ صفْوَ فرحَتِهِ
بما قيلَ
استَثارَ محبتي عندَ العتابِ:
«لِمَ اعتكفتِ عنِ الحضورِ»!
الصمتُ شَفٌّ
ها ظلَّ وجهُ البحرِ مكتئباً
لأني قلتُ للأمواجِ
كيفَ تكلَّموا عن عشقِنا.. بالشرِّ
أَسْدَلَ دمعةً
ومضى يُقلِّبُ جُرحَهُ
النيرانُ تحرِقُهُ
ويضربُ في المدى
كفاً بكفٍّ.
حين استدرتُ إلى البلادِ
رأيتُ أبنيةً مِنَ الكُتبِ التي
أبطالُها هربوا مِنَ الصفحاتِ
حين النقدُ سفَّهَهُمْ وطفٌّ.

والنَّملُ لمْ يُفصحْ لنا

بعضُ القصائدِ مثلَ دودِ القزِّ تبدو
في تحوُّلِها إلى طَوْرِ الفراشةْ
للماءِ حِكمَتُهُ
فتُرجِحُ كِفَّةَ الميزانِ قطرَتُهُ
ولو في الكِفّةِ الأُخرى ملايينُ السبائكِ
مِنْ معادِنَ كلُّها ألقٌ ووهجٌ وانتصارْ
نحن الذين نُفنِّدُ الأسماءَ والأشياءَ
في المعنى،على ماقد نظنُّ
على هوى المرئيِّ مِنْ كلماتِنا
في مُعجمِ الدنيا العتيقةِ
والأساطيرِ القديمةِ والحديثةْ
في كلِّ بيتٍ سرُّهُ،
في كلِّ حيٍّ شهقةٌ ومودَّةٌ
حتى إشاراتُ العبورِ
إلى أسرَّتِنا تُتمتِمُ قصةً
في كلِّ لونٍ مِنْ تدرُّجِها .
تنامُ على ممراتِ المُشاةِ حقيقةٌ
عصماءُ بينَ سوادِها وبياضِها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا يقرأُ الوَجَعَ المُهادِنَ
بينَ أسطُرِها سوى الشرطيِّ
والمعنى، وبعضِ الراسخينَ بحُلْمِهِمْ
في لوحتي، الكُحليُّ
سيِّدُ كلِّ ألوانِ القدرْ
في شارعٍ قضَّتْ مضاجِعَهُ
مطباتُ الأنينْ
رجلٌ سماءُ حنانِهِ زرقاءُ ،
يُفصحُ وجهُهُ عن كبرياءٍ غامض،
كنّا نَعُدُّ على أصابعِهِ فواتَ الحُلْمِ
يَفْجَعُنا السوادُ على أظافرِهِ فيَقْبِضُها
لِتَحضُنَ بعضُها بعضاً
على كفٍّ تحطَّبَ وجهُ ضحكَتِه
كأرملةٍ تهدَّمَ بيتُها
في حربِ تموزَ الجديدهْ
مُتخفِّياً في الليلِ يخرجُ
بين وسوسةِ الشوارعِ
هامِسَ القدمينِ يخفِقُ قلبُ لهفَتِهِ
فيرتجفُ الطريقْ
(للضوءِ فِتْنَتُهُ):
فيعكسُ خلفَ جدرانِ الحكايةِ
أرنباً، والسلحَفاةُ ، شخوصُها ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كفٌّ وضَوْءٌ والستارةْ)
عشرونَ عاماً قد قضاها مثلَ ضحكةِ
موسٍ صفراءَ ،
يخفي ظلَّهُ مِنْ ظلِّهِ
في الليلِ (ستّارُ العيوبْ)
ويودُّ لو طاقيّةُ الإخفاءِ
تُشرى كي يُخفِّفَ
وطْءَ سَوْءةِ لونِهِ الكُحليِّ
في عاداتِنا ...
ما كانَ يعرفُ أنَّ عينَ البابِ
حين تمرُّ مِنْ قُدّامِهِ
تُبلى بعينٍ ثانيهْ
كنّا ... صغارَ الحيِّ
نلعبُ تحتَ قُبَّةِ نَومِهِ مُتعمِّدينَ
لكي يَصُبَّ على صدى أقدامِنا
شَذَراتِ أحرُفِهِ
ويَفْجُرَ صمتَهُ الدامي فُقاعاتٍ حزينهْ:
أولادُ خزي
ثمَّ يحملُ سلَّةً مملوءةً بالماءِ
يقذِفُنا بِها مِنْ شُرْفةٍ
لبِسَتْ ثيابَ حنينِها الخضراءَ
وانبَثَقَتْ على أمدائِها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأزهارُ والأطيارُ
حتى فاحَ عطرُ حنانِها
كانتْ ملامحُ صمتِهِ
مُكتظَّةً بالغيظِ
نفرحُ.. بلْ نُزغردُ
حين نثقُبُ بغتةً عجلاتِ غُربَتِهِ
ونهربُ في طريقِ ذهابِهِ
نحو الحديقةِ حاضِناً عبءَ الصحيفةِ
نفسِها في كلِّ يوم
كي تُضاجِعَها أصابِعُهُ العريضةُ،
ماتنبَّهَ لاصفرارِ حروفِها أو
شَيبِ شَعرِ الصورةِ الحسناءِ
في خبرٍ لمُطربةٍ جديدةْ
عشرون عاماً سِرُّهُ
في بطنِ حوتِ الذكرياتِ
ونحنُ نهمِسُ:
مثلُ كُرسيِّ الحديقةِ لا تَرفُّ لَهُ قَدَمْ.
أولادُهُ.. «مروانُ» غادرَ
منذُ أنْ شبَّتْ أظافِرُ حُلْمِهِ و«سماهرُ»
اختَطَفَتْ مِن العمرِ الثواني قبلَ أنْ
تُرمى بسلَّةِ مُهملاتِ الوقتِ
تاركةً بِها أختاً جميلةْ

فيْ الشارعِ السُفليِّ يسكنُ
حيثُ يَقْبَعُ ظلُّ نخلاتِ قُطِعنَ
وظلَّ يجلسُ مثل عادَتِهِ ليشربَ
شايَهُ الورديَّ
يرفعُ نخبَ دمعَتِهِ
على موتِ الأكاسيا..
والعصافيرُ التي هُدِمَت منازِلُها
كعادَتِها تُبادِلُهُ الدموعْ
تتلكَّأُ الأجراسُ حين تَعُدُّ للزوَّارِ
هيبةَ ساكني كلماتِها
وتظلُّ رافعةً إلى صدرِ السماءِ
رؤوسَها الأبوابُ مِنْ ألَقِ الصفاتْ
..... بعضُ البيوتِ بلا جَرَسْ..
مازلتُ أذكرُ ذلك الرجلَ العنيدَ الشيبِ
يَرْقُبُ بنتَهُ «عفراءَ» تسرِقُ
مِن على وجه الصبايا ضحكةً
لتَمُدَّ خدَّيها
بما يُضفي على الفتياتِ مِنْ ثقةٍ
:سيأتي فارسُ الأحلامِ
يَخطُبُ ودَّها..
للبردِ فيْ كانونَ
سِحرٌ صامتٌ فيْ لوحةٍ

رُسِمَتْ لفنّانٍ تناسى كيف
يجتمعُ الأحبةُ حولَ مدفأةٍ
وصوَّرَ ما يعجُّ مِنَ المَداخِنِ
مِنْ وساوسِ أهلِ حارَتِنا
على بيتٍ فقيرْ
قُطْبُ المحبّةِ دافئٌ ،لكنَّ
أصْدَقَ ما تبوحُ بِهِ المراثي شَدْوُ
بُلبُلَةٍ على أنقاضِ عُشّْ
جفَّتْ عيونُ الحيِّ ما مِنْ هُدْهُدٍ
يُفضي بسرِّ الماءِ:
مِنْ أيِّ البيوتِ تَفتَّحتْ عَبَرَاتُهُ
والنَّملُ لَمْ يُفصِحْ لنا:
مِنْ أيِّ ثُقْبٍ عابسٍ في الأرضِ
تنحَدِرُ السنابِلْ
البيتُ مسجونٌ بأقبيةِ الصفاتِ
تَفوحُ رائحةُ الظُنونِ
على مَدى بابيهِ
ما مِنْ هالةٍ ذهبيةٍ فوق الجرسْ.
للكائناتِ مفاتِنٌ
غيرُ التي يتغزَّلُ الشُّعَرا بِها
يتغزَّلونَ بوردةٍ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والليلُ يعرفُ كم غزَتْ أحلامَ
بائعةِ الورودْ
بالأمسِ حينَ دعا أهالي الحيِّ
أوّلَ مرّةٍ في صمتِهِ
في ذلك البيتِ البسيطِ
تراقَصَتْ أمداءُ لهفَتِهِ
تَضاحَكَتِ الأماني والأواني والكراسي الطّاولاتُ المِدفأةْ
«عفراءُ» شبّتْ مِن جديدٍ
حين أسْدَلَتِ الستارةَ
عنْ مَدى صورٍ مُعلَّقةٍ
على صدْرِ الجدارِ
تردُّ للآمالِ هيبَتَها وتفتحُ
سجنَ والِدِها الذي
ضَحِكَتْ عيونُ حياتِهِ
للمرّةِ الأولى
لأضواءِ المصوِّرْ
لكأنَّ أجراسَ البيوتِ جميعَها
في لحظةِ الكشفِ انحنتْ
وتَدَافَعَتْ أبوابُها لترى بعينِ رُفاتِها
الغامضَ الكُحليَّ تضحكُ كفُّه
في حفْلِ تكريمٍ لعُمّالِ النظافهْ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعريف عن الشاعرة قمر صبري الجاسم:

- عضو اتحاد الكتاب العرب -إعلامية- محررة في جريدة العروبة.
- شاركت في العديد من المهرجانات الشعرية داخل سورية وخارجها.
- فازت بالعديد من الجوائز آخرها، جائزة عكاظ- والمركز الأول في مسابقة الشاعرات العربيات على قناة أم بي سي.
- وجائزة الناقد الدكتور صلاح فضل في مسابقة أمير الشعراء على قناة أبو ظبي.
- صدر لها، وريقات مبعثرة عن دار النور في دمشق٢٠٠٢ -للعاطلين عن الأمل فاز بجائزة المزرعة عام ٢٠٠٤- نياشين على صدر قبري عن اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٥- دعوة للرفق بالكلمات عن دار الحقائق ٢٠٠٧ - وفي ٢٠١٠ أمواج عارية وشيء من هذا القليل عن أكاديمية الشعر في هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر

صلاة

صهيب عنجريني *

.. وكم ذا
يحجُّ إليها العقيقُ،
ليَعمرَ في كلِّ شبرٍ لهُ
مسجدا ..
وكم تستفزُّ أنوثتُها الشِّعرَ،
يهبطُ فيها أميناً،
لينفخَ من روحِنا
لاثماً حلماتِ الهواءِ،
فيونعُ نبضُ زقاقاتِها
واجدا ..
دعوها ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العمل الفني: الفنان وليد الحسيني.

تتلّبسُني في التَّباكيرِ،
طافحةً بالنَّدى
دعوها..
ففي الصُّبحِ إذ يتنفَّسُ
سوفَ تَنَفَّسُني،
كي تعيدَ حفاوتَها بالحياةِ،
أنا المبتدا..
وتُخبرُ عني التفاصيلُ:
عصفورةٌ في مهبِّ الأريجِ،
غصونٌ تَلَفَّعُ بالوردِ،
توقُ الصَّبايا،
أحاديثُ جاراتِ أمِّي
على قهوةٍ لم يزلْ هالُها
ناهدا..
دعوها وما أبتغي الآنَ،
هذا أوانُ حلولِ المُريدِ بآخَرِهِ،
قد تفصَّدَ منِّي ومنها حنينٌ طَهورٌ،
وكُشِّفتِ الحجبُ حتَى..
ولا سترَ ظلَّ هنا موصَدا..
ولدَتني المدينةُ؟
أم كانَ قلبي لها والدا؟
- يا بُنتي..
أسرِ في الآنَ في العطرِ،
إنَّ لعشّاقِكِ الصُّبِّ حقّاً،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فميسي على صفحاتِ القلوبِ
كما أنت..
من قالَ إنَّ المدينةَ
أضواءُ باذخةٌ في احتفالٍ أنيقٍ؟
- أنا يا أبي..
لم أغادرْ صبايَ
منحتُ لورَّادِ عدنيَ
بِكرَ الرَّحيقِ،
وأعنابَ فادحة الخمرِ،
قمحاً..
وقطناً..
وفستقَ وجدٍ،
جنَتْهُ يدايَ..
ولستُ لأحفلَ باللاهثينَ
على درجاتِ الرِّياءِ المراوغِ،
فالعابرونَ
هم العابرونَ..
وزيتي عصيٌّ على الوقتِ،
لستُ لهمْ يابنيَّ،
أنا للنَّسيميِّ،
للخيلِ.. والليلِ،
يابْني..
أنا لكَ
- يا أمُّ..

ها شفَّ ماءٌ بعينيَّ عنكِ،
مورَّدةَ الوجنتينْ..
وشاهقةَ الحزنِ..
أشهدُ:
طينُكِ أشهى من الدِّجلتينْ
حصاكِ.. يواقيتُ
هَذي المواقيتُ سادنةٌ فيكِ خصبَ المواسمِ
تشهدُ..
وتنسُكُ فيكِ حمائمُ
أمَّتكِ من كلِّ فجٍّ تأبَّدْ
... فكمْ
يَتُها المستحيلةُ داريت سوءات أبنائكِ
الآبقينْ..
بما رحمةٍ لنتِ،
أشرعتِ أبوابَ روحكِ،
أعلنتِ (هيتَكِ) للتَّائبينْ..
....
مُهيلَكِ..
هل يدلفونَ بدونِ وضوءٍ؟
لهمْ ماءُ قلبيَ،
كي يدخلوكِ إذاً
آمنينْ.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ارتباك

قدماكِ استغرقتا في العطرِ،
فهامَ الحبقُ...
وتنادَت...
علَّ تتاخمُ مخملَكِ الطُّرقُ
قدماكِ...
استبرقُ؟
أمْ سندسُ؟
عزفٌ منفردٌ في حفلِ كناريَّاتٍ؟
نورٌ مِن مشكاةِ الفتنةِ ينبثقُ؟
ما ذاك العالقُ بالقدمينِ غباراً،
بل نبضاتٍ سكرَتْ
لمَّا مستِ،
فلِمْ لا أمقُ؟؟...
إذْ تتحفَّينَ
تحفُّ الحسراتُ دمي:
هلْ أستأهلُ هذا التَّرفَ الماكثَ
أخمصَ مزنِكِ؟
هلْ سيُعَمِّدُني الوَدقُ؟

... أتملّى عشرَ فراشاتٍ
باذخةَ الفتنةِ،
مِن أينَ سأفتتحُ التّقبيلَ؟
وهلْ يُسعِفُني الصّحوُ
لأرشُفَ ما يتفصَّدُ؟
أم يثمِلُني الأرقُ؟؟
....
ثَمَّ تمائمُ كنتُ حفظتُ
لطارئِ وجدٍ،
لا أذكُرها الآنَ،
فمن سيكونُ شفيعي
إن أربكني في الحضرةِ
توقٌ نزِقُ؟
قدماكِ الآن
-وفي دعةٍ-
تتسلانِ إلى الوردِ،
ولمْ أبرحْ حيرةَ قلبي...
تتسابانِ..
وتتسابانِ...
وزرُّ الوردةِ
ينغلقُ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يوسف العربي

... وقال:

القلوب نعلقها في جدار المطار،

على قلقٍ دائم نحن يا بْن الهواءْ..

نطارد خيطاً أشفَّ من الحلم،

كيف سنبصره وسط هذا العماءْ؟

تعبتُ -يقول صديقيَ-

من كلِّ هذا الهراءْ..

تعبتُ....

فمن لاجئٍ في الخيام

إلى لاجئٍ في عيون النِّساءْ..

بلاديَ.. ما أنتِ؟

تفاحةُ النَّارِ؟

طَلحُ التَّبتُّلِ؟

فاتحةٌ للنَّشيجِ الجميلْ؟..

بلادي..

مخالسة النَّظرات لجاراتنا في الصباحات،

عبر حبال الغسيلْ

وإغفاءُ شعر العذارى الطويلِ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على دهشة العشبِ في أمسياتِ الجليلْ..

بلادي.. وصايا أبي:

- كن أخاً طيِّباً لإخوتك الطَّيبينَ،

ورُدَّ الذِّئابَ الحبيسةَ في طلسمِ الوقتِ،

عن وَردِ قمصانِهِمْ..

مائِهِمْ..

صُبَّ رؤياكَ في كاسِ إصغائهِمْ،

ذاتَ صمتٍ جليلْ..

فعلتُ،

ولكنَّ إخوتيَ -الطَّيبين-

رمونيَ في غيهب الجبِّ بعد قليل!!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عرس

استأذنَ عينيكِ...

وأبدأُ تَهطالَ الطَّلحِ الأشقرِ

فوقَ نقاءِ حليبِكِ،

كيْ يكتملَ التَّكوينُ..

أستأذنُ مُطلَقَكِ الشَّجريَّ،

سماواتِكِ..

ثُمَّ أطيرُ بهنَّ سنونو

هذا مُدْنَفُكِ الصَّبُّ،

أشفُّ مِنَ الطَّلِّ،

إذا اندغمَ بزرِّ الفُلِّ،

ومِنْ ثَمَّ تفصَّدَ...

بَيْنَا

نحلاتٌ شاركنَ عصافيراً،

في ترتيلِ مزاميرِ الفجرِ

الأُولى،

فانكشفَ المستورُ بقلبي...

فاضَ التَّأنيثُ بتائِكِ،

أغرقَ نونَ النِّسوةِ ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاعتصمَ العطرُ بمنثورِ السُّرَّةِ،
لمَّا غِيضَ الماءُ
تنادى العشَّاقُ إليكِ،
تقودُ الرَّكبَ يماماتٌ
تَوَّجهُنَّ الزَّيتونُ...
وإحدى عشرةَ فاتنةً
أقمرُ من بعضٍ،
ألبَسْنَكِ ثوباً مِنْ
إستبرقِ حلمي،
عطَّرنَكِ باسمِكِ..
كحَّلنكِ،
تَوَّجْنَ عذوبَتَكِ البِكرَ
بتاجٍ منْ نبضاتِ القلبِ،
وزيَّنَ جيدُكِ شالاً
كنَّ لففنكِ فيهِ،
من الوردِ..
ومِن أجنحة فراشاتِ،
صادف أنَّ نثيث الفجر
تسلَّل يلثم هُدبَكِ،
حارَ الخلقُ بحسنكِ،
غمغم غصنٌ كان تفتَّق توَّاً:
. هذا طقسٌ أسطوريٌّ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يشبه أعراس الآلهة،
وأنتِ إلهة هذا الطّقس
فمَن عِرسُكِ؟
ثمَّة زهريٌّ باغت غضَّ خدودكِ..
أغضيتِ حياءً،
خفت على اسميَ من عين الحاسدِ،
إن يسمعْهُ بياتاً من شفتيكِ،
فما بحتِ..
ولم يخدش هذا الصَّمتُ القدسيُّ
سوى نبضي
كلُّ الفرسان تمادوا في الحلم
انشغلت أفئدة النِّسوة
بالسِّرِّ،
فمَن ذاك يكونُ..؟
وبالكادِ لمحنا ثغركِ
حين تبسَّمتِ،
أشرتِ بعينيكِ عليَّ..
فطرتُ إليكِ..
وزُفَّ العاشقُ للمعشوقةِ،
زغردت السمواتُ
فها....
الآن ابتدأ التكوينُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعريف عن صهيب عنجريني:

- من مواليد حلب ١٩٨٠
- متفرغ للكتابة بصنوفها (شعر – مسرح – صحافة...)
- حائز على عدد من الجوائز الشعرية في مجالي الشعر والنص المسرحي

الإصدارات:

- مجموعة شعرية بعنوان (رسومات دائرية) دمشق ٢٠٠٣م.
- رواية بعنوان (الجسر) الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق ٢٠٠٩م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر

مشاهدُ من ذاكرةِ التكوين..

هانيبال عزُّوز*

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تَقفُ الرِّياحُ تُرتِّبُ الغاباتِ..
تعلنُ أنَّها هبَّتْ لتملأ من منابعِها البعيدةِ
كوَّةَ الأحداثِ.
تحملُ بين كفَّيها بواكيرَ الحياةِ،
وبذرةَ الضَّوءِ اليتيمةْ.
والأرضُ تجبلُها البحارُ،
يلفُّها ثوبٌ شفيفٌ مِن سحاباتٍ
مُشَنشَلَةٍ بِبرقٍ وانهمالاتٍ...
وأسرابُ النجومِ تُزَرِّرُ الأبراجَ،

العمل الفني: للفنانة منى المقداد.

ترسمُ من يناظِرُها،

فيمحوهُ الصَّباحُ..

وفي المساءِ تعودُ تَرسمُ فوقَ ما يُمحى

بِشَعْشَعَةٍ حَميمةْ...

فَكأنَّما عُرْسُ البُزوغِ يزفُّ أوَّلَنا،

لِتبدأ قصَّةُ الولَهِ القديمةْ...

م (1)

رَكضَ الهواءُ على دُروبِ الماءِ..

تَتْبعهُ النِّداءاتُ البعيدةُ وَالرَّذاذُ...

في كلِّ مُفترقٍ يُضيِّعُ طيفَها،

وَيعودُ يَركضُ كلَّما بَقَّ الحنينُ

وبَصَّ مِن عَتباتِ آخرِها

الملاذُ.

أَوَليسَ يكفي أنَّهُ مِن أصلِها،

حتَّى نَقولَ:

بأنَّ تَثنيةَ الخلايا مِن مُؤنثِها..؟!

وَنقولَ أيضاً:

إنَّهُ مِن نُطفةِ الأزمانِ يتبعُها..

لأنَّ الفِطرةَ الأولى بِها ساقتْهُ،

وابتَكرتْ لهُ ندّاً يَراهُ،

ولا تَراهُ..!

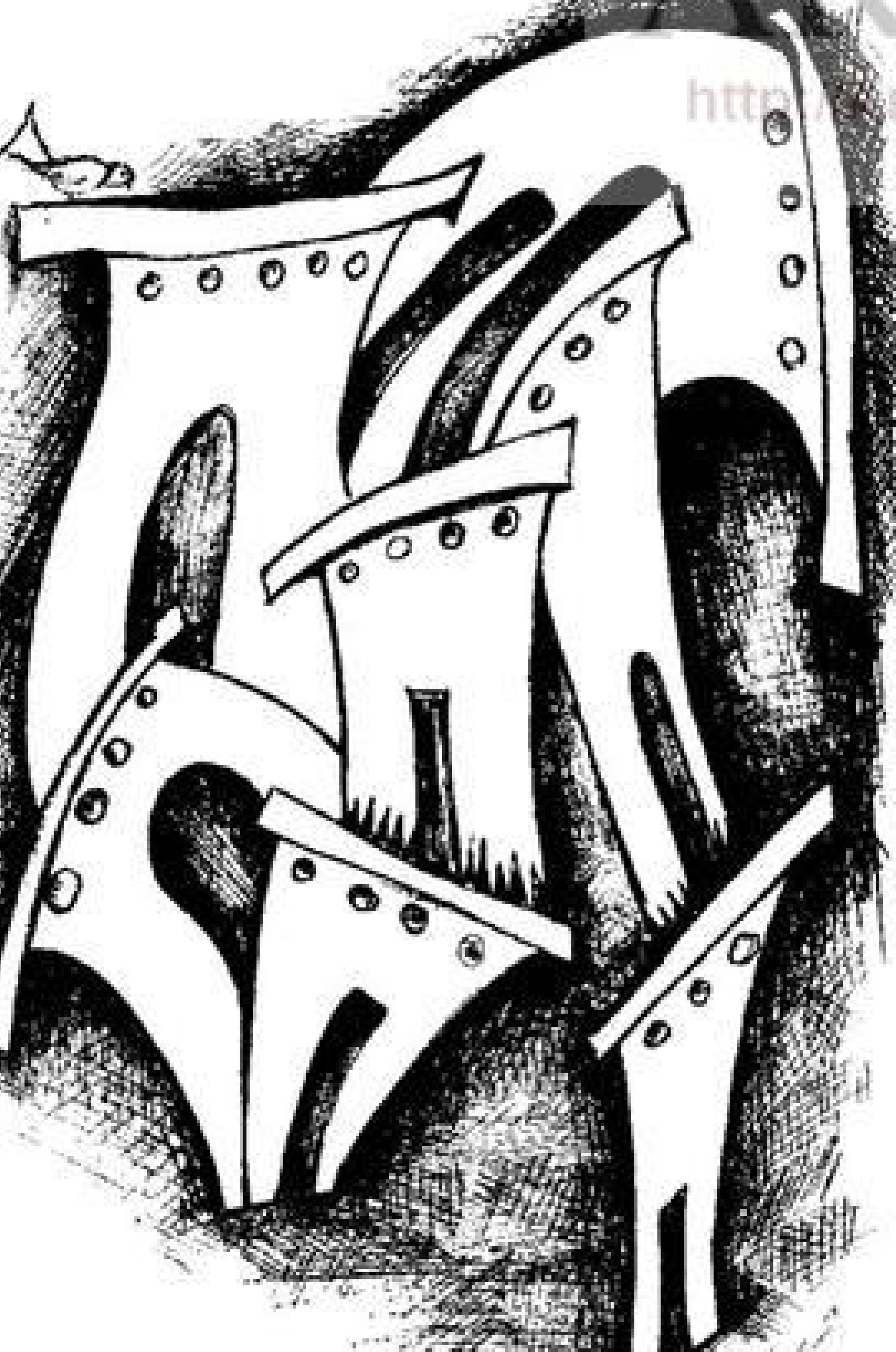

يَنجو مِنَ الظَّمأ المُحتَّمِ
كلَّما وصلتْ يداهُ حبابَ فتْنَتِها
إذا ما ظنَّها وصلتْ رؤاهُ:

م (٢)

عطشاً تبعتُكِ..
والهوى يَروي أمامي مِن ظبائكِ ما يَشاءُ...
شغفاً.. ويشهقُ نايُ هذا الكونِ:
أليسَ يوجعكِ النِّداءُ..؟!!
أوليسَ يخنقُ نشوَةَ الطِّينِ اختزالُ الأصلِ،
في رئة التراب، لنا..
وتُضني حلمَهُ شمسٌ تُعنِّفُ نفسَها،
فيفرُّ منهُ الماءُ..؟!
أوليسَ يكفي أنَّهُ صلْبٌ لِنَسلٍ
كانَ أخصَبهُ الهواءُ..؟!
مِن كلِّ ثُقبٍ في دمي أُومي إليكِ..
أُشعلُ المصباحَ آناتٍ، وأُطفئهُ...
أُغنّي: لونُكِ العَرَقيُّ يَحضُرني...
فَيندَلعُ المَساءُ..

م (٣)

مُستوحِشٌ في ذاتهِ المعنى،

ونارُ العابراتِ تُؤَجِّجُ الإخفاقَ-

واللاتي قتلنَ على يديكِ..

إنْ سدَّ غيمُ البُعدِ في أُفقي شعاعَكِ

لن أعيشَ لأشهدَ العصرَ السَّفيهَ

يُفكِّكُ الأوراقَ عن روحي،

ويُسْلِمُ ما تَبقى

مِن عِنادِ قَصائدي..

لجهالةِ الزَّمنِ الرَّكيكِ.

جَسدي يُحاصرُ سربَ ذاكرتي

المهاجرَ من بحيراتِ اللهاثِ

إلى مواطنهِ البعيدةِ، عن يدي.

والرِّيحُ تَرجوني..

فأُوصدُها عليكِ..

ها... فانْظري

قد كنتِ قَبلي في الحكايةِ،

تَنزِعينَ الضِّلعَ كي أغدو حبيبَكِ،

ثمَّ لملمتِ الرُّعافَ عنِ السَّريرِ

وَسِرتِ بيَ..

فرأيتُ أغصاني تشدُّ غمامَها...

والكائناتُ، على الطَّريقِ،

لَمحتُها تَنسلُّ مِن عُمقِ الكلامِ،

لتُعلنَ الإصغاءَ ليْ...

لابدَّ أني سيِّدٌ، قدْ كنتُ، لكنْ:

قدْ خلعتُ الآنَ عَرشي،

هابِطاً بِدمي إليكِ..

م (٤)

حجرٌ، يُخامرهُ الجموحُ بِرَدْمِ هاويةٍ، أنا...

ويُهدِّدُ الليلَ الممدَّدَ تحتَهُ:

لن ترتَدي مِن بعدِ هذا القولِ أيامي..

ولن تغدو سَحيقاً

مثلما رَسمتْكَ أضغاثُ الحبيبةِ بيننا..

ولسوفَ أسخرُ مِن بَصيصٍ

لَم يعدْ يُغري دمي،

فدمي مخاضُ حقيقتي،

والحبُّ يرفعُ صبحَنا فوق السوادِ...

....

هذا إذنْ، يا ضِدُّ، وجهُكَ..

يُظهرُ الحُسنَ المخبَّأ

في مكامِنِكَ التي حرسَتهُ،

لكنْ لا أرى وجهي بهِ

مِن زَحمةِ الأضْدادِ..!!

فالحبرُ لطَّخَ نَشأةَ الأشياءِ مِن حولي،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحَمَّلني ذُنوبَ أصاغرِ الأشباهِ
مِن كَنَفِ انفراديْ..
وبِطانَةُ الأجفانِ أوصدُها،
فتُرشدُني،
وَتهزَأُ مِنْ بعاديْ..

م (٥)

عُمري توَرَّمَ مِن مَسيري خلفَها..
أتُرى تَسيرُ برفقَتي قُدَّامَ حُلمي..؟!
أم تُراها تَقتفي أثَري
وَموتي مِن خِلاليْ..؟!!
إنْ قلتُ: (إنّي مُتْعَبٌ)،
فَكذاكَ قالَ العاشقونَ،
لأنَّهم ضاقوا بِبُعدٍ كافرٍ..
لكنَّما قصدي، هُنا:
تَعبُ الإيابِ مِنِ احتماليْ..!!
فاحمِلْ معي يا شِعرُ ذاكرتي...
لقد عاينتُ أطوارَ الزَّمانِ
فَما رأيتُ سواكَ يَحرثُ نسغَهُ، جهراً.
وسِرّاً يَجْتَني عَصفاً
وَيخْزنُ في السُّؤالِ..!
: هلْ كنتُ قبلَكِ في الحِكايةِ

أم معاً، صِرنا وسِرنا..
أم تُرى قد أنتَهي
مِن حَيثُ تَبْتدئُ القصيدةُ فَصلَها التَّالي..
وتَمنحني زَوالي..؟!!

تعريف عن هانيبال عزّوز:

من مواليد مدينة سلمية عام ١٩٧٨م

له:

- كافٍ قليلكَ مجموعة شعرية/ القاهرة ٢٠١٠م.
- سَ.. مجموعة شعرية/ دمشق ٢٠١٠م.
- حرائق لذاكرةِ النهر مجموعة شعرية (قيد الطباعة).

من الجوائز الشعريَّة:

- جائزة د.سعاد الصباح (٢٠٠٧-٢٠٠٨م).
- جائزة منابر للإبداع في مصر (٢٠١٠م).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر

كانَ يَحْتَطِبُ الرِّيحَ

محمود الحاج محمّد*

(١)

عندما كانَ غضّاً
كعشبٍ على شفةِ الماءِ ينمو،
بسيطاً ككذبةِ طفلٍ على أمِّهِ...
كان يحتطبُ الريحَ بالحلمِ
(والحلمُ فأسُ الطفولةِ في غابة الغدِ)

كانَ يخيطُ ملابسهُ بعُروقِ الدَّوالي
لتسكرَ ليلاهُ، منها، إذا عانقتهُ،
وكانَ إذا امتدحَ الحبَّ قال:

العمل الفني: للفنانة وفاء كريدي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

((هو الحبُّ زهرٌ، هو البُعْدُ عطرٌ!))

(٢)

لهُ ما لهُ من طفولتهِ:
غرفةٌ هامشٌ تحتَ متْنِ الحياةِ/
قميصٌ يكرِّرهُ كلَّ صبحٍ/
دفاترُ منزوعةُ الدفَّتينِ/
طريقٌ إلى صفِّهِ/
كتبٌ،دونَ مكتبةٍ، تستحيلُ بلاطاً وسقفاً لغرفتهِ/
حلُمٌ بانتهاءِ الدُّروسِ المملَّةِ/
كعكةُ عيدٍ توبِّخهُ أمُّهُ حينَ يسرقها دونَ إذنٍ/
فتاةٌ يراقبها حينَ تخلعُ أثوابها في المساءِ...
لهُ مالهُ من طفولتهِ
غيرَ أنَّ الطفولةَ حبرٌ
يجفُّ سريعاً على صفحةِ العمرِ.

(٣)

كانَ صغيراً
يرمِّمُ بالطينِ جرحَ الزُّجاجِ
وجرحَ المياهِ
وجرحَ الهواءِ/
يؤنسنُ وِحْدَتَهُ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كي يضيقَ الفراغُ عليهِ قليلاً.

وكانَ صغيراً
إذا أشعلَ الليلُ قنديلَهُ،
يختبي تحتَ أعمدة الضوءِ
كيما يظلُّ وحيداً
بلا ظلِّهِ...

(٤)

لم يزلْ، بعدُ، يحلمُ
لكنهُ حينَ تغمضُ أضلاعُهُ جفنَها:
يضعُ الحلمَ في كأسِ ماءٍ، بقربِ السريرِ،
ويغفو...
ليصحو على صوتِ جدَّتِهِ:
تمضغُ الغيمَ
تنتعلُ الضَّوءَ
تحتطبُ الرِّيحَ...
قرب السريرِ
وكأسِ المياهِ التي شربتها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سبعُ معلّقاتٍ فاشلة في مديح الانتظار

(١)

في غيابكِ أبدو نبيذاً
تعتّقهُ أعينُ المارقينَ
ولا يشتريهِ سوى الانتظارْ.

(٢)

وِحدتي غيمةٌ
كلَّما أمطرتْ
تنبتينَ، على صخرةِ الرُّوحِ، عشباً.

(٣)

في انتظاركِ
أرمي الحصى فوقَ ظلّي على الماءِ:
لا!
لا أريدُ شريكاً يقاسمني لذةَ الانتظارْ.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤)

تماماً
كنردٍ قد امَّحَتِ النُّقطُ السُّودُ عن جسمهِ:
يرتمي وعدكِ المصطفى
فوقَ طاولتي.

(٥)

مثلما يَسْرُدُ الجَّسدُ الظِلَّ
والحجرُ الرَّملَ
والغصنُ أوراقَهُ؛
يسردُني البيتُ هذا: فتىً
تنسلُ الرُّوحُ منهُ
كخيطٍ من الصُّوفِ في كفِّكِ.

(٦)

كنتِ مائي
وكنتُ الظَّمأ.
كنتِ شكِّي، وحيرةَ أمري، وجَزْمي
وكنتِ صوابَ الخطأ

كنتِ -إن جئتني خلسةً-
مقبضُ البابِ يضحكُ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لكنَّهُ مُذْ رحلتِ غفا،
واستفاقتْ بهِ سنواتُ الصَّداً.

(٢)

مثلَ خيلٍ تروِّضُ وِحْدَتَها
فتشدُّ اللِّجامَ وتمضغهُ...:
أقطِفُ الوردَ كي يؤنس المزهريَّةَ
أشعلُ شمعاً
وأصنعُ شاياً لشخصينِ
أجلسُ منتظراً
يبردُ الشَّايُ.../
أسكبُ كأسَيْ نبيذٍ
وأجلسُ منتظراً
....
....
هكذا لن تجيئي
ولن تقِفَ الخيلُ عن مضغها للّجامْ.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آخِرُ ما قالَهُ الحَمَامُ

لا بابَ أدخلُ منهُ لي
إلاكِ أنتِ!
ولا مرايا أستعيرُ مَجَازَها
لأرى إلى ظلٍّ يشيخُ وراءَ روحي.

الآنَ، والمطرُ البَدينُ يُهَدهِدُ الطُّرقاتِ،
هل يجدي الوقوفُ على طلولِ الماءِ
إنْ شربتْهُ روحُكِ ثمَّ شفَّتْ؟
هل أجيدُ الحلمَ
إنْ صدئتْ حوافرُ خيلهِ؟
أم هل أجيدُ الطِّينَ بعدكِ؟؟
كانَ ينقصُنا شتاءٌ آخرٌ
لنروِّضَ الأيَّامَ في دربٍ سنمشيهِ سويّاً/
نغتدي، والطَّيرُ في وُكُنَاتِها تغفو،
وبردٌ طاعنٌ في الذِّكرياتِ يقولنا:

كم أنتِ أهدأُ من تلاوةِ ياسمين عطرِهُ!
وأنا المبعثرُ
تعتريني رِعشةُ الصُّوفيِّ بعدَكِ/
سُبْحَتي من حبِّ رمَّانٍ تفرَّطَ بينَ ثغرينا
وعكَّازي وعودكِ...
باردٌ جسدُ المسافةِ بيننا
والشَّوقُ قد طالتْ أظافرهُ كثيراً.
كستناءُ لقائنا اتَّقدَتْ على حطبِ الوعودِ
وبابُ غرفتيَ المبلَّلُ كم تثاءَبَ في انتظاركِ؟
كم سيكفي من رذاذ الضَّوءِ
كي أبتلَّ فيكِ حبيبتي؟
أنا كُلَّما أشعلتُ يوماً في غيابكِ
أطفأتهُ أصابعُ الدَّمعاتِ!

وحدي الآنَ أرسمُ صوتكِ المبحوحَ
فوقَ زجاجِ نافذتي
لأسمعَهُ يسيلُ على الأصابعِ
كُلَّما غبشٌ تقطَّر فوقها!

يأسي تُحنِّطهُ الرَّسائلُ باصْفرارِ سطورِها
ودفاترُ الصُّورِ التي -إن أجهشت بالأمسِ-

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كفكفتُ ابتسامتكِ البريئةَ!

لم أزلْ أمشي وحيداً

باحثاً عن باب ذاتي...

فاعبري-لو كذبةً- يوماً

لأدخلَ لي.

الدَّرب

بحكمةِ مَنْ يقطِفُ العطرَ دونَ الورودِ
سنترُكُ أسماءَنا كالمعاطفِ مطويَّةً...
ثم نمشي بأرجلِنا المعدِنيَّةِ،
نشعلُ، مِن زيتِ يأسٍ، قناديلَ أحلامِنا...
ونخفِّفُ وطءً على جُثَّةِ الأرضِ
كي يكملَ النائمونَ حياكةَ قمصانِ أحلامِهم!

زهرةُ الملحِ نحنُ/
نحاسٌ يُعتِّقهُ الوقتُ والريحُ/
نحنُ الخطيئةُ تهصرُ سوءَتها/
نحنُ كهلُ الحياةِ وطفلُ المماةِ!

لنا الدربُ ماءٌ سنمشيهِ، مثلَ المسيحِ،
ولن تصدأَ الأرجُلُ المعدِنيِّةُ/
لن يقرأَ الغرقُ، الآنَ، أجسادَنا!

سوفَ نمشي -حفاةً عُراةً-
نقدُّ من الموجِ أحذيةً
ونخيطُ من الرِّيحِ أثوابَنا.
شمسُنا: مشمِشٌ يانعٌ في غصونِ السَّماءِ؛
ونحنُ سنقطِفُها كلَّما جاعَ ليلٌ بنا...

سوفَ نمشي إلى آخرِ الدَّربِ
دونَ التفاتٍ...
لئلا تباغتنا شهوةٌ
للَّواتي يبالغُ في مدحهنَّ الحنينُ/
لئلا...
....
....

مشينا...
وكُلُّ الذي كانَ يمكننا قولهُ للذينَ تركنا:
وداعاً!
وكلُّ الذي كانَ يمكنهمْ أن يقولوا:
قلائدَ من ياسمينٍ بأعناقنا!
من لنا، حينَ يُفشي لنا اليأسُ أسرارَهُ؟
حينَ يُرضعنا الرملُ ثديَ السرابِ؟؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مشينا...

و«سُدَّتْ فُرُوجُ الجِّهاتِ علينا؛ فتهنا»×

وتاهَ بنا دربُنا!

....

....

يا ترى

إن نكحْنا الحجارةَ

هل تنجبُ، الآنَ، من يكملُ الدربَ عنَّا؟؟

تعريف عن محمود الحاج محمد:

- من مواليد حلب، عام ١٩٩٢.
- حصل على الشهادة الثانوية – الفرع الأدبي، ويعمل في الصحافة الإلكترونية.
- له مجموعة شعرية واحدة صادرة عن دار «الغاوون» في بيروت، بعنوان «كان يحتطب الريح».
- ينشر في العديد من الصحف والدوريات الأدبية.
- نال عدداً من الجوائز الشعرية، كلها تُمنح عن النص الواحد.

الهوامش

الاقتباس للشاعر فايز خضور.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نصوص قصصية

القيامة .... يارا حسن

رجل الثلج .... زكي ماردنلي

أمواج ذهبية .... سلام الزوبي

السادسة بعد الهديل .... سوزان الصعبي

رسالة من البرزخ .... عبد الكريم بدرخان

مجرد أزرق .... ميرفت الخطيب

فلسفة التفاهة .... محمود أحمد الرجلة

عندما تتعثر بشهقة .... غفران فوزي طحان

الضائعة .... محمد خلف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة

القيامــــة

يارا حسـن °

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هيا بسرعة يا أمي، أين هو حمزة الآن كان هنا..

حمزة، حمزة، ما الذي تفعله الآن؟.. هيا بسرعة..

كان أخي يجرني من يدي مسرعاً كالبرق، وأمي تركض مجاهدةً عناء الحمل، لكن أبي، أين هـو؟.. لم أكن أعلـم.. وحتى أني لم أسأل. وصلنا إلى مكان عميق مظلم، كنت أتساءل في نفسي عـن ذلـك المكان، أهو القبر الذي وضعوا به جدي بعد وفاتـه؟.. ما الذي يحدث في الخارج؟ سمعت أصواتاً لم أكن قد سمعتها أبداً من ذي

قبل.. فكأنما القيامة قامت وكلنا في انتظار المصير، وبدأت أصوات أخرى من جديد ومع سماعها أخذتني أمي بين ذراعيها وبكت بكاءً مريراً لم أشهدها تبكيه من قبل..

العمل الفني: للفنان رشيد شمه.

أما أنا بدأت أنظر من حولي مذهولاً.. كان المكان مليئاً بالمعاناة، بالعيون الخائفة، والقلوب الحائـرة، بالكلام، بالدعاء، بكل شـيء إلا الحياة.. استمر هذا الحال مدة كنت أظنها سنوات وسنـوات لكننـي أيقنت أنها لم تكن أكثر من عشرة أيام، ثم جـاء النبأ الذي صعق الجميع، أنه سقـوط بغداد.. أجل لقـد سقطت بغداد؟!.. لم أكـن أعلم الكثير عن ذلـك المعنى الذي هز الجميع، إلا أن قلبي ارتجف بشدة، فقد رأيت سقوط بغداد من خلال والدي عندما وضع يده علـى رأسه وصرخ بأعلى صوته «لا» وارتمى أرضاً.. رأيت معنى سقوط بغداد من خلال دموع أمـي كانت تصرخ وتقول «يا الله.. يـا الله.. لقد ضعنا يا الله»، أما أخي فكان يذهب ويجيء في مكانه حائراً في أمره..

لطالمـا كان حديث الناس عن الموت والأموات، وعـن الشهداء الذين قضوا في تلك الفترة عندها فقط أحببت أن أعرف ما هو الموت؟..

سألت والدي ما الموت يا أبي؟ فأجابني يا بني.. الموت هو أن تفارق الأجساد الأرواح التي تسكنهـا، فيوضع الجسد احتراماً تحت الثرى أما الـروح فتصعد إلى السماء، صمت قليلاً ثم تابـع قائلاً: «يا ولدي الموت حق مكتوب على الإنسان لكن هناك فرق كبير بين أن تموت ظالماً أو مظلوماً..».

في تلك اللحظات لم أفهم ما أراد أبي أن يعلمني إياه من خلال تلك الكلمات، أما اليوم فقد أدركت جيداً ما كان ينوي والدي أن يخبرني به.

في تلـك الفـترة كانـت تمضـي الأيـام متشابهـة، إذ لم نكن نسمـع فيهـا إلا عن الموت والانفجارات..

وفي أحد الأيام وأنا عائد من المدرسة التي أصبحنا نذهب إليها ولا نعلم إذا كنا سنعود إلى منازلنا أم لا، كنت قد اقتربت من حينا.. لكني لم أكن أرى الحي ولا حتى المنازل صرت في حالة الذهـول، ظننت أننـي تهت.. كنت أنظر حولي لا أجد إلا الدمار.. منازل مدمرة وأشلاء جثث

مبعـــثرة.. ظللت أسير بدهشتي إلى أن رأتنـــي أُمي التي كانت تنتظر قدومي والخوف يقتلها.. وعلى الفور أجابت قبل أن أسألها قائلة: إن أباك وأخاك أحمد مازالا هناك مع الناس، سألتها عـــن منزلنـــا، فردت باكية: لم يبق لنا منزل.. لم يبق لنا شـــيء هنا.. لكن يا أمي، كتبي، ألعابي، حاسوبـــي، الطائرة الورقية التي صنعناها بمساعـــدة أبي، ملابس أختي الجميلة، ألم تخبريني أنـــك ستنجبـــين أختاً لنا.. أين ستنام يا أمي؟ كيف سنحضر سريـــر أختي الجديد.. وألعابها؟ عندهـــا جلست أمي وأنا بين ذراعيها على الأرض، وبكت بكاءً مريراً. في ذلك اليوم ذهبنا إلى منزل عمي لنقيم فيه لكننا لم نعرف إلى النوم سبيلاً، أقمنا في منزل عمي مدة أسبوعين وجاء ذلـــك اليوم المشؤوم عندما ذهبنا أنا ووالدي إلى السوق صمت حينها حمزة وأجهش بالبكاء.. لم أشهـــد لطفلٍ في مثـــل عمري أن يبكـــي بهـــذا الألم وهـــذه المرارة، حتـــى صديقنا حســـان منذ فترة ليست ببعيدة مات والده في حادث سير أليم، مازال حتى اليوم يبكي حسان فراق والـــده.. ومع ذلك دموع الحرقة والأسى في عيني صديقـــي حمـــزة كانت كأنهـــا فيض من براكين ثائرة.

تابع حمـــزة بعد صمته المرير..

أجل وبينما أسير مـــع والـــدي في السوق

طلبت منه أن أذهب لمشاهدة الألعاب هزَّ برأسه وطلب مني أن لا أبتعد عنه كثيراً لأننا أصبحنا نفتقد إلى الأمان بينما كنا من أكثر الشعوب أمناً..

لم أكن ابتعدت عن والدي كثيراً عندما بدأت الانفجارات تدوي بصوتها المخيف التفت مسرعاً للبحث عن والدي بينما الانفجارات بدأت تزداد بكثرة، بدأت أصرخ أبي، أبي، النجدة.. لا أدري من هو ذلك الشخص الذي ضمني بين ذراعيه ورمى بنفسه فلولاه لم أكن اليوم هنا.. المهم أني لم أستيقظ إلا من شدة الألم في جسدي بدأت بالكلام أبي.. أبي قاطعتني أمي وقالت لا تخف يا بني أنا هنا فأعلم أنك قوي، وستتحمل آلامك وتشفى بسرعة بإذن الله.. سألتها أين أنا يا أمي ولماذا لا أرى؟ أجابتني: لا تخف يا حمزة أنت في المشفى وهذه اللفائف على عينيك مؤقتة كي لا تصاب بنزف وستكون أمورك بخير بإذن الله، وأين والدي يا أمي لم ترد عليّ حينها أدركت ما أخبرني إياه والدي عندما سألته عن الموت أدركت في لحظتها معاني الظلم والأسى وأدركت أن معاناتنا من هذه الحرب جعلتنا نكبر قبل أواننا بكثير.

بعد مرور يومين سمعت الأطباء يكلمون والدتي، أخبروها أني بخير، لم أكن أعلم لماذا بكت والدتي حينها إلا عندما بدأ الطبيب بنزع اللفائف عن عيني وبدت لي الدنيا مظلمة..

عندها اكتشفت أن كل شيء انتهى.. بالأمس فقدنا بغداد والنخيل ثم فقدنا منزلنا ثم أهلنا وأحبابنا.. ونصف من بقي أصبح مثلي أو أكثر..

عندما التفت من حولي كانت المشفى مليئة وأصوات البكاء والصراخ لا تعرف له اتجاه، نصف الأطفال تيتموا مثلي بل كان وضعي أرحم من غيري، أنا فقدت والدي لكن كثيرين كنت أسمع أنهم فقدوا عائلاتهم بأكملها..

هكذا كان حالنا يا صديقي في العراق، لقد نسينا أننا أطفال.. لذا بعد أن استعدت قواي قرر أخي أحمد مع والدتي أن نترك المدينة لعل أخي كان يفكر أنه يجب أن نبتعد عن الحزن قليلاً، وأن تلد أمي أختنا الصغيرة في ظروفٍ أفضل وأيام أجمل لذا رحلنا إلى دمشق.. ربما

نكون قد رحلنا، نزحنا، أو هاجرنا، ربما نكون قد تشردنا، وإن تعددت الكلمات لكن المصير واحد.. واليوم أين تعيش وكيف يا حمزة؟

لي عمة في دمشق هنا نقيم عندها، أخي يعمل مع أبناء عمي، وأمي اشترت آلة خياطة وهي تعمل عليها.

ثم قال: أتعلمين أمي ستضع مولودها الجديد، أظن أنها فتاة، ألا تريدين مشاهدتها؟

أجبته: بالتأكيد لن أفوت هذه المشاهدة الجميلة..

وأنت ألا تريد أن تشاهد عرض المسرحية الجديدة. قال: بلى ولكن؟.. أعلم يا حمزة أنك تتعرض للمضايقة من بعض الأولاد ولكن يجب أن تتغلب عليهم بقوتك.. أنت فقدت إحدى عينيك لكن مازلت تملك الأخرى، وقلبك كبير بالمحبة.

لقد عانى حمزة كما عانى ويعاني الكثيرون من أطفال العراق وفلسطين والصومال، ولبنان، والجولان.. في كل بقعة من بقاع أرضنا العربية التي عانت وما زالت تعاني وتحصد مرارة المأساة..

ونحن الأطفال.. أطفال العرب، لانطلب سوى السلام.. السلام من أجل أن نحيا كما الفراشات بين الزهور، كما النجوم في السماء.. أن نحيا بلا حرمان، بلا شقاء..

بعد أيام اتصل بي حمزة للذهاب إلى المشفى، كانت أمه تضع مولودها الجديد، وبينما نحن ننتظر خرج الطبيب وقال: مبارك.. مبارك إنها فتاة.. بدا الفرح على وجوه الجميع وبدأنا نصفق.. كانت الطفلة بغاية الجمال، سألت أم حمزة ولديها ماذا سنسمي الطفلة؟ أجاب أحمد سأترك القرار لحمزة. فكر حمزة وقال: سأسميها بيلسان وستكون تلك الزهرة التي لا تموت، ستبقى هي بعد رحيل الجميع، وبدأ يغني: «وحدن بيبقوا مثل زهر البيلسان».. وبدأ الجميع يرددون معه الأغنية.

نعم لقد استطاع أن يتخطى كل الأشياء التي تصطدم أمامه، فكانت أخته بيلسان هي الزهرة المشرقة التي أنارت دربه من جديد.

تعريف عن يارا حسن:

- الميلاد: ٢١/٣/ ١٩٩٦، سورية، دمشق، القنيطرة، جباتا الزيت.
- الدراسة: طالبة في الصف التاسع مدرسة حسن الحكيم.
- هواياتها كتابة القصص القصيرة والرسم والخط العربي.
- كتبت هذه القصة عندما كان عمرها ١٢ سنة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رجل الثلج

مونودراما

زكي ماردنلي *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(تفتح الإضاءة على ساحة عامة يغمرها بياض الثلج تزدان بأضواء العيد وزينته وتتساقط فيها آخر زخة من ثلج هذا المساء)

(يتوسط الساحة رجل الثلج، يقف منتصباً بلا حراك وممسكاً بمكنسته)

(تعلو في المكان موسيقا العيد، رجل الثلج منتصب كعادته وعلى طرفي الساحة دميتان - دمية في كل جهة- كتلك الدمى التي ترقص في الصناديق الموسيقية، تبدأ الدمى دورانها على لحن العيد برقصتها المعتادة أو بدوران صندوق الموسيقا.

رجل الثلج: (يبدأ رجل الثلج بتحريك عينيه مستكشفاً المكان، بعد تأكده من خلوّه يبدأ بحك قدمه بالمكنسة، يتوقف عن الحك، لكنه ما يلبث أن يعود للحك مرة ثانية)

يا إلهي.. ما هذه الحكة الغريبة.. يمكن أن تكون أقدامي قد نمّلت من هذه الوقفة

العمل الفني: للفنان وليد الحسيني.

الطويلـة.. نملّت! (يضحـك).. طوال عمري وأنا واقـف على قدمي ولم تتمّـل أبداً.. (تعود الحكـة) آخ.. يبـدو أن الحكة تـزداد.. وهذه المكنسـة لا تحك بشكل جيـد.. ربما يجب أن أستعمـل أصابعـي.. لكن الوقت مايزال مبكـراً.. وهناك الكثير من الناسـ ما يزالون خارج منازلهم.. أشعر أن شيئاً ما يأكل قدمي.. ما هذا الصوت.. أحدهم قادم (يتوقف عن الحركة لكـن أثر الحكة الشديدة يظهر على وجهه، نسمع صوت إغلاق سيارة وانطلاقها،بعد انطلاق السيـارة يعود للحكـة بسرعة كبيرة) ما هذا الحـظ التعس.. ستنهي هـذه الحكة مستقبلي المهنـي.. توقفتْ.. أخيراً توقفتْ.. يا سلام.. ما أجمل الحياة بدون منغصات.. آخ.. ما هذا.. إنهـا عضة وليست حكة..(ينظر إلى قدمه) جـرذان.. ولي.. (يهرب من مكانه وهو يهش على الجـرذان بمكنسته) ابتعدي.. ابتعدي أرجوك.. ستفضحينني.. آخ.. طيب بلا عض (نسمع صـوت سيارة فيتوقف عن الحركة وتظهر على وجهه علائم تعرضه لعضة قوية جداً، يحبس أنفاسـه ثم يزفرها بقوة بعد ابتعاد السيارة) رجلي يا بنـت الحرام.. آخ (يهرب وهو يعرج).. كشـ.. كشـ.. أرجوك اذهبـي وابحثي عن شيء مفيـد تأكلينه فأنا لا شـيء.. كش.. كش.. (يتوقـف فجأة) أنا لا شيء.. ماء متجمد.. هل حقاً أنا لا شيء (يثور على الجرذان)ابتعدي.. ابتعـدي من هنا (يلحـق بأحدها) ابتعد.. كش.. (يضربه بالمكنسـة) ابتعد.. الحمد لله..لقد دخـل إلى المنزل (صوت صـراخ مذعور من المنزل) يبـدو أنني أزعجتهم.. ومـا ذنبي.. إنها الجـرذان.. لكنني أنا الـذي دفعتها لدخول المنزل.. كان بإمكانهـا الهرب لجهة أخرى لكنها جـرذان وقحة.. ماذنب الطفلة التـي أخافها الجرذ.. الصوت لم يكن صـوت طفلة بل امرأة كبـيرة.. لكنها خافت أيضاً.. المهم أنني تخلصت من الجـرذ.. لكن قد تكون جارتي سلمى.. يالحظـي العـثر.. أهذه هي هديتي لأرقّ فتاة في الحي.. آه يا سلمى.. أجمل قبلة ذاقها خدي طـوال حياته.. كانـت تقف هنـا.. برائحتها الزكيـة.. وبصوت ضحكتها الرائـع.. احمرار خدودها أضاف مزيداً من السحر على وجهها النقي.. مسحت وجهي بيديها.. عدلت وضعية قبعتـي.. ثم وضعت يدها على كرشي.. آه يا سلمى.. (تبدأ موسيقا حالمة.. يتمايل رجل الثلج

ARCHIVE

راقصـاً.. وترقصـ الدميتان على طرفي المسرح رقصة صناديـق الموسيقا الدائرية ولكن هنا تعدلان وضع الوقفة كأنهما تأخذان تشكيلاً جديداً لليدين والقدمين وفي نهاية الرقصة تكون الدميتـان قد اقتربتا قليلاً من بعضهما) ما أجمل الحياة بجـوار فتاة اسمها سلمى.. عندما أنهت رقصتهـا كان احمرار خدودهـا قـد زاد كثيراً.. وصوت ضحكتها أصبح أعلى وأعلـى.. اتجهـت بسرعـة نحـوي.. ضمتنـي بيديها.. وقبلتنـي.. ماتـزال قبلتها مطبوعـة على خـدي هنا.. نعم لقـد قبلتني سلمى على خدي.. لكنهـا قبلت حبيبها على فمـه.. أمسكـت بيده وتابعا سيرهما.. المهم.. أنها قبلتني قبلـة بريئة.. قبلة لم أفقـد بعدها أنفـي.. شيء مضحـك أن يفقـد المرء.. عفواً.. الرجل.. عفواً.. الـ..

الـ.. الأنا أنفه.. لكن هذا مـا حصل.. لقد فقدت أنفي الحبيب.. كنـت أحبه أكثر من هذا (يتحسـس أنفه بيده) أصغر وأدق.. يحتاج هذا إلى عشرين عملية تجميل ليصبح مثله.. لكنه الآن في معـدة ذلك الشحاذ.. أو ربما غادر معدتـه وأصبح.. ألم يجد ذلك الشحاذ شيئاً يأكله سوى أنفـي الحبيب.. يومها أقسمت أنني لن أقبّل أحداً أبداً.. فبعد الأنف قد تسرق العين..

جلس طويلاً يتأمل أكياس الناس وأحذيتهم.. توسل.. ودعا.. وبكى.. ثم وقف على ساقيه رغم أنه كان يخفي واحدة منهما أثناء العمل.. وركض بخطا كبيرة نحوي.. حضنني.. مثل سلمى.. قبلني.. واعتذر مني.. ثم نزع أنفي.. وقبل أن أدرك ما حصل كان الأنف الجزري الحبيب قد سكن جوفه.. يا أخي ضاع الأنف أمرنا لله.. لكن أن أصبح أضحوكة المدينة كلها فهذا كثير.. وأن يأتي الناس من كل مكان ليشاهدوا رجل الثلج الذي سرق أنفه فهذا كثير.. وأن تنزل صورتي على غلاف المجلات والصحف فهذا أكثر من كثير.. تصور.. صورتي أنا على غلاف المجلات والصحف.. أحسست عندها أنني نجم.. مطرب مشهور.. أو ممثل عظيم.. لكن دون أنف.. بأنف أو بدونه المهم نشوة الشهرة.. أليس كذلك؟(يتحدث مع شيء مجهول على المسرح).. يا سلام.. عندما كانت تزدحم الساحة بالزوار كنت أشعر أنني أطير.. أطير..(موسيقا، يرقص ويتمايل، الدميتان ترقصان الدوران بأيد مفتوحة وتقتربان خطوة من بعضهما) لولا الأطفال الذين أهدوني هذا الأنف الكبير بعد أن ضحكوا علي من شباك سيارتهم الحمراء.. نعم حمراء كهذه التي تقترب.. التي تقترب بسرعة.. ولي.. (صوت فرامل سيارات وأغاني صاخبة جداً، الدميتان تتكوران قليلاً على نفسهما، رجل الثلج يتحرك بهلع شديد، ثم صوت ضحك جماعي مرتفع جداً، تخبو الإضاءة وتختفي الأصوات ويعود المسرح لشكله السابق، رجل الثلج يلهث بشدة) ما هذا الجنون.. كدت أموت تحت العجلات.. كدت تفقد صديقك.. يالهم من مستهترين.. لكنهم فرحون.. الحق معهم فهذه الليلة وجدت ليفرح الناس بها وليرقصوا وليفعلوا ما يشاؤون.. لكنني كدت أصبح ثلجاً متناثراً تحت عجلاتهم.. الناس يفرحون وأنا وجدت لأسعدهم.. افرحوا ولكن دون أن تؤذوني.. (صوت إغلاق باب سيارة) هس.. اسكت.. أحدهم قادم..(يتوقف عن الحركة، ضحكة طفلة صغيرة ثم إغلاق باب منزل) ما أجمل ضحكة الأطفال.. لكن ما هذا؟يبدو أنها أوقعت هديتها أمام باب المنزل.. هيه.. أيتها الطفلة.. بست.. بست.. أيتها الجميلة.. يا صاحبة الضحكة الجميلة..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(بصـوت أعلى) هيه.. يا صاحبة الضحكة الجميلة.. (بصـوت أعلى) هيه.. يا والد صاحبة الضحكـة الجميلة..(بصوت أعلى)هيه.. يا زوجـة والد صاحبة الضحكة الجميلة.. (بصوت أعلـى) هيه.. يا أولاد زوجة صاحبة الضحكة الجميلة.. (يصرخ) هيه.. (يفتح الباب، ثم يغلق بعد برهة، خلال هذه الفترة يتسمر رجل الثلج ويراقب بعينيه ويحاول أن يرشدهم إلى الهدية بعينيـه، وبرأسـ إصبعه) لم يروها.. ليتني لم أكن رجل ثلج لكنـت حملت لها الهدية بنفسي.و أنـت لماذا لم تقل شيئاً؟.. (يصـرخ) الهدية.. لقد نسيت صاحبـة الضحكة الجميلة هديتها.. هيـه.. (يفتح الباب،يعـاود حركاته السابقة) أيها الغبي هدية ابنتـك تبعد خطوة واحدة عن قدمك.. أيها الأغبياء (يصرخ).. (يفتح الباب، يتسمر رجل الثلج ولا يتحرك أبداً، يغلق الباب بقـوة أكبر) الآن سمعـت، معك حق.. فمنذ أن تزوجـت هذه المرأة وأنـت لا تشعر بصاحبة الضحكـة الجميلة أبـداً.. ربما كانت تبكي في غرفتها الآن حزناً على هديتها بينما أنت تتابع السهرة مـع صاحبة الرقبة الطويلة.. لو كانت ابنتي لما نسيت هديتها أبداً.. يبدو أنهم خلعوا آذانهـم وملابسهم.. (يبحث عن حصاً صغيرة) لا تتدخل أنت.. (يتابع البحث، لا يجد،فيجمع كـرة ثلجية ويرميها علـى الباب،ثم يتسمر، لكن الباب لايفتح،يرمي كـرة أخرى ويتسمر لكن البـاب لا يفتح،يبدأ برمي كرات متتاليـة دون أن يتسمر بعد إلقائها) هيـا افتحوا.. افتحوا البـاب.. هيـا (يفتح البـاب فجأة،يتوقف عن إلقاء الكـرات لكنه يلهث ولا يقـف ساكناً في مكانه،يغلـق الباب) لم تَرَها أيضاً.. حسناً.. سأضعها أمامك تماماً (يتوجه إلى الهدية ويضعها أمـام بـاب المنزل تماماً ويتابع رمي كرات الثلج لكن الباب لا يفتـح) هيه.. أيها الغبي.. أهلاً أيها الكلب.. إنها هدية صاحبة الضحكة الجميلة.. لا لا.. دعها مكانها.. أفلتها أيها الكلب.. اتركها أقول لك.. حرام عليك.. إنها هدية صاحبة الضحكة الجميلة.. أيها الكلب أيها الكلب (يركضـ خلـف الكلب،يقطع المسرح جيئةً وذهابـاً، آثار التعب تبدو عليه،تبـدأ موسيقا ليلة الميلاد،الدميتـان ترقصـان وتقتربان،رجل الثلج يتابع ركضه بتعب بالـغ) أيها الكلب (يزحف

علـى الأرض وهو يلهث) أرجوك أعدهـا.. أتوسل إليك.. وأنت لماذا تنظر نحوي هكذا.. بدل أن تساعـدني في إعـادة الهدية.. ستحـزن الآن صاحبة الضحكة الجميلـة.. لو لم أكن هكذا لكنـت.. وستبكي.. أرجوك.. أرجوك لا تدعها تبكي.. (يبكي) تباً لهذا الكرش.. تباً لي وللثلج الـذي يغمرني.. لو كنت رشيقاً أكثر لكنت لحقت به وأعدت الهدية.. لم أستطع بسبب كرشي.. لـماذا يجب أن يكون رجل الثلـج سميناً.. يا أخي كل البشر يريـدون أن يكونوا رشيقين فلماذا تصنعونني سميناً؟.. لن أبقى سميناً بعد الآن(يبدأ بلعب الرياضة) واحد اثنان.. واحد اثنان.. لـن أتعب بسرعة بعد الآن.. واحـد اثنان.. واحد اثنان.. أنا أستطيـع لعب الرياضة.. واحد اثنـان.. واحد اثنـان (موسيقا والدميتان تـدوران بحركات رياضية وتقتربـان) سأريك ماذا بإمـكاني أن أفعـل إن نلـت بعضـ الحرية.. نعـم فأنا أستطيـع أن أفعـل أي شيء (صوت سيارة،يتوقـف عن الحركة ولكن بغير مكانـه الأصلي،ثم يعاود الحركة بعـد ابتعاد السيارة) انتبـه أنت للسيـارات وللناس أما أنا فسأركض.. نعم سأركض فأنـا أستطيع الركض بسرعة (يركضـ ببطء شديد وتعب شديد) لماذا تضحك؟.. أنا أستطيع الرقص أيضاً (يرقص بشكل مضحـك وعلائم التعب تزداد بينمـا الدميتان ترقصان برشاقة) لاتضحـك.. أنا أستطيع.. أستطيـع القفز.. أنا (صـوت سيارة،يسقط أرضاً بعد القفزة ويتسمر وهو على الأرض إلى أن تذهـب السيارة).. لم ينتبهـوا أليس كذلك؟.. في كثير من الأحيـان لا ينتبهون لوجودي.. ربما ملّوا شكلي هذا.. يجب أن أتغير.. سأقفز أعلى.. أعلى.. وأعلى.. لن يعيقني هذا الكرش عن القفـز عالياً.. سأريك كيف يكون رجل الثلج العصري.. سأجعلهم ينتبهون في كل مرة.. أسكت أنـت ولاتتدخل (يقوم بحركات رياضية).. واحد اثنان.. واحد اثنان.. أصلاً هذا الشكل قبيح جـداً.. دائماً يصنعونني بنفس الشكل القبيح.. حتى وجهـي بشع.. لكنني سأصنعه كما أريد أنا.. هه (يخلع أنفه من مكانه) هذا الأنف البشع لايجب أن يكون في مقدمة الوجه.. سأضعه هنـا (يضعه في قمة رأسه) هنا أجمل.. لاتضحك أنت.. ستلاحظ سلمى هذا التغيير الجَزَرِيَّ

في شكلي.. سيلاحظ الجميع.. وسينتبهون لوجودي.. أصلاً أنا أفهم في صناعة رجل الثلج أكثر منهم.. نعم أنا أعرف كل شيء.. و أستطيع أن أفعل أي شيء.. لكنهم دائماً يتركونني في نفس المكان وبنفس العمل.. ولا ينتبهون.. سأعلمهم كيف يصنع رجل الثلج هه (يخلع إحدى عينيه ويلصقها على خده) هنا أفضل.. ستكون زوايا الرؤية أكبر.. لو كانت عيونهم هكذا لرؤوني في كل مرة.. ولما نسي هذا الوالد المتزوج هدية صاحبة الضحكة الجميلة.. هكذا سأكون عصرياً جداً.. اخرس أنت فما أدراك بالموضة.. عندما تأتي سلمى ستفاجأ.. أكيد ستفاجأ.. والمجلات أيضاً ستنشر صورتي هذه المرة بعنوان جديد.. أجمل رجل ثلج في المدينة.. وهذه القبعة البالية سأضع غيرها.. والوشاح الوسخ سأستبدله بوشاح حريري.. يريدون أن يضحكوا علي بهذا الوشاح القذر بينما هم يضعون أجمل ما أمكنهم.. أرأيت الآن كيف يصنع رجل الثلج.. أنا فقط بحاجة لفرصة لأظهر ما لدي.. لكن دائماً لا ينتبهون لما لدي.. الآن أنا أجمل رجل ثلج في المدينة (موسيقا، يسير وكأنه في موكب والناس تحييه، يلوح بيده، الدميتان تلوحان أيضاً ولكن ببراءة، أما رجل الثلج فيلوح بعنجهية) لست الأجمل في المدينة فقط.. أنا أجمل رجل ثلج في العالم.. وأشهر رجل ثلج.. بل أجمل وأشهر شيء في العالم.. نعم أجمل منك.. ماذا؟.. تباً لك ولريشك التافه.. أثلجي أجمل من ريشك بكثير.. لقد عرفت لماذا تضحك..؟!

أنت تغار مني.. نعم تغار مني.. مثلهم كلهم.. فكل فتيات المدينة تقبلني.. سلمى إحداهن هناك كثيرات أجمل منها قبلنني.. أنا لا أكذب.. اخرس الآن ولا تعكر نشوة الجمال والشهرة.. غداً سأصادق غيرك.. وأفضل منك.. أصلاً أنت بوم.. كم كنت غبياً عندما صادقتك..(صوت سيارة) لايهمني مرورهم فهم لن ينتبهوا.. كنت أتسلى معك حتى لا أزعج الساهرين.. أما الآن وبعد أن تغيرت فسيسعى الجميع لنيل شرف تسليتي.. ولن أحتاج بعد اليوم لمصادقة بوم.. بوم.. أيصادق أحد بوماً.. يا وجه الشؤم؟؟

الآن عرفت سبب مصائبي.. هيا ابتعد من هنا.. هيا.. كش.. هذه الساحة لي ولن أدع أحداً يسـيء لجمالها.. كش.. يا سلام.. ما أجمل الحياة بدون بوم.. الآن عرفت لماذا كان الأطفال الصغـار يخافون الاقتراب من هنا.. إنـه البوم.. ثم إنه ليس من اللائق أن يكون صديق أجمل إنسـان في العالم بوماً.. أهلاً بكم أيها الأصدقاء الجـدد.. أهلاً بالصحفيين.. أهلاً بالقنوات الفضائيـة.. أهلاً بكم في ساحتي.. عفـواً في مملكتي البيضاء (صوت تصفيق وتصفير بينما يغـرق رجل الثلـج بنشوته) أخيراً حققت ما أريد.. أنا أجمل وأهم إنسان في العالم.. لن يهمني مرورهم أو عدمه.. اهتمامهم أو إهمالهم.. أنا أستطيع فعل أي شيء.. نعم أي شيء.. ماذا؟ ألم آمرك بالخروج من مملكتي أيها البوم.. انصرف من هنا.. هيا يا نذير الشؤم.. هيا.. لكن معه حق.. لا ليس معه حق.. فأنا أستطيع تحمل الحرارة.. والصيف.. حتى إنني أحب السباحة.. نعم أنا أستطيع السباحة.. لكنهم لم يجربوا ذلك.. إهمالهم جعلهم لا يجربون ذلك.. هذا العام سأبقى واقفـاً هنا حتى الصيف.. وسأذهب للبحر.. وسأسبح.. وسـ.. وسـ.. أنا أشعر بالبرد.. دائماً أشعر بالبرد من هذه الوقفة.. والآن أنا بردان جداً.. جداً.. بردان أكثر منهم.. وأنا.. أنا.. جائع.. لم آكل منذ.. منذ آخر مرة أكلت فيها.. حسناً.. سآكل هذه الجزرة الغبية.. فما حاجتي وأنا أجمل إنسان في الكون لهذه الجزرة.. (يحاول تناول الجزرة لكنه دون أسنان، يحاول عدة مـرات ويحرك فمه بطرق مختلفة لكن دون فائـدة) ماهذا.. لماذا لا أستطيع أكلها.. لن يكون الشحاذ أكثر ذكاءً مني.. لقد أكل أنفي القديم بثوانٍ.. لماذا لا أستطيع أكل هذه الجزرة.. ربما لأنني لا أملك هذه الأشياء البيضاء التي تسكن فم الآخرين.. أصلاً ما حاجتي لها.. أنا شيء مختلف.. أنا أستطيع البقاء دون طعام.. لن يعيق الطعام حياتي.. فأنا أفضل منهم بهذا الشيء أيضاً.. لذلك لن أتنازل وأسمح لهذه النتوءات الشاحبة بالظهور في فمي الجميل.. ثم أنني لن أضيع وقتي الثمين مع جزرة حقيرة كهذه (يرمي الجزرة بعيداً).. يجب أن أفكر في أشياء أهم.. نعم سأفكر.. أنا أفكر.. أكثر منهم بكثير أفكر.. ولكن بماذا سأفكر؟.. ربما علي أن أنام قليلاً

لأرتـاح وأجد فكرة مناسبة أفكر فيها.. يجب أن تكون أفكاري خاصة جداً.. فأنا أهم وأجمل وأذكى إنسان في العالم.. ثم يجب أن أستعد لقدوم الأصدقاء.. لكن الجو بارد.. أليس كذلك.. مـن المفروض أن يكون بـارداً.. فالثلج في كل مكان.. نعم.. الطقس بارد.. وأنا بردان.. بردان جـداً.. بل أنا أرتجف من البرد (يبدأ بالارتجاف بشـكل مصطنع) كم كان الطقس جميلاً في الصيف الماضـي.. أما الآن فأنا بردان.. سأبحث عن شيء بمقدوره أن يمنح ثلجي الحرارة.. (يحضّر بعض الأخشاب والقش) سأشعل الآن أجمل نار في العالم.. وهذا التنين الصغير الذي سقـط من الشحاذ سيكون له شرف إشعال ناري.. (صوت زمـور سيارة) ابتعدوا من هنا فأنا مشغـول الآن.. تعالـوا غداً.. هيا أيها التنين انفث نـارك.. هيا.. (يحاول إشعال الولاعة لكن لا يعـرف الطريقة) هيا.. إن والد الفتـاة الضاحكة يشعلها بثانية.. لأقلد شكل يده.. هكذا.. ويرمي إصبعه نحو الأسفل بسرعة.. ربما بسرعة أكبر.. هيا سيجرح إصبعي.. هيا (يشعلها) يا سلام.. أنا أذكى مخلوق في الكون.. (يشعل النار) ما أجمل الحياة في مملكة دافئة.. يا سلام.. ما أجمل النار.. لقد زال شعور البرد قليلاً.. لكنني أشعر بشيء جديد.. شيء لم أجربه سابقاً.. آه.. مـا أجمل أن تكون أجمل وأهم وأذكى مخلوق في الكون وأن تملك أجمل مملكة في العالم.. أنا أجمل وأهم وأذكى مخلوق في.. مخلوق.. لماذا؟ أنا الذي صنعت نفسي.. يا سلام.. ما أجمل أن تكـون أنت العالم.. نعم.. أنا أجمل عـالم في العالم.. وقريباً سأصنع فتاة ذات ضحكة جميلة وأصنع لها الهدايا لتحبني وحدي.. وسأصنع امرأة شقراء برقبة طويلة.. أو ربما عشر نساء.. عشـرة.. أنا شيء مميز وسيلزمني أكثر من عشرة.. مليون امرأة.. فأنا.. أنا.. ما هذا الشعور الغريب.. ربما شعور النشـوة الكبرى.. لكنه لذيذ.. (يبدأ بالتبخر) أشعر وكأنني.. وكأنني.. لا أعـرف.. لكنني.. أشعر.. ربما لا يشعر بهـذا الشعور سوى أمثالي.. نعم.. فأنا أجمل.. نعم.. أجمـل.. ومملكتي.. بل كوني أجمل.. أجمل.. هذا الشعور يزداد بسرعة.. بسرعة.. ما هذا.. ما هذا.. ما هذه النشوة المؤلمة.. يا سلام.. (يتبخر قليلاً ثم قليلاً ثم يتلاشى).

(ترقص الدميتان بحزن وعلائم التعب بادية عليهما، تقتربان، تقتربان أكثر، تتعانقان)

النهاية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعريف عن زكي ماردنلي:

مواليد: حلب ١٩٧٨.

الجنسية: سوري.

كلية العلوم- فرع الكيمياء التطبيقية.

ماجستير إدارة أعمال من مدرسة سكيما للأعمال - فرنسا

المجال الأدبي والفني:

- كاتب وممثل مسرحي.
- عضو نقابة فنانين (ممثل).
- حائز على عدد من الجوائز في مجال الكتابة المسرحية منها:
- جائزة وزارة الثقافة (جائزة أبو خليل القباني) عام ٢٠٠٨ عن مجموعة مسرحية بعنوان (ثلج)
- جائزة الشارقة للإبداع العربي (أدب الطفل) ٢٠١٠.

الكتب المنشورة:

- مسرحية فرح والعفريت عن دائرة الثقافة في إمارة الشارقة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة

أمواجٌ ذهبية

سلام الزوبي *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مـــن بين أثواب الشجر، وعباءات ثماره، من بعيد نور قوي، لوَّح لي بمناديل ذهبية، سمعت أصوات العصافير ترنّم لي، أنصتُّ لموسيقاها دقائق ثم رتبت سريري وفتحت النافذة، أول من رأيت أمي فعرفت أن جوهر النور لم يكن إلا من عندها أعارته للبشرية قليلاً تستتير به، رأيتها جالســة على ضفــة النهر تغذّيه من نبع حنانها المتدفق كل يــوم بلا حدود شلالات لا تنضُب والمياه تخترق أصابعها، تتدحرج كاللؤلؤ المنثور فيه

للشقــيِّ سعادة وللعليل دواء وتشق لها طريقاً لتسقــيَ أشجارَ الليمون والنارنج لتمر تحت أرجوانـــات الربيع وتقتبس من حلاها ما يحلــو لها، وشاهدت أبي يمسك حماره الهزيل الذي كان يجر عربة ذات عجلتين قديمتين تكادان تنفلتان من عقالهما.. لا بد أنه انتهى من تحضير بضاعته وسيوصل الحليب إلى القرية وأنا لم أستيقظ حتى الآن.

العمل الفني: للفنانة منى المقداد.

نزلـت من غرفتي بسرعة أطعمـت الدجاج وجمعت البيض قبل أن يعرف أبي أني تأخرت في جمعه ووضعته في الدلو الذي كان في العربة.

- صباح الخير أبي.

- صباح الخير بنيتي، أنا ذاهب إلى القرية هل تريدين شيئاً؟

- من فضلك أريد كتاب تاريخ صدر مؤخراً.

- يعجبنـي اهتمامَك بالعلم والثقافة.. سيكون لـك مستقبلاً أفضل من واقعنا.. ثم أطلق زفـرة وتنهّدات اعتـدت أن أراها، وتابع: لم يكن يتوافر لنا العلـم.. الحياة كانت صعبةً أكثر.. الفقر والأسرة الكبيرة وعدم الاهتمام بالعلم، كنا نعمل فقط.. كل الناس كانوا هكذا.. السلام عليكم.

جلسـت بجانب أمي وأخذت أشهد تحليق الحمائـم من بعيد وأستمتع بهديلها.. أنظر إلى الأشجار حاملة في أزهارها الربيعية أملاً كبيراً.

إلى أن جاء أخي الصغير وجلس بجانبي، كان يمسك دفتر رسم وقلمَيْ تلوين، لم أستطع أن أميز ما يرسم لأنه لم يستعمل سوى الأسود والرمادي، نظر إليّ وقال: انظري.. ماذا ترين؟

- لا أستطيع أن أحدد.

- لمَ؟ أليس الرسم جميلاً؟

- ربما لكن الألوان منعتني، فهي غير متوافقة.

- ولماذا لا يتوافق الأسود مع الرمادي؟

- الأسـود ملك الألوان، والرمـادي يروق للألوان جميعها أيضـاً فكيف يجتمع ملكان في مملكة واحدة؟

أومأ لي برأسه الصغير.. حاول أن يعترض ولكنه لم يعرف بأية وسيلة، رمقته بنظرةِ استغراب ودهشـة ولمحت في عينيه انزعاجاً وتوتـراً.. كان بادياً من خلال أقوالـه وأفعاله وكأنه يريد إيصال فكرة ما، أخذ يقلّب كفيه ثم تلقّف حجراً ملوناً كانت جبهته تلمع تحت الشمس ورماه

من جديد بعنفوان أثار الماء حوله فتطايرت قطرات الماء التي عكست أفكاره.

لم يمضِ سوى وقت قصير حتى عاد أبي.. ناولني الكتاب الذي طلبته منه ثم أشار لنا وقال: لدينا عمل كثير اليوم، يجب أن نحرُث الأرض لنزرع القمح..

كلُّ سنـة نزرع حقلنا قمحـاً، وكلُّ سنة نراه يدر لنا الخيرات ولكـن الموسم السابق احترق جراء لفافة تبغ كان أبي يدخنها.. تلك السجينة بين أصابعه تحررت من سجنها وانتقمت من السجـان وأشعلت نيرانها به وبها، لا أنسى كيف تمـردت النيران على رزقنا ومع ذلك لم يكف أبـي عـن أذية نفسه على الرغم من أنه قضى على القمح وجـر لنا الديون والتذلل للآخرين وأبكى الربيع فينا.

بدأنـا بحراثة الأرض بجرارنا القديم، وبذرنـا القمح فيها وصنع أخـي فزاعة لإخافة الطيـور، كان جو العمل جميلاً جداً على الرغم من التعـب وحرارة الشمس القوية التي كلما مست ضفائري الداكنة أذابتني ولكن نفحات النسيم كانت تحييني كلما تملكني شي من الملل، والطبيعة أمدتنـا بالحكمة.. فكل مرة كان يقول لنـا أبي: خذوا الحكمة من الطبيعة تعلموا منها واصبروا فالأيام تخبئ لنا الخير، لم ننته من العمل إلى أن بدأت الخفافيش تظهر على إيقاع حفيف الشجر كلّما حركه الهواء قرابة بدء تخييم الدّجى على الحقول.

عدنا إلى المنـزل، دخلت غرفتي، فتحـت دفـتري وسكبـت مشاعري علـى أوراقـه السماويـة فهو الذي أرمي آهاتي عليـه ويحتملها، أصبُّ عليها كثيراً من دموعي التي لا حدود لها

يتشربهــا بصمت يداوي جراحي ويخفف من أنيني، إما أنه يداجيني أو أن روحَه واسعة وقلبَه قُدَّ من صخر، إما لأنه يشعر أو ربما أنه لا يشعر.

وبعــد مدة ذهبنا إلى البيدر وقد كنا نوقع على الطريق أحلى أهازيج الأمل وعندما وصلنا إلى القمح في الحقل يلوح لنا بخصلات شعره الذهبية الساحرة، أراه تلفه رياح صيفيةٌ لطيفة تراقصــه مــع موسيقا العصافير فيميل بغنــج وتموّج يفوق أمواج البحــار طغياناً ويزيدُ قمم الجبــال شموخاً، أجد عيدان القمح تتيه بخيلاء فتشرق الشمس لأجلها ويميل القمر لجمالها وكان مركع صلاتنا يومها عند عتبة ذلك الحقل، فسبحانَ من سوّانا ولأجلنا سوّاه.

تعريف عن سلام الزوبي:

- الدراسة: طالبة بكالوريا.
- الميلاد: ١٩٩٢.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة

السادسة بعد الهديل

سوزان الصعبي *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إنها الواحدة بعد منتصف الجفاف. الليل غارق في ليله، البيت على أهبة الاختناق، همسٌ يزحف إلي ويتكئ على انتفاضات مستعرة لقلبي.

أصبح القلب سنداناً لمطرقة لا تمل من صفع دمه وصفعي بأشواك البرد وأصبحتُ كهفاً للوجع. يوجعني فراغ يتأبط ذراعي ويلفني بفيض مداه..

إنها الثانية بعد منتصف اليأس والباب لا يُفتح.

فتحت الشمس باب الصباح وارتمى النور على الطرقات والبيوت، كان ذلك منذ ثلاثة أشهر وأيام ستة. نفضتُ عن جسدي أذيال النوم وأسرعت إلى المطبخ كي أعدَّ القهوة لنا، ألصقتَ قبلة على خديّ وجبيني وجلست لتشرب قهوتك.

العمل الفني: للفنانة وفاء كريدي.

لليل ثوب الريح الغاضبة. الريح تقصف أشجاراً كانت تقف بثبات، تفرد صفيرها وتضرب قلبي.

قلبي واحة لا ترفرف إلا بلمع بسمتك.

استندت على ظهر الكرسي في ذلك الصباح وما أن شرعت بالحديث إليك حتى اكتظ وجهك بالعبوس.

ارتحل العطش إلى دنياه وتأبط الشغف ذراع حياتي. كان ذلك منذ واحد وعشرين عاماً وكان حضورك الصاخب فاتحة للسعادة. أدمنتُ تقبيل يديكَ وعينيك وعصافير روحك. أدمنتُ قياس طولك ووزنك وغرقتُ في شقاوة كانت تتنامى مع كل يوم تكبر فيه.

أن أكون أمّاً لكَ يعني أن أطيّبك بزخات الدفء. أن أكون أمك وأباك يعني أن ألهث كي تكبر دون أن تمسّك رعشات الفقد التي أمسكت بتلابيب روحي ولعبت بها كصفعات رعد في ليل بائس.

كان الأطفال يتشاجرون في الشارع وكنتَ خلف الشباك تنظر إليهم وتلوح لهم كي يخرجوك من سجن ليس سوى بيتك، وكنتُ أرنو إليك باطمئنان وبعض حزن. أن أحزن قليلاً بسبب خوفي عليك أرحم بكثير من أن أسقط في وحل فقدك، لذلك اشتريت لك ألعاباً كثيرة وصار الحائط مرمى لكراتك.

أذكر جيداً ذلك اليوم الذي علا فيه صراخك لمجرد أنني وقفت عند باب مدرستك كي أوصلك إلى البيت كما كنت أفعل كل يوم. تلبّسني الذهول حينها وصرختُ بك كي تصمت وتفهم. لكنك كبرت ولم تقبل أن تفهم. قبّلتك يومها وضممتك إلى عش وجعي وحبي. لا أريد أن أزداد نزفاً. قلتُها لك وخبأتك بين أضلعي فاستكنت.

أن أحبك يعني أن أدع عينيك تغازلان المدى وتسابقان الضوء وهذا ما فعلته. اشتريت لك كلَّ ما تشير إليه بإصبعك فامتلأت خزانة ملابسك بكل ما سيثير غيرة أقرانك. اكتظَّت غرفتك بالدفاتر والكتب التي تحب قراءتها، وفرشنا وقتنا بالتسليات في الملاهي والرحلات.

إنها الثالثة بعد منتصف الترقّب والفراغ يندلع.

اندلـع غضبـك في ذلك اليوم، ارتميـتُ في الأشواك ولم أجدك كـي أتشبث بك. كنتَ قد غادرت البيت بعد أن صفقتَ الباب في وجه صوتي. ساعات عديدة زحفت ببرود، وبعد جنون وبـكاء بلغ بي حد الهاوية رأيتك قربي، تهاويتُ عليك أرسم على وجهك ويديك قلوباً وقبلات ورجاءات، واحتضنتني واعداً إياي أن لا تفعلها أبداً.

اعتــدتَ أن تنفخ غضبك في وجهي، أن تعصر قلبي بدبيب تأففك، أن ترمي بي إلى اللهب واعتدتُ أن أنتظر.

إنها الرابعة بعد هبوب النحيب. أربعة أشهر وأربعة أيام ولا أثر لخطواتك يدلني إليك.

كنتَ قد بدأت بدوامك الجامعي وأنت بكامل أناقتك، وقفتَ قبالتي تستعرض ثيابك الجديدة وضممتك بدموع فاضحة. البكاء وجبات يومية بمقبلات قد تكون من صنع خوفي وربمـا أوهامي. أخاف عليك من فيض خوفي، أخاف علي.. كالعادة مـلأتَ البيت بدعاباتك ثم ذهبت إلى الجامعـة. لا أعرف كيـف انقلب الأخضر إلى أصفر وكيـف تناقص الماء حتى جف، وبـتَّ على بعد سنوات مـن أمك بل وعلى بعد حنـان. أهي تلك الفتاة الشقراء من جعلت حبك يضمر أم كنتُ أنا؟

إنها الخامسة قبل الاحتضار.

أصدقـاؤك ما زالوا يجهلون مكانك،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعضهـم أصبح يرد على سؤالي بملل موارب وبعضهم ما زال يتردد على بيتنا كي يطمئن علي فأحتضن رائحتهم كي أشمك، وقد ألعن الدنيا وأمك.

إنهـا السادسـة بعد الهديل وصرخة حيـاة تنهض الشمس. أنـتَ الآن بين ذراعي ولصق حضنـي حتى النهاية. لا لن تكون هناك نهاية. صوتـك سيظل جارياً لامعاً كالنهر والباب لن يُفتح أبداً. لا بأس في ذلك..

تعريف عن سوزان الصعبي:

- **حائزة على المركز الثالث في مهرجان ربيع الأدب للشعر والقصة في المركز الثقافي العربي في اليرموك /٢٠١٠م/.**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة

رسالة من البرزخ

عبد الكريم بدرخان *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلُّ شـــيءٍ أبيض، لا أرى سوى البياض، البياضُ يلفّني من كل الجهات، وكأنني مازلتُ في فستان العرس، لم أتغيرْ كثيراً عن ليلة أمس، فقط ازرقّتْ شفتاي، وازداد جسدي بياضاً وبرودةً، الريحُ أهدأُ هنا، لكنْ لم يتغير الجو كثيراً، وكأنني أتكلّم في الحلم.

البارحـــة كانت ليلة عرســـي، وكان جسدي مرتعداً كزهرةٍ على سفـــح رابية، لم أكنْ خائفةً مـــن المجهول كباقي العرائس، بل خائفةً من الحقيقة، الآن أدركُ لماذا نخاف الموت، أليس لأنه الحقيقةُ الوحيدة في الوجود؟

لطالمـــا قررتُ ألاّ أتزوج.. خوفاً من ذلك، فكّـــرتُ أن أذهب إلى الطبيب للتأكدُّ من نفسي، لكنـــي أرفضُ أن أعرض جسدي أمامه كالـ...، أو أن أسمح له أن يفكّر بي كما يشاء، ثم فكّرتُ

العمل الفني: للفنان رشيد شمه.

أن أخـبرَ أمي الحقيقة، لكن ماذا سيحصـل إنْ لم تصدقْ ما أقول؟ خاصةً بعد أن كتمتُ السرَّ عشرين عاماً، في النهاية توكّلتُ على الله.. ومضيتُ إلى عرسي بيضاءَ ككل العرائس.

ظلّتِ الصخرةُ جاثمةً على صدري عشرين عاماً، لم أستطعْ إزاحتها يوماً، كانت أشبهَ بوهمٍ ثقيل.. بهاجس مخيفٍ.. بشبحٍ من خيال الذاكرة..

حـين كنتُ في السابعة من عمري.. ذهبَ والـداي زيارةً، وطلبا من ابن عمي الذي يكبرُني بعشـرة أعوام؛ أن يبقى عندنـا.. أنا وأخي الصغير، لم أكنْ أعي يومهـا ما الذي يحدث، كان الخوفُ يشوّشُ حواسي، لا أذكر إنْ فعلَ ذلك حقاً.. لا أذكرُ إنْ تألّمْتُ أم لا.. لا أذكرُ إنْ نزفتُ أم لا..

لكننـي أذكـرُ جيداً.. سكّينَ ابن عمي التي وضعها على عنقـي بعد أن انتهى، وهدّدني أن يذبحني بها.. إن أنا أخبرتُ أحداً بما حدث.

كلمـا أحسستُ ضلوعي تتكسّرُ من ثقل الصخرة الكاتمةِ علـى نفَسي، أكذبُ على نفْسي، وأقـول كان حلماً.. كان ضرباً مـن خيال الطفولة، صدّقتُ كذبي كثـيراً، لكنّ الحقيقة كانت تصفعُني، عندما أشاهد جزءاً من جسدي وقد تشوّه شكلُه بعد ذلك اليوم.

بكيت كثيراً في دروس التربية الدينية.. معتقدةً أن الذنبَ هو ذنبي، وأن أمامي جهنّمُ وبئسَ المصير..

مرّتْ عشرون سنةً على الحادثة، وابنُ عمي لم يضعْ عينيه في عينيَّ ولو للحظة، صار يهربُ من مصافحتي مدّعياً الحفاظ على وضوئه، وكأنني مخلوقٌ قذرٌ.. يلطّخُ يديه الطاهرتين.

حاول عريسي أن يهدّئَ من روعي ليلة الزفاف، إذ كان البياضُ يلفُّني من كل الجهات، وهو لا يـرى سـوى البياض، كانت أعصابي تزلزل زلزالها، والصخرةُ تـزدادُ إطباقاً على صدري، والخوفُ يمطرُ من كل مساماتي.

في الصبـاح.. أخذني إلى بيت أهلـي، فتحتْ أمي البابَ مذهولـةً، دفعَني.. فاصطدمتُ بالجـدار وسقطتُ أرضاً، هبَّ أخي الأصغرُ مني وابن عمي الأكبر مني بعشرة أعوامٍ؛ وتوسّطا المسافةَ بيني وبين زوجي، ثم نطق زوجي كلمةً واحدةً كرّرَها ثلاثَ مراتٍ.. وانصرف.

وبعدها أحسستُ كفَّ أخي الصغير تصفعُني كالحقيقة..

وأذكرُ جيداً.. سكّينَ ابنِ عمي التي وضعها على عنقي، ذاتُ السكّين التي وضعَها قبل عشرين عاماً، لم يتغيّرْ شيءٌ.. سوى أنّ لحيتَه ازدادتْ طولاً..

كان الدمُ يغلي في عروقي، ثم تقطّعتْ أنفاسي، وكأنّ في جيدي حبلاً من مسد، إلى أن أصبحتُ أرى كلَّ شيءٍ أبيض..

ما زال البياضُ يلفُّني من كل الجهات، لا فرقَ بين قماش ثوب العرسِ وقماش الكفن، ومازالت الصخرةُ تضغطُ على صدري؛ وتكتمُ أنفاسي من ولادتي حتى بعد موتي..

كأنني أتكلّم في الحلم..

فأنا لستُ ميتةً.. أنا مدفونةٌ حيّةً تحت التراب من ألف عام.

تعريف عن عبد الكريم بدرخان:

- **حائز على المركز الثاني في مهرجان ربيع الأدب للشعر والقصة في المركز الثقافي العربي في اليرموك /٢٠١٠م/.**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة

«مجرّد أزرق»

ميرفت الخطيب *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحده كان يجهلُ فنّ الكلام..

بنزقــه المعتاد.. يتمطى متثائباً متململاً وكأنّ الليــل نسي برقعه على وجهه؛ أو لعلّ نيران أحلامه نفثتْ عليه دخانها قبل أن يصحو.

يخفي حيادَ وجهه تحت الوسادة، ويقضمُ بكلّ برودٍ حطبَ أظافره.

ببطءٍ شديد.. يسيلُ كقطرة زيتٍ على أرض الغرفة لينهضَ بتثاقُلٍ صوبَ الباب.

يتفرّسُ في المرآة ليكتشف أنه أغفل ملامحــه في الفراش؛ فيعود مسرعاً لاسترجاعها قبل أن تُثقل بهمومٍ جديدة.

العمل الفني: للفنان مطيع علي.

يحاول تسريح تلك الأفكار المبعثرة فتبتلّ أصابعه بشيءٍ غريبٍ يرشح من رأسه..

لايهم.. فاعتمار القبّعة سيحلّ المسألة.

يفتــح صندوقه الخشبيّ باحثاً عن ابتسامةٍ بغير اللون الأصفر يلصقها على صفحة وجهه الأقحواني، ولكن.. دون جدوى.. إذ يبدو أن عدوى الشحوب تنتقل سريعاً في هذا المكان.

هذا حال مزاجي اليوم.. ككلّ الأيام التي غدوتُ فيها مدينةً للملح بعد ثلاثين خريفاً على موعدي ذاك....!

حينهــا.. كنتُ أنثى بنكهة المطــر، تستريح بين أضلعي ساعةٌ رمليــةٌ تختزل زفير النهار.. أمشط شعر البحر نكايــةً بالنوارس، وأدغدغ خاصرة موجةٍ ذهلتْ عن كلّ الاتجاهات وأتقنتْ طريقها إلى تراب جسدي البريّ.

عندمــا التقيتــه للمرة الأولى غرفَ من ملامحــي ملعقة سكرٍ ليذيبهــا في قهوة شرايينه؛ فاشتعلــتِ البلابلُ عطراً على ضفافِ عينــيّ المتعبتين، أما هو.. نبتَ على جبينه قمحٌ وموعدٌ شاحب.

كانَ مختلفاً حين أسنــدَ معطفه الكحليّ المتعب على كتفه الأيسر، حاملاً كومة أوراقٍ تقفز منها الخربشاتُ إلى ماوراء الطريق؛ تتدلى من عنقه عينٌ ثالثة يدعونها: آلة التصوير..

تلــك الآلة التي تختزل الكون بعدسةٍ صغيرة.. عجزتْ عن إدراك الموانئ المترامية في مدى روحي.

دوماً كان يُدنيها كثيراً من وجهي ليجتزئ عينيّ عن حديقة الجسد.

يعجزُ عن فهم لغزِ الأزرق الأليف المختبئ فيهما، فأكثر ما يخيفه بحرٌ بلا أمواج..

لكنّ الأزرق لم يعد أليفاً، إذ نبتتْ لأمواجه الهادئةِ مخالب من حرير عندما أتاني يوماً ملوّحاً بأجنحة السفر، عندها لم تعد عيناي تختلفان عن آلته تلك إلا بمقدار خيبة..!

تعطلــتْ مع شهقتي آنذاك كلّ الحروف والألــوان، ولم يبق إلا أزرقٌ يختزل الكون ويستسلمُ طائعاً لعدسة التّصوير.

كانت تلك اللقطــة الأخيرة لبحرٍ شاردٍ يبحــثُ عن شاطــئٍ مفقودٍ حــزم حقائبه مرتحــلاً، تاركاً إياه يتخبّــط بفعلِ اختناق غير متوقع.

رحــل مع آلتــه الصّغيرة مُعنونــاً إياها بأزرقٍ أليــفٍ سرقه بغتةً من وجهي وتركني أسيرة ذهولٍ زنبقيٍّ شاحب.

عــدتُ ناقةً حزينةً إلى صحراء غرفتي؛ مُخمِـدةً في قلبي واحة ســرابٍ أشعلها قبل رحيلــه ومضى. أحاولُ جاهــدةً إدراك ما حدث، لكنّ لعنة غيابه طالتْ كلَّ التّفاصيل، ولم ينجُ منها إلا بابٌ أبكــمٌ أوصدتُه بجسدٍ رخاميٍّ ينسدلُ على الأرض خائرَ الحنين.

كنتُ أظنّ أنّ وهــج عينيه مازال معي، ينبعثُ مــن كلِّ المرايــا ليُبحــرَ في الأزرق الحزين؛ لكنــه انطفأ بغتةً ولم يترك لي غيرَ أطيافٍ رماديةٍ تحلقُ في فضاء الرّوح، تتمتمُ تعويذةَ لعنتها لتطولَ كلّ شيءٍ فلا يستعصي عليها إلا أزرقُ أليف..!

إلى أن هــوى الوقتُ الهزيل تحت مدية الاستســلام، فخرجتُ من غرفتــي شبحاً مكفّنــاً بالأبيضِ الشاحب، سكــبَ القمر السّقيــم نوره علــيّ؛ لأزَفَّ إلى خنجرٍ كريهٍ يسبــي باستبدادٍ كلّ حدائقي.. يقبضُ على عنقي بكفٍّ من حديد.. يسحقُ ورود الرّوح ويغتالُ آخرَ النوارس.. غيرَ آبهٍ بالحزنِ البحريّ في عينيّ المتعبتين.

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

بحثتُ عنّي طويلاً، ولكن.. دون جدوى..!

إذ لم يتبقَّ مني غيرُ ظلالٍ تتمرّد بضعفٍ على قسوة الخنجر.

شيئاً فشيئاً.. وجدتُ نفسي مسلوبة السكر؛ مكبلةً بطائرٍ صغيرٍ كوّر جسدي الهزيل، خلفه الخنجرُ المستبدّ داخلي قبل أن تطويه لعبة الغياب.

تلك اللعبة التي تجيد التّحايل على القدَر العنيد، لكنها تعجز عن تحويل شبح الموت إلى حمامةٍ بيضاء.

بدأ الطائر ينبضُ في جوفي وأنا أرسم ظلالاً ملونة وأجراساً حمراء.

كانت فرحتي به كفرحة طفلٍ بالعيد المفقود، أو بقطعة حلوى وحيدةٍ يُجهِد سذاجته في عدّها.

فجأةً.. تلاشى الوهم، لأكتشفَ أنّ الطّائر ليس إلا خنجرٌ آخر، كلما سقيته من ماء الرّوح ارتعدَ قساوةً وأشعل ما تبقى فيّ من رمادٍ بكلّ ما تشرّبه من طباع الخنجر الكبير.

كان لغماً جميلاً أبثه حناناً فقدتُ ملامحه وأنا على يقينٍ أنه سينفجرُ بغتةً مطيحاً بكل شيء.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم تستطع مشاعري المجهدة لجم تمرده على قلبي المتعب..

ثلاثون خريفاً وأنا أبحثُ جاهدةً في عينيه عن وهجٍ فقدته قديماً، عن واحاتٍ أضعتُها؛ فأعود خائبة الجِرار، أتعكزُ على اصفرارٍ عطشٍ للعبة غيابٍ جديدة.

لم تطلْ خيبتي قبل أن أجدَ نفسي في بقعةٍ منسيةٍ تلمّ كلّ خريفٍ تبرأتْ منه الفصول، في مكانٍ يناسبُ أشباحاً من يباسٍ كُتبَ على واجهته: «دار المسنين»..

هناك.. لم أبذلْ أيّ جهدٍ في البحث عمّا يشبهني، فالمكان معدوم الملامحِ موشحٌ باليأس، يناسبُ أرواحاً خاوية الأزقة مبهمة التفاصيل، لذا كنت أكتفي بالتحديقِ في مرآةٍ أغفلتُها منذ انطفاء لأتلمّسَ رتابة المتاهات التي حفرها الزمنُ على صفحة وجهي المعتّق.

بحثتُ فيها مطولاً عن حلم ضائعٍ فارق مخيلتي لكنني لم أعد أذكره، ولم أعد أذكر حتى سرَّ الأزرق الشاحب..

غبارٌ يغطي الجدّ المذياع مطلقاً حشرجته الشتائية بكاءَ عودٍ حزينٍ تتلقفه العصافير..

وأنا أطالــعُ جريدتي الصباحيةَ أمام نافذةٍ مرتعشة تستنشــق تبغ الذاكرة لتزفر بالأسود والأبيض.

مجــدداً تسقط سهواً بضعة أحرفٍ منها مبعــثرةً بعضها على الأرض وأخرى تتأرجح على ستار النافذة؛ محاولةً تذكيري بروحه التي تمازجت قديماً بروحي وما انفكّتْ تنبض في داخلي كجوادٍ يعدو في حقل ورودٍ حمراء.

أحاول ترتيبها بذات الوجع الذي نشبتْ عليه فتفضح لي ذاك الخبر..

كان حبيس الجريدة، مبتور الأمل، لعنة عدسته طالت أطرافه السفلى لكنها لم تستطع سلبه الرغبة في الحياة.

نبشَ هذا الخبرُ فيَّ كل المستحيل، فلم أعد أشبهني، أعيش على أملٍ وقلقٍ وحنينٍ ضائع.

إلى أن رأيتــه هنا.. على كرسيٍّ متحــرك، يستلقي الفجر على رأسه وتتدلى من عنقه عينٌ ثالثةٌ تدعى: آلة التّصوير..

وحده كان يتقنُ فنّ التأمل والاكتشاف.

مازال وهج عينيه كفيلاً بصبغ ملامحي بمسحةٍ من الذهول.

اقتربَ مني يدفع عجلاتٍ أورثته إياها لعنة الغياب، وأخذ يحدق في الأزرق، فما كان مني إلا أن انحنيتُ أمام كرسيّه صفصافةً حزينة.

مدّ آلته الصّغيرة بالقرب من وجهي ليجتزئ عينيّ عن صحراء الجسد..

مازلتَ مستبداً.. وما زال أزرقُكِ أليفاً..!

قلتُ وقال.. بلغةٍ مكسورةٍ تحاول استرداد مفرداتٍ سلبها إياها الزّمن.

مــازال الأزرق يشبهنــي.. مالــحٌ حزين، يختبــئ وراء صمته ويغصّ بــأيّ إعصار يحاول الانفعال..

ما زال الرّحيلُ يشبهكَ بؤساً وقسوة، ملامحكَ حيادية الانفعال مبهمة التفاصيل.

ما زالتْ آلتك تطغى عليّ وتسلبني باستبدادها مشهداً أليفاً، فيزداد بحري اشتعالاً، وتصيرُ أنت مرفأ أحطُّ فيه تعب أشرعتي المسافرة.

أمضينــا ثلاثين خريفاً فاقدين لغة الرفض، منصاعــين لشهقة الغياب؛ فلا استطعتُ أن أكون أزرقاً صاخباً، ولا تمكنتَ من إخفاء الكون وراء عدستك الصغيرة.

تلك كانت آخر الكلمات..

بعد أن صفحتُ بالملح ولم يبقَ في محيّاي أيّ سكرٍ ليذيبه في قهوة شرايينه.

عدتُ إلى غرفتي وأوصدت البابَ الأبكم..

انسدلتُ على الأرض خائرة الدّهشة، كقطعة حطب تأبى التبرعم من جديد.

أدرتُ المذيــاع، وذبتُ في قعرِ مرآةٍ تحترفُ النسيان، أتلاشــى مع ذكرياتٍ مبعثرةٍ تلد ألف وطنٍ جريحٍ ضائعٍ لمنفيٍّ واحد.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعريف عن ميرفت الخطيب:

- حائزة على المركز الأول في مهرجان ربيع الأدب للشعر والقصة في المركز الثقافي العربي في اليرموك / ٢٠١٠م/.

قصة

فلسفة التفاهة

محمود أحمد الرجلة*

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

أصِبتُ بِصداع.. عفواً.. أصِبتُ بصداعٍ وشعرتُ بالجوعِ، هكذا دُفعةً واحدة.

عفواً.. دُفعةً واحِدةً أُصِبتُ بِصداعٍ وشعرتُ بالجوعِ واكتشفتُ رائحةً لِقدميَّ.

عفواً.. دُفعةً واحِدةً أُصِبتُ بِصداعٍ وشعرتُ بالجوعِ وشممتُ لِقدميَّ رائحةً ونادتني الطبيعةُ إلى دورةِ المياه.

بل دُفعةً واحِدةً.. هكذا دفعةً واحِدةً، أصِبتُ بصداعٍ وشعرتُ بالجوعِ وشممتُ رائحةَ قدميَّ ونادتني الطبيعةُ فيما كنتُ أُحاولُ أنْ أُلبيَ نِداءَ زوجتي على فِراشِ الزوجيَّة.

لا بـل في تلك الليلةِ وفي غرفةِ النوم دُفعةً واحدةً أصِبتُ بِخمسِ حالاتٍ معاً، صُداعٌ وجوعٌ ورائحةٌ مقزِّزةٌ وحاجةٌ فيزيولوجيَّةٌ وحاجةٌ فيزيولوجيَّةٌ أُخرى.

خمسُ متناقِضـاتٌ، في لحظةٍ واحدةٍ دُفعةً واحدة، قرقرَ رأسـي وقرقرت مِعدتي وقرقرَ

العمل الفني: للفنانة وفاء كريدي.

أنفي وقرقرتْ كِليتي وقرقرتْ زوجتي، أشياءُ خمسٌ فاجأتني فتسمَّرتُ في السرير.

وهكـذا دُفعةً واحدةً طلبتُ مِنْ زوجتي أنْ تُغمِضَـ عينيها، فأغمضَتْ عينيها بِسعادةٍ ظناً مِنهـا أنني سوفَ أعودُ بِهديَّةٍ أو مفاجأةٍ ضخمةٍ.. قفزتُ عنِ السريرِ وأغلقتُ بابَ غرفةِ النومِ ورائـي.. فخمس متناقِضاتٍ دُفعةً واحـدةً وضعٌ لا يُحتمل!.. ركضتُ مِتراً أو مِترينِ عبرَ موزِّعِ الغرفِ حينها اكتشفتُ أنَّ بابَ المنزلِ كانَ يُقرعُ وأنَّ جرسَ الهاتفِ كانَ يرنُّ..

سبـعُ متناقِضاتٍ! سبعـةُ اتجاهاتٍ! سبعُ حاجـاتٍ! سبعُ حيوات لكلِّ حيـاةٍ اتجاهُ حاجةٍ متناقضـةٍ! فأيُّهـا ألبي؟! كي أُوقفَ الصـداعَ ربعُ ساعةٍ، وكي أُسكِـتَ بطني ثلثُ ساعةٍ، وكي أغسلَ قدميَّ خمسُ دقائق، وكي أقضيَ حاجتي عشر دقائق وكي أقضي حاجةَ زوجتي نصفُ دقيقة، وكي أردَّ على مَنْ يطرقُ البابَ عشرُ دقائقَ خاصةً إنْ كانتْ زوجةَ جارِنا الضابط، وكي أردَّ على الهاتفِ خمس دقائق خاصةً إن كان زوجَ جارتنا..

سبعُ متناقِضاتٍ دُفعةً واحدةً، سبعةُ اتجاهاتٍ، سبعُ حاجاتٍ عرقلتني فيما كنتُ أركضُ عبرَ موزِّعِ الغرفِ فتعثَّرتُ بِحذاءٍ عسكريٍّ وسقطتُ معانقاً فردتيه..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سبعُ متناقِضاتٍ اختفتْ دُفعةً واحـدة! سبعة اتجاهاتٍ! سبعةُ نداءاتٍ! نداءُ رأسي توقَّف! نـداءُ مِعدتي اختفى! نداءُ أنفي كذلك! نداءُ المصـرانِ الغليظِ أيضاً! نداءُ زوجتي! حتى نداء البـابِ ونداء الهاتف! نعم إنَّهُ نِداءُ الوطن.. فنداءُ الوطنِ يهزُّ جسدي وترتعشُ بهِ يداي وشعرُ رأسي، العلمُ يناديني.. ترابُ الوطنِ يستنجِدُ بي.. فرقُ الدباباتِ تتقدَّم فيما المدفعيَّةُ لا تهدأ، وفيلـقُ المشـاةِ يحشدُ الجنودَ في الجبهة بنـداءاتِ رصِّ الصفوف فيتقـدَّمُ الجميعُ وأنا أظلُّ ساكنـاً لا أتحرَّك.. فجأةً أسمعُ أزيزَ رصاصٍ كثيفٍ وصوتَ طائراتٍ مُغيرةٍ ترمي القنابلَ فوقنا فتتناثـرُ أشلاءُ الجنودِ مِن حولي، يدٌ حمراءُ، قدمٌ سوداءُ، رؤوسٌ وأصابع، حتى انفجرتْ قنبلةٌ قريبـةٌ جداً رمتني إلى الخندقِ ورائي عندَ قدمي قائدِ الفيلقِ المختبئ الذي أمرني غاضباً كي أخرجَ وأستعمِلَ بندقيَّتي ولمَّا رآني أرتعشُ خوفاً منهُ وأنا حافٍ القدمينِ صرخَ كَمَنْ يطلِّقُ زوجَهُ

فتلاشتْ صورةُ الحربِ خلا حذاءً عسكريًّا وجدتُهُ في منزلي.. ويحي لا حذاءَ عسكريٌّ لي!.. تبًّا جارُنا ضابط!.. بل إنَّهُ قائدُ فيلق.

أفلتُّ فردتي الحذاءِ فأصدرتا صوتَ تحطُّمٍ، نظرتُ حولي فلاحظتُ أنَّني كنتُ واقفاً على الطاولةِ وسطَ غرفةِ الضيوفِ دونَ أنْ أدري كيفَ وصلت! قفزتُ عنها وأغلقتُ البابَ ورائي وركضتُ عبرَ الموزِّعِ مرَّةً أُخرى وتجاوزتُ ببراعةٍ تفَّاحةً صفراءَ مخافةَ أنْ أتعثَّرَ بها وعقبَ سيجارةٍ وكتاباً وقارورةً وإشارةَ مرورٍ حمراءَ بل إشارتينِ ولِشدةِ ذهولي مِن براعتي تعثَّرتُ أخيراً بقدميَّ وسقطتُ بقسوةٍ على عتبةِ المطبخ.. ودُفعةً واحدةً أصابني الأرق.

اختفتِ التفاصيلُ بلْ إنَّها صارتْ كثيرةً إنَّما لم تعدْ تعني لي شيئاً، أو إنَّها تعني أشياءَ كثيرةً لا تعنيني مع أنَّها سوفَ تزعجني وتتحرَّشُ بي.. لِذا حبوتُ.

ما علاقةُ هذا بذاك؟! ما علاقةُ اختفاءِ التفاصيلِ بالحبو؟!

«عندما تصابُ بأرقٍ ما تصرَّفْ على غيرِ ما نشأتَ عليه، على غيرِ ما خُلقتَ له»، لِذا حبوتُ، فالحبو عكسُ المشي وليسَ الوقوف، حبوتُ على غيرِ ما تفرِضُهُ التفاصيلُ مِنْ حولي،

وبما أنَّها تزعجني إذاً عليَّ أنْ أُزعِجها، أزعجتُ الوقتَ باستثمارِه بشيءٍ مفيد، يُذكِّرُني هذا بوالِدي، إذ لمَّا ولِدتُ دخلَ السجنَ كي يستثمرَ وقتَهُ هناكَ لأنَّهُ أصيبَ بالأرق، هذا ما صارَحني بهِ أخي الأصغر لمَّا كَبُرتُ.

الأمرُ مُضحكٌ تماماً أن أُلصِقَ تُهمةً باطلةً على أبي.. المُضحِكُ أكثر لو أنَّني قلتُ: «إنَّ أمِّي قتلتْ أبي قبلَ أن يولَدَ فدخلتْ السِّجن».. هذا ما حدَّثتُ نفسي بهِ وأنا أحبو على أرضِ المطبخ كي أعبثَ بالتفاصيلِ المُزعجة.

أزعجتُ أرضَ المطبخِ وحبوتُ عليها بشكلٍ لم تعتدهُ مِن رجُلٍ مِثلي، وأجرؤ أن أقولَ إنَّني أزعجتُ سلَّةَ القُمامةِ، وحاولتُ أن أفعلها فيها كطفلٍ مشاكسٍ مُصابٍ بنزلةِ بردٍ، إنَّما خِفتُ مِنْ أمِّي.. عفواً زوجتي، تُرى أمازالتْ في غرفةِ النوم مُغمِضةً عينيها بانتظارِ هديَّتي؟.. سحقاً سوفَ أعودُ إليها بحذاءِ جارِنا الضابط.. ولن أقبلَ بحيلةِ الخيانةِ لأنها ما عادتْ تُقنِعُني.. هذا تفصيلٌ هامٌّ عليَّ أنْ أسخرَ منهُ خاصَّةً في حالتي المؤرِّقةِ هذه.. أتخونُني زوجتي حقّاً؟! لن آخذَ الأمورَ على محملِ الجِدِ، فلتفعلْ.. ولكنْ مع جارِنا الضابطِ الذي لا يمتُّ للرجولةِ بِصلة؟!.. ليكن معَ جارنا الضابطِ وجارِنا السمكريِّ وجارِنا الطويلِ ومعَ القصيرِ والبوّابِ وأصحابي.. فذلكَ يُزيحُ شيئاً منَ الأرقِ الآنَ خاصَّةً.. لم أُقصِّرْ معها بشيءٍ، هذا تفصيلٌ مؤلمٌ ومُحرِج، أتفعلُ ذلِكَ بسببِ نوباتِ الأرقِ التي ما انفكَّتْ تباغتني كلَّ ليلةٍ قبلَ شهرٍ منذُ تزوَّجنا؟.. آهِ زوجتي.. يا مغمِضةَ العينينِ المنتظرةَ البريئةَ معكِ حقٌّ فالضبَّاطُ يؤرِّقونَ ولا يُؤرَّقون.. كلُّ ما في الأمرِ أنَّ عليَّ أن أتناسى ذلكَ الحذاءَ العسكريَّ كما تناسيتُ طيلةَ ليالِ السروالَ والعباءَةَ وربطةَ العنقِ الغريبةَ والنظَّاراتِ والحقيبةَ والغُليونَ ومقشَّةَ الزبَّال.. تناسيتُ ذلِكَ سابِقاً ونجحت في تخطِّي مُشكلاتٍ وهمومِ تفكيرٍ لا فائدةَ مِنها.. وهكذا تختفي كلُّ التفاصيلِ عندما أنظرُ إلى رفِّ المطبخ.

صورتي على الرفِّ وضعتُها بينَ قطرميزِ الشّاي وقطرميزِ القهوة، أظهرُ فيها وأنا على الرفِّ أعانقُ قطرميزَ الشايِ والقهوة وكأنني أبدو قطرميزَ أرق ما بينَ قهوةٍ وشاي.. أيُّهما

أشـربُ الآن؟.. سألتُ نفسي.. الشّـايَ أم القهوة؟.. الشرابَ الأسـودَ أم الأحمر؟.. أُفضّلُ أنْ أشـربَ الاثنينِ معاً، فليلتي سوداءُ وحمراء.. لِمـا لا تكونُ القهوةُ حمراءَ والشايُ أسود؟... هذا هو السؤال..

تتلاطـمُ في رأسـي أسئلةٌ كثيرة.. أقفـزُ إلى البرّادِ بعدَ أنْ كنتُ على الـرفِّ مكانَ الصورةِ وأمسِـكُ كوبَ لبن... جُبنُ الرجـالِ يختلِفُ عن جُبنِ النساء، فـالأوّلُ أصيلٌ والآخرُ مستورد، الأوّلُ تأكلُـهُ الفئرانُ والثاني لا يؤكل فهـو عفِن.. أمّا الزبدة فهي للمخنثين، ولكنَّ اللبنَ لِمَنْ؟.. هذا هو السؤال..

كيـفَ يغلى الحليب؟.. بالزواجِ مِنَ النار.. ومِن أينَ تأتي النار؟.. بالطبعِ ليسَ مِنَ البقرة.. كيفَ أقنِعُها بذلك؟ هذا هو السؤال..

مـن أينَ يأتي الماء؟.. مِنَ الصنبور.. وإنْ تعطّلَ الصنبـور؟.. نادِ السمكري.. فِعلٌ شائن.. علـيَّ أن أعالِجَـهُ لدى الحدّاد لأنَّ المثلَ يقول: والمفتاح عندَ الحـدّاد.. كيفَ هذا؟!.. هذا هو المفتاح..

«هاملت هذا رجلٌ شاذ» صِحتُ في وجهِ قارورةِ الغاز.. لن أشربَ الشاي، لن أشربَ القهوة، فليلتي خضراء.. وهذا يستدعي استشارةً عظيمة.

مَـنْ أنا؟ كيفَ؟ لِماذا؟.. كي أعرِفَ سرَّ أرقي، معَ أنَّ الأمرَ لا يعنيني لأنّني لن أتزوّجَ نفسي، كما لن أعملَ عِندها أو تعملَ لدي، فأنا أعملُ عندَ زوجتي، لِذا ما مِنْ داعٍ أنْ أسألَ عن نفسي، إنّمـا المَثَلُ اليونانيُّ القديم «اعرِفْ نفسَكَ كي تعرفَ ماذا ستشرب» يدفعني بِقسوةٍ وعطشٍ أن أخوضَ هكذا تجربةً لا تمتُّ لِمنطقِ الأذكياءِ بِصلة..

مَـنْ أنا؟ كيفَ؟ لِماذا؟ أسئلةٌ متأخرةٌ ربّما، حبّذا لو كنتُ أجبتُ عنها قبلَ ثلاثةِ عقودٍ، كنتُ أرحـتُ نفسـي مِنْ عناءِ التفكيرِ بها مجدّداً.. عليَّ أنْ أفكّـرَ والمطبخُ مكانٌ مثاليٌّ لأنّني عَطِشٌ وهـذا سـرُّ تفكيري.. «اعرِفْ نفسَكَ كي تعـرِفَ ماذا ستشرب».. ولكنّني فقـيرٌ أيضاً ومقولةُ «اعرِفْ نفسَك كي تعرفَ لِماذا أنتَ فقير» مناسِبةٌ، أمّا مقولةُ «اعرِفْ نفسَك كي تعرِفَ لِماذا أنتَ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

غبيّ» فتثيرُني، أيجبُ أن أفكّرَ بِمُنطلقِ «اعرِفْ نفسَكَ كي تعرفَ بماذا تفكّر»؟.. المقولةُ المُتعِبةُ أكثرَ «اعرفْ نفسَكَ كي تعرِفَ لماذا تفكّر»... سوفَ أختصرُ الليلةَ وأحاولُ أن أنام..

أفترِشُ أرضَ المطبخِ وأُغمِضُ عينيَّ، وأبدأ بالعدِّ: «خروفٌ بِقدَمٍ واحدة.. خروفٌ بِقدمينِ اثنتينِ، بل هو الخروفُ ذاتُهُ صارَ بقدمين.. خروفٌ بثلاثةِ أقدام.. الخروفُ ذاتُه.. الخروفُ ذاتُه صارَ بأربعةِ أقدام.. خروفٌ بخمسةِ أقدام.. خروفٌ بستَّةِ أقدام.. خروفٌ صارَ بسبعةِ أقدام.. خروفٌ صارَ بثمانيةِ أقدام خروفٌ بتسعةِ أقدام.. خروفٌ صارَ بعشرةِ أقدامٍ.. بعشرينَ.. خمسينَ.. ألف قدم»..

ولم أنَمْ.. صارَ لديَّ خروفٌ أسطوريٌّ ينافِسُ بعددِ أقدامِهِ عددَ أقدامِ ألفِ دودة، يذكِّرُني هذا المخلوقُ الليليُّ بكائنٍ أسطوريٍّ نهاريٍّ مناقضٍ.. قدمٌ واحدةٌ لعشرينَ خمسينَ ألفِ خروف..

آهِ مِن أرقٍ! أعدُّ خرافَ الساقِ الواحدةِ ولا أنتهي وينقضي نهاري، وأعدُّ أقدامَ الخروفِ الواحدِ ولا تنتهي وينقضي ليلي!..

أُدرِكُ عبثيَّةَ عدِّ الأقدامِ والخرفانِ وأفتحُ عينيَّ في فضاءِ المطبخِ على أملِ أنْ أجِدَ نفسي رجلاً ذا شأنٍ.. فلو كنتُ مِنْ عظماءِ الناسِ كنتُ عددتُ قصوراً ومنازلَ لا تُحصى وجوارٍ وخدماً، وما كنتُ الآنَ أعدُّ عُشّاقَ زوجتي أو على الأقلِّ كانوا صاروا أقلَّ بكثيرٍ، إذْ لنْ تُطارِحَ الغرامَ إلا معَ الملوك، والملوكُ قِلّةٌ، أو حتى معَ قادةِ الجيوش، وليسَ كما تفعلُ الآنَ معَ الجيوش..

أنبطِحُ على بطني وأدقِّقُ في زوايا المطبخِ والبلاليع فربَّما أجِدُ امرأةً أُجاذِبُها أطرافَ الحديث، فأعثرُ على مصرفِ مياهٍ يُشبِهُ إلى حدٍّ كبيرٍ ثغرَ أنثى بأسنانٍ مسوّسة، أنقضُّ عليهِ وأُطبِقُ شفتيَّ على شفتيهِ وأصيحُ بِحبٍّ فيتناهى إلى أذنيَّ رجعُ صراخي بكاءً مِنْ مصرفِ مياهٍ آخر..

فاجأتني الفكرةُ إذْ تبدو مُريبةً أكثرَ منها خياليَّةً، وكي أتأكَّدَ ممَّا سمعتُ صرختُ باسمِ أبي في البالوعةِ فخرجَ صوتٌ باسمِ أُمّي مِنَ البالوعةِ الأُخرى، هنا اطمأنَّ قلبي وأعجبتني اللعبةُ، فصِحتُ في فمِ البالوعةِ هذهِ المرَّةِ باسمِ أُمّي، فصدرَ مِنَ البالوعةِ اسمُ شخصٍ غريبٍ..

هـــذا شيءٌ وضيعٌ يشوّهُ التاريخَ! واختراعٌ كهذا لابـــدَّ دُسَّ في منزلي في غيابي! أيمكنُ لزوجتي أن تتعامـــلَ معَ استخباراتِ العـــدوِّ دونَ مشورتي؟!.. أفكِّرُ بخبثٍ، أستجمعُ ما تبقَّى فيَّ مِنْ قوَّةٍ وشجاعة وبِحُزنٍ أندهُ باسمِ زوجتي في البالوعةِ ولا آبَهُ بالرُّضابِ الأسودِ المتناثرِ المتقطِّرِ منها، وبسرعـــةٍ تُجيبُ البالوعـــةُ الأخرى بأسماءٍ كثيرةٍ اسمي ليسَ بينهـــا: «مروان حسام رامي عبدُ المتجلِّي عبدُ الرؤوفِ عبدُ اللهِ حكيم علاءُ الدينِ نورُ الدينِ محروس نعسان فرحان مُراد جورج أبو العز أبو الزولوف سلوى أمُّ الزولوف»... لائحةٌ طويلةٌ لا تنتهي، مُزعِجةٌ وساخرةٌ يكادُ عقلي لا يستوعِبُهـــا فأجعلُ سبَّابتيَّ بِأُذنيَّ ليضجَّ رأسي بأســـماءِ عشَّاقِ زوجتي، فأركضُ جِهةَ شُبَّاكِ المطبـــخِ وأفتحُـــهُ وأطِلُّ برأسي كي أسمعَ ضوضاءَ الشارِعِ فأفاجَـــأُ ببلاليعِ الشارِعِ تردِّدُ لائحةَ أســـماءِ عشَّاقِ زوجتي أيضاً، فأتراجعُ مذهـــولاً من هكذا فضيحةٍ، ومِن غيظي أخلعُ قميصي الداخلـــيَّ وأقترِبُ مِنَ البالوعـــةِ المتكلِّمةِ كي أسدَّها بِهِ فتختنق، وقبـــلَ أنْ أفعلَ تخرجُ خمسةُ صراصـــيرَ غريبةٍ فارَّةٍ ربَّما أنهكها صُراخُ البالوعةِ وتتسلَّقُ إلى رفِّ المطبخِ وتحطُّ على صورتي ما بـــينَ قطرميزي الشايِ والقهوة فيما يرتفعُ صوتُ البالوعـــةِ الفاضحِ، في الآنِ ذاتِهِ شممتُ رائحـــةَ الغازِ تنبعثُ مِن رأسِ الموقِدِ فيما تُفتَحُ مياهُ الصنبورِ عَنْ آخِرِهِ، ويرتجُّ الشُّبَّاكُ المفتوحُ مِنْ شِدَّةِ صوتِ بلاليعِ الشارعِ فتهتزُّ الصحونُ قُربَهُ ولم يبقَ غير أنْ تقعَ وتتكسر.

وهكـــذا دُفعةً واحدةً في لحظةٍ واحِـــدةٍ خمسُ متناقضاتٍ تتشابـــكُ في رأسي رُغماً عنِّي، بالوعةٌ فضائحيَّـــةٌ وخمسةُ صراصيرَ مقرفةٍ تدوسُ صورتي ورائحةُ غازٍ يمكنُ أنْ ينفجرَ وماءٌ يُهدَرُ وريحٌ تهدِّدُ بِكسرِ الصحون..

خمســـةُ اتجاهاتٍ.. خمسةُ واجِباتٍ تتشاجرُ بِلؤمٍ شديـــدٍ في رأسي وتشنُّ حرباً طاحِنةً أنا الطحينُ فيها أركضُ دائرياً بِقُطرِ مترينِ أفكِّرُ أيُّها الْبِّي، لِمَنْ أركعُ أوَّلاً..

خمسُ راياتٍ متخالفةٍ تنادي بنفيرِ الحربِ، فكيفَ أُصلِحُ بينها دُفعةً واحدةً؟!

وفجـــأةً أسمعُ مِنَ البالوعةِ الاسمَ الأخيرَ من اللائحةِ الحمراءِ يُكرِّرُ خمسَ مرَّاتٍ، هو اسمُ

أخي، فأتوقَّفُ عنِ الدوران وأرفعُ الرايةَ البيضاءَ مُستسلِماً، أرفعُ قميصي وألوِّحُ بِهِ، ثمَّ أغطِّي رأسي بِهِ وأُغنِّي أُغنيةَ إعلانٍ ساقِطٍ كنتُ أُشاهِدُهُ لِعاهِرةٍ في كلِّ مكان.

كـرَّرتُ كلماتِ أُغنيةِ الإعلانِ ثلاثَ مـرَّاتٍ كَمَنْ يستعيذُ بِها مِنْ أشباحِ الفضيحةِ والضجَّةِ والانفجارِ والانكسارِ والصراصير حتـى لمَّا هدأتُ أزحتُ القميصَ عنْ وجهي قليلاً واختلستُ النظـرَ مِنْ حولي فلـم أرَ كائناتٍ زاحفةً أو بالوعةً ناطِقةً أو تهديداً بهدرٍ أو انفجارٍ أو تحطُّم، فشهقـتُ بارتياحٍ ومسحتُ عن خدِّي دمعـةً واحِدةً ووقفتُ.. شعـرتُ بالعطش فتناولتُ كوباً واتجهـتُ نحو الصنبورِ فارتطمتُ بصدرٍ مُكتنزٍ لامرأةٍ أطولَ مِنِّي، فتراجعتُ خطوتينِ مذهولاً ثمَّ تربَّعتُ على الأرضِ.. إنَّها فتاةُ إعلانِ سائلِ الجلي تغسلُ الصحونَ! صاحبةُ الأغنيةِ التافهةِ ذاتِها!

المـرأةُ حدَثٌ، أي النساءُ أحداث، وللأحداثِ أنـواع، فهنالِكَ حدثٌ اعتياديٌّ مثلاً، وحدثٌ مفاجـئٌ وحدثٌ عشوائيٌّ وحدثٌ بغيضٌ وحدَثٌ جللٌ وحـدثٌ كانَ اللهُ في عونِهِ مادامَ الحَدَثُ في عونِ نفسِه..

وهذهِ المرأةُ التي غزتْ منزلي ومطبخي حصراً لتُمارِسَ هوايتها في إغوائي عنْ طريقِ جليِ الصحونِ امرأةٌ فاخِرةٌ مِنَ الطرازِ الفاخر، يمكِنُ أنْ أصنِّفَها بالإجماعِ مِنْ نوعِ الحدثِ الفاخر... في مطبخي حَدثٌ فاخِرٌ إذاً.. امرأةٌ فاخِرةُ السبكِ والتصميم تميلُ وتنثني فخراً بزوايا فاخِرة! جسدٌ فاخِرٌ مُتحرِّكٌ في كلِّ الاتجاهات يريدُ أنْ يغزوَ العالَمَ ويغتصبني، إنَّما يعوقُهُ بنطالٌ ضيِّقٌ ويستوعِبُـهُ فينظمُهُ وكأنَّهُ مجرتانِ جارتانِ مِـن بيوضِ الفراشِ الأزرقِ المُشاكِسِ المعروفِ بلقبِ خاتمةِ الأحزانِ وفاتحةِ الشهيَّة، إنَّها أبوابُ العاصمةِ السبعةَ عشرة، حدَثٌ فاخِرٌ تتنفَّسُ مِنْ كلِّ مساماتِها وتنطِقُ بِكلِمةٍ واحِدة: «أنا فاخِرة».

كانَ النظـرُ إلى الحدثِ الفاخِرِ وهي تغسِلُ الصحـونَ مُرهقاً مُهيناً للمشاعِرِ كفيلاً بإزالةِ الأرقِ عنْ كاهِلي، فَدُفعةً واحِدةً، هكذا دُفعةً واحِدةً ينقلِبُ مطبخي الوضيعُ ويصبِحُ فاخِراً! بل دُفعةً واحِدةً خمسةُ عباراتٍ تصبُّ في حدثٍ فاخِرٍ واحد: الفخرُ والمفخرةُ والافتخارُ والتفاخرُ

والعيشُ فخراً تناقِضُ حالاتي الخمسة: الذلَّ والإذلالَ والتذلُّلَ والمذلَّةَ والموتَ ذُلاً.. فأيُّها أُلبِّي فخرَها أَمْ ذُلِّي؟! افتخارَها أمْ تذلُّلي؟! مفخرتَها أمْ مذلَّتي؟! تفاخرَها أمْ إذلالي؟! عيشَها فخراً أم موتيَ ذُلاًّ؟!

وفجأةً دُفعةً واحـدةً التفتَتْ بوجهٍ طَلقٍ إليَّ وأخرجتْ منديلاً أحمرَ ثمَّ مسحتْ بِهِ البُصاقَ المتسلِّلَ إلى ذقني فتنهَّدتُ باكياً، وإذْ بها جثتْ كحمامةٍ فاخِرةٍ تريدُ أنْ تحتضِنَ بيضَها وعانقتني طويـلاً.. ثمَّ سحقاً اختفتْ دونَ مقدِّماتٍ واكتشفتُ بعدَ ذلـكَ أنَّني كنتُ أُعانِقُ زجاجةَ حليبٍ فَحسـب.. إذاً لم تكنْ امرأةَ إعلانِ سائلِ الجلي بل كانتْ بَقرةَ إعلانِ الحليبِ، وليسَ أيَّ حليبٍ، فقد كانَ حليباً فاخِراً..

كنتُ بدأتُ أشـربُ الحليبَ وأنتشي وكأنَّني أحتسي الخمـرةَ في حظيرةٍ مليئةٍ بالحيواناتِ الهجينةِ بدأتُ أُخاطِبُها: «البقرةُ أيتها الحيواناتِ سيِّدةٌ شَبِقةٌ جداً مع أنها تبدو بليدةً ومستهترةً لا تأبَـهُ بِمَن يحلِبُها، ويمكنكم أنْ تجزموا على أنَّها شاذَّةٌ جنسيَّاً تُفضِّلُ معاشرةَ البشرِ على أنْ تُغازلَها الثيران، وتشهدُ على ذلِكَ عمليَّاتُ التلقيحِ الصناعي..

البقـرةُ كائنٌ جدليٌّ مُثيرٌ للسُخطِ والشبهات فإيَّاكم والاعتقـادَ بأنَّها تُعطي دونَ أنْ تأخذَ، صحيـحٌ أنها تُعطينا فطوراً وغداءً وعشاءً ولكنَّها تأخذُ المتعـةَ منَّا دونَ أنْ ندري، إنَّها تستغلُّ مُزارِعينـا الأغبياءَ جنسيَّاً وتشـوِّهُ علاقاتِهم مع البشر، وتشهدُ على ذلـكَ المُزارِعات.. ففي الحظـيرةِ عندَ سماعِ الأبقارِ طقطقاتِ أصابـعِ الحظائري كانت تشعرُ بالسعادةِ وتتهيّأُ لعمليةِ الحَلْـبِ التي تمدُّها بِنشاطٍ كبيرٍ، أمَّا زوجةُ الحظائري أي الحظائريّة فلم يكنْ زوجُها يُسمِعُها طقطقاتِ أصابِعِهِ قط، لِذا لا تذكرُ أنَّها قد استمدَّتْ نشاطاً ما في ساعةٍ ما.. في الحظيرة عندَ سماعِ الأبقارِ طقطقاتِ أصابعِ الحظائريَّة كانت تشعرُ بالحزنِ وتتهيَّأُ للصفعِ».

«مَـنْ ستصفـعُ زوجتي؟».. تقعُ منْ يـدي زجاجةُ الحليبِ وتتكسر، «مَـنْ يُبعِدني عنها ولا بقـرةَ عندي أحلِبُها ولا غانيةَ أُغازِلُها؟!».. أعتقِـدُ أنَّها نامتِ الآن.. لا ربَّما ما تزالُ مُغمضةً عينيهـا بانتظاري، أو أنَّها تسلَّلت إلى بيتِ جارِنا الضابط إلى مطبخِهِ بالتحديد إذ لابدَّ طلبَ

مِـنْ زوجتِهِ أن تُغمِضَ عينيها هي أيضاً.. زوجتـي والضابط اثنانِ في مطبخِه، وأنا وحيدٌ في مطبخـي، أتوقَّعُ أنْ تأتيَ إليَّ جارتنا زوجةُ الضابطِ كـي... أشعرُ بالكآبة وأشيرُ إلى الأرض.. «هـذه هي الخيانة»، ثمَّ أجثو على رُكبتيَّ وأهـوي وأُطأطِئُ رأسي وأبدأ بِلعقِ الحليب.. «فهذا حليبُ أمّي».

أصيـح: «نعم البقرةُ هـي الأمُّ الثانيةُ للبشريَّة، وأجروُ أنْ أقول: إنَّ العِجلَ أخي بالرضاعة، بـل أجروُ أنْ أقولَ: إنَّني آكلُ لحـمَ أخي مرَّةً في الأسبوعِ على الأقل، مع هذا آسفُ على قولي: إنَّهُ ابنُ عاهرةٍ كزوجتي تماماً، إذ تفعلُ البقرةُ بثورِها ما تفعلهُ زوجتي بي تماماً، وتشهدُ على ذلكَ رياضةُ مُصارعةِ الثيرانِ الدامية».. أتخيَّلُ ساحةً كبيرةً وسطَ مدرَّجٍ مليءٍ بالجماهير وأرى مقابلـي رجلاً يشبِـهُ جارَنا يلوِّحُ لي بفستانِ زوجتي.. أصيح غيظـاً فتختفي ساحةُ المصارعة وأصيحُ مرَّةً أخرى: «لا لستُ ثوراً، فأنا مجرَّدُ عِجل، عجلٍ يُعاني من عارِ أُمِّه».

بعدَ مُضيِّ شهرٍ على ولادته فوجِئَ العجلُ بإبعادِهِ عن ثديِ أُمِّهِ البقـرة، وفوجِئَ أكثر عندما رأى المُزارِعَ يمدُّ يديـه إلى ضرعِها ويحلبُها دونَ أن تبدوَ آثارُ الحيـاءِ علـى وجهِها، فَجُنَّ جنونُهُ علـى شرفِهِ وأضربَ عنِ الطعام مُتمنيـاً الموت، فبدا عليهِ الهُـزالُ والمرضُ فذبَحَهُ المُزارِعُ قبلَ فـواتِ الأوانِ وطهى لحمَهُ مع اللبنِ الذي هو بالأصلِ مِن حليبِ أُمِّه.

أشعـرُ أنني بلا شرف، كأنَّني زوجٌ غيورٌ عوقِبـتُ فذُبِحتُ وطُهيتُ مع حليبِ زوجتِي لأُقدَّمَ طعامـاً للجنود.. ملعونةٌ زوجتي هذهِ كما البقـرةُ عندما لُعِنتْ بعدَ أنِ انتحرتْ أفروديت غيرةً مِنَ البقرةِ البيضاء لأنَّها كانتْ تُدرُّ حليباً أكثرَ منها.. منذُ ذلِكَ اليوم وصِمتِ البقرةُ ببُقعٍ كبيرةٍ سوداء.. ألا حلَّتْ على زوجتي اللعنةُ مع أنَّها حدثٌ فاخِرٌ ذاتُ زوايا فاخِرةٍ لم أكتشفْ معظمها حتـى الآن، إلا أنَّ تفاهتها تُعجِبُني وهذا ما تستمِدُّهُ من جسدِها الفاخر فترغِمُ عظمتي على أن تركعَ لها.

ألا أجمـلُ ما في المرأةِ تفاهتُها، وأعظـمُ النساءِ وأقواهنَّ التافِهات، وأعلى صوتٍ يمكِنُ أنْ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يتردَّدَ في قلبِ الرجلِ هو صوتُ المرأةِ الحدثِ الفاخرِ حينَ تقولُ بكبرياء: «أنا تافهة.. أنا تافهة فهل مِنْ عظيم يُمكنُ أنْ يُضارعَ بعظمتِهِ تفاهتي؟».. نعم الوجهُ الآخرُ للرجلِ امرأةٌ عاهرة، والوجهُ الآخرُ للمرأةِ امرأةٌ عاهرةٌ أيضاً، بينما تظلُّ المرأةُ الذكيَّةُ ضعيفةً أمامَ الرجل لأنَّها تستطيعُ أنْ تفهَمَه، وزوجتي غبيَّة والمرأةُ الغبيَّةُ تعني ثلاثَ مصائب، المصيبةُ الأولى أنَّها عاهِرة، والمصيبةُ الثانيةُ أنَّها عاهرة، والمصيبةُ الثالثةُ أنَّها ذكيَّةٌ بعُهرِها.. أنا قوَّادٌ إذاً، لن أُصبِحَ قوَّاداً، لن أُصبِحَ ثورَ مصارعةٍ أو ثورَ محراثِ حقول.. أيُّ أرقٍ هذا الذي يمنعني من ممارسةِ رجولتي؟!

يُمكِنُكَ أنْ تُهديَ الرجلَ امرأةً بمناسبةِ خطوبته، كما يمكنكَ أن تُهديهُ امرأةً بمناسبةِ طلاقِه، أمَّا بمناسبةِ زواجِه فأنصحكَ أنْ تُهْدِيَهُ رجلاً.. أتذمَّرُ مِن حديثي وأقول: «لن أسخرَ مِن نفسي هذه المرَّة فالقضيَّةُ تمسُّ شرفي بشكلٍ أو بآخر، وما عليَّ غيرَ أن أقتلَها».

أخرجتُ مِن البرَّادِ ما توفَّرَ من طماطم وأمسكتُ السكِّينَ بخفَّةٍ وبدأتُ أُقطِّعُها، فلا بدَّ مِن دورةٍ تدريبيَّةٍ قبل ممارسةِ القتلِ، فالعصيرُ دمُ الفاكهةِ والسيليلوز دمُ الخضار، والطماطِمُ حالةٌ استثنائيَّة ما بينَ الخضارِ والفاكهة فهيَ دمٌ مِن عصيرٍ وسيليلوز وألياف أيضاً.. سوفَ أجزُّ رأسَ زوجتي مِن رقبتِها، فهذا قتلٌ رحيم، ولكن ليسَ للطماطِم رقبة، أأستعيضُ عنها بالجزر؟.. لا فالجزرُ يبدو ذكوريّاً أكثرَ منهُ أنثويّاً.. فلأطعنها إذاً مِنْ خاصِرتِها هكذا.. أشطرُ حبَّةَ طماطمَ شطرين.. أو هكذا.. أشطرُ حبَّةَ طماطمَ أخرى بشكلٍ آخر.. هنالِكَ عدَّةُ حالاتٍ لإمساكِ السكين، خمسةُ أشكالٍ، خمسةُ اتجاهات، لِكلِّ اتجاهٍ عِلمُهُ وميزاتُه، فهنالِكَ الطعنُ والشطبُ والتجريدُ والبقرُ والتدوير، فأيُّها أختارُ لِقتلِ زوجتي مغمضةَ العينينِ الصابرة؟

أعدِلُ عن فكرةِ قتلِ زوجتي وتقطيعِ الطماطم وأبدأ بتقطيعِ الجزر، وتتمثَّلُ أمامي صورةُ الضابطِ فأصِرُّ على أسناني غضباً.. ولكنَّهُ رجُلٌ يخدمُ الوطنَ ويحمي الحدود، والوطنُ غالٍ عليَّ كما الشرف، ولن أخون وطني يوماً.. ثمَّ إنَّ هذا الضابطَ يبدو كأنَّهُ يحبُّ زوجتي ويحاولُ أن يُروِّحَ عن همومِهِ العسكريَّةِ بالتقرُّبِ منها، وهي بالتالي مواطِنةٌ صالِحةٌ حتماً وبنومِها معهُ

لاريبَ تـؤدّي خدمةً وطنيَّة، إذاً الاثنانِ مجاهدانِ صالحان وأنا مُجـرَّدُ خائنٍ يفكِّرُ بمصالحِهِ الشخصيَّـة.. لِما لا أُفكِّرُ بِخدمةِ جارِنـا الضابط بأنْ أتقرَّبَ مِن زوجتِـه؟.. أُبعِدُ الفكرةَ عن مخيلتـي تماماً إذ تبدو زوجُهُ كحـدثٍ عسكريٍّ جللٍ يستحقُّ أن تؤدى لهُ التحيَّة العسكريَّة أكثر من الغزل.

أفكِّـرُ مِنْ جديد.. فكرةُ الموتِ ملائمةٌ في مواقـفَ كهذه، هذا على حدٍّ علمي، وعلى أحدٍ مـا أنْ يُقتـلَ صباحاً.. أرفعُ السكّين وأهوي بها على جزرةٍ أُمسِكُها فينشطِرُ إصبعي.. عليَّ أنْ أنتحر.

الوجودُ يستوجِبُ الثقةَ المُطلقةَ بالذات، أمَّا الضياعُ فلا يستحقُّ غيرَ التفاهة، والضياعُ هنا هـو التسليمُ بـكلِّ ماهو حقيقيٌّ إلا الذات فهي تافهة، إذاً يتوقَّفُ العيشُ شكلاً ومضموناً على ماهيَّـةِ الذاتِ وقدسيَّتِها لدى صاحِبِها فهي محـورُ كلِّ شيءٍ كما يُقال، أمَّا الحضارةُ فهي مَنْ ينافِسُ محوريَّةَ الذاتِ دونَ هوادة وهي مُحيطُ كلِّ شيءٍ إذْ تُمثِّلُ الوجهَ الحميميَّ للوجود، فلكلِّ شـيءٍ قانونٌ ووظيفةٌ تقتضيهِ الحضارةُ عليه إلا الذاتُ فهي متغيِّرةٌ مطاطيَّةٌ ليِّنةٌ لعنها الله.. لا لـن أكتبَ هذا في رسالةِ انتحاري ووصيَّتي، فالوقـتُ يداهمني وسوفَ يحلُّ الصباح، وعندَ الصباح تسكتُ شهرزادُ عنِ الكلامِ المُباح.

أصمتُ، أُفكِّرُ بِحذرٍ شديدٍ هذه المرَّة، أشدُّ يدي على مقبضِ السكين فأرتعش، أنظرُ حولي أتمعَّـنُ بالأشياءِ فيُفتَحُ الشُّبّاكُ، يدخلُ مِنهُ لوحٌ خشبيٌّ رُبِطَ عليهِ ديكٌ يصيحُ بقدومِ الصباح، أسمـعُ بقبقةَ دجاجةٍ تبيضُ فيهتزُّ البرّاد ويُفتَحُ بابُـهُ فتسقطُ بيضتانِ تنكسرانِ وينسلُّ صفارُ البيضِ نحوَ قدميَّ ويتحوَّلُ إلى حبلٍ يُلاحِقُني فأقطعُـهُ بالسكّينِ ليستحيل الحبلُ إلى أفعى، أُناوِرُها وأقفزُ إلى الرفِّ فترتطِمُ يدي بقطرميزِ القهوةِ فيقعُ لِتخرجَ منهُ خمسةُ صراصيرَ كبيرة، أمدُّ يدي الأخرى عمـداً فترتطِمُ بقطرميزِ الشاي فيقعُ هو الآخرُ وتخرجُ منهُ خمسُ فاتِنات، هنـا أدركتُ أنَّني ما أزالُ أُفضِّلُ الشايَ على القهوة.. لم تسمحْ لي الأفعى بالاستطراد بالتفكير إذِ انقضَّـتْ على مؤخِّرتي ولسعتني فشعرتُ بِجمـودٍ وبالكادِ استطعتُ أنْ أرفعَ رأسي إلى رفٍّ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المطبخ المفضَّلِ لديَّ فارتطمت نظراتي بنظراتي في صورتي فلم أحتملْ نفسي وأصِبتُ بِصداعٍ، عفـواً أصِبتُ بِصداعٍ وشعرتُ بالجوعِ، هكذا دُفعةً واحدة، عفـواً دُفعةً واحِدةً أُصِبتُ بِصداعٍ وشعرتُ بالجوعِ واكتشفتُ رائحةً لِمؤخّرتي، عفواً.. دُفعةً واحِدةً أُصِبتُ بِصداعٍ وشعرتُ بالجوعِ وشممـتُ لِقدميَّ رائحةً ونادتني الطبيعةُ إلى دورةِ المياه، بل دُفعةً واحِدةً.. هكذا دفعةً واحِدةً، أُصِبـتُ بصداعٍ وشعرتُ بالجـوعِ وشممتُ رائحةَ قدميَّ ونادتنـي الطبيعةُ فيما كانتْ زوجتي تناديني مِنْ غرفةِ النوم...

لا بـل في ذلكَ الصباح بالتحديدِ وفي المطبـخ دُفعةً واحدةً أُصِبتُ بِخمسِ حالاتٍ معاً دونَ أنْ يردعني ذلِكَ عن فكرةِ الانتحارِ وفي فراشِ زوجتي تحديداً فقفزتُ مِتراً أو مِترينِ وخرجتُ مِنَ المطبخِ فلم أجِدْ موزّعَ الغُرفِ.. وجدتُ حظيرةَ نساءٍ كثيراتٍ فطعنتهنَّ جميعاً حتّى تحوَّلتِ الحظيرةُ إلى مقبرة فقلتُ: أبحثُ عن قبرِ أبي، فعثرتُ عليهِ غيرَ بعيدٍ، قرأتُ الفاتحةَ على روحِهِ ثمَّ نبشتُ قبراً جنبَهُ فوجدتُ رسالةَ انتحارٍ أو وصيَّةً كُتِبَ فيها:

«الوجـودُ يستوجِبُ الثقةَ المُطلقةَ بالذات، أمَّـا الضياعُ فلا يستحقُّ غيرَ التفاهة، والضياعُ هنـا هو التسليمُ بكلِّ ماهو حقيقيٌّ إلا الذاتَ فهـي تافهة، إذاً يتوقّفُ العيشُ شكلاً ومضموناً على ماهيَّـةِ الذاتِ وقدسيَّتِها لدى صاحِبِها فهي محورُ كلِّ شيءٍ كما يُقال، أمَّا الحضارةُ فهي مَـنْ ينافِسُ محوريَّةَ الـذاتِ دونَ هوادة وهي مُحيطُ كلِّ شيءٍ إذْ تُمثِّلُ الوجهَ الحميميَّ للوجود، فلـكلِّ شيءٍ قانونٌ ووظيفةٌ تقتضيـهِ الحضارةُ عليه إلا الذاتُ فهي متغيِّرةٌ مطاطيَّةٌ ليِّنةٌ لعنها الله»..

كانَ القـبرُ لي، فردمتُ نفسيَ فيهِ واستلقيتُ بالظـلامِ بانتظارِ أنْ أختنقَ وأموتَ فأصابني الأرق لِذا عبثتُ بالتفاصيلِ حولي مددتُ يدي جانباً فلامستُ الفراغ، زحفتُ بِضعةَ أمتارٍ حتى تحسَّستُ قِطعةً خشبيَّةً كبيرةً دفعتُها وإذْ بي في غرفةِ النوم فارغةً لمْ أجِدْ زوجتي فيها، تفقَّدتُ الخزانـةَ دونَ أنْ أجدَ شيئاً يخصُّها بل عثرتُ على نسـخٍ كثيرة لوصيَّتي، فتَّشتُ في الصناديقِ والفراشِ فلم أجدْ غيرَ الـورق.. وهكذا دُفعةً واحِدةً اكتشفـتُ أنْ لا زوجةَ لي ولا حتى بقرةً

واحدة.. إنَّهُ الأرقُ إذاً، والأرقُ يدفعني للسهر إذاً عليَّ أنْ أنام.. أفترِشُ الأرض وأبدأ بالعدِّ:

وصيَّةُ انتحارٍ لرجُلٍ يودُّ الانتحارَ أعرِفُهُ...

وصيَّتا انتحارٍ لرجل يودّ الانتحارَ أعرِفه...

ثلاثُ وصايا انتحارٍ لرجل يودّ الانتحارَ أعرِفه...

أربعةُ وصايا انتحارٍ لرجل يودّ الانتحارَ أعرِفُه...

خمسةُ وصايا انتحارٍ لرجل يودّ الانتحارَ أعرِفُه...

عشـرُ وصايا انتحارٍ لرجل يودّ الانتحارَ أعرِفُه.. عشـرونَ.. خمسونَ.. ألفُ وصيَّةِ انتحارٍ لعشرينَ.. خمسينَ.. ألفِ رجُلٍ في رجلٍ يودُّ الانتحارَ أعرِفُه.. ولم أنمْ..

لكـنَّ السكينَ معي، إذاً عليَّ أن أنتحر.. إنَّما بعد أنْ أتخلَّصَ مِنَ الأرقِ أوَّلا.. وكي أتخلَّصَ مِنهُ عليَّ أنْ أعبثَ بتفاصيلِ الأشياء كأنْ أعامِلَها على غيرِ ما خُلِقتْ عليه، أنا مثلاً لَمْ أُخلقْ كي أتزوَّجَ، عظيم زوجتي تخونني، دافِعٌ جيِّدٌ للانتحار ولمتعةِ التفكيرِ أيضاً.

تعريف عن محمود أحمد الرَّجلة:

- مواليد دمشق ١٩٧٣.
- ألّف وأخرج عدّة مسرحيّات وأسّس مجلّة (فكر السّنابل) الأدبيّة، وذلك على مستوى ضيّق هو جامعة دمشق.
- نشر مجموعة مقالات أسبوعيّة في صحيفة بلدنا.
- شارك بعدد من الفعّاليات الثّقافية في سورية.
- لديه حوالي ١٧ مسرحيّة مكتوبة وعدد من المونولوجات، ومجموعة قصصيّة بعنوان (فلسفة التّفاهة وقصص أخرى) لكنّه ممتنع عن نشر أيٍّ منها على الرّغم من كونها جاهزة للطّباعة.

قصة

عندما نتعثّر بشهقة...!!!

غفران فوزي طحان*

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

((أنا))...

في خضم اللّحظة...

ارتديت عباءة الصدق والصّراحة... وقلت:

((نعم... قبلك كنت عاشقة... قد طرق هذا القلب عابر سبيلٍ فأكرمت ضيافته...))

وإذ بخيول الغيرة الوحشيّة تستفيق في عينيه... لتنهش حضوري وتغتال صوتي وصمتي...

أدام نظرته تلك... فسرت قشعريرة الخوف في جسدي، وبدأت عروقي تنتفض لتستقر مع دمائها في رأسي ووجهي...

كان قلبي يسابق الضّوء في عزفه... وأصابعي قد أدركها الهرم باكراً فلم تقدر على حمل فنجان القهوة الّذي يشكو برده... ومذاقه المرّ سدّ المنافذ على ريقي فلم أعد أستطيع بلعه... بل أظنّه سيتدفق بعد لحظات من بين شفتيّ المرتجفتين.

العمل الفني: للفنان إبراهيم دندل.

((هو))...

قبل اللحظة بقليل...

كان ممسكاً يدي... وحنان الدنيا يتسرب منه إليّ...

كانت نظرته تحكي حبّاً لا ينحني... فما باله ينكسر؟؟؟

حرك فنجان القهوة بارتباك عصبيّ... مصدراً كل أصوات القلق...

الآن... والآن فقط سأوقّع وصية هذا الحبّ...

فقد جاءه ملك الموت يطالب بروحه على عجل...

أدرك الآن حماقة كلمات تدفقت من شفتي لتصب على مسامع رجل شرقيّ...!!!

هو... صامتٌ... وكلّ ارتعاشةٍ من أصابعه تشي ببركان على وشك الولادة..!!!

نظرتـــه استحالـــت سيوفـــاً تقطّع أوصـــالي... أشعر بدمائـــي تسيـــل... وبصوتي يخفت ويخفت...

ما الّذي حصل ففجّر كلّ هذا...!!!؟؟؟

ألم يسرد عليّ منذ قليل مغامرات حبّه الطويلة!!!؟؟؟

ألم يخبرني عن شفاهه الّتي امتزجت في قبلات يحرسها ليل.. ونجوم.. وقمر؟؟؟!!!!

ألم تسرّ يداه بلذة الأحضان الّتي ضمتها.. واحتوتها؟؟؟

وعيناه... عيناه كم من نظرات الغواية اقترفت، خلسة وافتضاحاً؟؟؟!!!!

وأنا أصيخ السمع... وكلما أطلّت أفعى الغيرة كتمت على أنفاسها وكرّرت لها:

((هذا ما كان... وهو الآن ملك لي وحدي... وأنا سأغدو أميرة نسائه... وهذا الخاتم الّذي طوّق به إصبعي سيغدو تميمةً تمنع عنه كلّ زلل... صراحته هذه تزيد من سكينتي...

إذن، سأبوح أنا أيضاً... حتّى نترك الماضي خلفنا رماداً تبعثره النّسمات...))

ولكنّه، ومع أول كلمةٍ مني، استحال جمراً تتخطفه الرياح لتطيح بأمنٍ ظننتني أعيشه...

((هو))...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

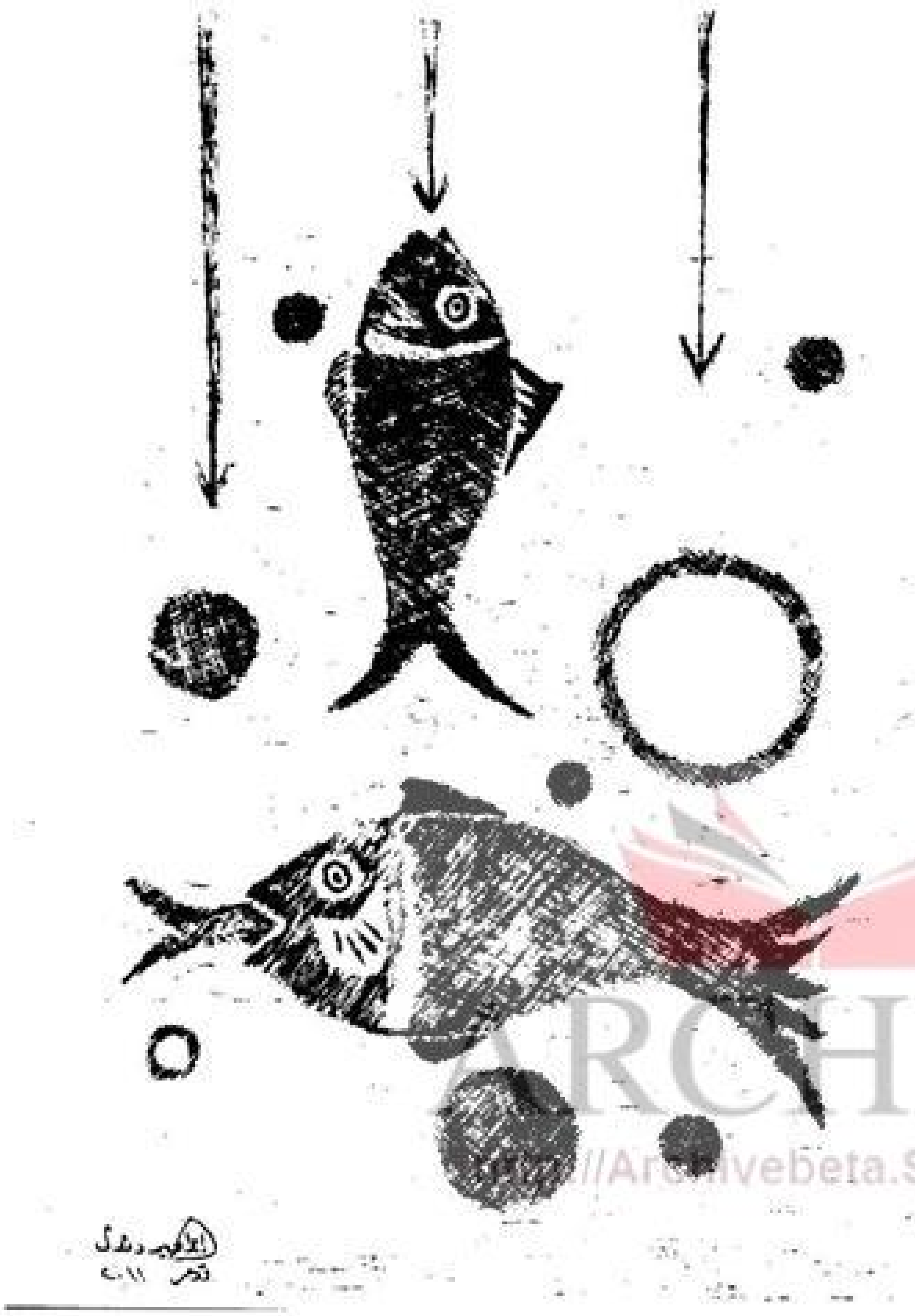

بعد اللحظة بقليل...

ارتـدى ثـوب المحقـق... وبـدأ باستنطاق حواسي...

((من هـو؟؟ متـى قابلتـه؟؟ كم سنـة بقيتمـا معا؟؟ ما الـذي حصل بينكما؟؟...))

وأنا أتعثر بحجارته تلك...

كان يلـحّ... بينمـا أتـوارى خلف دخـان سجائره كمجـرمٍ ارتكب أقبح الجرائم...

ومع كل إجابةٍ يزداد حدةً...

كفّـه لم تعـد تنبسط أبـداً... بل استحالت قبضةً يعاقـب بها الطاولة أمامـي حتّى صـرت أتألم لـكلّ وجعٍ يصيبها دوني.

بعـد أن أنهيـت قصّتي... كان الشّـك ينهش عروقه فيتسرّب الدم منهـا إلى سطح جلده الأسمر:

- هل هذا كلّ شيء؟؟
- نعم... أنت لا تصدق؟!!
- طبعاً...
- لماذا!!؟
- كم مرّة قبّلك!!؟؟ ما الذي حصل بينكما!!!!؟؟؟؟ قوووولي..

وعــادت الأسئلــة لتتناســل... تحت اصطــكاك أسنانــه... التي استدعاهــا لتنهش في جسدي...

إننّـــي الآن عارٌ عليه... والطهر الّذي ظنه عنــدي استحال وهماً... فقلت وقد استجمعت قوتي:

- وهل صار الحب عاراً يلوّث نقاءنا؟!!

- لا تتكلمي عن النقاء...

- لماذا... وأنت ذقت كل صنوف الحبّ!!!!

- إنني رجل...

- آآآآآه... رجــل!!!!! وأنــا أنثــى... أظنني نسيت... لا يجوز لأنثــى أن تتنفس فكيف أن تعشق!!!!!

- لم أقل ذلك؟؟؟

- مــا الدّاعــي إذاً لكلّ هذا الإعصار الّذي فجرته؟؟؟ أكان ضرورياً أن أرتدي قناع الكذب حتى أظل طاهرة نقيّة!!!!؟؟؟

- ......

سحقــاً لنــا من تعساء... نحــن اللواتي نجمّل أنفسنــا بالكذب... نأتــي إليه ونحن نكتم أنفاسنــا... خشيــة أن نتعثّر بشهقة... فيندلــق الصّدق منّا دون قصــد... ونفقد الكثير من جمالنا!!!

أظننــي معه فقدت جمالي... ونقائي أيضاً!!! وصرت مجــرد امرأةٍ مهما قالت فهي حتماً تخفي الأقبح...

وقف فجأةً... استدار... ذهب... ثم عاد...

أخرج حلقةً كانت في إصبعه... رماها على الطاولة أمامي وقال:

((لا أستطيع العيش مع كاذبة...!!!!؟؟؟))

جلســت إلى الطّاولــة أعتذر منها عــن كذبٍ كان علــيّ أن أتجمل به... لأمنــع عنها ألماً قبضته...

((أأأأأنا))...

خارج اللحظة...

أجلس مع هو (الآخر) قابضةً بحذر على أنفاسي...

أسرف في تجميل نفسي...

وهو يبسط يده ليحتضن يدي والطاولة...

من مجموعة «كحلمٍ أبيض»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يعد للتفاح مكانٌ..!!

عندما قررت ريم سحب الشرائط الحمراء من شعرها، وفكّ أحلام الضفائر التي كنا نغزلها سويةً، ونتبارى في جعلها أطول وأغزر ضفائر بين بنات الحي..

عندما قررت انتعال الكعب العالي، وقتل التفاح الذي كان ينمو على خديّها بمساحيق، وألوان غريبة لم نعتد عليها..!!

عندما بدأت ثيابها تتغير، وصوتها يخفت، ونظراتها تصبح غامضة!!

كانت الدهشة تربض على روحي كجبل، وتفاصيل ماكناه تغزوني بالأسئلة؟؟

ماذا عن أحلامنا، وأحاديثنا..!!؟

ماذا عن ألعابنا التي باتت تشكو يتمها، لمن تركتها، ولماذا تركتها..!!؟

ولماذا جعلت من شعرها كتلاً تتهاوى على ظهرها وأكتافها المكشوفة..!!؟

لماذا ما بين ليلةٍ وضحاها لم أعد المخزن الذي تخلو إليه لتفرغ فيه حبها..!؟

لقد تركتني كدميةٍ مكسورة، أعاني شظف الحبّ والحنان..!!

لماذا تركتني أتغذى من هذيان أدمى مقلتي..!؟

حاولت لملمة تساؤلاتي، ورحت أتودد إليها بإعطائها بعض الألعاب التي كانت يوماً ما مثاراً لخلافاتنا، وشدّ الضفائر المتدلية حتى تضجّ الدمعة في العيون.

جمعت كلّ الصور التي كنا نتسابق في تكديسها، والقصص، والألوان..وقدّمتها لها علّي أنال منها بعض الرضا..

علّها تعود لمشاكستي، لشدّ ضفائري..علّها تعود إلى تفاصيل صغيرة كنا نداوم عليها رغم ما ينالنا من توبيخ..كنا نتبادل الأدوار لجلب الحلوى ليلاً إلى غرفتنا، ونحوّل ملابسنا إلى قصاصات لا قيمة لها بحجة حياكة ملابس للدمى..

ولكنّها بدلاً من غزل فرحي بضحكة رضا، نظرت إليّ ببرود ولؤم!! مما جعلني أتساءل عن الجرم الذي ارتكبته بحقها!؟

ومــن ثمّ أرسلت يدهــا لتمررها على ضفيرتي، إلى أن وصلت بهــا إلى كتفي، وربتت عليه قائلة:

- هيّا اذهبي يا صغيرة، واحتفظي بالألعاب لنفسك..إنّها لم تعد تهمني..!

صفعــت روحي تلــك الكلمات، وحفرت طفولتــي وحلمي بعودتهــا إليّ بمنجل من حديدٍ بارد.!

ومــرّةً أخرى.. وأخــرى حاولت تجاهل تصرفاتهــا معلّلةً إياها بكــثرة أخطائي بحقّها.. هــي تنتقــم، وبعد أيامٍ قلقة ستعود لي وهــي تجدل أحلامنا مع جديلــة شعرها.. وشرائطها الحمراء.

ولكــن كانت ريم قد قررت الانسحاب من السرير الذي كان يحضن طفولتنا، السرير الذي ضمّ أحلامنا.. وخيبات الامتحان، السرير الذي حشونا جوانبه بدمى تعددت ألوانها وأشكالها، فكانت سبباً لشجارٍ يطول أو لفرح يزغرد بلون زهري غمر المكان!

ليســ من السرير فحسب.. رحلــت ريم أيضاً عن غرفتنا.. وتركت لــون الورد في الغرفة يذبل.. وانعزلت في غرفةٍ جعلت شهقاتي تتلاحق لحظة دخولي إليها..

فــلا دمىً متناثرة هنا وهنا.. ولا رسومات تغزو الجــدران.. ولا دفاتر وأقلام مبعثرة، بل كانت مرتبة بطريقة مملة!!

أين حرارة الألوان، وصخب الفرح، أين صوري معها؟؟

ولِمَ اجتمع المطربون والمطربات على جدرانها يقيمون حفلات صمت مزعجة!!؟

كانت الغرفة لا تشبه ما كنّاه!!

أدركت الآن أنّها لم تعد أختي، وصديقتي..!! لم تعد أحلامنا، ولا حتى أفكارنا، ولا تفاصيل نهاراتنا متشابهة!

إنّها تجلس الآن إلى فتيات فيهنّ من كانت تلعب معنا، وتغيرت كريم!!

إنّهنّ يلبسن مثلها، ويتكلمن بتصنع أيضاً، يتهامسن ويضحكن بصوت منخفض، تعلو وتيرته للحظات حتى يجلجل بغنج مفتعل..

كــنّ يتبارين في شراء الملابس والمجوهرات، وبذكر أحدث الأغاني، وحفظ أسماء المطربين والمطربات..

ويغتنمن فرصة غياب إحداهنّ ليبدأن بممارسة طقوس النميمة عليها..

يتبادلن الأفلام والأغاني.. ويحتسين القهوة ليقرأن على حواف الفنجان ما تصنعه ذرات البن من رسومات بدعوى أنها بعضُ مستقبلٍ سيكون..أو حاضرٌ غاب، وسيفضحه فنجان قهوة!!

عندما أمرّ بهنّ ترمقني ريم بحدة، وتصمت، وهي تشير إليهنّ بوجودي.. حتى أغيب عنها.. لتتابع معهنّ سير عشق، ومغامرات حبّ مفترضة..!!

كيف أمكن لريم وهي التي لا تكبرني إلا بثلاثة أعوام أن تتحوّل فجأة إلى أخرى لا أعرفها!؟

كيف استطاعت أن تتخلى عن عالمنا البريء، ونأتْ بروحها عمّا كانته،نحو عالم جديد!؟

راحت الأسئلة تعصف حينها في ذهني، تصفعني، وتأكلني كالوجع، وتنخر في أحلامي لتحيلها كوابيس تزداد شدتها مع كلّ تغيّر يطرأ على ريم.

نهاراً أصعد إلى السطح، وأمارس ما كنا أنا وريم ندمنه، أطعم الطيور وحدي، وألاعب الأرانب، التي رجونا والدنا أن يحضرها لنا، أقرأ لها القصص، وأقفز على الحبل، وأرمي الكرة نحو الحائط ليعيدها هو لي مثلما كانت ريم تفعل.

عندما أملّ اللعب وحدي أصرخ عالياً..وأركض نحو حافة السطح، والدمع بلل وجهي.. ورسم بعبوره خطوطاً على وجهي المتسخ.

وعندما يحين موعد الطعام،أخطو برفق على الدرجات خوفاً من ريم التي لا تفتأ تؤنبني على ما كنا نقوم به معاً! أذهب إلى غرفتنا، لأعاود البكاء..!!

إلى أن أقسمت يوماً أن أبقى طفلةً!!

أقسمت ألاّ أتخلّى عن تفاح خدي، ولا أفك ضفائري يوماً..

وعاهدت على ذلك ألعابي، والطيور، والأرانب، والألوان، وكلّ شيء جمعني وريم..وبات لي وحدي..!!

***

و مضت ثلاثة أعوام..

وها أنا ريم أخرى..!!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعضٌ من رائحته

بلغة أخرى صاغ خطابه هذا الصّباح... لم ينمّق... ولم يختر أياً من الكلمات التي اعتاد أن يسكبها في قلوبنا...

كان حديثاً مقتضباً اكتفى فيه بالإشارة إلى بعض النقاط الهامة في المادة... وغاب.

تعلّقت عيناي برائحته هذا الصباح... كنت وكأني أراها تمشي كظلٍّ وراءه، وتفضح ما يخفيه.

كانت كرائحة بخور معتق... تدهشك... تأسرك... وتلملم ما تبقّى من هشيمك... ثمّ تذروك مع الرياح.

جمعت كتبي ولحقت برائحته التي انتشرت في الأمكنة... ولونتها بلون الزيزفون... ورائحة الضياء.

كنت تائهة لا أعرف من أين أذهب... أسرعت الخطى... وجعلت بعضاً من روحي يسبقني ليرشدني إلى الطريق الذي عبرته تلك الرائحة...

ومن بعيد... كان واقفاً يراجع إحدى الإعلانات... فسابقت نظراتي إليه.

توقفت بالقرب منه... وحاولت جمع بعضٍ من الأسئلة لألون بها موقفي... ولكنني لم أجد أياً منها..!!

استدار وصار موجهاً كل رجولته نحوي.

لم أستطع النظر إلى عينيه... فاكتفيت بالإصغاء إلى حديث تجريه أصابعه مع قلمٍ أخضر اعتاد أن يحمله...

ثم أخرج صوته قائلاً:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- نعم يا آنسة... هل تريدين أن تسألي شيئاً...!!؟

علاني الارتباك... وسدّ النسيان أبواب ذاكرتي فبدأت بحوار قد يطول بين أصابعي وخصلات تتدلى من شعري.

ظلّ واقفاً ينظر إليّ... وينظرني بعضاً من وقته... إلى أن أفقدني الصواب سؤالٌ سقط كحجر على رأسي فسألت بتعثر:

- ما سرّ تلك الرائحة التي تفوح من جسدك هذا اليوم!!؟

نظر إليّ باستغراب يتطاير من تقاسيم وجهه وقال:

- أي رائحة..!!؟ اليوم بالذات لم أنثر أيّ قطرة عطر على جسدي... وكما ترين فإنني مستعجل... هل تريدين شيئاً آخر..!!؟

تملكني خجل شديد... ولم أستطع أن أصوغ اعتذاراً مناسباً... اكتفيت بإسقاط كتبي على الأرض لأتشاغل في جمعها... بينما يزرع هو الطريق غياباً...

ولكنه اختار الحضور المذهل..!!

انحنى ليساعدني في جمع كتبي... وتشتيت روحي...

شكرته بحرارة... وأرسلت يدي لتسبقني إلى جنته وتغنم ببعض منه...

× × ×

لم تغادرني صورته في الأيام التالية... وبقيت كفي ترفل برائحته التي استعصت بعدها على أكثر المنظفات نفاذاً...

صارت تلك الرائحة هذياناً يأكلني... ويدنيني من الجنون...

أشتمّها في كل مكان... وأراها في كل من حولي...

إلى أن قررت أن أذهب لرؤيته مجدداً.

جمعت بعض الأسئلة التي تخص مادته... وحاولت نثر بعض العطر على جسدي... ولكن وكعادة المستبد يقصي كل من يحاول الاقتراب منه... كانت رائحته هي الطاغية.

كنت كالمجنونة أمشي... أدير رأسي يمنة ويسرة... أتفحص الوجوه جيداً... ربما يكون أحد المارة، فرائحته ما زالت تعبق بقوة في هذه الأمكنة... لابدّ مرّ من هنا... وهنا... وهنا...

دخلت باب الكلية... فصارت صورته تلازم رائحته بمزيد من الضغط على روحي... مرّة أخرى تماسكت بعد أن أغمضت عيني... وتركت الرائحة ترشدني إليه فهي التي دلتني عليه أولاً.

لم يطل الوقت بي حتى كنت مقابل لوحة تتضمن اسمه وبحركة لا شعورية بدأت بنفض الغبار عنها، تقدمت بخطى مرتعشة من باب المكتب...

طرقت الباب فأجابني صوته بأحرف تشكلت لتعني: «تفضلي»..

ولكنها كانت تعني لي: «اسكني جنتي... هي لك... وحدك»

أرسلت إحدى قدميّ لتسبقني هي الأخرى بالدخول... ثمّ انزلقت بكلي وتوضعت أمام رجولته مرّة أخرى.

كان في المكان رائحة أخرى...!!! لم أميزها... ولكنني تذوقتها قبلاً... إنّها رائحة عطره الذي كان يضعه قبل تلك الحادثة... ومن زاوية محددة كانت تلك الرائحة تنطلق لتنتشر وتعبق...

أرسلت عينيّ لمتابعة مصدر تلك الرائحة الدخيلة على قصتي معه، فوجدتها تفوح من أخرى تتربع ملكة في جنته...!!!

لحظتها فقط غادرتني تلك الرائحة... استجمعت قواي ونظرت إلى عينيه... لكنّه كان منشغلا بالنظر إلى الأخرى بكل فرح... ورائحةٌ ما كانت تفوح منه ومنها.

نظر إليّ... وقال ضاحكاً:

- هل تودين السؤال عن عطري هذا اليوم.. اليوم...

لم أسمع باقي حروفه... بينما كنت ألحظ ظله الذي امتد ليعانق ظلّها... وأشتم بنفور رائحته التي تنساب من مسام جسدها.

لحظتهــا فقط... استرجعــت الأسئلة كلّها... وسألته عنها وغــادرت... كما غادرتني تلك الرائحة

مع أنها ما زالت تفوح من كفّي بين حين وآخر!!!

من مجموعة «كحلمٍ أبيض»

تعريف عن غفران محمّد فوزي طحّان:

- **من مواليد حلب ١٩٨١.**
- **إجازة في اللغة العربيّة وآدابها.**
- **دبلوم تأهيل تربوي.**
- **تحضّر لرسالة الماجستير في اللغويات.**
- **تعمل معلّمة لصالح وكالة الغوث الدوليّة للاجئين الفلسطينيين «الأونروا».**
- **نشرت في عدد من الصحف والمجلات المحليّة، والمواقع الإلكترونيّة.**
- **فازت بجائزة الروائيّة ابتسام تريسي للقصة القصيرة.**

صدر لها:

١- **مجموعة قصصيّة بعنوان «كحلم أبيض» عن دار تالة للنشر والتوزيع عام ٢٠٠٩.**

٢- **مجموعة مشتركة مع عدد من الأدباء العرب بعنوان «أنطولوجيا القصة العربيّة» عن دار بثينة ٢٠١٠م**

قيد الطبع:

- **نصوص نثريّة بعنوان «حلم يغفو على مطر».**
- **مجموعة قصصيّة بعنوان «عالم آخر يخصّني».**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة

الضائعة

محمد خلف *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١)

هـو الليل المزدحم بالغبار وبالأخبـار، تدحرجتْ في رؤوسنا الكبـيرةِ أسئلتُهُ، هزَت ريحُهُ وسائدنـا القلقة، فانتبهت أبوابُنا وشبابيكُنا العتيقـةُ إلى وجعها وصريرها المزمن... مواقدُنا دخلت فصل الترمّد وأوغلتْ قناديلنُا في الرعب وفي الانطفاء..

ثقيلاً كصديقٍ مداهن وغامضاً مثل سماء لا نجم يرصّع شساعتها ولا قمر يكحّل سمرتها الفارهـة، حلّ بكامل أناقته متأبطاً ناياتـهِ ومواويله الحزينة، فذهبنا في الخوف والزيف وفي الوشايات البريئة. راود وجه «الجليلة» الذي له لون الحنطة وشكل الرغيف عـن تفاحته الأولى، ونحن نرتجل نومـاً لذيذاً وأحلاماً فاقعـةً، لذلك ساورتها

العمل الفني: للفنان مصطفى صافي.

الغربة، اعترتها طقوسُ الوحدةِ والبكاءِ الشهيِّ انتبذت عتمته وأماكنه القصيّةَ وادلهمت في غيّهِ ملامحُها العريقةُ وغابت....

(٢)

رحلت أمُنا الجليلة ونحن منشغلون بالزحمة وعصر السرعة والرسائل القصيرة والـ ق.ق.ج(*) وكنّا نشيع رغبتنا بتعدد الزوجات والأزواج حين رَحلَتْ وتركتنا في العتمة ضائعين نبحثُ عن علامات استفهام لائقة نعلّقها على أقفية أسئلتنا البلهاء...

رحلتْ ولم نتمتع بعد بكامل الميزاتِ الإضافيّة للهاتف الجوّال. ولأنّها لم تشأ أن يخلقَ رحيلهُا صخباً ناشزاً في أغانينا الهابطة رحلت هكذا... بصمت.

(٣)

بكى الجليلةَ التي لها عمر الصنوبر ورائحة الزعتر البريّ والزعفران إخوتي الصغار، بكوها حين داهمتهم مرارة الوحدة واليتم السقيم... فـ«وائل» أوصى بالمصالحة و«جسّاس» لم يغادر الحيّ، أقام متاريسه على الأسطحة، وزّع جنده ورماته على القلوب وعلى الأرصفة..

وعمّنا «الزير» مازال في غيبوبته المديدة لا يذكر ثأراً له ولا ملكاً سليباً. ألهى أخوتَه التناحرُ والتناثرُ والتكاثرُ والأرصدةُ المغرّية.

(٤)

مفرداً رحتُ أبحث عنها في المشافي المصابة بالغثيان وبالموت وبالروائح السقيمة، لم أعثر لها على أثر، ولا في المخافر المقسّمة بانتظام على الشوارعِ والحدودِ وعلى مفارقِ الرؤوس والطرق.

(٥)

العرّاف الذي في أسفل الشارع ملأ قبوه بالدفوف وبالسيوف، أشعل بخوره، صعد النجوم وأبراج السماء القصيّة، استهمس أقرانه المستورين وقال: أمّك يا ولدي مخطوفة مخبأة خلف خزانة بلّورية أنيقة أو هي تائهة في فسحة عريقة، تصطفّ فيها الرفوف والورق فيها منضودٌ مصفوفٌ و..... وسكت...

أو ربمّا.. ربمّا هربتْ مع عشيق رقيق...

انتفضتُ، واجستني احتمالات الرّيبة والبكاء الشفيف انثالت من رفوف المكتبات الرطوبةُ، تجاوزتْ صفوفَها المتراصة فانداح في وجهي الغبار الأصفر كتائب فاتحة، أطلّ وجهُ الجليلة ناصعاً كالزيزفون يوشّي بياضُه الأغلفةَ فدخلتُ في الحيرة وفي الضياع.... في المتاحف وجدتُ قرط الجليلة وزيّها الأكثر التصاقاً بأبجدية التراب معلّقاً خلف واجهة شفافة ولم أجد أمي..

(٦)

العارفُ الذي في أعلى الشارع لم يعبأ كثيراً بأسئلتي، ولم تدرك ثقافته العولمية ومجلاته الزاهية لهفتي، واصل تقليب قنوات البثّ من قمر فضائي إلى آخر متابعاً حديثه عن عالم

التقنيـــة و«الإنترنيـــت»: يتأخر يا بنيّ عن عصره من يرضع مـــن أمّ متخلّفة، يبتعد عن الرقي مـــن يتربى علـــى يديها، فما حاجتكم إلى الجليلـــة والحليب الصناعي وافـــر وأيّ امرأة.. أيّ امـــرأة يمكـــن أن تكون لك أمّا ومربيّـــة مادمت تملك بيتاً شاهقاً؟.. شهـــق في الانتباه والفهم العميق، أقنعتني بلاغتُه وحضارتُه بضرورة إسقاطه من عليّته وشهقته الواطئة، بعد أن تخلّى الصعاليك عن صعلكتهم وراحوا يجوبون القبائل بالدخّان المهرَّب وبالصحون اللاقطة. لذلك أصبحـــتُ حزيناً وغاضبـــاً وعاتباً على أمي التي تركتنا و..هربت وكنت أخشى أن أبوح بها لمّا التقيتُه. كان مثلي حزيناً بيد أنّه لم يكن غاضباً ولم يكن عاتباً على أحد. مرّ مسرعاً مثل صبح نديّ الذي يسكن وسط الشارع، الرجل الناحل، الغائر الملامح، المعلم. المعلم الذي يسكن وسط الشـــارع! كيـــف لم أنتبه إليه منذ البدايـــة وكنت أعلم أنه يحبها!؟ نظراتـــه كانت تفضحه، كلّ تصرفاته كانت تشير إلى هيامه بها..

ربما خطفها، لذلك لم يتوقف.. ولم يعر الجهات التفاتاً..

ركضت نحوه....

حاولت الوصول إليه..إلاّ أنّ قامته النحيلة انصهرت في الجموع القادمة.

– المعلم: ألف... باءٌ

– التلاميذ: ألفٌ أبني.. باءٌ بلدي

بيدي بيدي... أبني بلدي

الهوامش

(✪) ق.ق.ج: اختصار للقصة القصيرة جداً وهو مصطلح شغل المشهد الأدبي ردحا من الزمن.

تعريف بالنص:

«علينا أن نمتلئ بعصرنا»

أنـا أزعـم أنّ الأدب عموماً في العصر الحالي والقصة خصوصـا تتعرض لحالة أشبه بالوأد، ألقيت عليها كثير من قمامات العصر فغطت جسدها حتى كادت تختنق...

القاص «صلاح دهني» يقول: «إنّ فن القصة هو فن فهم الشخصيّة الإنسانية»

قد يبدو هذا القول بعيدا كليًا عمّا قدّمته آنفا، لذلك أجدني مضطراً إلى تسويغ ما ذهبت إليه.

خلال العقد المنصرم حصلت تطورات هائلة في العالم وفي الوطن العربي -لاحقاً- على صعيد التكنولوجيا والعلوم والاتصالات.. امتدّت لتشمل جميع الميادين...

ومما لا ريب فيه أنّه جاءت في سياق هذه التبدلات تطورات في البنى الاقتصادية أو انعكاساً لها... حيث واكبها بطبيعة الحال تخلخل واضح ومستمر في بنية المجتمع ومفهوماته وقيمه وعلاقاته وطرائق تفكيره وآليات عيشه...

وشهدت المرحلة سقوط وهم الأيديولوجيا وفقدت النظريات العتيدة بريقها ورصانتها وهيبتها...

والتفتت الأقلام إلى اليومي العادي وانحاز الأدب إلى إيلاء التجربة الحياتيّة اليوميّة أهمية متزايدة في ظلّ الخراب النفسي والاجتماعي ودمار الروح البشرية وانحدارها على صعيد الأهواء والرغبات المدعّمة بالسلوكيات إلى المستوى الحيواني..

بهذا المعنى نخلص إلى أنّ الأدب -عموماً- يمرّ بفترة انحطاط شاملة

وثمة أمور عدة تضافرت لتصل به إلى هذا الدرك:

- ابتعاد الناس عن الصحافة، وتهميش دورها وميلها إلى التبويبات السطحية.... وابتعادها عن القصة، والتي تعتبر -أي الصحافة- الحامل والمروّج الرئيس للقصة القصيرة والمنبت الأفضل لوردها
- إضافة إلى تدني المستوى المعيشي للقارئ وإطالة ساعات العمل اليومي على حساب ساعات الراحة والمطالعة (غلاء الكتاب، عوائق انتشاره، قصور التعليم، الفضائيات،

التي ساهمت بتحويلنا إلى كائنات بليدة متلقية، وأدوات مستهلكة لكل شيء عدا الأدب والفكر... إلخ.. إلخ...).

ولعلّ الشخصيّة الإنسانية التي كلف القاص «صلاح دهني» فن القصة بفهمها إنّما هي بالضرورة شخصيّة نابعة من هذا العصر مكوّنة له ومتأثرة به.

إلى هذا الحد أو ذاك يمكن لنا أن نوغل في اليقين بأن هذه الشخصية ليست بعيدة كثيراً عن عصرها من حيث الانحلال وغياب الموقف وضبابية الرؤية وعدم الالتزام، السقوط في الفراغ الثقافي والانقياد للثقافات الرخيصة التي نتلقاها من أبسط وأقرب منافذها ومصادرها إلينا وهي أقنية البثّ التلفزيوني وأخواتها..

ولعل النفس تجد ما يبرر لها ميلها نحو الفكاهي المسلي بعيداً عن المعرفي الجاد - الثقيل-

من الطبيعي والحال هذه أن تنعكس كلّ هذه المعطيات على الإنسان ذاته الأمر الذي كان له الأثر البالغ والجلي في طرق التناول وأساليب المعالجة في القص من حيث جدّة أشكال صياغة الجملة القصصية مندرجاً إلى المضامين...

وراحت مسائل عديدة تطرح نفسها كمدلولات ذات قوس واسعة بعيدة عن الفجاجة والمباشرة... فالحب، السياسة، الدين، التفاوت، والمصاعب الحياتيّة، المرأة، الوطن، إلخ. أصبحت تصاغ ضمن أنماط قصصية جديدة ومتنوعة.

وانتبهت القصة إلى ضرورة مخاطبة القارئ عقلاً ووجداناً.

وأهـم ما يطرق باب القص بمفهومه الحداثوي مهمة اخـتراق الحصار اللغوي المنيع ودخول عالم الممنوعات والمحظورات من حيث الشكل الفني للقصة القصيرة والأطر والتراكيب والأدوات والمعاني والمقاصد... وابتكار مدلولات لغوية جديدة مستنبطة تحاكي الهمّ اليومي بمصداقيّة أكبر وبجمالية أكثر.

والتحـدي الأكبر الـذي يواجهه كتّاب القصة هو الجـرأة في التجريب والمضي في مضمـار الحداثة وتكريس بناها الثوريّة والعمل على جلاء مظهرها وتفعيل دور القصة القصيرة

فالحداثة لا تقتصر على الشكل الفني والصياغة التي نطمح من خلالها إلى تقديم الواقع وتصويره فحسب بـل تتعداه إلى تفسيره وإيجـاد الحلول وابتكار الرؤى واستشراف الآتي وفـق منظور الحداثة والعصر والسعي إلى تدمير القيم الرغائبيّة والنفعيّة السائدة...

«علينا أن نمتلئ بعصرنا، نفهم روحه ونعمل على أساس الرؤية الواضحة للمستقبل

علينا أن نعي حركة المجتمع ونعطي للحياة ما تستحق من معنى بعيداً عن هذا السقوط الآدمي المفجع.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حوار العدد

روزا ياسين حسن:
روائية شابة واعدة

إعداد: عادل أبو شنب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم ألتق، هذه المرة، بعجوز مثلي، بل حاورت روائية شابة، تحاول أن يتم انتشارها بين الروائيين العرب.

كنّا في «المعرفة» قد قابلنا عشرات الأدباء والمفكرين والفنانين السوريين، لأنهم تركوا بصمات مشهودة على الحياة الفكرية والأدبية والفنية في سورية. لكن عدد الشباب هذا ألجأنا إلى البحث عن أديب شاب أو أديبة، وقد اكتشفنا أن هذا الجيل الشاب له خصوصية البحث والدراسة والبحث عن أدوات تقنية جديدة، فهم لايقلون عمَّن حاورناهم سابقاً.

○○ أديب وقاص سوري

روزا ياسين حسن أديبة وروائية شابة من الجيل الجديد الواعد والمعطاء، ويسعدني أن أحاورها في عدد الشباب هذا.

• • •

مهندسة عمارة

- الولادة والنشأة والدراسة؟

• بداية شكراً أستاذ على الحوار، وسأعتبر مشاركتي في عدد الشباب هذا محاولة لتوصيل جانب من رؤية الشباب الذي يشعل الثورات اليوم. أما بالنسبة لي فقد ولدت في بيت علّمني عشق الكلمات، ورائحة الكتب، وعطن ورق الجرائد، ذاكرة تتعلق بالحب وبغرفة كتب والدي. وعلى الرغم من أن دراستي الأكاديمية كانت في فن العمارة إلا أن الميدان الذي شعرت بأني سأكون حرة فيه، وفاعلة ربما، هو الرواية.

وعلى فكرة ذاك البيت علمني ماذا يعني الاختلاف وقبوله، وعلمني أن العقل العلمي والنقاش هو أساس التطوّر، وعلمني كذلك أن موقف الإنسان الشجاع هو أخلاقه.

الموهبة وأشياء أخرى

- لاشك أن فن الرواية يتطلّب نفساً طويلاً وتجربة وفناً في القص، فهل جاءك هذا الفن كموهبة وإلهام أم أنه نتيجة قراءات قبل البدء بكتابة الرواية؟

• لا أعتقد أن كل هذه الأسباب تنفصل عن بعضها، حتى لو بدأ كاتب أو كاتبة ما بالإبداع بناء على (موهبته الفطرية) فلن يستمر طويلاً ما لم يرفدها بجهد وقراءة متواصلة، خصوصاً وأن فن الرواية في العالم يقفز خطوات واسعة، إن على مستوى التكنيك أو المعنى، وليس من السهل أن يجد الروائي له مكاناً ما لم يجاريه، أو يحاول أن يجاريه، في قفزاته تلك.

ثلاث روايات مطبوعة

- ما هو نتاجك المطبوع في فن الرواية، وهل لديك روايات قيد الطبع، وهل لديك أخيراً مخطوطات روائية لم تنشر بعد؟

• لدي ثلاث روايات مطبوعة وواحدة قيد الطبع بعنوان «بروفا»، أما بالنسبة لأعمال جديدة فأعتقد أن الوقت سيطول قليلاً بسبب الحراك في بلادنا اليوم وما قد يتمخض عنه، باعتبار أن هناك الكثير مما قد كتب وسيكتب توالد منه. أعتقد بأن هناك شحنة جديدة ومغايرة ستحقن في أدب الشباب على إثر اليوم.

كنت أنظر دوماً أن على الكاتب أن يكون في كتابته فحسب فدوره ينحصر هناك، لكني أرى اليوم أن من واجبه الأخلاقي أن يكون إلى جانب شعبه فاعلاً ومشاركاً..

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لمن قرأت من الروائيين

- من هم الروائيون والروائيات الذين قرأت لهم وتركوا انطباعاً قوياً عندك؟

• كثر. كما قلت لك أستاذي الاطلاع على التجارب الروائية سواء المحلية أو العربية أو العالمية أمر أساسي في تطوّر أدوات الروائي، فهو أشبه بمرجل تجتمع فيه ثقافته التي تكوّنها قراءاته واطلاعاته وتجاربه الشخصية وتجارب محيطه، تنصهر سوية وتطعّم بذائقته الخاصة ورؤاه وحساسيته لتخرج على الورق أو على شاشة الكومبيوتر.

هناك الكثير من الروائيات والروائيين من كل العالم تركوا انطباعات قوية للغاية في وجداني وثقافتي وقلمي، وإن شئت أكثر من مجرد انطباعات بل تأثر بهم وتفاعل مع نصوصهن ونصوصهم.

معاناة والتحديات

- ما هي التحديات التي تواجه الرواية السورية؟ هل تحديات النشر أم تحديات النقد، أم الانتشار أم الرقابة أم ماذا؟

• كما كل الفنون في سورية عانت الرواية مختلف أنواع الحواجز فقد عانت طويلاً من الرزوح تحت نير الرقابة والتضييق والمحاسبة ومحاولات زج الرؤية الأحادية، التي تسم كل شيء حولنا، كي تسمها أيضاً، كما عانت الرواية من مآسي النشر والانتشار. لكن في النهاية، كما كل الأشياء، لا تبقى الأمور على ما هي عليه. أحلم بوقت يكون النص السوري فيه نصاً عابراً للتابويات والمقدسات والعراقيل والمحظورات وما إلى ذلك، ولكن على الرغم من كل شيء أعتقد أن النص المهم يفرض نفسه رغماً عن أنوف سجانيه.

التطرف لا يصنع الروائي

- برزت روائيات سوريات تحديداً عن طريق مواضيع الشذوذ، فهل توافقين على هذا الاتجاه؟ أم أنك تلجأين إلى مواضيع اجتماعية أو سياسية أو عاطفية في رواياتك؟

• لا أعتقد أن هناك من يبرز بسبب تطرقه مواضيع الشذوذ فحسب كما تسميها أستاذ، بل برزن بسبب عمق كتاباتهن عن هذا الموضوع أو غيره. في النهاية أي موضوع تتم كتابته ينجح بسبب طريقة كتابته وليس بسبب فكرته، وليس المهم ماذا نكتب بقدر أهمية كيف نكتب. وفي النهاية الكتابة عن الشذوذ، أو أي ظاهرة أخرى جنسية كانت أم اجتماعية أم نفسية، هو جزء من الكتابة عن المجتمع ودواخل الإنسان.

أنا شخصياً يعنيني الإنسان بكل دواخله وترابطاته ونشاطاته وعلاقاته سواء أكانت

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

سياسية أو اجتماعية أم غيرها، ولا أعتقد أن هناك محرماً في الكتابة لا ينبغي التطرق له.

الموضوعات الجاذبة

- ما هي الموضوعات التي تجذب الروائيين السوريين الشباب؟

• ربما كانت الموضوعات الروائية مفتوحة على اللامحدود واللاتأطير. ولكن يبدو أن ما قد يجمع الموضوعات التي تجذب الروائيين الجدد حتى الأمس هي محاولات الخروج من الأطر الأيديولوجية المغلقة باتجاه أيديولوجيات خاصة، إن صحّ التعبير، ومحاولات تطويع الخبرات الشخصية والعامة في سياق النصوص ولكن برؤى مختلفة ربما كان جوهرها طرح الأسئلة أكثر من الإجابة عنها ومحاولات رفض محاكمة الأشخاص والأفكار تحت قوس الأخلاق السائدة المكرسة.

تلاقي الفنون

- هل استفدت كروائية من الفنون الأخرى في طرائقك الفنية؟ أم تودين الاستفادة؟

• ربما كانت ميزة الرواية هي انتهازيتها. وبالتالي فهي تستفيد من كل الفنون الأخرى وقد تطوعها لخدمتها. أحاول أن أستفيد كثيراً من تقنيات الفنون في نصي، سواء أكانت

تقنيات مسرحية أو سينمائية أو تشكيلية أو حتى معمارية، إن صحت رؤيتي.

موقع الرواية السورية

- ما هو برأيك موقع الرواية السورية في الرواية العربية والعالمية؟

• إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الرواية السورية فن حديث نوعاً ما، ولاأقصد هنا التجارب الفردية القديمة بل أقصد كونها شكلت مشهداً روائياً حقيقياً، وإذا أخذنا بعين الاعتبار كذلك أن الرواية السورية ليست كتلة واحدة بل هي متباينة متعددة ومتفارقة، فقد وصلت إلى مكان لا بأس به سواء في الخريطة العربية أو العالمية. ولكني مؤمنة بأنها ستتخذ مكاناً أكثر أهمية مع

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الزمن يليق بها، خصوصاً حين تزول بعض العراقيل المصطنعة التي تعيقها وبعد تزايد حركة الترجمة وتزايد دور النشر والأقلام التي ترفدها باطراد.

استمرارك كروائية

- هل ستكملين مشوارك مع الرواية، أم أن حادثاً سعيداً مثلاً سيحرفك عن هذا الفن؟

• مشروعي الروائي، إن صحت التسمية، لا يتعلق بالـ(الطوارئ) السعيدة أو غير السعيدة في حياتي. إنه جزء من وجودي، أشعر بأني أعيش لأكتب فما من عمل آخر على ما يبدو قادر على ملء فراغات روحي كالكتابة. ربما كانت الحوادث بأشكالها كافة طريقة لإغناء الكتابة ورفدها بتجربة وحساسية جديدة أتمناها حاضرة دوماً في كتابتي.

لمحة من حياة روزا ياسين حسن

- خريجة في كلية الهندسة المعمارية لكن موهبتها اتجهت بها نحو الرواية.

- والدها المرحوم المفكر اليساري أبو علي ياسين.

- كانت متزوجة من السيد خضر الآغا.

- لها ابن واحد يبلغ من العمر عشر سنوات ويدرس الموسيقا إضافة إلى دراسته.

- لها ثلاث روايات مطبوعة وواحدة قيد الطبع.

- تعمل في الصحافة.

- سيدة معطاء وواعدة في الرواية السورية.

- وجهت الي مع أجوبتها الرسالة التالية:

«الأستاذ عادل وزوجته المحترمين

شكرا على الاستضافة الكريمة والعشاء. وآمل أن ينال إعجابك. لدي رجاء ألا يتم حذف أي شيء من اللقاء».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

متابعات

صفحات من النشاط الثقافي

أحمد الحسين ٭

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نصائح تولستوي للأدباء الشباب:

ترى الباحثة فاطمة البريكي أن قدرة الأديب على ملاحظة الأشياء من حوله، هي الحد الفاصل بين أديب وآخر، وهي السر الذي يجعل نصوص بعض الأدباء متجددة، لتصبح العملية الإبداعية وكأنها عملية ولادة حقيقية ومستمرة لكائن جديد في كل مرة، ويجعل نصوصًا أخرى لأدباء آخرين مكررة ومعادة.

٭ أديب وباحث في التراث العربي (سورية)

وتقـول في هذا المجال: لـو توقفنا عند بعضـ نصائـح الأدباء المشهوريـن للأدباء الناشئـين، فسنجد أنهـم يركزون على هذه المهارة التي لا تلقـى كثيراً من الاهتمام من قِبَلهم. ومن أمثلة هـذه النصائح ما سطّره «تولستـوي» في رسالة كتبها إلى أديب شاب، حيث قال: إن على الأديب تنمية «الملاحظة» في نفسـه والاعتياد عليهـا، وعليه أن يحب ذلك، وألا يتوقف عن ممارستها.

و«تولستوي» نفسـه لم يكن يملك القدرة على ملاحظة تفاصيل الحياة، وقد ذكر في رسالتـه هذه أنه سعـى إلى تعلم ذلك سعيًا دائبًـا، لأنـه رأى أن الوسيلـة الصحيحـة ليحصل الكاتب على نغمته الخاصة وأسلوبه المميز هـي التجربة وامتلاك عدة ملاحظة الحياة بطريقة مثمرة، وهـذا يعني أن قوة الملاحظـة إن لم تكـن ملَكة موجـودة لدى الأديـب فطريًا بحيث يتوجـب عليه العمل على تنميتها فقط، فإنها أمر يمكن اكتسابه، بل على الأديب أن يسعى لذلك بجد حثيث، لأنه لن يتمكن من التقدم بأدبه وبمستوى ما يقدمه للقارئ من دونها.

وفي السياق ذاتـه أوصى وليام سارويان كاتبًـا ناشئًـا في رسالة كتبها لـه بأن يكون مرهف الملاحظـة أكثر مـن الآخرين، وأن يكـون أقواهم، وعـزّز وصيته قائـلاً: إنها الطريقة الوحيـدة لكي تكتب شيئًا عظيمًا، وهذا ما أكد عليـه ودعا إليه تشيخوف، إذ يقـول: يجب على الكاتب أن ينمي في نفسه مَلَكَـة الملاحظة بـلا كلـل، وأن يجعل من الملاحظة عادة فيه، أي طبيعة ثانية.

ويـرى تولستـوي أن عـدة الملاحظـة وأدواتها تتطلب من الأدباء الناشئين التقيد بالنصائح التالية:

- رهافة الإحساس، والحساسية الزائدة تجاه كل شيء يحيط به.
- الاهتمـام والمتابعة بحرص لكل ما يجري، مـن أضيق دائـرة، إلى أوسع دائرة محيطة به.
- امتـلاك قلب محبّ؛ فـالأدب مرتبط بالعاطفـة، والعاطفة مكمنهـا القلب، وهو يتسع لكثير من المشاعر المختلفة، لكن الأهم أن يجـد الحب مكانًا رحبًا فيـه، وهو أمر لا يقـدر عليه الكثيرون، ومن المميزات التي تُذكر لبعضـ الأدباء استطاعتهم النظر إلى العـالم بحب، والتقاط الأفـكار من المحيط حولهم بحب أيضًا.
- النزول إلى الشارع، والاحتكاك المباشر بالناسـ، ليس لمجـرد نقل صـورة واقعية لما يحـدث، فهذه مهمة يمكـن أن يقوم بها أشخاصـ آخرون، ولكن ليكون الأديب أمينًا فيما يكتب، ولينطلق من قضايا تمس البيئة

المحيطة به بشكل مباشر، بدلاً عن الكتابة من «برج عاجي» بحسب التعبير الشائع، وهذا سيساعده على التقاط صور قريبة ودقيقة، لا يسمح له علوّ برجه العاجي برؤيتها بوضوح.

- عدم الاستهانة بأي إنسان أو بأي فكرة، فكل شيء في الحياة -مهما كان بسيطًا في ظاهره- من الممكن أن يكون عظيمًا بحد ذاته، أو أن يكون دليلاً على ما هو عظيم.

- تجديد المعارف وتنميتها، وكذلك تنمية المهارات اللازمة لتوظيف المعارف بالشكل المناسب والجيد.

- تكوين نظرة شمولية عن البيئة المحيطة، ومحاولة تقليب كل تفاصيلها من جميع الزوايا الممكنة، لأن كل محاولة مختلفة باختلاف زاوية النظر إليها قد تولّد فكرة جديدة لا يلتفت إليها سوى الأديب الحقيقي، وبذلك يتميز عن نظرة عامة الناس.

ونتفق مع الباحثة البريكي أن على هذه الأدوات، أو «العدّة» بتعبير «تولستوي»، لا يمكن أن تنشئ أديبًا من العدم، ولكن يمكنها أن تحدث اختلافًا ملموسًا في المضامين التي يقدمها الأديب، خصوصًا الشاب أو الناشئ، وأن تساعده على التمكن من أساسيات الكتابة القائمة على التجديد والابتكار والإبداع، وتجنبه تكرار نفسه، واجترار ما سبق له كتابته، أو ما سبق له أن قرأه لآخرين غيره.(1)

مسرح الشباب في دورته الخامسة:

في سياق توجهاتها لتحفيز الطاقات الإبداعية وصقل مواهب الشباب، فقد استكملت هيئة دبي للثقافة والفنون جميع التحضيرات والترتيبات الأولية الخاصة بتنظيم الدورة الخامسة لـ«مهرجان دبي لمسرح الشباب»، التي ستنطلق فعالياتها خلال شهر تشرين الأول من العام الجاري، بالتركيز على دعم وتحفيز وصقل المواهب الشبابية الإماراتية في المسرح.

وحسب بيان الهيئة فإن مهرجان دبي لمسرح الشباب يركز على تشجيع الفنانين الإماراتيين والعرب ومحبي المسرح، من خلال توفير منصّة مكرّسة خصيصاً لتسليط الضوء على المواهب الواعدة في عالم المسرح، والمساهمة في صقل إمكاناتهم وتعزيز معارفهم، عبر جلسات وورششات عمل نقدية متخصصة، يديرها نخبة من أبرز الخبراء المسرحيين.

ويشتمل المهرجان على العديد من الأنشطة كإقامة ندوات تطبيقية تعقب العروض المسرحية خلال فترة المهرجان، وعقد ندوات فكرية حول مسرح الشباب، واستضافة عروض مسرحية عربية شبابية

في كل عـام، من شأنهـا استعراض المواهب المسرحيـة الشابـة من دول عربيـة أخرى، واستضافـة أفضل ما يقدّمه المسرح العربي المعاصر في دبي.

وبمناسبة الانتهاء من التحضيرات الأولية لدورة العام الحالي من المهرجان، قال سعيد النابودة، المدير العـام بالإنابة: إن مهرجان الشبـاب يعد مـن أهم المبـادرات الثقافية المتميـزة، ويهدف لتنمية مواهـب الشباب الفنية وتشجيعها للقيـام بدور فاعل بإثراء القطاع المسرحي الذي يعد من أعرق أشكال التعبـير الإبداعي وأكثرها شعبية، ومن هذا المنطلـق، فهذا المهرجان يشكل دعماً لنمو الحركة المسرحية وتشجيع المزيد من الشباب على استكشاف مواهبهم وتطويرها.(٢)

احتفالية طاغور:

أقامـت وزارة الثقافـة أسبوعـاً ثقافياً (احتفالية) بمناسبة مـرور ١٥٠ عاماً على ميلاد شاعر الهند الكبـير طاغور، تناولت فعالياتـه جوانـب رئيسة مـن إبداعاته في الشعر والموسيقا، ورؤيته الفكرية.

وفي مداخلتـه بعنـوان (طاغـور منارة الهند) تحـدث الدكتور علـي القيم معاون وزير الثقافة عن إسهامات طاغور في مجال الموسيقـا، مشيراً إلى أنـه كان يعتبرها من أنقى أشكال الفن وأرقـى شكل للتعبير عن الجمال، لافتـا إلى أن شعـر طاغور امتلأ بالموسيقا اللفظية وكان يرى الأغنية المثالية زواجاً بين الكلمات والألحان.

وأوضح القيـم أن طاغور تأثر بالموسيقا الكلاسيكية الهندية وبعض الموسيقا الغربية، وقـد زار القاهـرة وبغداد والتقـى أحمد شوقي وصدقـي الزهاوي واطلع على المقام العراقي فأبدى إعجابـه بالموسيقا العربية التي لمس فيها روح الشرق كمـا أنه اعتبر التأليف الموسيقي نتـاج فكر ورؤى وتسامح ومحبة وجمـال وكان يتعاون مع أخيه الأكبر الذي يعزف على البيانـو لتلحين الأغنيات التي وصلت إلى ٢٠٠٠ أغنية.

بدوره تحدث الدكتور إبراهيم الجرادي في مداخلـة بعنوان طاغور شاعراً كونياً عن هـذه الصفـة الكونية التي ميـزت طاغور وتجلياتها في كل إبداعاته المتنوعة لافتاً إلى أن هذه الكونية والاستثنائية تتأتى من ثلاث نقاط أساسية هي نظرته وأفكاره عن المرأة والله والأرض وأن الجهود الكبيرة التي بذلها خلال حياته تفرض مقياس وجوده الإنساني واهتمامـه بقضايا الإنسـان الكبرى وتضم اسمه لكبار المبدعين مـن الأدباء والشعراء والفلاسفة والفنانين.

وتنـاول الدكتـور نزار بنـي المرجة في الجلسة مسـرح الطاغور، حيث قدم تحليلاً

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نقدياً لإحدى مسرحيات طاغور كما أشار إلى بعض صفات مسرحه كالنهايات السعيدة في أغلب أعماله وطغيان الوصف واعتماده الحس الفكاهي والكوميدي لافتاً إلى أن طاغور أنجز حوالي ١١ مسرحية شعرية وثلاث مسرحيات راقصة وغيرها كما أنه كان يركز على الشعر والموسيقا في أعماله وينتقد المسرح الغربي بسبب ولعه بالسينوغرافيا.(٢)

تاريخ الموسيقا في سورية:

ركز المحاضرون الذين شاركوا في مهرجان مساحات شرقية على الموسيقا في سورية الطبيعية، مستفيدين في ذلك من نتائج علم الآثار، والدراسات الأثرية.

وقال الباحث الإنكليزي ريتشارد دمبرل: إن سورية تمتلك أكبر كمية من الأدوات الموسيقية، وبين مستعيناً بالصور المكتشفة وجود أدوات موسيقية قديمة على مجموعة رقيمات تم اكتشافها منذ ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد تختلف عن العلامات الحالية، مما يؤكد من وجهة نظره وجود الموسيقا منذ ذلك التاريخ في مناطق متعددة كتل ماري شمال شرق سورية، حيث تم اكتشاف الآلة الموسيقية التي تشبه القيثارة ما بين ٣٠٠٠ و٢٥٠٠ قبل الميلاد ومنها الآلة التي حملتها آلهة الحب إنانا وغيرها في تل ماري ووجود آلة موسيقية كبيرة في سورية عام ١٥٠٠ قبل الميلاد عرفت بأسماء متعددة منها بلا ماري وهو بلا وبلا وغيرها.

وأشار دمبرل إلى وجود آلات موسيقية أخرى، ومنها آلة تشبه الغيتار شوهدت في عام ١٥٠٠ قبل الميلاد في منطقة اللاذقية، كما شوهد في فلسطين في عام ٣٥٠٠ و٣٢٠٠ قبل الميلاد آلة موسيقية وترية، فيما وجد في أرشيف ماري كتابات تتحدث عن كيفية معالجة جلد البقر لصنع الطبول كما أشير في الكتابات إلى أن أغاني الصدر كانت تعني أغاني القلب، وعرض نصاً مسمارياً يوضح أسماء الأوتار السبعة في القيثارة البابلية القديمة.

بدورها تحدثت الباحثة الفرنسية مارغو بوسكيه في محاضرتها عن أنماط الآلات الموسيقية في سورية في الألف الثالث والثاني والأول قبل الميلاد مبينة وجود تصاوير عديدة في شمال سورية ومنطقة الرافدين تظهر فيها منحوتات لنساء راقصات ومصفقات ومغنيات تؤكد على وجود نمط موسيقي خاص في تعدد الأصوات / البولوفونيا/ كما هو الحال في مملكة ماري حيث كان مفهوم الدوزنة المشتركة من أهم الاكتشافات العلمية عبر أول مشهد لفرقة جماعية في الشرق القديم.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعرضت الباحثة الفرنسية عملية تكون آلة القيثـارة ذات الأوتار التسعـة تاريخياً وهي على شكل حيواني حيث اشتقت لفظة القيثارة من المفردة السومرية الصوتية كينا روم أي كينارا اللفظة التي وردت في الكتاب المقدس موضحة أن آلة القيثارة ذات الأصل السامي مصنوعة من خشب الصندل المغطى بالذهب إضافة إلى استعمال الجلد لصناعة الصندوق الصوتي للآلة.

كما عرضت بوسكيه لصور مكتشفة من مملكة مـاري لآلة «الهارب» عـبر تصاوير تبـين لوحة المصفقات الخمس إضافةً إلى تصاويـر لحيوانات مصفقـة ولعازفين في وضعية تقابليـة يتبادلون من خلالها القرع علـى الهارب حيث توضح هـذه المكتشفات الآثارية أضخم وأوسع فرقة موسيقية قديمة في القـرن الثالث قبل الميـلاد تظهر نمطاً بولوفونياً متقدماً في مملكة ماري السورية.

وتحدثـت بوسكيه عـن تمثال في مدينة مـاري موجـود في متحف اللوفـر بباريس اكتشفه الباحـث الفرنسي أندريه بارو على هيئـة مهرجين يعزفان على القيثارة إضافةً إلى تمثـال في معبد عشتـار في ماري يبين مشهداً لمأدبة، وتمثال في مدينة سوزا شمال غرب إيران حيث وجد في هذه اللوحة صور لعازفين لإضفاء الهيبة والقيمة على المأدبة الملكية.[٤]

أدونيس يحصل على جائزة غوته:

أعلـن معهد غوته عـن حصول الشاعر والمفكـر السوري الكبير أدونيس على جائزة غوتـه، باعتباره كما جـاء في حيثيات قرار لجنـة التحكيم أهم شاعر عربي في عصرنا الحـالي، حيـث نجـح في نقـل منجـزات الحداثـة الأوروبيـة إلى الثقافـة العربية، فضـلاً عـن موهبتـه الشعريـة الفائقة، وتوجهه الكوزموبوليتي ومساهمته في الأدب العالمي.

وأدونيس – المرشـح منذ سنوات طويلة لنيل جائزة نوبـل– سيتسلم جائزة غوته في الثامن والعشريـن من آب المقبل، يوم ميلاد الشاعر الكبير غوتـه. وتمنح الجائزة التي تبلغ قيمتها الماديـة ٥٠ ألف يورو كل ثلاثة أعـوام، ويقام حفل التكريم في فرانكفورت، مسقط رأس يوهان فولفغانغ فون غوته. ومن الحاصلين على الجائزة في السنين السابقة الشاعر اللبناني المتوفى فؤاد رفقه.

وحول منـح أدونيس جائـزة غوته قال الشاعر المغربي حسن نجمي: هذه الالتفاتة الألمانية الباذخة لأدونيس وشعره وشاعريته تؤكد القيمة المشتركة والأفق المشترك اللذين يجمعان بين شاعر ألماني كبير وعظيم وخالد

بحجم غوته وقيمته ومكانة شاعر عربي كبير بحجم أدونيس، معتبراً أن هذه الجائزة تكريم للشعر العربي وللأدب العربي كله.

ويتسلم جائزة غوته في الثامن والعشرين من آب الجاري، وهو يوم ميلاد الشاعر الكبير غوته، وتُمنح الجائزة التي تبلغ قيمتها المادية ٥٠ ألف يورو كل ثلاثة أعوام، ويُقام حفل التكريم في فرانكفورت، مسقط رأس يوهان فولفغانغ فون غوته. ١٩٧١.

يذكر أن أدونيس المرشح منذ سنوات لجائزة نوبل يمتلك رصيداً كبيراً من الجوائز الهامة ومنها: جائزة جان مارليو للآداب الأجنبية بفرنسا ١٩٩٣، جائزة فيرونيا سيتا دي فيامو روما، إيطاليا ١٩٩٤، جائزة ناظم حكمت بإسطنبول ١٩٩٥، جائزة البحر المتوسط للأدب الأجنبي بباريس، وأيضًا جائزة المنتدى الثقافي اللبناني بباريس، ١٩٩٧، وجائزة التاج الذهبي للشعر بمقدونيا ١٩٩٨، جائزة نونينو للشعر، إيطاليا ١٩٩٨، وجائزة ليريسى بيا، إيطاليا ٢٠٠٠. (٥)

شخصيات ثقافية تنال ميدالية الفن والأدب:

بمناسبة إحياء ذكرى حوار اللغات والثقافات بين فرنسا والعالم العربي، قلد وزير الثقافة والإعلام الفرنسي فريديريك ميتران ميدالية الفن والأدب كلاً من المخرجة والكاتبة اليمنية خديجة السلامي والباحث المصري مروان راشد والكاتبة الجزائرية ميسا باي والباحث والمؤرخ الفلسطيني إلياس صنبر ميدالية الفن والأدب، وذلك في حفل أقيم في العاصمة الفرنسية باريس تخللته قراءات لنصوص بالعربية والفرنسية قديمة وحديثة، قام بإلقائها المترجمون أنفسهم ضمن مشاريع للترجمة بين اللغتين العربية والفرنسية، ومعزوفات موسيقية.

وقال ميتران في مستهل كلمة له بهذه المناسبة: «إن تكريم هذه الشخصيات يسهم بطريقة ملحوظة في حوار الثقافات بين فرنسا وأوروبة والعالم العربي. وهو يذكرنا أيضا بأننا لا نجد هذه الجسور إلا في مادية التبادل، ونوه بجهود المكرمين، وإنجازاتهم الإبداعية والفنية، ودورهم في تنمية الروابط والصلات الثقافية».

يشار إلى أن المؤرخ صنبر أصدر عدداً من الكتب عن فلسطين وذاكرة اللجوء وذاكرة فلسطينيي ١٩٤٨ وحمل آخر كتبه عنوان «قاموس العشق الفلسطيني». أسس وترأس تحرير «مجلة الدراسات الفلسطينية» وصادق العديد من الشخصيات في باريس مثل جول دولوز والمخرج جون لوك غودار، وهو يعمل حالياً كممثل لفلسطين في منظمة اليونيسكو واعتبر صنبر بعد تسلمه الجائزة

في تصريح لوكالة الصحافة الفرنسية أن الميدالية تأتي عبره و«قبل كل شيء للشعب الفلسطيني». (٦)

يوم عالمي للتنوع الثقافي:

أطلقت «اليونسكو» بالتعاون مع مبادرة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات حملة عالمية في اليوم العالمي للتنوع الثقافي.

تهدف الحملة خلق حركة قاعدية لدعاة التنوع. وتدعو إلى اتخاذ إجراء واحد ذات صلة بحياتهم من شأنه أن يعزز التنوع والإدماج – مثل التعرف على ثقافة أخرى من خلال الأفلام أو الغذاء أو المتاحف، والتعرف على ثقافات بلدان أخرى أو تخصيص وقت للتطوع من أجل هذه القضية.

وإقامة حملة عنوانها: «لنقم بشيء واحد من أجل التنوع والإدماج» ستعمل من خلال صفحة مخصصة على موقع الفايس بوك، توفر مجالاً مشتركاً للناس عبر العالم لتبادل تجاربهم من خلال التعليقات وأشرطة الفيديو. وقد فازت الحملة بدعم ومشاركة العديد من الشركات الكبرى في «سيليكون فاليي»، بما في ذلك سيسكو، أنتويت، ترو بلو أنكلوزون، ماكا آفي، وياهو وغيرها.

وتهدف الشركات المساهمة إلى تعبئة العاملين بها من أجل بناء حركة عالمية سنوية للاحتفال بالتنوع، وذلك عبر المجالس المتنوعة ومجموعات الموظفين والتدريبات بشأن التنوع الثقافي.

وفي هذه المناسبة قال الرئيس جورج سامبايو الممثل الأعلى لتحالف الحضارات بالأمم المتحدة «إن انخراطاً ومسؤولية أكبر للأشخاص بشأن المستقبل من شأنها أن تنقل السلطة إلى الشعب. اتخذوا خطوات إيجابية لتغيير العالم نحو الأفضل»

من ناحيتها قالت المديرة العامة لليونسكو إيرينا بوكوفا «لقد غيرت التكنولوجيات الحديثة بشكل جذري طريقة تواصلنا، وكيفية التعرف على بعضنا البعض» وأضافت «ماهو أفضل من الاحتفال بالتنوع الثقافي غير استعمال فيس بوك أو تويتر وكل شبكات التواصل الاجتماعي التي تكسر الحواجز وتربط الناس في كل مكان- وخاصة الشباب الذين هم اليوم وبوضوح قائدو التغيير».

وإلى جانب الشركاء من الشركات تساهم في الحملة أيضاً مئات من المنظمات غير الحكومية والمؤسسات التي تقدم تجسيماً حياً للمبادئ والقيم، التي نص عليها الإعلان العالمي لليونسكو بشأن التنوع الثقافي. وتبلغ الحملة ذروتها بمناسبة المنتدى السنوي الرابع لتحالف الحضارات والذي يعقد في الدوحة، قطر ١١-١٣ ديسمبر ٢٠١١، حيث

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تبرز لزعماء العالم تأييد الرأي العام العالمي للتنوع الثقافي والإدماج.

يذكر أن اليونسكو اعتمدت في عام ٢٠٠١ الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي، وبعد سنة في ديسمبر ٢٠٠٢ أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢١ مايو كيوم عالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية.

وتعمل اليونسكو على توفير الظروف للحوار بين الحضارات والثقافات والشعوب، اعتماداً على احترام القيم المشتركة. ومن خلال هذا الحوار يمكن أن يحقق العالم الرؤى العالمية للتنمية المستدامة التي تشمل احترام حقوق الإنسان والاحترام المتبادل والتخفيف من حدة الفقر، وكلها من صميم مهمة اليونسكو وأنشطتها.

تحالف الحضارات في الأمم المتحدة انطلق بمبادرة من الأمين العام للأمم المتحدة في عام ٢٠٠٥ تحت الرعاية المشتركة لرئيسي حكومتي إسبانيا وتركيا. وهو نابع من القناعة بأن ضرورة معالجة الانقسامات وسوء الفهم اللذين طال أمدهما بين الحضارات من أجل تحقيق السلام المستدام. وفي أبريل ٢٠٠٧ عين الأمين العام بان كي مون خورخي سامبايو رئيس البرتغال السابق، ممثلاً سامياً لتحالف الحضارات. وتحت قيادته يعمل التحالف على تشجيع الحوار الذي يؤدي للتغيير على أرض الواقع، وتدعمه مجموعة متزايدة من الأصدقاء من ١٢٨ حكومة ومنظمة دولية.(٧)

مصر تسترد آثارها:

ضمن خطة مصرية لاستعادة الآثار المُهربة أعلنت وزارة الدولة لشؤون الآثار استعادة لوحة أثرية من الحجر الجيري يزيد عمرها على ٤٣٠٠ عام وتضم مشاهد للحياة اليومية من متحف بال للآثار في سويسرا.

وقال زاهي حواس وزير الدولة لشؤون الآثار في بيان: إن اللوحة ترجع إلى عصر الأسرة الفرعونية الخامسة (نحو ٢٤٩٤-٢٣٤٥ قبل الميلاد) وعليها مناظر مختلفة للصيد، كانت معروضة بمتحف بال للآثار القديمة، مشيراً إلى استعادة مصر من المتحف الوطني للثقافة بالمكسيك قطعة أثرية فرعونية عبارة عن لوحة من الحجر الجيري عمرها يزيد على ٣٢٠٠ عام، مؤكداً عزم الجهات الأثرية في مصر على متابعة استرداد مجموعة من القطع الأثرية المصرية من الولايات المتحدة.

وفي سياق متصل فقد افتتح حواس ست مقابر من مقابر كبار رجال الدولة والوزراء من عصر الدولة الحديثة بمنطقة سقارة وذلك بعد الانتهاء من ترميمها وإعداد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الموقع الخاص بالجبانة، موضحاً أن هذه المقابر هي مقبرة «حور محب» باعتباره وزيراً أصبح ملكاً بنهاية الأسرة الثامنة عشرة ومقبرة «مايا» وزير خزانة الملك توت عنخ، ومقبرة «مري نيت» خادم معبد آتون في عهد الملك أخناتون ومقبرة «بابى وابنه راعيا» وهو المشرف على حريم الملك توت عنخ آمون ومقبرة «بتاح إم ويا» أحد أهم كبار رجال البلاط الملكي في عصر الأسرة ١٨ ومقبرة «تيا وتيا» أحد موظفي عصر الملك رمسيس الثاني، وقد شملت عمليات الترميم إعادة تركيب بعض القطع الأثرية بمكانها في المقبرة كما تم تغطية أسقف جميع المقابر لحماية جدرانها ونقوشها من التلف، مضيفاً أنه تمّ حماية بعض الجدران من خلال ألواح زجاجية خاصة في مقبرتي مايا وتيا للحفاظ على نقوشها وألوانها من الزوال.(٨)

الأرميتاج يستضيف آثار السعودية:

استضاف متحف الأرميتاج الروسي في مدينة سانت بطرسبرج بالتعاون مع الهيئة العامة للسياحة والآثار السعودية معرض «روائع آثار المملكة العربية السعودية عبر العصور»، تضمن ٣٤٧ قطعة أثرية نادرة، تعرف بالبعد والإرث الحضاري والتاريخي للمملكة، وتقدم شواهد حية للأرض التي كانت المركز التجاري والاقتصادي والثقافي للحضارات القديمة.

وتعكس القطع المعروضة المشاركة الفاعلة لإنسان هذه الأرض عبر العصور في صنع التاريخ الإنساني، ودوره في الاقتصاد العالمي عبر العصور، والتأثير في الحضارات انطلاقا من الموقع الجغرافي المميز للجزيرة العربية التي كانت محوراً رئيساً في مجال العلاقات السلمية والثقافية والاقتصادية بين الشرق والغرب، وجسراً للتواصل الحضاري بينها.

والقطع المعروضة تمتد من الفترة بين العصر الحجري القديم «مليون سنة قبل الميلاد» وحتى عصر الدولة السعودية، وهي تمثل قيمة أثرية وفنية كبرى، ومن تلك القطع ما يتميز بجمال الصنع والتميز الفني، مثل القناع الذهبي من موقع ثاج الأثري، ومكعب حجر تيماء المنقوش بزخارف بارزة، وكذلك اللوحة الجدارية الملونة من موقع الفاو، وعليها رسوم ملونة بألوان طبيعية جميلة.

ومن بين القطع المعروضة مسلات تعود إلى الألف الرابع قبل الميلاد، تصور أشكالاً آدمية منحوتة بأسلوب تجريدي تبرز من خلاله المهارة والدقة في التنفيذ، كما تتضمن قطعاً ترجع إلى العصر الحجري، ومنها جرة فخارية مزدوجة الشكل المخروطي من نوع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان معروفاً في بلاد الرافدين «٢٩٠٠ سنة قبل الميلاد» من فترة الحضارة الدلمونية، إضافة إلى عدد من الأواني المصنوعة من الحجر الصابوني.

وأشاد بعض كبار الباحثين وزوار هذا المعرض بأهمية ما تضمنه المعرض من آثار قديمة من خلال عرض ٣٤٧ قطعة أثرية من متاحف المملكة، وبالمرتبة الأولى من شبه الجزيرة القديمة، ومن القرون الوسطى، مما يعكس ثقافة وفنون مختلف الحضارات التي وجدت على أرض شبه الجزيرة العربية من العصر الحجري القديم وحتى بداية القرن العشرين، حيث أوضح سفير جامعة الدول العربية لدى روسيا إن المتاحف العالمية بحاجة إلى أن يعرض فيها التراث الإنساني في البلاد العربية وخاصة الجزيرة العربية التي هي مهد الإسلام ومهد الحضارة العربية، وعدّ مشاركة الأنشطة الثقافية المصاحبة للمعرض شيئاً مهماً في أن يوجد جزء من الثقافة جنباً إلى التراث والثقافة الروسية، مبيناً أن الثقافة العربية والروسية تتناغمان مع بعضهما البعض.

ووصف سفير روسيا لدى المملكة أوليغ أوزيروف معرض آثار المملكة عبر العصور بأنه حدث مهم يخص الجانب الثقافي وأنه من النشاطات البارزة في العلاقات بين المملكة العربية السعودية وروسيا منذ ثمانين عاماً ويوثق العلاقات بين البلدين في كل المجالات السياسية والاقتصادية والسياحية، وأكد أن المعرض سيتيح للكثير من السعوديين التعرف على مدينة سانت بطرس بيرج وما تحتوي عليه من مقومات سياحية وتاريخية تتمثل في وجود متحف الأرميتاج، إضافة إلى تعرف المواطنين الروس عن قرب على المملكة والانبهار بما تحويه من آثار تاريخية.[٩]

دعم الأغنية المغربية:

أعلن وزير الثقافة المغربي السيد بنسالم حميش أن وزارته خصصت في هذا العام أربعة ملايين و٥٠٠ ألف درهم مغربي أي ما يعادل ٦٠٠ ألف دولار لدعم الأغنية المغربية وتطويرها على كل المستويات، موضحاً خلال لقاء تشاوري حول دعم الأغنية المغربية، أن اللجنة الوطنية لدعم هذه الأغنية، في موسمها الأول برسم السنة الجارية، أنها وافقت على دعم ٨ مشاريع من أصل ١٥ بغلاف مالي يناهز مليون و٨٠٠ ألف درهم.

وأكد حميش من جهة أخرى على ضرورة تعميق التفكير في إطار مقاربة تشاركية مع كل الفاعلين والمهتمين بهذا المجال الإبداعي للرقي بالأغنية المغربية، و«جعلها قابلة للتصدير»، لأن العمل المشترك في هذا

المجال سيعطي قيمة مضافة للفن المغربي، و«يمكنه من فرض وجوده في بلدان أخرى»، لافتاً إلى ضرورة الحفاظ على أصالة الأغنية المغربية، لأن «العبقرية المغربية يعدّ مؤسس لهويتنا»، مؤكداً على ضرورة مصاحبة وتشجيع هذا المجال الإبداعي حتى يتمكن من الارتقاء إلى المستوى الذي يطمح إليه مختلف الفاعلين، داعياً المبدعين المغاربة إلى تحسين وتطوير لغة هذا التعبير الفني المتميز كتابة ولحناً وأداء.

وشكل هذا اللقاء مناسبة لتقييم التجربة الأولى، ورصد المقتضيات التي يمكن الاحتفاظ بها أو تعديلها فيما يخص كيفية منح الإعانات المالية للأغنية المغربية، كما شكل مناسبة للتشاور حول كيفية استفادة المشاريع المرشحة للدعم، ورصد سبل ناجعة لتحديد إجراءات وكيفيات تقديم هذه الإعانات، ودراسة واقع الأغنية المغربية وسبل تطويرها، من خلال وضع مقترحات وتوصيات كل المهتمين والمعنيين بالقطاع، إضافة إلى الوقوف على انتظارات الفاعلين في هذا المجال.

يشار إلى أن لجنة اختيار المشاريع الحاصلة على الدعم، التي يرأسها مدير الفنون بوزارة الثقافة السيد عبد الحق أفندي، تتكون من الفنانين حياة الإدريسي ونعمان لحلو والعربي الكواكبي وعبد العاطي أمنا وشكيب العاصمي والشاعرتين نهاد بن عكيدة ورجاء الطالبي والمنتجين خالد النقري وسعيد الصنهاجي والناقد الفني عبد السلام الخطيب.[10]

الأندلس محور أيام التاريخ الأوروبية:

خصصت جمعية المؤرخين بمركز مالزيرب السوربون الأيام الدراسية الثامنة لتاريخ أوروبة والتي نظمتها الجمعية لموضوع «أوروبة والإسلام، من الأندلس إلى أيامنا».

وجاء هذا التخصيص بمثابة فرصة للجمهور لحضور ثلاثين محاضرة تتعلق بالعلاقات المتشابكة بين أوروبة والإسلام، ولقياس مدى الموضوعية في القراءات الغربية التي تتناول تاريخنا وحضارتنا.

وتضمنت فعاليات هذا البرنامج مجموعة من المحاضرات والندوات والمداخلات الهامة تركزت محاورها وموضوعاتها حول: «أوروبة والإسلام في القرون الوسطى، والعصر الحديث، وتاريخ الفن»، و«أوروبة البيزنطية والإسلام» لميشيل و«أوروبة والإسلام في الأندلس»، و«أوروبة والإسلام في زمن الحروب الصليبية، والممالك المسيحية في الشرق»، و«أوروبة في مواجهة التوسع العثماني»، و«صلاح الدين

وصورته في أوروبة»، و«التجارة البحرية بين أوروبة اللاتينية والإسلام خلال القرون الوسطى»، و«ترجمات ومترجمون في إسبانيا القروسطوية» و«البرتغاليون والعالم الإسلامي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر».

كما تضمنت محاضرات أخرى تناولت: «أوروبة والإسلام في زمن الإمبراطوريات الكولونيالية»، و«أوروبة والإسلام، من تفكيك الاستعمار إلى اليوم» و«التركي في المخيال الأوروبي في عصر النهضة»، و«تمثيل المسلمين في الإيكونوغرافيا الغربية في القرون الوسطى»، و«بناء وتفكيك الاستشراق الأوروبي»، و«الاستشراق في فنون الزخرفة في أوروبة».(١١)

روث يفوز بجائزة البوكر:

أعلنت مؤسسة مان بوكر الدولية فوز الروائي العالمي فيليب روث بجائزة مان بوكر الدولية لعام ٢٠١١ في دورتها الرابعة، وذلك ضمن مؤتمر صحفي عقد في دار أوبرا سيدني بأستراليا، حيث وقع الاختيار على روث من قائمة تضم ١٣ مرشحاً بارزاً.

وأعرب روث عن سعادته وشكره للجنة التحكيم التي منحته هذه الجائزة القيمة، لافتاً إلى أنه من دواعي سروره أن تحظى كتاباته بالقراءة على المستوى العالمي، وتمنى أن تجذب هذه الجائزة له اهتمام القراء حول العالم والذين لم يتعرفوا على أعماله بعد، وأبدى فخره الشديد وسعادته لاستلام الجائزة.

ويعد فليب روث أحد عمالقة الأدب على مستوى العالم، وأحد الكتاب المثيرين للجدل، ولد عام ١٩٣٣ بولاية نيو جيرسي الأمريكية، من أشهر رواياته «مع السلامة كولومبس»، «عندما كانت طيبة»، «أنا تزوجت شيوعياً» و«كل رجل»، وقد نال جائزة بوليتزر عام ١٩٩٧.

يشار إلى أن هذه الجائزة تمنح للإنجاز الأدبي على الساحة الدولية، ويتم منحها مرة كل عامين لكاتب مازال على قيد الحياة وذلك عن مجمل أعماله المنشورة بالإنجليزية، أو المترجمة إلى الإنجليزية، وقد سبق منح الجائزة لكل من إسماعيل قادير عام ٢٠٠٥، وتشينوا اتشيبي ٢٠٠٧، وأليس مونرو ٢٠٠٩.(١٢)

شاردان عبقري التصوير الفرنسي:

احتفى متحف «برادو» في مدريد بعبقري التصوير الفرنسي في القرن الثامن عشر جان باتيست شاردان، من خلال إقامة معرض استعادي لأعماله بعد معرضي ١٩٧٩ و١٩٩٩، اللذين أقامهما بيير روشنبرغ المختص بفن شاردان.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويصور المعرض مسيرة شاردان منذ تاريخ ولادته في باريس عام ١٦٩٩ وحتى تاريخ وفاته فيها عام ١٧٧٩، في شقته القائمة في متحف اللوفر، حيث منعه مرضه في السنوات الأخيرة من التصوير بالألوان الزيتية كعادته واستبدالها بالمادة السهلة وهو يجلس على الكرسي: «أقلام الباستيل» الملونة على الورق. المعرض يبتدئ منذ المراحل المبكرة الكلاسيكية أو الواقعية التي أعقبت دراسته في أكاديمية سان لوك (١٧٢٤) والأكاديمية الملكية للتصوير والنحت (١٧٢٨).

يرى النقاد أن شاردان يعطى حقه في إسبانيا كأحد أكبر رسامي أوروبة لتلك المرحلة، في حين ينطبق عليه في فرنسا مثل «مزمار الحي لا يطرب»، حيث فهم خطأ منذ البداية، وعومل من قبل النقاد على أساس أنه موظف عادي في متحف اللوفر، على رغم أنه كان أول من ابتدع حداثة «الطبيعة الصامتة»، التي ورث تقاليدها عنه كل من سيزان وموراندي وجياكوميتي وسواهم، ويقع المعنى العميق من هذا الاكتشاف في الرغبة في التصوير من دون موضوع مهم، هو ما قاد بعد قرنين إلى التجريد، وهذه الرؤية تعد مخالفة للذائقة العامة التي تفضل رسم الأشخاص بخاصة الموضوعات الأنثوية المغرية، عندما تحول إلى المشهد البانورامي الكامل تحول من جزئية الطبيعة الصامتة في دواخل البيوتات الحميمة كمشاهد الصيد والسمك والثمار وأواني وأدوات المطبخ، إضافة إلى المشهد الأكبر للحياة العائلية الداخلية، التي تعتبر في النتيجة استكمالاً للمشهد المجهري لشريحة الطبيعة الصامتة وتكوينات الذاكرة الغارقة في النور والمادة السيالة القريبة من منهج جان فيرمير ملك التصوير في الأراضي المنخفضة في استوكهولم.[١٢]

إحالات

١- شبكة المعلومات العربية المحيط

WWW.MOHEET.COM

٢- وكالة أنباء الإمارات

.WWW.WAM.ORG.AE

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣- وكالة الأنباء العربية السورية «سانا»

WWW.SANA.ORG.

٤- موقع نسيج

WWW.NASEEJ.COM

٥- موقع العرب أونلاين

WW.ARABONLINE.CO

٦- موقع ميدل ايست أن لاين

WWW.MIDDLE-EAST0ONLINE.CO

٧- موقع البوابة

WWW.ALBAWABA.COM

٨- وكالة أنباء الشرق الأوسط

WWW.MENA.ORG.EG

٩- وكالة الأنباء السعودية

WWW.SPA.GOV.SA

١٠- وكالة المغرب العربي للأنباء

WWW.MAP.CO.MA.

١١- موقع القناة

WWW.ALQANAT.COM.

١٢- وكالة رويترز

WWW.REUTERS.COM.

١٣- موقع ألف ياء

WWW.ALEFYAA.COM.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب الشهر

أدباء على الطريق

عرض وتقديم: محمد سليمان حسن *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في هذا العدد، المخصص لأدب الشباب، ونتاجهم الإبداعي، ارتأينا في زاوية كتاب الشهر، خلاف ما كنا نقوم به من قبل، إنجاز هذه الدراسة، حول مجموعة من الإصدارات الإبداعية في مجال القصة والرواية والشعر؛ لمجموعة من الأدباء الشباب، بحيث نقف على بعضٍ من ملامحهم الأولى، ونتاجهم الإبداعي الأول، بما تيسر لنا من أدوات النقد المعرفي، وآليات الفهم المضموني.

* باحث سوري.

ريما خضر.. التوظيف الميثولوجي للنص.

أديبة وشاعرة من سورية، من مدينة حمص. أصدرت عملها الأول تحت عنوان «امرأة لكل الاحتمالات». الديوان من إصدارات عام /٢٠٠٩/ في طبعته الأولى. وقد صدر عن دار الرواية بحمص. يقع الديوان في /١٠٨/ صفحات من القطع الوسط. ولوحة الغلاف للفنان العالمي بيكاسو.

الفكر الإنساني في بواكيره الأولى، كان فكراً اندماجياً، تماهى عبر محايثات ثلاث على المستوى الميثولوجي والثيولوجي العقيدي والتأملي الفكري. وكان الأدب بصفته نتاجاً إبداعياً توثيقياً على صلة أكيدة بهذه المعطيات جميعها. وهو ما نلمسه من تماهيات بين النص الميثولوجي والنص الإبداعي.

الأديبة الشاعرة «ريما خضر» تحاول تقديم هذه الرؤية في ديوانها فمن خلال نصها الشعري «ليلي وليلك.. يا بحر» نتلمس المفردة الميثولوجية في: البحر، الشمس، الحمام الزاجل، القلق، الموت، النجوم، الأسرار..إلخ». وهي في ذلك تنسج عبر لغة ما، انسيابية جدل العلاقة بين المضمون المعرفي للنص، وتجليات المفردة الميثولوجية.

تقول الشاعرة «ريما خضر»:

كفى أيها البحر
تجادلني
تدعي منطقك الكبير
وأدعي فلسفتي.
كل صباح
تقبلُ الشمس خديك
أما أنا
فقبلاتي.. بالمراسلة
كالحمام الزاجل
كالبعيد الراحل
إلى خديك.. حبيبي.

○ ○ ○

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

ميسون شقير.. جدل العلاقة مع الآخر..

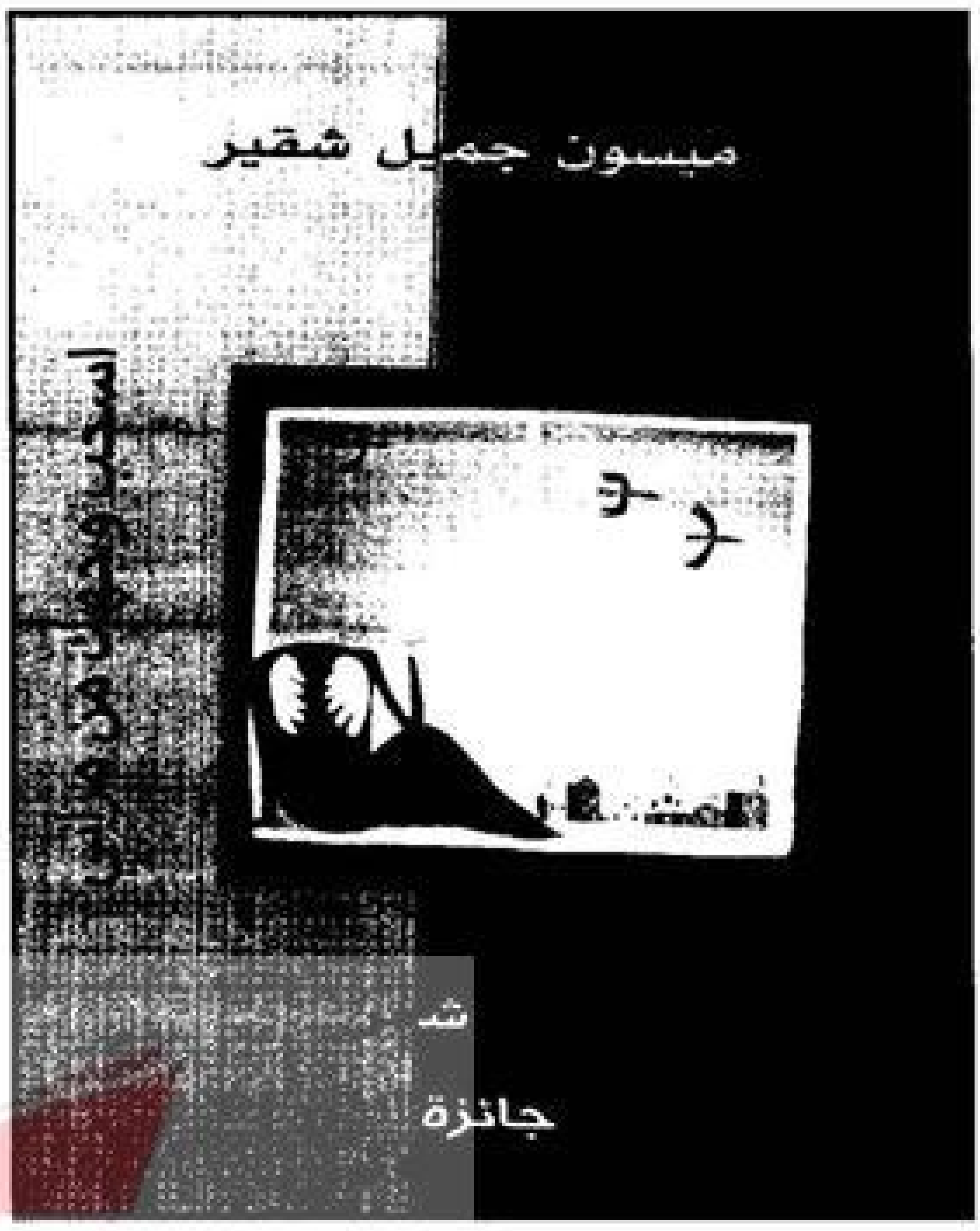

أديبة وشاعرة من سورية، من مدينة السويداء. هذا هو عملها الأول تحت عنوان «اسحب وجهك من مرآتي» والذي نالت عليه جائزة المزرعة للإبداع الأدبي. الديوان صادر عن دار بعل بدمشق. للعام /٢٠٠٢/. ويقع في /١١١/ صفحة من القطع الوسط.

تتبدى العلاقة مع الآخر في ديوان الشاعرة «ميسون شقير» في كيفية رؤية هذه العلاقة على المستويات كافة، الجسدية والروحية والعقلية. وهي في كل ذلك تقارب مفاهيم محددة من مثل، التماهي والتحايث والتجاور. كما تتماهى في جدل العلاقة بين الوجود والعدم. محاولة للتخلي عن الذات لصالح الآخر أحياناً ومحاولة لامتلاك الآخر في آنات جديدة. تقول في نصها: «اسحب وجهك من مرآتي » معبرة عن ذلك:

يا أنت
دع ظلك المشاكس
تحت غطائي
ينعس قليلاً
فما زالت بي
رغبة
للحلم..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

***

فاتح كلثوم.. ورصد الحراك الكوني..

أديب وشاعر من سوريـة. يكتب الشعر والقصـة. ولـه مـن الإصدارات: «رُقـم الأبجدية.. القرن» و«زفير الأحرف الساكنة» في الشعر. و«جدلية النزوح عن الحاوية» في القصة.

وفي ديوانـه «الثالـث» «مقهـى شـارع البرلمـان» الصـادر عن دار بعـل في طبعته الأولى «٢٠٠٨» يقـف الشاعر أمام مجموعة من النصوص الشعرية التي تدور في مجملها حول الحـراك الاجتماعي للإنسان بأسلوب النص الواقعي فهـو في ذلك يتمحور حول ذاتـه متسلحـاً بحواس متعـددة الوظائف وزاوية مكانية يرقب من خلالها حراك الناس وأقوالهم وأفعالهم، ضمن رؤية بانورامية لا تخلو من إسقاطـات أنثوية كثيرة ومباشرة. أليست المرأة هي خبز الحياة؟!

في خريف المقهى
تمضغني «ابنة المستكفي»
بكثير من التاريخ
وقليل من الشهرة
ثم تودعني
على أي كرسي
لا يبصر رواده.
في
خريف
المقهى
أتساقط من شعاب الوقت
ورقة..
ورقة
كأني
وصية «كليب» الأخيرة.

***

أميمة عادل ديـب.. قـراءة الواقـع بلغة الحلم.

أديبة وقاصة من سورية. أصدرت باكورة أعمالهـا «يـدان جديدتان» عـن دار بعل بدمشق. في طبعتها الأولى للعام /٢٠٠٠/.

تقع المجموعـة في /١١٠/صفحات من

القطع الوسط. صمم الغلاف الفنان عبد الله كلثوم.

تحاول القاصة أميمة عادل ديب، استخدام مفردات اللغة القصصية في نسج رؤى وأحلام أولى لكاتبة تعانق الحرف بلغة الحلم «..شعر بسكون غريب وهو يجول بعينيه ليرصد حركاتها.. كانت الموسيقى تنساب من وقع قدميها على رخام قلبه..» هي في المجمل العام تحاول استخدام «التقويل» لتأكيد مصداقية رؤيتها. تستدعي الآخر تأكيداً.. ابنتي كانت بكامل هيبتها، فتاة تلامس بأصابع عمرها الواحد والعشرين، أحبت حتى الموت.. أحبّت وكان عشقاً سرياً وهي في كل ذلك تستنفر كامل عناصر الطبيعة لتأكيد مقولتها. فالوطن يقرأ بلغة الحلم. الحلم: حب الحياة، حب الأرض، حب الآخر، كما هو بعشق الذات.

❁ ❁ ❁

عدنان شاهين.. جدلية الحياة والموت..

أديب وشاعر من سورية. صدر ديوانه الأول في بيروت عام /١٩٧٩/ تحت عنوان «الأغنية الأولى.. النشيد الأول». وهذا

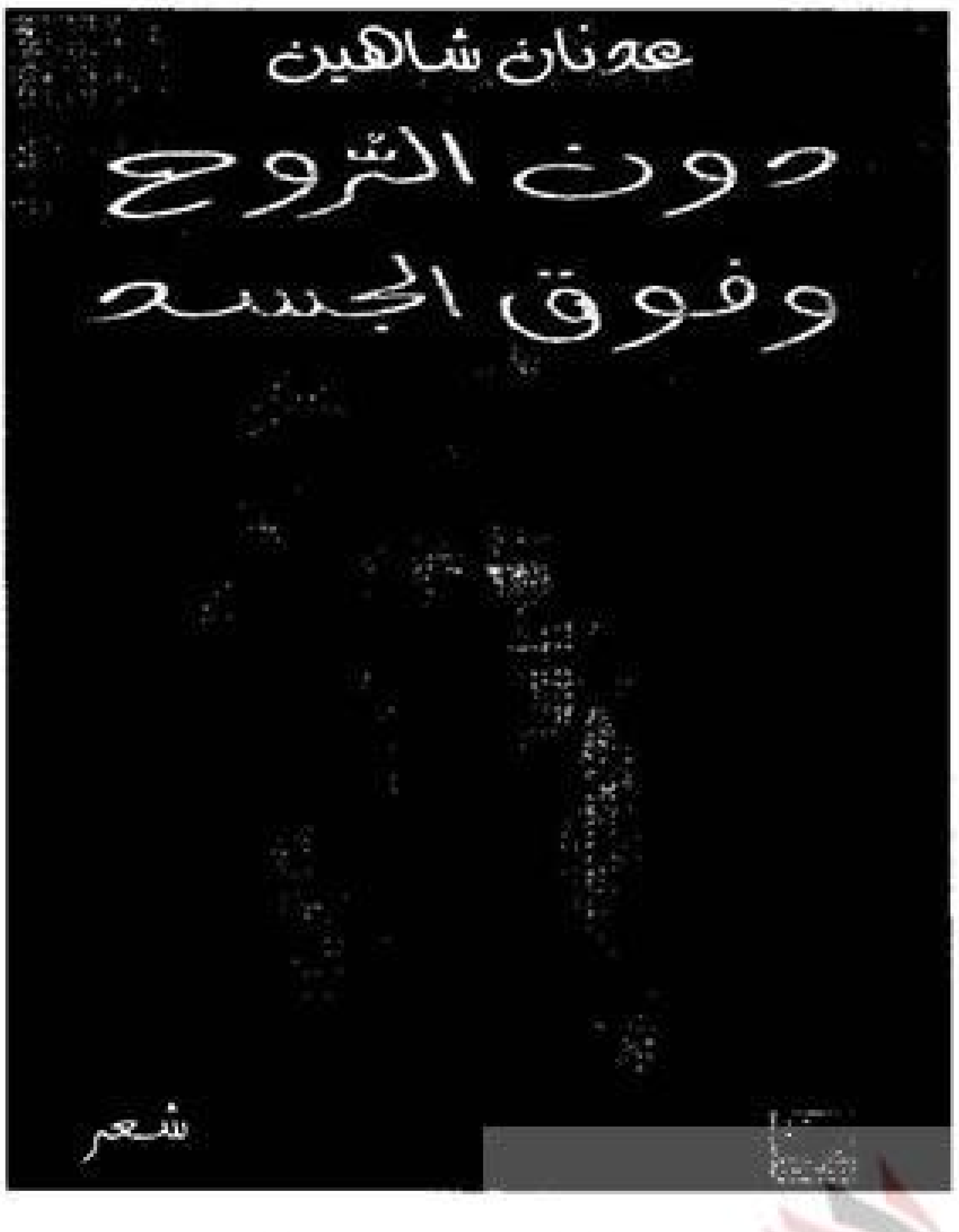

الديوان «دون الرّوح وفوق الجسد» وهو إصداره الثاني عن دار «عين الزهور» للعام /٢٠٠٦/. لوحة الغلاف للفنان علي مقوص. ويقع الديوان في /١١٠/ صفحات من القطع الوسط.

تتمحور موضوعات قصائد الديوان حول موضوعات عدة، هي في الغالب الأعم، إرهاصات داخلية للذات، في رؤية الواقع والذات في آن معاً. محاولة لرؤية الكون وما ورائه باعتبار اللاهوتية دليلاً. وهو في كل ذلك يستخدم اللغة المباشرة وإن كان يميل إلى التورية أو استحضار الغائب. يقول في قصيدته: «عبد الله عبد.. حوار بعد الموت» وهي مفاجأة روحية لصديقه الراحل:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أخيراً
علمت بأني تهدمت عمداً
وضيعني صاحبي
في ختام الحوارات
ضيعني صاحبي
لم أكن قد عبرت صفاء القرى
يوم ضيعني صاحبي
فابتدأت شريط المواعيد
والأصدقاء القدامى
ومائدة حفلت بانكسار الكؤوس.

....

الموت أشهى من الصمت
في الزمن الصائب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[redacted]

مسيرة الحوار الوطني

رئيس التحرير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مسيرة الحوار الوطني في سورية، بدأت بخطى واثقة، وآمال واعدة، وسوف تستمر حتى نتوصل إلى نتائج جيدة ومرضية ثقافياً واجتماعياً وسياسياً، وهذا ليس غريباً على شعب سورية العربية التي عرفت الحوار والتسامح والمحبة والإخاء والتعايش عبر تاريخها الطويل، وكانت مثالاً لكل شعوب العالم، فهي موطن الأنبياء والقديسين وملتقى المفكرين والعلماء والباحثين والشعراء والفلاسفة والفقهاء والأدباء..

الحوار يعني بالضرورة اختلاف بالرأي وفي الرؤى والآفاق والطروحات.. ويكفي أن يبدأ الحوار لنقول، أهلاً وسهلاً بالحسّ السليم، وبالفهم البشري وبالعقل بالمعنى العادي وبالفكر المخاطب، والمعرفة المحاكمة، والمهم أن ندرك وجوب أن لا يتجاوز الاختلاف سقف الوطن، وأن نعي أنه توجد قضية وعي ديمقراطي، وتصوّر ديمقراطي، أي أن الديمقراطية هي صفة وتعيين لفلسفة لتصوّر.. لنمو.. وتفكير، وأننا ذاهبون إلى انعطافات حاسمة، وإلى مفترقات أو مفارق، إما وإما، إما العقل والتأنّي والدّقة، وإما الضياع والتبدد.. والمهم جداً أن نفهم أن الطريقة «الجدلية» تعتبر أن سيرورة التطور يحب أن تفهم لا كحركة دائرية.. ولا كتكرار بسيط للدرب المقطوع، بل كحركة تقدميّة صاعدة.. كتطور يذهب من البسيط إلى المعقّد، ومن الأدنى إلى الأعلى.. وأن الإدراك ليس معرفة كبيرة لكنه معرفة سليمة.. المعرفة هي معرفة الواقع.. معرفة الناس والمجتمع والتاريخ.. المعرفة يجب أن تكون في خدمة العمل.. ومعرفة الذات.. في نقد الذات، والنقد ليس الهجاء ولا الرثاء.. النقد ليس الفخر والمدح، والمعرفة التي لا تريد ولا تعي ليست معرفة حقّة.. وحده «نقد الذات» محرّك للتقدّم.. وحده نقد الذات دافع ومحرك ورافع للذات.. وردود الأفعال ليست دليلاً على الوعي والإدراك، بل هي أشد أنواع التبعيّة قبحاً، وعقدة الهوية ليست الهوية، بل في غيابها وبديلها الساقط..

في الحوار الوطني على الفكر أن يؤدي واجبه.. كلّنا بعضنا لبعض، سواء بسواء.. في الحوار الوطني يجب أن نبحث عن الجوهر المشترك، وعن الحقيقة الإنسانية التي تقول أن الإنسان هو إمكان لم يتحقق بعد، والعربي من حيث هو إنسان، هو أيضاً لم يتحقق بعد، وهذا الموقف الالتزامي بالإنسان بصورة عامة والإنسان العربي بصورة خاصة يحررنا من التقلبات النفسية للتفاؤل والتشاؤم.. وكلمة «بعد» في الحوار الوطني الفكري توحي بأن ثمّة تحوّلاً كبيراً في حياتنا، لابد منه، إما هذا التحوّل، وإما الفوضى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والدمار.. ومن خلال حوارنا يمكننا أن نحدد المسار، والتقصير ليس تقصير الشعب، الناس، الجمهور، بل تقصير المثقفين، رجال الثقافة والفكر والعلم..

في هذه المرحلة الحرجة والحاسمة من تاريخنا، على المفكر والمثقف أن يعي دوره، ومكانته في مصير الوطن.. ثمّة فهم يتغيّر، يختلف، ثمة واقع يتغيّر، وفكر يتغيّر، وثمة دور لرجال الفكر والثقافة.. الحدث في حياتنا يحدث، فنسأل من أحدثه، قبل أن نسأل كيف حدث؟! ما هي مسبباته ودوافعه؟! في أيديولوجية التراث، إن فكرة المصلحة، المنفعة.. تلعب دوراً كبيراً جداً، أكبر من فكرة الحقيقة أو من فكرة ثلاثية (الحق والخير والجمال)، وهنا يبرز دور المثقف المفكر، الذي يجب أن تحكمه العقلانية، في عالم مأزوم، مضطرب، نحن أحوج ما نكون إليه إلى إنسان موضوعي مستقل، مؤمن بعروبته ووطنه ووحدته ورسالته الخالدة..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com